يطبع لأول مرة محققاً

إتحاف السادة المتقين

للسيد الإمام

محمد بن محمد بن محمد المرتضى الحسيني الزبيدي

بشرح

إحياء علوم الدين

لحجة الإسلام الإمام

محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي

تحقيق

أشرف محمد أحمد

راجعه ودققه

عثمان أيوب البوريني

محمد سميح الشيخ حسين

2024

المجلد الثلاثون وفيه تتمة كتاب ذكر الموت وما بعده إلى آخر الكتاب ويليه مصادر التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الشطر الثاني من كتاب ذِكر الموت: في أحوال الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقرار في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من الأهوال والأخطار

(وفيه بيان نفخة الصور، وصفة أرض المحشر وأهله، وصفة عرق أهل المحشر، وصفة طول يوم القيامة، وصفة يوم القيامة ودواهيها وأساميها، وصفة المسألة عن الذنوب، وصفة الميزان، وصفة الخُصَماء وردِّ المظالم، وصفة الصراط، وصفة الشفاعة، وصفة الحوض، وصفة جهنم وأهوالها وأنكالها وحيَّاتها وعقاربها، وصفة الجنة وأصناف نعيمها، وعدد الجنان وأبوابها وغرفها وحيطانها وأنهارها وأشجارها ولباس أهلها وفرشهم وسُرُرهم، وصفة طعامهم، وصفة الحور العِين والولدان، وصفة النظر إلىٰ وجه الله تعالىٰ، وباب في سعة رحمة الله تعالىٰ. وبه ختمُ الكتاب إن شاء الله تعالىٰ) ختم الله بالصالحات أعمالَنا.

صفة نفخة الصور

اعلمْ أيَّدك الله بنور البصيرة [أنه] (قد عرفتَ فيما سبق شدة أحوال الميت) ممَّا يلقاه (في سكرات الموت وخطره في خوف العاقبة، ثم مقاساته لظُلمة القبر وديدانه) وضيقه ووحشته (ثم لمنكر ونكير وسؤالهما) وانتهارهما (ثم لعذاب القبر وخطره إن كان مغضوبًا عليه، وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور، والبعث يوم النشور، والعرض علىٰ الجبَّار، والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم جواز الصراط مع رقَّته وحدَّته، ثم

انتظار النداء عند فصل القضاء إما بالإسعاد وإما بالإشقاء. فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها) أولاً **(ثم الإيمان بها علىٰ سبيل الجزم والتصديق)** العاريينِ عن الريب والتردُّد **(ثم تطويل الفكر في ذلك لتنبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها)** فمَن لم يستعدَّ لها لم تفدْه معرفتُه شيئًا، والاستعداد إنما يحصل أولاً بمزاولة الفكر ومعاودته مرةً بعد أخرىٰ **(وأكثر الناس)** إن تأمَّلتَ في أحوالهم **(لم يدخل الإيمان باليوم الآخر صميمَ قلوبهم، ولم يتمكَّن من سويداء أفئدتهم)** لفقدان علاماته **(ويدل علىٰ ذلك شدة تشمُّرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء، وتهاونهم بحرِّ جهنم وزمهريرها)** وأيُّ نسبة بينهما؟ **(مع ما تكتنفه)** أي تحيط به **(من المصائب والأهوال. نعم، إذا سُئلوا عن اليوم الآخر نطقت به ألسنتهم)** بأنه حق **(ثم غفلت عنه قلوبُهم، و)** أنت خبير بأن **(مَن أخبر بأن ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره: صدقتَ، ثم مدَّ يده لتناوله كان مصدِّقًا بلسانه، مكذِّبًا بعمله، وتكذيب العمل أبلغُ من تكذيب اللسان، وقد قال النبي ﷺ: قال الله تعالىٰ: شتمني ابن آدم)** هكذا[1] بلفظ الماضي، ورُوي بلفظ المضارع. والشتم: الوصف بما يقتضي النقص، وهو عموم يُراد به الخصوص وهم بعض بني آدم ممَّن أنكر البعثَ ومَن ادَّعىٰ [أن له] ندًّا **(وما ينبغي له أن يشتمني)** أي لا يجوز له أن يصفني بما يقتضي النقصَ **(وكذَّبني وما ينبغي له أن يكذِّبني)** أي ليس له ذلك من حق مقام العبودية مع الربوبية **(أما شتمُه إيَّاي فيقول)** وفي رواية: فقوله: **(إنَّ لي ولدًا)** لاستلزامه الإمكانَ المتداعي للحدوث، وذلك غاية النقص في حق الباري **(وأما تكذيبه)** إيَّاي **(فقوله: لن يعيدنا كما بدأنا)** قال العراقي[2]: رواه البخاري[3] من حديث أبي هريرة.

---

(١) فيض القدير ٤/ ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٢) المغني ٢/ ١٢٤٠.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ٤١٩، ٣/ ٣٣٤.

قلت: لفظ البخاري: «أما شتمُه إيَّاي فقوله: إنَّ لي ولدًا، وأنا الله الأحد الصمد، لم ألِدْ، ولم أولَد، ولم يكن لي كفوًا أحدٌ. وأما تكذيبه إيَّاي فقوله: ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخَلق بأهون عليَّ من إعادته». وهكذا رواه أحمد(١) والنسائي(٢). ولفظ البخاري(٣) في تفسير سورة البقرة من حديث ابن عباس: «كذَّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمُه إيَّاي فقوله: لي ولدٌ، فسبحاني أن أتَّخذ صاحبة أو ولدًا».

قال الطيبي(٤): فإن قيل: أي الأمرين أعظم؟ قلنا: كلاهما عظيم، لكن التكذيب أقدم؛ لأن المكوَّنات لم تكوَّن إلا للجزاء، فمَن أنكر الجزاءَ لزم منه العبثُ في التكوين أو إعدام السموات والأرض، فينتفي جميعُ الصفات [الكمالية] التي أثبتها الشارعُ، فيلزم منه التعطيلُ، علىٰ أن الصفات الثبوتية إذا انتفتْ يلزم منه انتفاءُ الذات، وكذا السلبية.

وقال القاضي(٥): في الحديث إشارة إلىٰ برهان تحقُّق المعاد وإمكان الإعادة وهو أن ما يتوقَّف عليه تحقُّق البدن من موادِّه وأجزائه وصورته لو لم يكن وجوده ممكنًا لَما وُجِد أولاً، وقد وُجِد، وإذا أمكن لم يمتنع لذاته وجودُه ثانيًا وإلا لزم انقلابُ الممكن لذاته ممتنعًا لذاته، وهو مُحال، وتنبيهٌ علىٰ تمثيل يرشد العاميَّ وهو ما يُرَىٰ في الشاهد أن مَن عمد إلىٰ اختراع صنعة لم يُرَ مثلها صعُبَ ذلك عليه وتعب وافتقر إلىٰ مكابدة أفعال ومعاونة أعوان ومرور أزمان، ومع ذلك فكثيرًا ما

(١) مسند أحمد ١٣/ ٥٣١، ١٤/ ٢٦١ - ٢٦٢، ١٥/ ٥٦.
(٢) سنن النسائي ص ٣٣١.
(٣) صحيح البخاري ٣/ ١٩٢.
(٤) الكاشف عن حقائق السنن ٢/ ٤٦٨ - ٤٧٠.
(٥) تحفة الأبرار للقاضي البيضاوي ١/ ٥٦ - ٥٧.

لا يتم له الأمرُ، ومَن أراد إصلاح منكسر وإعادة منهدم هانَ عليه، فيا معشر الغواة أتحيلون إعادةَ أبدانكم وإنكم معترفون بجواز ما هو أصعب منها بالنسبة لقُدَركم، وأما بالنسبة لله فيستوي عنده تكوينُ بعوض طيَّار وتخليق فلك دوَّار ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠﴾ [القمر: ٥٠].

وقال الطيبي: وممَّا في التكذيب والشتم من الفظاعة والهول أن المكذِّب منكر الحشر يجعل اللهَ كاذبًا، والقرآنَ الذي هو مشحون بإثباته مفترًىٰ، ويجعل حكمة الله في خلق السماء والأرض عبثًا، والشاتم يحاول إزالة المخلوقات بأسرها، ويزاول تخريب السموات من أصلها ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١﴾ [مريم: ٩٠ - ٩١].

(وإنما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور) فإنه **(لقلة الفهم في هذا العالَم لأمثال تلك الأمور)** وعدم الفهم بها **(ولو لم يشاهد الإنسان توالُد الحيوانات وقيل له: إن صانعًا يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الآدمي المصوَّر العاقل المتكلم المتصرِّف)** في الأمور **(لاشتد نفورُ باطنه عن التصديق به، ولذلك قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾)** [يس: ٧٧] فيه[1] تسلية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلىٰ إنكارهم الحشر، وفيه تقبيح بليغ لإنكاره، حيث عجبَ منه وجعله إفراطًا في الخصومة بيِّنًا ومنافاة الحجود للقدرة علىٰ ما هو أهون مما عملَه في بداية خلقه، ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقُه من أخسِّ شيء وأمهنِه شريفًا مكرَّمًا بالعقوق والتكذيب. وقيل: معنىٰ ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾: فإذا هو بعدما كان ماء مهينًا مميِّز، منطبق، قادر علىٰ الخصام، معرب عمَّا في نفسه.

(وقال تعالىٰ): ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٍ

---

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي ٤/ ٢٧٤.

مَّعۡلُومٖ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [المرسلات: ٢٠ - ٢٤] أي بقدرتنا، أو على الإعادة.

وقال تعالىٰ: (﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾) أي مهمَلاً لا يكلَّف ولا يجازَىٰ (﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾) [القيامة: ٣٦ - ٣٨] أي قدَّره فعدَّله.

(ففي خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد علىٰ الأعاجيب في بعثه وإعادته، فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالىٰ وحكمته مَن يشاهد ذلك في صنعه وقدرته، فإن كان في إيمانك ضعفٌ فقَوِّ الإيمانَ بالنظر في النشأة الأولىٰ، فإن الثانية مثلها وأسهل منها) كما مر في الحديث المتقدم: «وليس أول الخلق بأهون عليه من إعادته» **(وإن كنت قوي الإيمان بها فأشعِرْ قلبَك تلك المخاوف والأخطار، وأكثِرْ فيها التفكُّرَ والاعتبار؛ لتسلب عن قلبك الراحةَ والقرار فتشتغل بالتشمُّر)** والتهيُّؤ **(للعرض علىٰ الجبار)** جلَّ جلالُه **(وتفكَّرْ أولاً فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور، فإنها صيحة واحدة تنفرج بها القبورُ عن رؤوس الموتىٰ، فيثورون)** منها **(دفعة واحدة)** كما نطق به القرآن **(فتوهَّمْ نفسَك وقد وثبتَ)** من القبر **(مغبرًّا بدنك من فرقك إلىٰ قدمك من تراب قبرك، مبهوتًا)** أي متحيِّرا **(من شدة الصعقة، شاخص العين نحو النداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم، وقد أزعجهم الفزع والرعب مضافًا إلىٰ ما كان عندهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر، كما قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾)** يعني[1] المرة الأولىٰ (﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾) أي خرَّ ميتًا أو مغشيًّا عليه (﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾) سيأتي قريبًا (﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ﴾) أي قائمون من قبورهم، أو متوقفون (﴿يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾) [الزمر: ٦٨] أي يقلِّبون أبصارهم في الجوانب كالمبهوتين، أو ينتظرون ما يُفعَل بهم. وأشار إلىٰ النفخة الأولىٰ بقوله:

---

(١) السابق ٥/ ٤٩، ٢٤٠.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾ [الحاقة: ١٣] وهذه النفخة عندها خراب العالَم.

(وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾) أي[1] نُفِخ (﴿فِي ٱلنَّاقُورِ ٨﴾) أي الصور، فاعول من النقر بمعنىٰ التصويت، وأصله القرع الذي هو سبب الصوت (﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠﴾ [المدثر: ٨ - ١٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨﴾) يعنون[2] وعد البعث (﴿مَا يَنظُرُونَ﴾) ما ينتظرون (﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾) هي النفخة الأولىٰ (﴿تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ٤٩﴾) يتخاصمون في معاملاتهم، لا يخطر ببالهم أمرُها (﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ﴾) في شيء من أمورهم (﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ٥٠﴾) فيروا حالهم، بل يموتون حيث تبغتهم (﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾) أي مرةً ثانية (﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾) أي القبور (﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١﴾) يسرعون (﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾) فيه رمز وإشعار بأنهم لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا نيامًا (﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾) [يس: ٤٨ - ٥٢] وهو من كلامهم، وقيل: جواب للملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سَنَنه تذكيرًا لكفرهم، وتقريعًا لهم عليه، وتنبيهًا بأن الذي يهمُّهم هو السؤال عن البعث دون الباعث، كأنَّهم قالوا: بعثكم الرحمنُ الذي وعدكم البعثَ وأرسل إليكم الرسل فصدَّقوكم، وليس الأمر كما تظنون، فإنه ليس يُبعَث النائم، فهمُّكم السؤال عن الباعث، وإنما هو البعث الأكبر ذو الأهوال.

(فلو لم يكن بين يدي الموت إلا هول تلك النفخة لكان ذلك جديرًا بأن يُتَّقَىٰ، فإنها نفخة وصيحة يصعق بها مَن في السموات والأرض، يعني يموتون بها) أو يُغشَىٰ عليهم، وبكلٍّ منهما فُسِّرت الآية **(إلا مَن شاء الله، وهو)** أي المستثنىٰ **(بعض الملائكة)** قيل: جبريل وميكائيل وإسرافيل، فإنهم يموتون بعدُ، وقيل:

---

(١) السابق ٥/ ٢٦٠.

(٢) السابق ٤/ ٢٧٠.

حَمَلة العرش، كما سيأتي قريبًا (**ولذلك قال رسول الله ﷺ: كيف أنعمُ وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنىٰ الجبهةَ**) أي أمالَها (**وأصغَىٰ بالأذن**) ليستمع (**ينتظر متىٰ يؤمَر**) بالنفخ (**فينفخ**) قال العراقي[١]: رواه الترمذي[٢] من حديث أبي سعيد وقال: حسن. ورواه ابن ماجه[٣] بلفظ: «إن صاحبَي القرن بأيديهما - أو في أيديهما - قرنان، يلاحظان النظر متىٰ يؤمَران». وفي رواية ابن ماجه الحجاج بن أرطاة، مختلَف فيه.

قلت: حديث أبي سعيد رواه أيضًا سعيد بن منصور[٤] وأحمد[٥] وعبد بن حميد[٦] وأبو يعلىٰ[٧] وابن حبان[٨] وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة[٩] والحاكم[١٠] وصحَّحه وابن مردويه والبيهقي في الشعب[١١] والضياء في المختارة بزيادة: قالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: «قولوا: حسبُنا الله ونِعم الوكيل، علىٰ الله توكَّلنا». ورواه أحمد[١٢] أيضًا والطبراني[١٣] من حديث زيد بن

(١) المغني ٢/ ١٢٤٠.
(٢) سنن الترمذي ٤/ ٢٣٦، ٥/ ٢٩٠.
(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٥٥.
(٤) تفسير سعيد بن منصور ٣/ ١١١٨.
(٥) مسند أحمد ١٧/ ٨٩، ١٨/ ٢٢٨.
(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٧٦.
(٧) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٣٤٠.
(٨) صحيح ابن حبان ٣/ ١٠٥.
(٩) العظمة ٣/ ٨٥٢ - ٨٥٤.
(١٠) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٢٢. ولم يصححه، وإنما قال: «لم نكتبه من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، ولو أن أبا يحيىٰ التيمي علىٰ الطريق لحكمت للحديث بالصحة علىٰ شرط الشيخين».
(١١) شعب الإيمان ١/ ٥٣٣.
(١٢) مسند أحمد ٣٢/ ٩١.
(١٣) المعجم الكبير ٥/ ١٩٦.

أرقم. وأحمد[١] أيضًا والطبراني في الأوسط[٢] والحاكم[٣] والبيهقي من حديث ابن عباس. ورواه أبو نعيم في الحلية[٤] من حديث جابر. وأبو الشيخ في العظمة[٥] من حديث أبي هريرة. والباوَرْدي من حديث الأرقم بن الأرقم وقال: كذا في كتابي، ولا أدري مني أو ممَّن حدَّثني، وقال أيوب: زيد بن أرقم. ورواه أيضًا من حديث أنس. ورواه الخطيب[٦] من حديث أنس بلفظ: «كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنىٰ ظهره، ينظر تجاه العرش، كأنَّ عينيه كوكبان دُرِّيان، لم يَطرف قط مخافةَ أن يؤمَر من قبل ذلك». وأما لفظ ابن ماجه فرواه كذلك البزار[٧] وابن مردويه. وقد رُوي نحو ذلك من حديث ابن عمرو: «النافخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب، ينتظران متىٰ يؤمَران فينفخان». رواه أحمد[٨] والحاكم.

(**قال مقاتل**) بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، أبو بسطام، صدوق، فاضل، روىٰ له أبو داود في كتاب المسائل له[٩] (**الصور هو القرن، وذلك أن إسرافيل واضع**

---

(١) مسند أحمد ٥/ ١٤٥.

(٢) رواه في المعجم الأوسط ٤/ ٨٠ بذكر أوله فقط وهو «كيف أنعم وقد التقم». ورواه في المعجم الكبير ١٢/ ١٢٨ تاما.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٢١.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٩.

(٥) العظمة ٣/ ٨٥٢.

(٦) تاريخ بغداد ٦/ ٣٦٦.

(٧) كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ١٥٣ ضمن حديث أوله (ما من صباح إلا وملكان يناديان)، وفيه: «وملكان بموكلان بالصور ينتظران متىٰ يؤمران فينفخان».

(٨) مسند أحمد ١١/ ٤٠٧.

(٩) خلط الزبيدي هنا بين ترجمتين في تقريب التهذيب ص ٩٦٨، قال ابن حجر: «مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي الخزاز، صدوق، فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه، وإنما كذب الذي بعده. مات قبيل الخمسين ومائة بالهند، روىٰ له مسلم والأربعة. ومقاتل بن سليمان =

فاه على القرن كهيئة البوق، ودائرة رأس القرن كعرض السموات والأرض، وهو شاخص بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمَر فينفخ النفخة الأولى، فإذا نفخ صعق مَن في السموات ومَن في الأرض، أي مات كل حيوان من شدة الفزع إلا مَن شاء الله، وهو جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح جبريل، ثم روح ميكائيل، ثم روح إسرافيل، ثم يأمر ملك الموت فيموت، ثم يلبث الخلقُ بعد النفخة الأولى في البرزخ أربعين سنة، ثم يحيي الله إسرافيل فيأمره أن ينفخ الثانيةَ، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ على أرجلهم ينظرون إلى البعث)[١] قوله «الصور هو القرن» هذا قد رُوي مرفوعًا من حديث ابن عمرو أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الصور، فقال: «قرن يُنفَخ فيه». رواه ابن المبارك في الزهد[٢] وعبد بن حميد والترمذي[٣] وحسَّنه والنسائي[٤] وابن المنذر وابن حبان[٥] والحاكم[٦] وصحَّحه والبيهقي في الشعب[٧] وابن مردويه. وقد رُوي نحو ذلك عن ابن مسعود عند عبد بن حميد ومسدَّد[٨]. وروى أبو الشيخ[٩] عن عكرمة قال: الصور مع إسرافيل، وفيه أرواح كل شيء تكون فيه، فينفخ فيه

= ابن بشير الأزدي الخراساني، أبو الحسن البلخي، نزيل مرو، كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم، مات سنة خمسين ومائة، روى له أبو داود في المسائل».

(١) انظر: تفسير مقاتل ٣/ ٦٨٥- ٦٨٧ (ط الهيئة العامة للكتاب)، ورواه البيهقي في إثبات عذاب القبر ص ١٢٨.

(٢) الزهد والرقائق ص ٤٣٤.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٢٢٦، ٥/ ٢٩١.

(٤) السنن الكبرى ١٠/ ١٦٦، ٢٠٩، ٢٤٢.

(٥) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٠٣.

(٦) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٥١٣، ٥٩٥، ٥/ ٢٣.

(٧) شعب الإيمان ١/ ٥٣٠.

(٨) ورواه عنه أيضا: الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٤١٢، وابن أبي الدنيا في الأهوال ص ٨٠.

(٩) العظمة ٣/ ٨٤٢.

نفخة الصعقة، فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله عَزَّوَجَلَّ: [بعزَّتي] لترجعنَّ كل روح إلىٰ جسدها. قال: ودارةٌ منها أعظم من سبع سموات ومن الأرض، وإسرافيل شاخص ببصره إلىٰ العرش متىٰ يؤمَر بالنفخ فينفخ في الصور.

واختُلِف في المستثنَىٰ من الصعق، فقيل: جبريل وميكائيل وملك الموت. رواه ابن مردويه من حديث أنس. وقيل: زيادة علىٰ هؤلاء الثلاثة: إسرافيل وحَمَلة العرش. رواه الفريابي وابن جرير[1] من حديث أنس أيضًا. وقيل: موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه صعق قبلُ. رواه ابن المنذر عن جابر. وفي المتفق عليه[2] من حديث أبي هريرة: «فأكون أول مَن يرفع رأسه، فإذا أنا بموسىٰ آخِذٌ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان فيمَن استثنىٰ اللهُ». وقال عكرمة: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ هم حَمَلة العرش. رواه عبد بن حميد وابن المنذر. وقيل: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ هم الشهداء ثَنِيَّة الله. رواه أبو يعلىٰ والدارقطني في الأفراد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم[3] وصحَّحه والبيهقي[4] من حديث أبي هريرة. ورواه سعيد بن منصور[5] وهنَّاد[6] عن سعيد بن جبير.

أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل، أخبرني عبد الله بن سالم، أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ، عن النور علي بن يحيىٰ، أخبرنا يوسف بن عبد الله، أخبرنا عبدالرحمن بن أبي بكر الحافظ، أخبرني عبد الرحمن بن أحمد الفخري قراءةً علىٰ أبي الحسن الدمشقي، أن أبا العباس الصالحي أخبره عن جعفر بن علي،

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ٢٥٤.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ١٧٩، ٤٧٨، ٤٨٠، ٣/ ٢٨٥، ٤/ ١٩٤، ٣٩٩. صحيح مسلم ٢/ ١١١٤ - ١١١٥.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٣٠٤.

(٤) البعث والنشور ص ٣٣٨.

(٥) سنن سعيد بن منصور ٢/ ٢٢٠.

(٦) الزهد ١/ ١٢٦. ولفظهما: هم الشهداء ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف.

عن الحافظ أبي طاهر السلفي قال: أخبرنا محمد بن الحسن، أخبرنا أحمد بن عبد الله المحاملي، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، حدثنا أبو عاصم النبيل، حدثنا إسماعيل بن رافع [عن محمد بن يزيد بن أبي] زياد، عن محمد بن كعب القُرَظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ فقال: «إن الله لمَّا فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيلَ، فهو واضعه علىٰ فيه، شاخص ببصره إلىٰ العرش، ينتظر متىٰ يؤمَر». قلت: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «القرن». قلت: كيف هو؟ قال: «عظيم، إن عِظَم دارة فيه كعرض السماء والأرض، فينفخ فيه [ثلاث] نفخات، الأولىٰ نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، فيأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولىٰ فيقول: انفخْ نفخة الفزع، فينفخ فيفزع أهل السماء والأرض إلا مَن شاء اللهُ، فيسيِّر اللهُ الجبالَ فتمرَّ كمَرِّ السحاب فتكون سرابًا، وترتجُّ الأرض بأهلها رجًّا فتكون كالسفينة الموقرة في البحر تضربها الأمواج، أو كالقنديل المعلَّق بالعرش ترجِّحه الأرواحُ، فتميد الأرض بالناس علىٰ ظهرها، وتذهَل المراضعُ، وتضع الحوامل، ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربةً من الفزع حتىٰ تأتي الأقطارَ، فتتلقَّاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع، ويولِّي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضًا، فبينما هم كذلك إذ تصدَّعت الأرض فانصدعت من قُطر إلىٰ قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا، ثم نظروا إلىٰ السماء فإذا هي كالمُهْل، ثم انشقَّت فانتثرت نجومُها، وانخسفت شمسُها وقمرها». قال رسول الله ﷺ: «والأموات يومئذٍ لا يعلمون بشيء من ذلك». قلت: فمَن استثنَىٰ اللهُ في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؟ قال: «أولئك الشهداء، فيمكثون في ذلك [البلاء] ما شاء الله، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السموات والأرض إلا مَن شاء الله، فيقول ملك الموت: قد مات أهل السماء والأرض إلا مَن شئتَ. فيقول الله وهو أعلم: فمَن بقي؟ فيقول: أيْ رب، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت،

وبقيت حَمَلة العرش، وبقي جبريل وميكائيل، وبقيت أنا. فيقول الله تعالىٰ: فليمُتْ جبريل وميكائيل. فيموتان، ثم يأتي ملك الموت إلىٰ الجبار فيقول: رب، قد مات جبريل وميكائيل. فيقول الله تعالىٰ: فليمُتْ حَمَلة العرش. فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل، ثم يأتي ملك الموت إلىٰ الجبار فيقول: رب، قد مات حملة عرشك. فيقول وهو أعلم: فمَن بقي؟ فيقول: بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا. فيقول الله تعالىٰ: أنت خلقٌ من خلقي، خلقتُك لما رأيتَ. فمتْ. فيموت، فإذا لم يبقَ إلا الله الواحد طوىٰ السماء والأرض كطيِّ السجل للكتاب وقال: أنا الجبار، لمَن المُلك اليوم؟ ثلاث مرات، فلا يجيبه أحدٌ، ثم يقول لنفسه: لله الواحد القهَّار. ويبدِّل الله الأرض غير الأرض والسموات، فيبسطها ويسطحها ويمدُّها مدَّ الأديمِ لا ترىٰ فيها عوجًا ولا أَمْتًا، ثم يزجر الله الخلق زجرةً واحدة فإذا هم في [مثل] هذه المبدَّلة بمثل ما كانوا فيه من الأولىٰ، فمَن كان في بطنها كان في بطنها، ومَن كان علىٰ ظهرها كان علىٰ ظهرها. ثم يُنزِل الله عليهم ماءً من تحت العرش، ثم يأمر السماء أن تمطر، فتمطر أربعين يومًا حتىٰ يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعًا، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبُت [فتنبُت] كنبات الطراثيث(١) أو كنبات البقل، حتىٰ إذا تكاملت أجسادُهم وكانت لحمًا كما كانت قال الله تعالىٰ: ليحيا حملة العرش. فيحيون، ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه علىٰ فيه، ثم يقول: ليحيا جبريل وميكائيل [فيحييان] ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتَىٰ بها، تتوهَّج أرواح المسلمين نورًا، والأخرىٰ ظلمةً، فيقبضها جميعًا، ثم يلقيها في الصور، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنَّها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله: لترجع كل روح إلىٰ جسدها، فتدخل الأرواح في الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ، ثم تنشقُّ الأرض عنكم،

---

(١) مفردها طرثوث وهو: نبت رملي طويل مستدق كالفطر، يضرب إلىٰ الحمرة، ويتخذ للأدوية. انظر: المحكم لابن سيده ٩/ ١١٩.

وأنا أول مَن تنشقُّ عنه الأرض ...» الحديث بطوله في نحو ثلاثة أوراق، أخرجه هكذا بطوله عبد بن حميد، وعلي بن معبد في كتاب العصيان والطاعة، وابن جرير في تفسيره[١]، والطبراني في الطوالات[٢]، وأبو يعلىٰ في مسنده، وأبو الحسن القَطَّان في الطوالات، وأبو الشيخ في العظمة[٣]، والبيهقي في البعث[٤]. ومداره[٥] علىٰ إسماعيل بن رافع، وهو قاصُّ أهل المدينة، وتُكُلِّم فيه بسبب هذا الحديث، وفي بعض سياقه نكارةٌ، وقيل: إنه جمعه من طرق وأماكن متفرقة وساقه سياقًا واحدًا، ورواه عنه الوليد بن مسلم وعبدة بن سليمان ومكِّي بن إبراهيم وآخرون، واختُلِف عليه فيه: فقيل: عن محمد بن يزيد عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة، ومنهم مَن أسقط الرجل، ومنهم مَن زاد رجلاً بين الأنصاريينِ ابن زياد وابن كعب غير الرجل المبهَم. وقال أبو موسىٰ المديني: هذا الحديث وإن كان في إسناده مَن تُكُلِّم فيه فالذي فيه يُروَىٰ مفرَّقا بأسانيد ثابتة. والله أعلم.

ورویٰ الفريابي وابن جرير[٦] وابن مردويه من حديث أنس: «إذا قبض الله أرواح الخلائق قال لملك الموت: مَن بقي؟ وهو أعلم، فيقول: سبحانك ربي، بقي إسرافيل [وجبريل وميكائيل وملك الموت] فيقول: خذْ نفس إسرافيل [فيأخذ نفس إسرافيل] فيقول: يا ملك الموت، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي تباركتَ وتعاليت ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل وميكائيل [وملك الموت] فيقول: خذْ نفس ميكائيل [فيأخذ نفس ميكائيل] فيقع كالطود العظيم، فيقول: يا ملك الموت، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي يا ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل [وملك الموت.

(١) جامع البيان ١٥/ ٤١٩، ١٨/ ١٣٢ - ١٣٤.

(٢) الأحاديث الطوال ص ١٠٥ - ١١٤.

(٣) العظمة ٣/ ٨٢٢ - ٨٣٩.

(٤) البعث والنشور ص ٣٣٦ - ٣٣٤.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٩/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٦) جامع البيان ٢٠/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

فيقول: متْ يا ملك الموت. فيموت، فيقول: يا جبريل، مَن بقي. فيقول: سبحانك ربي يا ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل] وهو من الله بالمكان الذي هو به، فيقول: يا جبريل، لا بد من موتك. فيقع ساجدًا يخفق بجناحيه يقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليتَ ذا الجلال والإكرام، أنت الباقي، وجبريل الميت الفاني. فيأخذ روحه في الخفقة التي يخفق فيها». زاد ابن مردويه: «ثم ينادي: أنا بدأت الخلق، ثم أعيده، فأين الجبَّارون المتكبِّرون؟ فلا يجيبه أحد، ثم ينادي: لمَن المُلك اليوم؟ فلا يجيبه أحدٌ، فيقول الله: لله الواحد القهَّار. ثم يُنفَخ فيه أخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون».

وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة: «يُنفَخ في الصور - والصور كهيئة القرن - فصعقَ مَن في السموات والأرض، وبين النفختين أربعون عامًا، فيمطر الله في تلك الأربعين مطرًا، فينبُتون من الأرض كما ينبُت البقلُ»[١].

وروىٰ ابن المبارك عن الحسن قال: بين النفختين أربعون سنة، الأولىٰ يميت الله بها كلَّ حي، والثانية يحيي الله بها كل ميت[٢].

وروىٰ أبو الشيخ في العظمة[٣] عن أبي بكر الهُذَلي قال: إن ملَكَ الصور الذي وُكِّل به إحدىٰ قدميه لفي الأرض السابعة، وهو جاثٍ علىٰ ركبتيه، شاخص بصره إلىٰ إسرافيل، ما طرفَ منذ خلقه الله، ينتظر متىٰ يشير إليه فينفخ في الصور.

وروىٰ[٤] أيضًا عن وهب بن منبه قال: خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء

---

(١) الحديث عند البخاري ٣/ ٢٨٥، ٣٢٠ ومسلم ٢/ ١٣٥١ بلفظ: «ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوما؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل». أما اللفظ الذي ذكره الزبيدي فهو لابن منده في الإيمان ٢/ ٧٩٤، وابن أبي داود في البعث والنشور ص ٦٠.

(٢) رواه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٨٥ (ط - دار العاصمة بالرياض) عن الحسن مرفوعا.

(٣) العظمة ٢/ ٦٨٧.

(٤) السابق ٣/ ٨٤١.

في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خذ الصورَ. فتعلَّق به، ثم قال: كنْ. فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصور، فأخذه، وبه ثُقَب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة، وفي وسط الصور كوَّة كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضعٌ فمه علىٰ تلك الكوَّة، ثم قال له الرب: قد وكَّلتك بالصور، فأنت للنفخة والصيحة. فلم يطرف منذ خلقه الله، ينتظر ما يؤمَر به.

(وقال ﷺ: حين بُعِث إليَّ بُعِث إلىٰ صاحب الصور، فأهوَىٰ به إلىٰ فمه[١]، وقدَّم رجلاً، وأخَّر أخرىٰ، ينتظر متىٰ يؤمَر بالنفخ، ألا فاتَّقوا النفخةَ) قال العراقي[٢]: لم أجده هكذا، بل قد ورد أن إسرافيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك، كما رواه البخاري في التاريخ[٣] وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة: «إن الله تبارك وتعالىٰ لمَّا فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيلَ، فهو واضعه علىٰ فيه، شاخصٌ ببصره إلىٰ العرش، ينتظر متىٰ يؤمَر». قال البخاري: ولم يصحَّ. وفي رواية لأبي الشيخ[٤]: «ما طرفَ صاحبُ الصور منذ وُكِّل به، مستعد، ينظر نحو العرش مخافةَ أن يؤمر قبل أن يرتدَّ إليه طرفُه، كأنَّ عينيه كوكبان دُرِّيَّان». وإسنادها جيد. انتهىٰ.

قلت: بل رواه عبد بن حميد في تفسيره من حديث ابن عمر[٥] بلفظ: «لمَّا بُعِث إليَّ بُعِث إلىٰ صاحب الصور، فأخذه فأهوىٰ بيده إلىٰ فيه، وقدَّم رِجلاً وأخَّر رجلاً [ينتظر] متىٰ يؤمَر فينفخ، فاتقوا النفخة».

---

(١) في الجميع إلا ط الزبيدي: فيه.

(٢) المغني ٢/ ١٢٤٠.

(٣) التاريخ الكبير ١/ ٢٦٠، وفيه: «محمد بن يزيد بن أبي زياد، روىٰ عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور، مرسل، ولم يصح».

(٤) العظمة ٣/ ٨٤٣ - ٨٤٤.

(٥) لم أقف علىٰ رواية ابن عمر، وقد رواه الداني في السنن الواردة في الفتن ٤/ ٧٦٥، ٦/ ١٢٨٢ - ١٢٨٣ من حديث أبي عمران الجوني مرسلا.

وأما حديث «ما طرفَ صاحبُ الصور ...» الخ، فرواه أيضًا الحاكم(١) وصحَّحه وابن مردويه.

(فتفكَّرْ في الخلائق وذلِّهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفًا من هذه الصعقة، وانتظارًا لِما يُقضَىٰ عليهم من سعادة أو شقاوة، وأنت فيما بينهم) ومن جملتهم **(منكسر كانكسارهم، متحيِّر كتحيُّرهم، بل إن كنت في الدنيا من المترفِّهين والأغنياء المتنعِّمين فملوكُ الأرض في ذلك اليوم)** هم **(أذلُّ أهل أرض الجمع وأصغرهم وأحقرهم، يوطَؤون بالأقدام مثل الذَّرِّ)** يشير إلىٰ ما رواه أحمد(٢) والترمذي(٣) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه رفعه: «يُحشَر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صُوَر الرجال، يغشاهم الذلُّ من كل مكان ...» الحديث، وقد تقدَّم **(وعند ذلك تُقبِل الوحوشُ من البراري والجبال، منكِّسة رؤوسها، مختلطة بالخلائق بعد توحشُّها، ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنَّست بها، ولكن حشرتهم شدةُ الصعقة وهول النفخة، وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحُّش منهم، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾)** [التكوير: ٥] قال البيضاوي(٤): أي جُمِعت من كل جانب، أو بُعِثت للقصاص ثم رُدَّت ترابًا، أو أُميتت، من قولهم إذا أجحفت السنة بالناس: حشرتهم، وقُرِئ بالتشديد(٥). ا.هـ.

وقال أبيُّ بن كعب: حشرت، أي اختلطت، وذلك إذا وقعت الجبال علىٰ الأرض فتحركت واضطربت، ففزعت الجنُّ إلىٰ الإنس، والإنسُ إلىٰ الجن، واختلطت الدوابُّ والطير والوحش فماجوا بعضُهم في بعض. رواه ابن أبي الدنيا

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٢١.

(٢) مسند أحمد ١١/ ٢٦٠.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٢٦٨.

(٤) أنوار التنزيل ٥/ ٢٨٩.

(٥) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب وعاصم بتخفيف الشين، والباقون بتشديدها. النشر لابن الجزري ٢/ ٣٩٨.

في الأهوال[١] وابن جرير[٢] وابن أبي حاتم.

وقال الضحَّاك: حشرت، أي ماتت. رواه عبد بن حميد.

وروىٰ عكرمة عن ابن عباس قال: حشرُ البهائم موتُها، وحشرُ كل شيء الموتُ، غيرَ الجن والإنس فإنهما يوقَفان يوم القيامة. رواه الحاكم[٣] وصحَّحه.

وقال الربيع بن خثيم: حشرت، أي أتىٰ عليها أمرُ الله. رواه سعيد بن منصور[٤].

وقال قتادة: إنَّ هذه الخلائق موافية يوم القيامة، فيقضي الله فيها ما يشاء. رواه عبد بن حميد[٥].

(ثم أقبلت الشياطين المَرَدة بعد تمرُّدها وعُتوِّها وأذعنت خاشعةً من هيبة العرض علىٰ الله) روىٰ الطبراني وغيره من حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذِكره قريبًا: «وتطير الشياطين هاربةً من الفزع حتىٰ تأتي الأقطارَ، فتتلقَّاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ...» الحديث **(تصديقًا لقوله تعالىٰ:** ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾﴾**)** [مريم: ٦٨] أي قعودًا علىٰ رُكَبهم. رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس[٦]. وروىٰ البيهقي في البعث من حديث

(١) الأهوال ص ٥٥.

(٢) جامع البيان ٢٤/ ١٢٨.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٦٠٦، وليس فيه قوله (فإنهما يوقفان يوم القيامة) وهو ثابت عند الطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٣٦.

(٤) تفسير سعيد بن منصور ٨/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(٥) وكذلك الطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٣٧، وقال الطبري بعد أن ذكر الأقوال: وأولىٰ الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنىٰ حشرت: جمعت... لأن المعروف في كلام العرب من معنىٰ الحشر الجمع... وإنما يحمل القرآن علىٰ الأغلب الظاهر من تأويله لا علىٰ الأنكر المجهول.

(٦) ورواه عنه الطبري في جامع البيان ١٥/ ٥٨٧ بلفظ: «يعني القعود».

عبد الله بن باباه: «كأنِّي أراكم بالكوم دون جهنم جاثينَ»(١). وقيل: جثيًّا: أي قيامًا. رواه ابن أبي حاتم عن السُّدِّي (**فتفكَّرْ في حالك وحال قلبك هنالك**) كيف يكون إن كنت من المتيقِّظين.

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٥١٠، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢١٣، وابن أبي الدنيا في الأهوال ص ١٥٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٢٩٩.

صفة أرض المحشر وأهله

(ثم انظر كيف يُساقون بعد البعث والنشور) من قبورهم وهم (حُفاة) جمع حافٍ (عراة) جمع عارٍ (غُرْلاً) جمع أغرل وهو الأقلف (إلىٰ أرض المحشر) وهي (أرض بيضاء) كأنَّها دَرْمَكة (قاع صفصف) مستوٍ (لا ترىٰ فيها عوجًا ولا أَمْتًا) العَوَج[١] محرَّكة يقال فيما يُدرَك بالبصر [سهلاً] كالخشب المنصوب ونحوه، وبالكسر فيما يُدرَك بفكر وبصيرة، وقد يكون في أرضٍ بسيطٍ عوج يُعرَف تفاوته بالبصيرة. وروىٰ الحاكم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦﴾ قال: مستويًا ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ أي تخفُّضًا ﴿وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٦ - ١٠٧] أي مرتفعًا[٢] (ولا ترىٰ عليها ربوة) أي بقعة مرتفعة (يختفي الإنسان وراءها، ولا وهدة) بقعة منخفضة (ينخفض عن الأعين فيها، بل هو صعيد واحد بسيط، لا تفاوُت فيه، يُساقون إليه زمرًا) أي جماعةً، كما قال تعالىٰ: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨﴾ [النبأ: ١٨] (فسبحان مَن جمع الخلائق علىٰ اختلاف أصنافهم) من الإنس والجن والشياطين والوحوش والطيور (من أقطار الأرض) أي جوانبها. روىٰ الحاكم[٣] من حديث ابن عمرو: إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرض مدَّ الأديم، وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش ... الحديث. ومن[٤] حديث جابر: «تُمَدُّ الأرض يوم القيامة مد الأديم، ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه» (إذ ساقهم بالراجفة، تتبعها الرادفةُ، والراجفة هي) الواقعة

(١) المفردات للراغب ص ٣٥١.

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ١٦/ ١٦٣، ١٦٥.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٨ - ٣٩ موقوفا.

(٤) السابق ٥/ ٣٤، وفيه: «تمد الأرض يوم القيامة مدا لعظمة الرحمن».

التي ترجف الأجرامُ عندها، وهي (**النفخة الأولىٰ**) لأنها ترجفهم وتزلزلهم عن مواضعهم (**والرادفة هي**) النفخة (**الثانية**) لأنها تردفها، أي تتبعها، وبينهما أربعون عامًا، كما في حديث أبي هريرة، وبه فُسِّر قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝﴾ [النازعات: ٦ - ٧] وقيل[١]: المراد بالراجفة: الأجرام الساكنة التي تشتد حركتُها حينئذٍ كالأرض والجبال؛ لقوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤] والرادفة هي السماء والكواكب تنشقُّ وتنتشر.

وما ذكره المصنِّف هو المنقول عن أبي صالح، رواه عبد بن حميد.

وروىٰ أيضًا عن قتادة قال: هما الصيحتان، أما الأولىٰ فتميت كلَّ شيء بإذن الله تعالىٰ، وأما الأخرىٰ فتحيي كلَّ شيء بإذن الله تعالىٰ.

وروىٰ نحوه عن الحسن[٢].

وروىٰ أبو الشيخ[٣] وابن مردويه من حديث أبي هريرة: «ترجُف الأرضُ رجفًا، وتزلزل بأهلها، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝﴾ يقول: مثل السفينة في البحر تكفَّأ بأهلها، أو مثل القنديل المعلَّق بأرجائه».

وروىٰ أحمد[٤] والترمذي[٥] وحسَّنه والحاكم[٦] وصحَّحه وابن مردويه والبيهقي في الشعب[٧] من حديث أبيِّ بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب

---

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي ٥/ ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) تفسير قتادة والحسن رواهما الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٦٥ - ٦٦.

(٣) العظمة ٣/ ٨٢٤ بلفظ: «وترتج الأرض بأهلها رجا، وهي التي يقول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝﴾ فتكون الأرض كالسفينة المرتفعة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش ترجحه الأرواح».

(٤) مسند أحمد ٣٥/ ١٦٥.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٢٤٥.

(٦) المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٩٥، ٦٠٤.

(٧) شعب الإيمان ٢/ ٥٨، ٣/ ٨٥، ١٣/ ١٥١.

ربع الليل قام فقال: «أيها الناس، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفةُ، جاء الموت بما فيه». وقد تقدَّم في أول هذا الكتاب (**فحقيقٌلتلك القلوب أن تكون يومئذٍ واجفة**) أي وجلة متحركة، أو خائفة مضطربة، من الوجيف وهو شدة الاضطراب والخفقان (**ولتلك الأبصار أن تكون خاشعة**) أي ذليلة من الخوف (**قال رسول الله ﷺ: يُحشَر الناس يوم القيامة علىٰ أرض بيضاء عفراء كقرص**) وفي لفظ: كقرصة (**النقي، ليس فيها مَعلم لأحد**) قال العراقي[١]: متفق عليه[٢] من حديث سهل بن سعد، وفصل البخاري قوله «ليس فيها مَعلم لأحد» فجعلها من قول سهل أو غيره، وأدرجها مسلم فيه.

قلت: وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح[٣] وابن جرير[٤] وابن مردويه، كلهم كرواية مسلم.

وروىٰ ابن أبي حاتم[٥] عن سهل بن سعد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات: ١٤] قال: أرض بيضاء عفراء كالخبزة من النقي.

(**قال الراوي**) حين سُئل عن المعنىٰ: (**والعُفرة**) بالضم: (**بياض ليس بالناصع**) أي الخالص؛ هكذا قاله الخطَّابي[٦]. وقال عياض[٧]: بياض يضرب إلىٰ حمرة قليلة. وقال ابن فارس[٨]: معنىٰ عفراء: خالصة البياض. وقال الداودي:

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤١.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٩٥. صحيح مسلم ٢/ ١٢٨٦.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣١٣.

(٤) جامع البيان ١٣/ ٧٣٢.

(٥) وكذلك ابن أبي داود في البعث والنشور ص ٣٤.

(٦) أعلام الحديث ٢/ ١٣٧٧، ٣/ ٢٢٦٨.

(٧) إكمال المعلم ٨/ ٣٢٢.

(٨) مجمل اللغة ص ٦١٦، وفيه: «شاة عفراء: خالصة البياض، ويقال: هي التي تعلوها مع بياضها حمرة».

شديدة البياض. كذا قال، والأول المعتمَد. كذا في الفتح[١] **(والنَّقي)** كأمير **(هو النقي)** المخلص **(من القشر والنُّخالة)** ولذلك جاء تشبيهها في حديث آخر بالدرمكة، وهي الخبز النقي **(و)** قوله: **(لا مَعلم)** فيها لأحد **(أي لا بناء يستر، ولا تفاوُت يردُّ البصر)** وهو مَفعل من العلامة، مصدر ميميٌّ.

(ولا تظنن أن تلك الأرض مثل أرض الدنيا) في الهيئة والصفة، هيهات! **(بل لا تساويها إلا في الاسم)** فقط **(قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾)** [إبراهيم:٤٨] عطف[٢] علىٰ الأرض، وتقديره: والسموات غير السموات، والتبديل يكون في الذات وفي الصفة، والآية تحتملهما. ويدل علىٰ الثاني ما **(قال ابن عباس)** ﷺ: **(يُزاد فيها ويُنقَص)** منها **(وتذهب أشجارها)** وآكامها **(وجبالها وأوديتها وما فيها، وتُمَدُّ مدَّ الأديم العُكاظي)** منسوب إلىٰ عُكاظ، وهو موضع بالحجاز يُنسَب إليه السوق، والأديم: الجلد، منسوب إليه **(أرض بيضاء مثل الفضة، لم يُسفَك عليها دم، ولم تُعمَل عليها خطيئة، والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها)** رواه البيهقي في البعث والنشور هكذا موقوفًا علىٰ ابن عباس[٣].

وقد رُوي نحوه من حديث ابن مسعود في تفسير هذه الآية قال: «أرض بيضاء كأنَّها فضَّة، لم يُسفَك فيها دم حرام، ولم تُعمَل فيها خطيئة». رواه البزار[٤] وابن المنذر والطبراني[٥] وابن مردويه والبيهقي في البعث هكذا عنه مرفوعًا. ورُوي عنه أيضًا موقوفًا عليه[٦]، وهكذا رواه عبد الرزاق[٧] وابن أبي شيبة وعبد بن حميد

---

(١) فتح الباري ١١/ ٣٨٢ – ٣٨٣.

(٢) أنوار التنزيل ٣/ ٢٠٣.

(٣) البعث والنشور ص ٢١٧.

(٤) مسند البزار ٥/ ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٥) المعجم الكبير ١٠/ ١٩٩.

(٦) البعث والنشور ص ٢١٦.

(٧) هو في تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٤ عن عمرو بن ميمون الأودي.

وابن جرير[١] وابن أبي حاتم والطبراني[٢] وأبو الشيخ في العظمة[٣] والحاكم[٤] وصحَّحه، وقال البيهقي في البعث: والموقوف أصحُّ.

وروىٰ ابن جرير[٥] وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال: أتىٰ اليهودُ النبيَّ ﷺ يسألونه، فقال: «جاءوا يسألوني، سأخبرهم قبل أن يسألوني ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: أرض بيضاء كالفضة». فسألهم فقالوا: أرض بيضاء كالنقي.

وروىٰ الشيخان[٦] وابن جرير وابن مردويه من حديث أبي سعيد: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفَّؤها الجبارُ بيده كما يتكفَّأ أحدكم خبزتَه في السُّفرة ...» الحديث.

وروىٰ ابن مردويه عن أفلح مولىٰ أبي أيوب أن رجلاً من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: ما الذي تُبدَّل به؟ قال: «خبزة». فقال اليهودي: درمكة بأبي أنت. قال: فضحك ثم قال: «قاتل اللهُ اليهودَ؟ هل تدرون ما الدرمكة؟ لُباب الخبز».

وروىٰ ابن جرير[٧] عن سعيد بن جبير قال: تُبدَّل الأرض خبزة بيضاء، يأكل المؤمن من تحت قدميه.

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٧٢٩ - ٧٣١.

(٢) المعجم الكبير ٩/ ٢٣٢.

(٣) العظمة ٣/ ١١٠٠.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٣.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٧٣١. ولفظه: «أرسل رسول الله ﷺ إلىٰ اليهود، فقال: هل تدرون لم أرسلت إليهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإني أرسلت إليهم أسألهم عن قول الله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ إنها تكون يومئذٍ بيضاء مثل الفضة. فلما جاءوا سألهم، فقالوا: تكون بيضاء مثل النقي».

(٦) صحيح البخاري ٤/ ١٩٥. صحيح مسلم ٢/ ١٢٨٦.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٧٣٥.

وروىٰ البيهقي في البعث عن عكرمة قال: تُبدَّل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهل الإسلام حتىٰ يفرُغوا من الحساب[١].

وروىٰ ابن جرير[٢] عن محمد بن كعب القُرَظي قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم.

ومما يدلُّ علىٰ القول الأول ما رواه ابن جرير[٣] وابن مردويه عن أنس قال: يبدلها الله يوم القيامة بأرض من فضة لم تُعمَل عليها الخطايا، ثم ينزل عليها الجبَّار عَزَّوَجَلَّ.

وروىٰ ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٤] وابن جرير[٥] وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عليٍّ قال: تُبدَّل الأرض من فضة، والسماء من ذهب.

وروىٰ ابن جرير[٦] وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: أرضٌ كأنَّها فضة، والسموات كذلك.

وروىٰ عبد بن حميد عن عكرمة قال: بلغنا أن هذه الأرض تُطوَىٰ، وإلىٰ جنبها أخرىٰ يُحشَر الناس منها إليها.

وروىٰ ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبيٍّ بن كعب[٧] قال: تصير السموات جِنانًا، ويصير مكان البحر نارًا، وتُبدَّل الأرض غيرها.

---

(١) البعث والنشور ص ٢١٨.

(٢) السابق ١٣/ ٧٣٥. وفيه: «عن محمد بن كعب، أو عن محمد بن قيس».

(٣) السابق ١٣/ ٧٣٢.

(٤) صفة الجنة ص ٨٦.

(٥) جامع البيان ١٣/ ٧٣٣ - ٧٣٤. وعندهما: الجنة، بدل: السماء.

(٦) السابق ١٣/ ٧٣٢، ٧٤٠.

(٧) في جامع البيان ١٣/ ٧٣٥: عن كعب. وكذا هو في حلية الأولياء ٥/ ٣٧٠ والكشف والبيان للثعلبي ٥/ ٣٢٨.

وروىٰ ابن جرير[١] عن ابن مسعود قال: الأرض كلها نارٌ يوم القيامة.

(فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدته، فإنه إذا اجتمع الخلائق علىٰ هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجومُ السماء) كما[٢] قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢] أي تساقطت متفرقةً **(وطُمِس[٣] الشمس والقمر)** كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات: ٨] أي ذهب ضوءها. وقال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١] أي لُفَّ ضوءها فذهب انبساطُه في الآفاق وزال أثرُه **(وأظلمت الأرضُ لخمود سراجها)** وذهاب ضوئه **(فبينما أنت كذلك إذ دارت السماء من فوق رؤوسهم وانشقَّت)** بالغمام، لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ [الفرقان: ٢٥] أو لنزول الملائكة، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦﴾ [الحاقة: ١٦] وروىٰ ابن أبي حاتم عن عليٍّ قال: تنشقُّ السماء من المجرَّة **(مع غلظها وشدتها خمسمائة عام)** كما تقدَّم في كتاب التفكُّر **(والملائكة قيام علىٰ حافَّاتها وأرجائها)** كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٧] أي جوانبها، وهو تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان، وانضواء أهلها إلىٰ أطرافها وحواليها **(فيا هول صوت انشقاقها في سمعك، ويا هيبة ليوم تنشقُّ فيه السماء مع صلابتها وشدتها، ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرةٌ فصارت وردةً كالدِّهان)** روىٰ ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ [الرحمن: ٣٧] يقول: حمراء مثل الدهان، قال: هو الأديم الأحمر.

وروىٰ ابن جرير[٤] عنه قال: كالدهان، يقول: تغيَّر لونُها.

---

(١) جامع البيان ١٣/ ٧٣٣.

(٢) أنوار التنزيل ٤/ ١٢٢، ٥/ ٢٤٠، ٢٧٥، ٢٨٩، ٢٩٢.

(٣) في أ، وب، وط المنهاج ٩/ ٥٣٣: طمست.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٢٢٧.

وروىٰ الفِرْيابي وسعيد بن منصور(١) وابن [جرير(٢) وابن] المنذر وابن أبي حاتم عنه قال: مثل لون الفرس الورد.

وروىٰ عبد بن حميد وابن جرير(٣) عن الضحَّاك قال: حمراء كالدابة الوردة.

وروىٰ عبد بن حميد عن أبي الجوزاء: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ قال: وردة الجَل، ﴿كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ قال: كصفاء الدُّهن.

وروىٰ أبو الشيخ في العظمة(٤) عن عطاء قال: لون السماء كلون دهن الورد في الصفرة.

وروىٰ عبد الرزاق(٥) وعبد بن حميد وابن جرير(٦) وابن المنذر عن قتادة قال: هي اليوم خضراء كما ترون، وإنَّ لها يوم القيامة لونًا آخر.

وروىٰ محمد بن نصر(٧) عن لقمان بن عامر الحنفي أن النبي ﷺ مر بشاب وهو يقرأ ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾ فوقف فاقشعرَّ، وخنقته العَبرةُ فجعل يبكي ويقول: ويلي من يوم تنشقُّ فيه السماء. فقال النبي ﷺ: «مثلها يا فتىٰ، فوالذي نفسي بيده لقد بكت الملائكة من بكائك».

(**وصارت السماء كالمُهْل**): الرصاص المذاب. وروىٰ السُّدِّي عن مُرَّة عن ابن مسعود قال: السماء تكون ألوانًا، تكون كالمُهْل، وتكون وردة كالدِّهان، وتكون واهية، وتشقَّقُ فتكون حالاً بعد حال (**وصارت الجبال كالعِهْن**)

---

(١) تفسير سعيد بن منصور ٧/ ٥٠٩.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٢٢٧.

(٣) السابق ٢٢/ ٢٢٧ - ٢٢٨ بلفظ: «تتغير السماء فيصير لونها كلون الدابة الوردة».

(٤) العظمة ٣/ ١٠٣٧.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٦٤.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٢٢٨.

(٧) مختصر قيام الليل ص ١٤٣. ورواه أيضا الثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ١٨٨.

الصوف[1] المصبوغ ألوانًا؛ لأن الجبال ألوان مختلفة، فإذا نُسِفت وطُيِّرت في الهواء أشبهت العِهْنَ المنفوش إذا طيَّرته الريحُ (**واشتبك الناس كالفَراش المبثوث**) أي المنتشر في الجو. وكل ذلك في القرآن (**وهم عراة حفاة مشاة. قال رسول الله ﷺ: يُبعَث الناس حفاة عراة غرلاً، قد ألجمهم العَرقُ وبلغ شحومَ الآذان. قالت سودة زوج النبي ﷺ راوية الحديث**) هي[2] أم المؤمنين سودة بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة، رواه ابن إسحاق[3]. وهي التي جعلت يومها وليلتها لعائشة. توفيت سنة أربع وخمسين في قول الواقدي[4] (**قلت: يا رسول الله، واسوأتاه! ينظر بعضُنا إلىٰ بعض؟! فقال**) ﷺ: (**شُغِلَ الناس عن ذلك** ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾) [عبس: ٣٧] قال العراقي[5]: رواه الثعلبي[6] والبغوي[7]، وهو في الصحيحين[8] من حديث عائشة وهي القائلة: واسوأتاه[9].

قلت: ورواه أيضًا الطبراني[10] والحاكم[11] وابن مردويه والبيهقي في البعث.

---

(١) أنوار التنزيل ٥/ ٢٤٥.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١٢/ ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٣) السير والمغازي ص ٢٥٤.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ١٠/ ٥٧ عن الواقدي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه قال: توفيت سودة بنت زمعة بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

(٥) المغني ٢/ ١٢٤١.

(٦) الكشف والبيان ١٠/ ١٣٥.

(٧) معالم التنزيل ٨/ ٣٤٠.

(٨) صحيح البخاري ٤/ ١٩٦. صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٩. وليس عندهما (واسوأتاه).

(٩) قولها عن الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٦٥ وغيره، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. قال الذهبي: فيه انقطاع.

(١٠) المعجم الكبير ٢٤/ ٣٤.

(١١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٦٠٥.

وأما حديث عائشة، فقال أبو بكر ابن أبي داود في كتاب البعث[١]: حدثنا محمد بن مصفًّىٰ، عن بقية بن الوليد قال: حدثني الزبيدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «يُبعَث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً». قالت عائشة: يا رسول الله، فكيف بالعورات؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾.

وأخرجه الشيخان من طريق حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مُلَيكة عن القاسم بن محمد عن عائشة، ورواه كذلك الحاكم[٢] وابن مردويه.

وروىٰ ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أن عائشة سألت رسول الله ﷺ فقالت: كيف يُحشَر الناس؟ قال: «حفاةً عراة». قالت: واسوأتاه! قال: «إنه قد نزل عليَّ آيةٌ، لا يضرُّكِ كان عليك ثيابكِ أو لا». قالت: أيُّ آية هي؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾.

وروىٰ الطبراني في الأوسط[٤] بسند صحيح من حديث أم سلمة: «يُحشَر الناس يوم القيامة عراة حفاة». فقلت: يا رسول الله، واسوأتاه! ينظر بعضُنا إلىٰ بعض؟! فقال: «شُغِل الناس». قلت: ما شغلَهم؟ قال: «نشرُ الصحائف فيها مثاقيل الذَّر ومثاقيل الخردل».

وروىٰ ابن مردويه من حديث ابن عمر: «يُحشَر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمَّهاتهم حفاة عراة غرلاً». قالت عائشة: ينظر بعضهم إلىٰ بعض؟! قال: «شُغِل الناس يومئذٍ عن النظر، وسَمَوا بأبصارهم إلىٰ السماء، موقوفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون»[٥].

---

(١) البعث والنشور ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٢٦.

(٣) جامع البيان ٢٤/ ١٢٥.

(٤) المعجم الأوسط ١/ ٢٥٤.

(٥) رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/ ٤٤٢.

وفي رواية لمسلم: قالت عائشة: يا رسول الله، النساء والرجال جميعًا ينظر بعضهم إلىٰ بعض؟! قال: «يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلىٰ بعض». وكذلك رواه الحاكم(١) والبيهقي(٢).

وعند الطبراني(٣) من حديث سهل بن سعد: «يُحشَر الناس يوم القيامة [مشاة] حفاة غُرْلاً». قيل: يا رسول الله، ينظر الرجال إلىٰ النساء؟ فقال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

ومن(٤) حديث الحسن بن علي: «يُحشَر الناس يوم القيامة حفاة عراة». قالت امرأة: يا رسول الله، فكيف يرىٰ بعضنا بعضًا؟ قال: «إن الأبصار يومئذٍ شاخصة».

وروىٰ عبد بن حميد والترمذي(٥) والحاكم(٦) وصحَّحاه وابن مردويه والبيهقي في البعث من حديث ابن عباس: «تُحشَرون حفاة عراة غرلاً». فقالت زوجته: أينظر بعضُنا إلىٰ عورة بعض؟ فقال: «يا فلانة ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾».

وروىٰ الشيخان(٧) من طرق عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ [خطيبًا] بموعظة فقال: «إنكم محشورون عراة غرلاً، فأول الخلائق يُكسَىٰ إبراهيم».

وروىٰ ابن مردويه من حديث ابن عمر: «يُحشَر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمَّهاتهم حفاة عراة غرلاً». قالت عائشة: ينظر بعضهم إلىٰ بعض؟ قال:

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٢٨.

(٢) شعب الإيمان ١/ ٥٤٩.

(٣) المعجم الأوسط ١/ ٩٦.

(٤) المعجم الكبير ٣/ ٩٣.

(٥) سنن الترمذي ٥/ ٣٥٧ – ٣٥٨.

(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٣٠٢.

(٧) صحيح البخاري ٢/ ٤٥٩، ٤٩٠، ٣/ ٢٢٦، ٢٦١، ٤/ ١٩٦. صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٩.

«شُغِل الناس يومئذٍ عن النظر، وسَمَوا بأبصارهم إلىٰ السماء، موقوفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون».

وروىٰ أحمد[١] وأبو يعلىٰ والخرائطي في مساوئ الأخلاق[٢] والطبراني[٣] والحاكم[٤] والضياء[٥] من حديث عبد الله بن أُنَيس الأنصاري: «يُحشَر الله عَزَّوَجَلَّ الناس يوم القيامة عراة غرلاً بُهْمًا». قالوا: وما بهمًا. قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَن بعُدَ كما يسمعه مَن قرُبَ: أنا الملك، أنا الدَّيَّان. ويكون القصاص بالحسنات والسيئات».

(فأعظِمْ بيوم تنكشف فيه العورات، ويؤمَن فيه مع ذلك النظر[٦] والالتفات) لشغلهم عن ذلك **(كيف وبعضهم يمشون علىٰ بطونهم ووجوههم، فلا قدرة لهم علىٰ الالتفات إلىٰ غيرهم. قال أبو هريرة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: قال رسول الله** ﷺ**: يُحشَر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: ركبانًا، ومشاة، وعلىٰ وجوههم. فقال رجل: يا رسول الله، وكيف يمشون علىٰ وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم علىٰ أقدامهم قادر علىٰ أن يمشيهم علىٰ وجوههم)** قال العراقي[٧]: رواه الترمذي[٨] وحسَّنه. وفي الصحيحين[٩] من حديث أنس: أن رجلاً قال: يا نبي الله، كيف يُحشَر الكافر علىٰ

(١) مسند أحمد ٢٥/ ٤٣٢.

(٢) مساوئ الأخلاق ص ٢٨٢.

(٣) المعجم الكبير ١٤/ ٢٧٨.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٨.

(٥) الأحاديث المختارة ٩/ ٢٦. والحديث علقه البخاري في صحيحه ٤/ ٤٠٠ مختصرا بصيغة التمريض فقال: «ويُذكَر عن جابر عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان».

(٦) في أ، ب، وط المنهاج ٩/ ٥٣٤: مع ذلك من النظر.

(٧) المغني ٢/ ١٢٤١.

(٨) سنن الترمذي ٥/ ٢٠٩.

(٩) صحيح البخاري ٣/ ٢٧١، ٤/ ١٩٥. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩١.

وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه علىٰ الرِّجلين في الدنيا قادرٌ علىٰ أن يمشيه علىٰ وجهه يوم القيامة».

قلت: لفظ الترمذي: «يُحشَر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفًا مشاة، وصنفًا رُكْبانًا، وصنفًا علىٰ وجوههم». قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون علىٰ وجوههم؟ قال: «إن الذي أمشاهم علىٰ أقدامهم قادرٌ علىٰ أن يمشيهم علىٰ وجوههم، أما إنهم يتَّقون بوجوههم كل حَدَب وشوك». ورواه كذلك أحمد[١].

وأما حديث أنس فرواه كذلك البخاري عن عبد الله بن محمد، ومسلم عن زهير بن حرب، وغيرهم، كلهم عن يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة. وعن أنس رواه الشاشي عن عبد بن حميد[٢] عن يونس به.

وفي حديث أبي ذر: «إن الناس يُحشَرون علىٰ ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة علىٰ وجوههم وتحشرهم النارُ من ورائهم». رواه أحمد[٣] والنسائي[٤] والطبراني[٥] والبيهقي من رواية أبي الطفيل عن حذيفة بن أَسيد عن أبي ذر، وهم ثلاثة صحابيون.

(وفي طبع الآدمي إنكارُ كل ما لم يأنس به، ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي علىٰ بطنها كالبرق الخاطف لأنكر تصوُّرَ المشي علىٰ غير رِجل، والمشي بالرِّجل أيضًا مستبعَد عند مَن لم يشاهد ذلك. فإيَّاك أن تنكر شيئًا من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياس ما في الدنيا، فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عُرِضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد إنكارًا لها، فأحضِرْ في قلبك صورتَك

(١) مسند أحمد ١٤/ ٢٨٨ - ٢٨٩، ٣٦٤.

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٢٠.

(٣) مسند أحمد ٣٥/ ٣٦٠.

(٤) سنن النسائي ص ٣٣٢.

(٥) المعجم الأوسط ٨/ ٢١٤.

وأنت واقف عاريًا) عن اللباس (مكشوفًا، ذليلاً، مدحورًا، متحيِّرًا، مبهوتًا، منتظرًا لِما يجري عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاء، وأعظِمْ هذه الحالَ فإنها عظيمة).

صفـــة العَـــرَق

وهو محرَّكة: ما سالَ من بدن الإنسان مما تُخرِجه فُوَّهات العروق ومَسامُّها، قال ابن فارس(١): ولم يُسمَع له جمعٌ.

(ثم تفكَّرْ) يا مسكين (**في ازدحام الخلائق واجتماعهم، حتىٰ ازدحم علىٰ الموقف أهلُ السموات السبع و**) أهل (**الأرضين السبع من ملَك وجن وإنس وشيطان ووحش وسبع وطير**) أولهم وآخرهم بحيث لا يشذُّ منهم أحد (**فأشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرُّها**) واشتد وهجُها (**وتبدَّلت عمَّا كانت عليه من خفَّة أمرها، ثم أُدنيتْ من رؤوس العالَمين كقاب قوسين**(٢)) كناية عن كمال القرب، يقال: إنها تكون منهم علىٰ ميل، كما سيأتي. وقد رُوي نحو هذا السياق عن سلمان، رواه ابن المبارك في الزهد(٣) وابن أبي شيبة في المصنَّف(٤) - واللفظ له - بسند جيد قال: تُعطَىٰ الشمس يوم القيامة حر عشر سنين، ثم تدنو من جماجم الناس حتىٰ تكون قاب قوسين، فيعرقون حتىٰ يرشح العرقُ في الأرض قامةً، ثم يرتفع حتىٰ يغرغر الرجلُ. قال سلمان: حتىٰ يقول الرجل: غَرْ غَرْ (**فلم يبقَ علىٰ الأرض ظلٌّ إلا ظل عرش رب العالمين، ولم يُمكَّن من الاستظلال به إلا المقرَّبون**) أضاف الظلَّ إلىٰ

---

(١) مجمل اللغة ص ٦٦١.

(٢) في أ، وب، وط المنهاج ٩/ ٥٣٦: قاب قوسين. بلا أداة تشبيه.

(٣) الزهد والرقائق ص ٥٠٧، ولفظه: «تدنىٰ الشمس من الناس يوم القيامة حتىٰ تكون من رءوسهم قدر قوس - أو قال: قدر قوسين - فتعطىٰ حر عشر سنين، وليس علىٰ أحد يومئذٍ طحربة، ولا ترىٰ فيها عورة مؤمن ولا مؤمنة، ولا يضر حرها يومئذٍ مؤمنا ولا مؤمنة، وأما الأديان - أو قال: الكفار - فتطبخهم، فإنما تقول أجوافهم: غق غق». والطحربة: الخرقة.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٧٥، ١٢/ ١٠٦.

العرش لأنه محل الكرامة، وإلا فالشمس وسائر العالَم تحت العرش في القيامة حين تدنو الشمس من رؤوس الخلائق[١]. روىٰ ابن المبارك في الزهد عن سلمان قال بعد أن ساق كلَّ ما ذُكِر قريبًا: ولا يضرُّ حرُّها [يومئذٍ] مؤمنًا ولا مؤمنة. قال القرطبي[٢]: المراد مَن يكون كامل الإيمان، كما يدل عليه حديثُ المقداد وغيره أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم **(فمن بين مستظلٍّ بالعرش)** وهم أصناف ذوو خصال متعددة، كما وردت به الأخبار. وقد جمعها الحافظ ابن حجر في أماليه، ثم أفردها بكتاب سمَّاه: معرفة الخصال الموصِّلة إلىٰ الظلال. ثم ألَّف في ذلك بعده الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي[٣]، ومجموعها نحو تسعين خصلة **(وبين مُضْحٍ لحرِّ الشمس قد صهرته)** أي أحرقته **(بحرِّها، واشتدَّ كربُه وغمُّه من وَهَجها)** محرَّكةً، هو شدة اللهيب **(ثم تدافعت الخلائقُ ودفع بعضُها بعضًا لشدة الزحام واختلاف الأقدام)** حتىٰ إنه ما يملك أحد منهم إلا موضع قدميه، كما جاء في الخبر **(وانضاف إليه شدةُ الخجلة والحياء)** واحتراق القلوب **(من الافتضاح والاختزاء عند العرض علىٰ جبَّار السماء)** جل جلاله **(فاجتمع وَهَجُ الشمس وحرُّ الأنفاس واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف، ففاض العرقُ)** أي سال **(من أصل كل شعرة حتىٰ سالَ علىٰ صعيد القيامة)** وهو موقفهم **(ثم ارتفع علىٰ أبدانهم علىٰ قدْر منازلهم عند الله، فبعضهم بلغ العرقُ ركبتيه، وبعضهم حقويه، وبعضهم إلىٰ شحمة أذنيه، وبعضهم كاد يغيب فيه. قال ابن عمر)** ﷺ: **(قال رسول الله ﷺ: يوم يقوم الناس لرب العالمين حتىٰ يغيب أحدُهم في رشحه إلىٰ أنصاف أذنيه)** قال العراقي[٤]: متفق عليه[٥].

---

(١) ذكره عياض في إكمال المعلم ٣/ ٥٦٢.

(٢) التذكرة ص ٥٩١.

(٣) اسم كتاب السخاوي: الاحتفال بجمع أولي الظلال. واسم كتاب السيوطي: تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش.

(٤) المغني ٢/ ١٢٤٢.

(٥) صحيح البخاري ٣/ ٣٢٢، ٤/ ١٩٧. صحيح مسلم ٢/ ١٣١٠.

قلت: رواه كذلك مالك[١] وهناد[٢] وعبد بن حميد[٣] والترمذي[٤] وابن المنذر وابن مردويه، ورواه البخاري أيضًا وابن ماجه[٥] بلفظ: «يقوم أحدهم في رشحه إلىٰ أنصاف أذنيه».

(**وقال أبو هريرة**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله** ﷺ: **يعرق الناس يوم القيامة حتىٰ يذهب عرقُهم في الأرض سبعين باعًا ويلجمهم ويبلغ آذانَهم. كذا رواه البخاري**[٦] **ومسلم**[٧]) كلاهما (**في الصحيح**) هو كما قال، وفي لفظ: ذراعًا، بدل: باعًا. وفي آخره: حتىٰ يبلغ.

(**وفي حديث آخر: قيامًا شاخصة أبصارهم أربعين سنة إلىٰ السماء، فيلجمهم العرقُ من شدة الكرب**) قال العراقي[٨]: رواه ابن عدي[٩] من حديث ابن مسعود، وفيه أبو طيبة عيسىٰ بن سليمان الجرجاني، ضعَّفه ابن معين، وقال ابن عدي: لا أظن أنه كان يتعمَّد الكذب، لكن لعله يشبَّه عليه.

قلت: ورواه البيهقي في البعث بلفظ: «إذا حُشِر الناس قاموا أربعين عامًا شاخصة أبصارهم إلىٰ السماء، لا يكلِّمهم الله، والشمس علىٰ رؤوسهم حتىٰ

(١) رواه عن معن بن عيسىٰ، ومن طريقه عن مالك رواه البخاري ومسلم، ومعن بن عيسىٰ أحد رواة الموطأ، وروايته لا نعرفها إلا من طريق ابن عبد البر وغيره، ورواية يحيىٰ وغيره للموطأ ليس فيها هذا الحديث. والله أعلم.

(٢) الزهد ١/ ٢٠٠.

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٢.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٢٢٠، ٥/ ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٥) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٥٨.

(٦) صحيح البخاري ٤/ ١٩٧.

(٧) صحيح مسلم ٢/ ١٣١٠.

(٨) المغني ٢/ ١٢٤٢.

(٩) الكامل في الضعفاء ٥/ ١٨٩٥ - ١٨٩٧.

يلجم العرقُ كلَّ بَر منهم وفاجر». ورواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة[١] عن ابن مسعود موقوفًا عليه، ومن حديث أبي هريرة نحوه. قلت: وحديث أبي هريرة هو الأقرب لسياق المصنف من حديث ابن مسعود، رواه البيهقي في البعث، ولفظه: «يُحشَر الناس قيامًا شاخصة أبصارهم إلىٰ السماء، فيلجمهم العرق من شدة الكرب».

(وقال **عُقبة بن عامر**) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله** ﷺ: **تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة، فيعرق الناسُ، فمَن الناس مَن يبلغ عرقُه عقبَه، ومنهم مَن يبلغ نصفَ ساقه، ومنهم مَن يبلغ ركبتيه، ومنهم مَن يبلغ فخذَه، ومنهم مَن يبلغ خاصرته، ومنهم مَن يبلغ فاه. وأشار بيده فألجمَها فاه**) هو تفسير لِما أشار به، يعني أنه جعل يده في فمه كما يُجعَل اللجام في الفم (**ومنهم مَن يغطيه العرقُ. وضرب بيده علىٰ رأسه هكذا**) قال العراقي[٢]: رواه أحمد[٣]، وفيه ابن لهيعة.

قلت: هذا السياق هو للحاكم[٤]، وأما سياق أحمد المشار إليه:« فمَن الناس مَن يبلغ عرقُه إلىٰ كعبيه، ومنهم مَن يبلغ إلىٰ نصف الساق، ومنهم مَن يبلغ إلىٰ ركبتيه، ومنهم مَن يبلغ العجُزَ، ومنهم مَن يبلغ الخاصرةَ، ومنهم مَن يبلغ منكبيه، ومنهم مَن يبلغ حلقه، ومنهم مَن يلجمه، ومنهم مَن يغمره». وكذلك رواه الطبراني[٥] والحاكم أيضًا من وجه آخر.

وقد رُوي ذلك من حديث أبي أمامة والمقدام بن معدي كرب والمقداد بن

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ص ٣٠٣، ٣٠٥.

(٢) المغني ٢/ ١٢٤٢.

(٣) مسند أحمد ٢٨/ ٦٤٧.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٤.

(٥) المعجم الكبير ١٧/ ٣٠٢،٣٠٦.

الأسود. أما حديث أبي أمامة فرواه أحمد(١) وابن منيع والطبراني(٢): «تدنو الشمسُ يوم القيامة علىٰ قدْر ميل، ويزاد في حرِّها كذا وكذا، تغلي منه الهوامُّ كما تغلي القدور علىٰ الأثافي، يعرقون منها علىٰ قدْر خطاياهم، منهم مَن يبلغ إلىٰ كعبيه، ومنهم مَن يبلغ إلىٰ ساقيه، ومنهم مَن يبلغ إلىٰ وسطه، ومنهم مَن يلجمه العرقُ». والهوام جمع هامة وهي قمَّة الرأس.

وأما حديث المِقدام بن معدي كرب فرواه الطبراني في الكبير(٣): «تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتىٰ تكون من الناس علىٰ قدْر ميلين، ويُزاد في حرِّها فتصحرهم، فيكونوا في العرق بقدْر أعمالهم، فمنهم مَن يأخذه العرقُ إلىٰ كعبيه، ومنهم مَن يأخذه إلىٰ ركبتيه، ومنهم مَن يأخذه إلىٰ حقويه، ومنهم مَن يلجمه إلجامًا».

وأما حديث المِقداد فرواه مسلم(٤): «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتىٰ تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس علىٰ قدْر أعمالهم في العرق، فمنهم مَن يكون إلىٰ كعبيه، ومنهم مَن يكون إلىٰ ركبتيه، ومنهم مَن يكون إلىٰ حَقْويه، ومنهم مَن يُلجِمه العرقُ إلجامًا».

وهذا(٥) ظاهر في أنهم يستوون في وصول العرق إليهم، ويتفاوتون في حصوله منهم. فإن قلتَ: الشمس محلُّها السماء، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] والألف واللام في «السماء» للجنس، بدليل ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] فما طريق الجمع؟ قلت: يجوز أن تُقام بنفسها دانيةً

---

(١) مسند أحمد ٣٦/ ٥٢٣.

(٢) المعجم الكبير ٨/ ٢٢٢.

(٣) السابق ٢٠/ ٢٨١ - ٢٨٢.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ١٣١٠.

(٥) المواهب اللدنية للقسطلاني ٤/ ٦٣١ - ٦٣٣.

من الناس في المحشر ليقوىٰ هوله وكربُه. وقال ابن أبي جمرة[١]: ظاهر الحديث يقتضي تعميمَ الناس بذلك، ولكن دلَّت الأحاديثُ الأخرىٰ علىٰ أنه مخصوص بالبعض وهم الأكثر، ويُستثنَىٰ الأنبياء والشهداء ومَن شاء الله، فأشدُّهم الكفار، ثم أصحاب الكبائر، ثم مَن بعدهم.

(فتأمَّلْ يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم، وأنَّ فيهم مَن ينادي ويقول: رب أرِحْني من هذا الكرب والانتظار ولو إلىٰ النار) فيودُّ أن يذهب إلىٰ النار ولا يصطلي بنار الانتظار، ومن هنا قولهم: الوقوع في البلاء ولا الانتظار فيه. وقولهم: الانتظار أشد من النار. وروىٰ أبو يعلىٰ[٢] وابن حبان[٣] وصحَّحه والطبراني[٤] من حديث ابن مسعود: «إن الرجل[٥] لَيلجمُه العرقُ يوم القيامة حتىٰ يقول: يا رب، أرِحْني ولو إلىٰ النار». وهذا صريح في أن ذلك كله في الموقف **(وكل ذلك ولم يلقوا بعدُ حسابًا ولا عقابًا)** ولم تظهر لهم عاقبة الأمر **(فإنك واحد منهم، ولا تدري إلىٰ أين يبلغ بك العرقُ)** وما أظن إلا أنه يلجمك إلجامًا، إلا أن يتداركك اللهُ بعفوه.

(واعلمْ أن كل عرق لم يخرجه التعبُ في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردُّد في قضاء حاجة مسلم وتحمُّلُ مشقَّة في أمر بمعروف ونهي عن منكر فسيستخرجه الحياءُ والخوف) غدًا **(في صعيد القيامة ويطول فيه الكربُ)** وتشتد المشقةُ **(ولو سَلِمَ ابنُ آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمُّل مصاعب الطاعات أهون أمرًا وأقصر زمانًا من عرق الكرب والانتظار في القيامة،**

---

(١) بهجة النفوس ٤/ ٢١٧.

(٢) مسند أبي يعلىٰ ٨/ ٣٩٨.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٣٠.

(٤) المعجم الكبير ٩/ ١٧٠، ١٠/ ١٢٣، ١٣١.

(٥) هكذا في إحدىٰ روايات الطبراني، وفي سائر الروايات: الكافر.

فإنه يوم شديد) كربه (طويلة مدته) وإليه يشير قولُه تعالىٰ: ﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾ [المطففين: ٥].

صفة طول يوم القيامة

(يومٌ يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنُّهم وإنسهم وملَكُهم ودوابُّهم ووحوشهم (شاخصة أبصارهم) إلىٰ السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرعب (لا يكلَّمون) ولا يخاطَبون (ولا يُنظَر في أمورهم، يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلاثمائة عام) كما في الخبر الآتي (لا يأكلون فيه أكلة، ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك، كما مرَّ ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجدون فيه روح نسيم) ولا وليًّا حميمًا (قال كعب) الأحبار (وقتادة) ابن دعامة البصري رحمهما الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦] (قال) كلٌّ منهما: (يقومون مقدار ثلاثمائة عام) أما قول كعب فرواه ابن المنذر بزيادة: لا يؤذَن لهم بالقعود[١].

وأما قول قتادة فرواه عبد بن حميد بلفظ: سنة، بدل: عام.

وقد رُوي نحو هذا عن حذيفة قال: يقوم الناس علىٰ أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلاثمائة سنة. رواه ابن مردويه.

ورویٰ ابن مردويه[٢] من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لبشير

---

(١) ورواه بدون هذه الزيادة: ابن أبي الدنيا في الأهوال ص ١٢٢، والطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٩١ - ١٩٢، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٥٥.

(٢) وكذلك ابن أبي الدنيا في الأهوال ص ١٥١، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ٤٠٥، والطبري في جامع البيان ٢٤/ ١٩٠. وأول الحديث: كان بشير يقعد مقعدا عند رسول الله ﷺ، ففقده رسول الله ﷺ ثلاثة أيام، فقال له: «يا بشير، ما لك لم ترك عيني منذ ثلاثة أيام»؟ قال: ابتعت جملا من فلان، فمكث عندي شيئا قليلا، ثم شرد، فطلبته، فجئت به إلىٰ صاحبه، فقبله مني. قال: «وكان شرط لك فيه شرطا»؟ قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أما إن الشرود يرد. فشج وجهك وتغير لونك في طلب هذا الجمل =

الغفاري: «كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا، لا يأتيهم خبرٌ من السماء، ولا يؤمَر فيهم بأمر»؟ قال بشير: المستعان بالله يا رسول الله ... الحديث.

ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذِكرُه قريبًا.

(**حتىٰ قال عبد الله بن عمر**) هكذا في النسخ، وفي بعضها: عبد الله بن عمرو (**تلا رسول الله ﷺ هذه الآية**) يعني قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ (**ثم قال: كيف بكم إذا جمعكم الله كما تُجمَع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم**)؟ قال العراقي[(١)]: إنما هو عبد الله بن عمرو، رواه الطبراني في الكبير[(٢)]، وفيه عبد الرحمن بن ميسرة، ولم يذكر له ابن أبي حاتم[(٣)] راويًا غير ابن وهب. ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أربعة، هذا أحدهم مصري، والثلاثة الآخَرون شاميون.

قلت: وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم[(٤)] وابن مردويه والبيهقي في البعث[(٥)].

وعبد[(٦)] الرحمن بن ميسرة المصري يكنىٰ أبا ميسرة، مقبول، مات سنة ثمان وثمانين [ومائة] وله سبعون سنة، ولم يخرَّج له في الستة شيء. وعبد الرحمن ابن ميسرة الحضرمي، أبو سلمة الحِمصي، مقبول أيضًا، روىٰ له أبو داود وابن ماجه.

= في ثلاثة أيام؟ فكيف أنت صانع ...». وفي آخره: «إذا أتيت قومك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة ومن شر الحساب».

(١) المغني ٢/ ١٢٤٢ - ١٢٤٣.

(٢) المعجم الكبير ١٤/ ٧٠.

(٣) الجرح والتعديل ٥/ ٢٨٥.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٥.

(٥) البعث ص ٢٤٦.

(٦) تقريب التهذيب ص ٦٠١ - ٦٠٢.

وعبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي، أبو شريح، مجهول، رُوي عنه شيء من كلامه في التفسير. وعبد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضرمي، أبو سليمان الدمشقي، مقبول. وهذان لم يُرْوَ لهما شيء في الستة.

وروىٰ ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلاً كان له من رسول الله ﷺ مقعدٌ يقال له بشير، ففقده ... فذكر الحديث، وفيه: «فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة، يوم يقوم الناس لرب العالمين».

وروىٰ أحمد في الزهد(١) عن القاسم بن أبي بَزَّة قال: حدثني مَن سمع ابن عمر قرأ «ويل للمطففين» حتىٰ بلغ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [فبكىٰ حتىٰ خرَّ وامتنع عن قراءة ما بعده.

وروىٰ أبو يعلىٰ(٢) وابن حبان(٣) وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين] بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة».

وروىٰ الطبراني(٤) عن ابن عمرو أنه قال: يا رسول الله، كم مقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة؟ قال: «ألف سنة، لا يؤذَن لهم».

وروىٰ ابن أبي شيبة(٥) وابن أبي حاتم عن عبيد الله بن العيزار قال: إن الأقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن، والسعيد مَن وجد لقدميه موضعًا.

وروىٰ النقَّاش(٦) من رواية ابن مسعود عن علي بن أبي طالب: «إن في القيامة

---

(١) الزهد ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) مسند أبي يعلىٰ ١٠/ ٤١٥.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٢٨.

(٤) المعجم الكبير ١٣/ ٤٩٩.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٣٢.

(٦) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٤٧.

لخمسين موقفًا، كل موقف منها ألف سنة ...» الحديث بطوله، وفيه عجائب، وإسناده مظلم.

(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالىٰ يصف أهوال ذلك اليوم: (ما ظنُّك بيوم قاموا فيه علىٰ أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة، لا يأكلون فيها أكلة، ولا يشربون فيها شربة، حتىٰ إذا انقطعت أعناقهم عطشًا واحترقت أجوافهم جوعًا انصُرِف بهم إلىٰ النار فسُقوا من عين آنية قد آنَ حرُّها واشتد لفحُها، فلما بلغ المجهودُ منهم ما لا طاقة لهم به كلَّم بعضُهم بعضًا في طلب مَن يكرم علىٰ مولاه ليشفع في حقِّهم، فلم يتعلَّقوا بنبيٍّ إلا دفعهم وقال: دعوني، نفسي نفسي، شغلني أمري عن أمر غيري. واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالىٰ وقال: قد غضب اليوم ربُّنا غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله. حتىٰ يشفع نبيُّنا ﷺ لمَن يؤذَن له فيه لا يملكون الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا)[1] رواه أبو نعيم في الحلية. وسيأتي بعضه مرفوعًا في حديث الشفاعة.

(فتأمَّلْ) يا مسكين (في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتىٰ يخفَّ عليك انتظارُ الصبر عن المعاصي) والمخالفات (في عمرك) القصير (المختصر، واعلمْ أن مَن طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فإنه يقصُر انتظارُه في ذلك اليوم خاصةً. قال رسول الله ﷺ لمَّا سُئل عن طول ذلك اليوم فقال: والذي نفسي بيده، إنه ليخفَّف علىٰ المؤمن حتىٰ يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلِّيها في الدنيا) قال العراقي[2]: رواه أبو يعلىٰ[3] والبيهقي في الشعب[4] والبعث من حديث أبي سعيد الخدري، وفيه ابن لهيعة، ورواه ابن وهب

---

(١) ذكره الحارث المحاسبي بنحوه في كتاب التوهم في وصف أحوال الآخرة ص ١٦٠ (ط - مؤسسة الكتب الثقافية). ورواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٤/ ٤٢٢ حتىٰ قوله (واشتد لفحها).

(٢) المغني ٢/ ١٢٤٣.

(٣) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٥٢٧.

(٤) شعب الإيمان ١/ ٥٥٦.

عن عمرو بن الحارث[١] بدل ابن لهيعة، وهو حسن. ولأبي يعلىٰ من حديث أبي هريرة بإسناد جيد: «يهوَّن ذلك [اليوم] علىٰ المؤمن كتدلِّي الشمس للغروب إلىٰ أن تغرُب». ورواه البيهقي في الشعب[٢]، إلا أنه قال: أظنه رفعه، بلفظ: «إن الله لَيخفِّفُ علىٰ مَن يشاء من عباده طول ذلك اليوم كوقت صلاة مفروضة».

قلت: حديث أبي سعيد رواه أيضًا أحمد[٣] وابن جرير[٤] وابن حبان والضياء في المختارة بلفظ: «من صلاة مكتوبة».

وروىٰ أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي بَزَّة عمَّن سمع ابنَ عمر يقول: يهوَّن ذلك اليوم علىٰ المؤمن كتدلِّي الشمس من الغروب حتىٰ تغرُب.

وروىٰ ابن المنذر عن كعب: فأما المؤمن فيهوَّن عليه كالصلاة [المكتوبة].

وروىٰ عبد بن حميد عن قتادة: يخفِّف الله ذلك اليوم ويقصِّره علىٰ المؤمن كمقدار نصف يوم أو كصلاة مكتوبة.

وروىٰ ابن مردويه عن حذيفة قال: يهوَّن ذلك اليوم علىٰ المؤمن كقدْر الصلاة المكتوبة.

(فاجتهِدْ أن تكون من أولئك المؤمنين، فما دام يبقىٰ لك نفَسٌ من عمرك فالأمر إليك، والاستعداد بيديك، واعملْ في أيام قِصار لأيام طوال تربح ربحًا لا منتهَىٰ لسروره، واستحقِرْ عمرَك، بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة) بالهلالي، يزيد عنها نحو مائتي سنة **(فإنك لو صبرتَ سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفًا لكان ربحك كثيرًا وتعبك يسيرًا)**.

---

(١) ومن هذا الطريق رواه ابن حبان في صحيحه ١٦/ ٣٢٩.
(٢) شعب الإيمان ١/ ٥٥٧.
(٣) مسند أحمد ١٨/ ٢٤٦.
(٤) جامع البيان ٢٣/ ٢٥٣.

صفة يوم القيامة ودواهيه وأساميه

فاستعِدَّ يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه، المديد زمانه، القاهر سلطانه) الشديد هوله وحسابه وجزاؤه (**القريب أوانه**) لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝﴾ [المعارج: ٦ - ٧] لأنه آتٍ، وكل آتٍ قريبٌ (**يوم ترىٰ السماء فيه قد انفطرت**) أي[1] انشقَّت (**والكواكب من هوله قد انتثرت**) أي وقعت متفرقةً (**والنجوم الزواهر**) أي المضيئة (**قد انكدرت**) أي تغيَّرت ألوانُها (**والشمس قد كُوِّرت**) أي لُفَّت كما تُلَفُّ العمامة، أو لُفَّ ضوءها فذهب أثرُه، أو أُلقيتْ مجتمعةً (**والجبال قد سُيِّرت**) عن وجه الأرض، أو في الجو (**والعِشار قد عُطِّلت**) جمع عُشَراء وهي الناقة التي أتىٰ علىٰ حملها عشرة أشهُر، وعُطِّلت: أي تُرِكت مهمَلةً، أو السحائب عُطِّلت عن المطر (**والوحوش قد حُشِرت**) أي جُمِعت من كل جانب، أو بُعثِت للقصاص ثم رُدَّت ترابًا، أو أُميتت، من قولهم إذا أجحفت السنةُ بالناس: حشرتهم (**والبحار قد سُجِّرت**) أي أُجِّجت وأُحميت، أو مُلئت بتفجير بعضها إلىٰ بعض حتىٰ تعود بحرًا واحدًا، من سجَّرَ التَّنُّور: إذا ملأه بالحطب ليحميه (**والنفوس إلىٰ الأبدان قد زُوِّجت**) أي قُرِنت بها، أو المعنىٰ: قُرِن كلٌّ منها بشكلها أو بكتابها أو بعملها، أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين (**والجحيم قد سُعِّرت**) أوقِدت إيقادًا شديدًا (**والجنة قد أُزلِفت**) قُرِّبت من المؤمنين (**والجبال قد نُسِفت**) أي جُعِلت كالرمل حتىٰ صارت قاعًا مستويًا (**والأرض قد مُدَّت**) بُسِطت بأن تُزال جبالها وآكامها (**يوم ترىٰ الأرض قد زُلزِلت فيه زلزالَها**) اضطرابَها المقدَّر لها عند النفخة الأولىٰ أو الثانية، أو الممكن لها،

---

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي ٣/ ٢٠٣، ٢٨٣، ٤/ ٣٩، ٦٤، ١٦٩، ٥/ ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٣٠، ٣٣٣.

أو اللائق بها في الحكمة (**وأخرجت الأرض أثقالها**) ما في جوفها من الدفائن أو الأموات (**يومئذٍ يصدُر الناسُ**) من مخارجهم من القبور إلىٰ الموقف (**أشتاتًا**) متفرِّقين بحسب مراتبهم (**ليُرَوا أعمالهم**) أي جزاء أعمالهم (**يوم تُحمَل الأرض والجبال فدُكَّتا دكَّةً واحدة**) أي بُسِطتا بسطةً واحدة، يقال: أكمة دَكَّاء، أي منبسطة (**فيومئذٍ وقعت الواقعة**) أي حدثت القيامة، سُمِّيت واقعةً لتحقُّق وقوعها (**وانشقَّت السماء**) لنزول الملائكة (**فهي يومئذٍ واهية**) أي ضعيفة (**والملَك علىٰ أرجائها**) أي أطرافها وجوانبها (**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية**) وهم اليوم أربعة، أقدامهم علىٰ تخوم الأرض السفلىٰ، والأرضون والسموات إلىٰ حجزهم، والعرش علىٰ مناكبهم، لهم زَجَلٌ بالتسبيح. كما ورد ذلك في الخبر (**يومئذٍ تُعرَضون**) علىٰ ربّكم لأجل الحساب (**لا تخفَىٰ منكم خافيةٌ. يوم تسيَّر الجبال**) أي تُقلَع من الأرض فتُجعَل هباء منثورًا (**وترىٰ الأرض بارزةً**) باديةً، برزت من تحت الجبال، ليس عليها ما يسترها (**يوم تُرَجُّ الأرض فيه رجًّا**) أي تتحرك تحرُّكًا شديدًا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل (**وتُبَسُّ الجبال بسًّا**) أي تفتَّت حتىٰ تصير كالسويق الملتوت، من بسَّ السَّويقَ: إذا لَتَّه. أو تُسار سيرًا، من بسَّ الغنمَ: إذا ساقها (**فكانت هباء**) غبارًا (**منبثًّا**) منتشرًا (**يوم يكون الناس كالفَراش المبثوث**) في كثرتهم [وذلَّتهم] وانتشارهم واضطرابهم (**وتكون الجبال كالعِهْن**) أي كالصوف ذي الألوان (**المنفوش**) المندوف؛ لتفرُّق أجزائها وتطايُرها في الجو (**يوم تَذهل فيه كلُّ مرضعة عمَّا أرضعت**) الذهول: الذهاب عن الأمر بدهشة، والمقصود أن هولها بحيث إذا دُهِشت التي ألقمت الرضيعَ ثديَها نزعته من فيه وذهلت [عنه] (**وتضع كل ذات حمل حملها**) أي جنينها (**وترىٰ الناس سُكارَىٰ**) أي كأنَّهم سكارىٰ (**وما هم بسكارىٰ**) علىٰ الحقيقة (**ولكن عذاب الله شديد**) فأرهقهم هولُه بحيث طيَّر عقولَهم وأذهب تمييزَهم (**يوم تُبدَّل الأرض غيرَ الأرض**) إما في الذات أو في الصفات، وقد تقدَّم (**والسموات**) غير السموات (**وبرزوا لله الواحد القهَّار**)

في أرض المحشر لأجل الحساب (**يوم تُنسَف فيه الجبال نسفًا**) أي تصير كالرمل فتنسفه الريحُ (**فتُترَك قاعًا صفصفًا**) مستويًا (**لا ترىٰ فيها عوجًا**) وهدةً (**ولا أمتًا**) ولا ارتفاعًا (**يوم ترىٰ الجبال تحسبها جامدةً**) أي ثابتة قارَّة (**وهي تمر مرَّ السحابِ**) في سرعة مروره (**يوم تنشقُّ فيه السماء**) بالغمام (**فتكون وردة**) حمراء (**كالدِّهان**) الأديم الأحمر، أي علىٰ هيئة لونه (**فيومئذٍ لا يُسئل عن ذنبه إنس ولا جانٌّ**) لأنهم يُعرَفون بسيماهم، وذلك حين يُخرَجون من قبورهم ويُحشَرون إلىٰ الموقف ذودًا ذودًا علىٰ اختلاف مراتبهم، وأما قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢] ونحوه فحين يحاسَبون في المجمع (**يوم يُمنَع فيه العاصي من الكلام، ولا يُسئل فيه عن الأجرام**) جمع جُرْم بالضم وهو الذنب (**بل يؤخَذ بالنواصي والأقدام**) مجموعًا بينهما، أو يؤخَذون بالنواصي تارةً وبالأقدام أخرىٰ (**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضَرًا، وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمدًا بعيدًا. يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت**) من خير أو شرٍّ (**وتشهد ما قدَّمت**) من عمل أو صدقة (**وأخَّرت**) من سيئة أو تركة، ويجوز أن يُراد بالتأخير التضييع (**يوم تخرس فيه الألسن**) بعد أن كانت فِصاحًا (**وتنطق الجوارح**) وأول مَا ينطق منها الفخذ، كما ورد في الخبر (**يومٌ شيَّبَ ذِكرُه سيدَ المرسَلين**) ﷺ (**إذ قال له**) أبو بكر (**الصدِّيق** رضي الله عنه: **أراك قد شِبْتَ يا رسول الله. قال: شيَّبتني هودٌ وأخواتها. وهي الواقعة والمرسلات وعمَّ يتساءلون وإذا الشمس كُوِّرت**) رواه الترمذي[١] - وقال: حسن غريب - والحاكم[٢] من حديث ابن عباس. ورواه الحاكم[٣] أيضًا عنه عن أبي بكر. وعند الطبراني[٤] وابن مردويه من حديث سهل بن سعد: «شيَّبتني هود وأخواتها الواقعة والحاقَّة وإذا الشمس كُوِّرت». وقد تقدَّم الكلام عليه مفصَّلاً.

(١) سنن الترمذي ٥/ ٣٢٥.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٠٧.

(٣) السابق ٢/ ٥٦١.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ١٤٨.

(فيا أيها القارئ العاجز إنما حظُّك من قراءتك أن تمجمج القرآن وتحرك به اللسانَ، ولو كنتَ متفكِّرًا فيما تقرؤه) متأمِّلاً فيما في باطن ألفاظه من المعاني (لكنت جديرًا بأن تنشقَّ مرارتك ممَّا شابَ منه شعرُ سيد المرسلين) ﷺ (وإذا قنعتَ بحركة اللسان فقد حُرِمتَ ثمرة القرآن، فالقيامة أحد ما ذُكِر فيه، وقد وصف الله بعضَ دواهيها) قال الإمام أحمد[١]: حدثنا عبد الرزاق، عن عبد الله بن بحير، عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سرَّه أن ينظر إلىٰ يوم القيامة [كأنَّه] رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كُوِّرت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقَّت». ورواه الترمذي[٢] عن عباس العنبري عن عبد الرزاق به، وحسَّنه، وقال: روىٰ هشام بن يوسف وغيره هذا الحديث بهذا الإسناد ولم يذكروا «إذا السماء انشقَّت، وإذا السماء انفطرت» (وأكثرَ من أساميها) وصفاتها في مواضع منه متعدِّدة (لتقف بكثرة أساميها علىٰ كثرة معانيها، فليس المقصود بكثرة الأسامي تكرير الأسامي والألقاب، بل الغرض تنبيه أولي الألباب) وتذكيرهم بها؛ ليتنبَّهوا لدرك معانيها (فتحت كل اسم من أسماء القيامة سرٌّ، وفي كل نعت من نعوتها معنىٰ) غريب (فاحرِصْ علىٰ معرفة معانيها) إن كنتَ من أولي الألباب المتنبِّهين (ونحن الآن نجمع لك أساميها، وهي:

يوم القيامة) وهو أشهر أسمائها، وقد ذكره الله تعالىٰ في كتابه بهذا الاسم في مواضع كثيرة، ومنها[٣] سورة مخصوصة بهذا الاسم، وإنما سُمِّيت بها لمفتتحها، ولقوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝٦﴾ [القيامة: ٦] ولاشتمالها علىٰ بيان هول القيامة وهيبتها، وبيان إثبات البعث، وتأثير القيامة في أعيان العالَم، والوعد باللقاء والرؤية، والخبر عن حال السكرة، والرجوع إلىٰ [بيان] برهان القيامة، وتقرير القدرة علىٰ بعث الأموات. وأصل القيامة: قوامة، قُلِبت الواو ياء جوازًا مع الكسرة، والتاء

---

(١) مسند أحمد ٨/ ٤٢٣ - ٤٢٤، ٥٢٨، ١٠/ ٤٢.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣) من هنا إلىٰ قوله (بعث الأموات) عن بصائر ذوي التمييز ١/ ٤٩٠.

للصفة، سُمِّيٰ اليوم بها لأن الناس يقومون فيه، أي ينتصبون لرب العالمين، فلا يؤذَن لهم بالقعود. وقال المناوي[١]: القيامة عبارة عن قيام الساعة، وأصلها ما يكون من الإنسان [من القيام] دفعة واحدة.

(ويوم الحسرة) لأن[٢] الناس يتحسَّرون فيه، فالمسيء علىٰ إساءته، والمحسن علىٰ قلة إحسانه. (ويوم الندامة) لأنهم يندمون فيه علىٰ ما فاتهم من الأعمال الصالحة.

والحسرة: الغمُّ علىٰ ما فات والندم عليه، كأنَّه انحسر عنه الجهلُ الذي حمله علىٰ ما ارتكبه[٣]. وعبَّر بعضهم[٤] بقوله: الحسرة: بلوغ النهاية في التلهُّف حتىٰ يبقىٰ القلب حسيرًا لا موضع فيه لزيادة التلهُّف.

والندامة: التحسُّر من تغيُّر رأي في أمر فائت[٥]. وقيل: هو أن يلوم نفسَه علىٰ تفريط وقع منه[٦]. وقيل: غمٌّ يصحب الإنسانَ يتمنىٰ أن ما وقع منه لم يقع[٧].

(ويوم المحاسبة) وهو مفاعلة من الحساب، وهو استيفاء الأعداد فيما للمرء وعليه[٨]. فهم يحاسَبون فيه علىٰ أعمالهم القليل والكثير.

(ويوم المُساءلة) مفاعلة من السؤال، وهو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلىٰ معرفة[٩]. فهم يُسألون فيه عن كل شيء جليل وحقير.

---

(١) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف ص ٢٧٨، نقلا عن المفردات للراغب ص ٤١٧.

(٢) أنوار التنزيل ٤/ ١١.

(٣) ذكره الراغب في المفردات ص ١١٨.

(٤) هو الجرجاني في التعريفات ص ٩٢.

(٥) ذكره الراغب في المفردات ص ٤٨٦.

(٦) ذكره المناوي في التوقيف ص ٣٢٣.

(٧) ذكره الجرجاني في التعريفات ص ٢٦٠.

(٨) ذكره البقاعي في نظم الدرر ٤/ ١٦٥.

(٩) ذكره الراغب في المفردات ص ٢٥٠.

(**ويوم المسابقة**) مفاعلة من السبق؛ لأنهم بعد فراغهم من الحساب يتسابقون إلىٰ مراتبهم.

(**ويوم المناقشة**) مفاعلة من النقش وهو التدقيق في الحساب، فهم يدقَّق عليهم في كل قليل وكثير.

(**ويوم المنافسة**) مفاعلة من النفَس، وحقيقتها: مجاهدة النفس للحوق إلىٰ درجات الصالحين[1].

(**ويوم الزلزلة**) أي الاضطراب، فإن الجبال والأرضين تضطرب فيه فتزول عن مواضعها.

(**ويوم الدمدمة**) سُمِّي[2] بذلك لأنه يُدمدَم عليهم العذاب فيه، أي يطبق، من قولهم: ناقة مدمدمة: إذا لبسها السِّمَن.

(**ويوم الصاعقة**) لأنه يصعق مَن في السموات والأرض.

(**ويوم الواقعة**) ولا[3] تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ «وقع» جاء في العذاب والشدائد، نحو: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ [الواقعة: ١] أي القيامة.

(**ويوم القارعة**) سُمِّي[4] باسم الساعة أو الحالة التي تقرع الناس بالإفزاع، والأجرام بالانفطار والانتثار.

(**ويوم الراجفة**) سُمِّي باسم الساعة أو الحالة، وهي النفخة [الأولىٰ] التي

---

(١) في المفردات للراغب ص ٥٠١: «مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحوق بهم من غير إدخال ضرر علىٰ غيره».

(٢) أنوار التنزيل ٥/ ٣١٦.

(٣) المفردات ص ٥٣٠.

(٤) أنوار التنزيل ٥/ ٢٣٩.

ترجف الناسَ والأجرامَ، أي تزلزلهم عن مواضعهم.

(**ويوم الرادفة**) سُمِّي باسم النفخة الثانية، فإنها تردف الأولىٰ، أي تتبعها، وبينهما أربعون سنة، كما تقدَّم.

(**ويوم الغاشية**) سُمِّي باسم الساعة أو الحالة التي تغشىٰ الناسَ بشدائدها.

(**ويوم الداهية**) التي تدهىٰ الناسَ بشدائدها، وهي[1] النائبة والنازلة، والجمع: الدواهي، وهي اسم فاعل من دهاه الأمرُ يَدهاه: إذا نزل به.

(**ويوم الآزِفة**) بالمد، سُمِّي باسم الساعة القريبة لدُنوِّها وقربها، أزِفت[2] الآزفةُ: أي دنت القيامةُ، وقد أزِفَ الرحيلُ - كتعب - أزَفًا وأُزوفًا: دنا وقرُبَ.

(**ويوم الحاقَّة**) بتشديد القاف، سُمِّي[3] باسم الساعة أو الحالة التي يحقُّ وقوعُها، أو التي تحقُّ فيها الأمورُ، أي تُعرَف حقيقتها، أو تقع فيها حَواقُّ الأمور من الحساب والجزاء، علىٰ الإسناد المجازيِّ.

(**ويوم الطامَّة**) بتشديد الميم، يقال[4]: طَمَّ الماءُ طُمومًا: غمرَ، وطمَّ الإناءَ: ملأه، والرَّكِيَّةَ: دفنها وسوَّاها، والشيءُ: كثُر وعلا، وسُمِّيت القيامة طامَّة لذلك.

(**ويوم الصاخَّة**) بتشديد الخاء، وهي في الأصل: شدة صوت ذي النطق، صخَّ يصِخُّ صخًّا[5]، سُمِّيت القيامة به لأنهم يصخُّون فيه لشدة اضطرابهم واختلاطهم[6].

---

(١) المصباح المنير ص ٢٠٢.

(٢) السابق ص ١٣.

(٣) أنوار التنزيل ٥/ ٢٣٩.

(٤) الصحاح للجوهري ٥/ ١٩٧٦. لسان العرب ١٢/ ٣٧٠. تاج العروس ٣٣/ ٢٥.

(٥) انظر: المفردات للراغب ص ٤٧٦.

(٦) قارنه لزامًا بما في الكشاف ٤/ ٧٠٥، وتفسير البيضاوي ٣/ ٥٠١، ونظم الدرر ٢١/ ٢٦٩، وروح المعاني ٢٨/ ٣١٣.

(**ويوم التَّلاقِ**) وهو تفاعُلٌ من اللُّقِيِّ؛ لأنهم يلاقي بعضُهم فيه بعضًا.

(**ويوم الفراق**) لأنهم يفارقون فيه مألوفاتهم.

(**ويوم المَساق**) لأنهم يساقون فيه إلىٰ المَحشر.

(**ويوم القصاص**) لأنهم يقاصّون فيه حتىٰ يُقتَصُّ للشاة القَرْناء من الشاة الجَمَّاء.

(**ويوم التَّناد**) بتخفيف الدال؛ لأنهم ينادون فيه بعضهم بعضًا لشدة اضطرابهم.

(**ويوم الحساب**) وهو ما يحاسَب عليه فيجازَىٰ بحسبه.

(**ويوم المآب**) أي المرجع؛ لأنهم يرجعون فيه إلىٰ الله، أو يرجعون إلىٰ إحدىٰ الدارين الجنة أو النار.

(**ويوم العذاب**) وهو كل عقوبة مؤلمة، واستُعيرَ للأمور الشاقة[1]، فإنهم يعاقَبون فيه بقدْر معاصيهم.

(**ويوم الفرار**) لأنه يفرُّ فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه.

(**ويوم القَرار**) لأنهم يستقرُّون فيه إما في جنة أو في نار.

(**ويوم اللقاء**) لأنهم يلاقون فيه ربَّهم.

(**ويوم البقاء**) لأنهم يثبُتون فيه علىٰ أحوالهم التي قُرِّروا فيها.

(**ويوم القضاء**) لأنه يُقضَىٰ فيه وينفذ الأمرُ المقدَّر.

(**ويوم الجزاء**) لأنهم يجازَون فيه بأعمالهم.

(**ويوم البلاء**) وهو الشدة والامتحان؛ لأنهم يُمتحَنون فيه، ويشتدُّ عليهم الأمرُ فيه.

---

(١) المصباح المنير ص ٣٩٨.

(ويوم البكاء) لأنهم يبكون فيه علىٰ أنفسهم حسرةً وندامة.

(ويوم الحشر) لأنه يُحشَر فيه الخَلق بأجمعهم إلىٰ الصعيد الواسع.

(ويوم الوعيد[1]) لأنه يحقَّق فيه إيعادهم بالشر ويُنجَز.

(ويوم العرض) لأنه تُعرَض فيه أعمالهم علىٰ الله تعالىٰ، ويوصَف بالأكبر فيقال: يوم العرض الأكبر.

(ويوم الوزن) لأنه توزَن فيه أعمالهم بالميزان.

(ويوم الحق) لأنه يحقُّ فيه العذابُ والثواب، أو تحقُّ فيه الأمور، أي تُعرَف حقيقتها.

(ويوم الحُكم) لأن الله تعالىٰ يحكم فيه بحكمه، لا معقِّب لحكمه، ولا رادَّ له.

(ويوم الفصل) لأنه تُفصل فيه الأحكام.

(ويوم الجمع) لأنه يُجمَع فيه الأوَّلون والآخِرون.

(ويوم البعث) لأنه تُبعَث فيه الأرواح فتدخل في الأجسام.

(ويوم الفتح) لأنه يُزال فيه الإنغلاق والإشكال فتنكشف الأمورُ علىٰ حقيقتها.

(ويوم الخزي) لأنه تظهر فيه القبائح التي يُستحيا من إظهارها عقوبةً، فيلحق بذلك الغمُّ والانكسار والهوان.

(ويوم عظيم) لعِظَم هوله وحسابه وجزائه.

---

(١) في أ، وط المنهاج ٩/ ٥٤٤: يوم الوعد. وتفردا بذكره.

[ويوم عقيم][1].

ويوم عسير) لعُسره وشدته.

(ويوم الدين) أي[2] يوم الجزاء، ومنه: كما تَدين تُدان. وقيل: الدين: الشريعة. وقيل: الطاعة. والمعنىٰ: يوم جزاء الدين. وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه أو لتفرُّده تعالىٰ بنفوذ الأمور فيه.

(ويوم اليقين) لأنه تظهر فيه الحقائق ظهورًا لا مجال للشك فيه.

(ويوم النشور) لأنه تُنشَر فيه الأجسام من القبور إلىٰ الموقف.

(ويوم المصير) أي المرجع إلىٰ الله تعالىٰ.

(ويوم النفخة) لأنه يُنفَخ فيه الصور.

(ويوم الصيحة) لأن الله تعالىٰ يأمر إسرافيل في النفخة الأولىٰ أن يمدَّها ويطوِّلها فلا يفتر، وهي التي يقول الله فيها: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ۝١٥﴾ [ص: ١٥] كما في خبر أبي هريرة.

(ويوم الرجفة) أي الاضطراب الشديد، ترجف فيه الجبالُ والأرضون.

(ويوم الرَّجَّة) تُرَجُّ فيه الأرض بأهلها فيميد الناسُ علىٰ ظهرها.

(ويوم الزجرة) لأن الملائكة تزجر فيه العصاةَ والمذنبين.

(ويوم السَّكرة) لأنه تَسكر فيه العقولُ لشدة هوله.

(ويوم الفزع) لِما يعتري لهم فيه من الانقباض والخوف، ويقال: يوم الفزع الأكبر.

---

(١) سقط من الزبيدي، فسقط شرحه، قال الفيومي في المصباح: يوم عقيم: لا هواء فيه فهو شديد الحر.

(٢) أنوار التنزيل ١/ ٢٨.

(**ويوم الجزع**) لِما يعتري لهم فيه من الحزن الذي يصرفهم عمَّا هم بصدده ويقطعهم عنه.

(**ويوم المنتهَىٰ**) لأنه ينتهي فيه الأمر إلىٰ الله تعالىٰ.

(**ويوم المأوَىٰ**) أي يوم المرجع إما إلىٰ الجنة أو إلىٰ النار.

(**ويوم الميقات**) أي الوقت وهو مقدار من الزمان مفروض لأمرٍ ما، فهو ميقات مقدَّر له غاية[١].

(**ويوم الميعاد**) وهو يكون زمانًا ومكانًا.

(**ويوم المرصاد**) لأنه يُرتقَب فيه ويُنتظَر ما يحلُّ من الثواب والعقاب.

(**ويوم الغَلَق**[٢]) محرَّكة؛ لأنه تُغلَق فيه الأمور، وتتغير الأحوال، ويُبدَّل السرور بالوحشة، والوحشة بالسرور.

(**ويوم العَرَق**) محرَّكة؛ لأنه تسيل فيه الأعراق فتجتمع تحت القدمين وتفور إلىٰ فوق، فمنهم مَن يتوسَّطه، ومنهم مَن يغمره، كما في الخبر السابق.

(**ويوم الافتقار**) لأنه تظهر فيه شدة الاحتياج إلىٰ المُعين والشفيع.

(**ويوم الانكدار**) لأنه تنكدر فيه النجوم، أي يتغير لونها.

(**ويوم الانتشار**) لأنه تنتشر فيه النجوم، أي تتساقط علىٰ الأرض مبدَّدة.

(**ويوم الانشقاق**) لأنه تنشقُّ فيه السموات لنزول الملائكة.

(**ويوم الوقوف**) لأنهم يقفون فيه أربعين يومًا لا يؤذَن لهم بالقعود.

---

(١) ذكره الفيومي في المصباح المنير ص ٦٦٧.

(٢) في ط المنهاج ٩/ ٥٤٥، وط الشعب ص ٢٦٩٠: القلق. بالقاف لا الغين، ولم أتبينها في أ، وب.

(ويوم الخروج) أي البروز من مَقارِّهم وهي القبور.

(ويوم الخلود) أي البقاء إما في الجنة أو في النار.[1]

(ويوم التغابن) سُمِّي[2] به لظهور الغَبْن في المبايعة المشار إليها بقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم ﴾ [التوبة: ١١١] وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران: ٧٧] فعلموا أنهم قد غُبِنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا من ذلك جميعًا، وسُئل بعضهم عن يوم التغابن فقال: تبدو الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا. وقيل: سُمِّي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهلَ النار.

(ويوم عَبُوس) أي شديد، يقال: عبسَ اليومُ: إذا اشتدَّ، ومنه قولهم: أعوذ بالله من ليلة بُوس ويوم عَبُوس.

(ويوم معلوم) لأنهم قد علموه، وأخبرهم الرسل بذلك، فهو لا يتقدَّم ولا يتأخَّر.

(ويوم موعود) قد وعد الله بذلك، وهو حقٌّ.

(ويوم مشهود) لأنه تشهده الملائكة، أو لأنه يشهده الأوَّلون والآخِرون.

(ويوم لا ريب فيه) أي لا شك ولا تردُّد.

(ويوم تُبلَىٰ السرائر) أي تُمتحَن البواطن فتنكشف علىٰ جليَّتها.

(ويوم لا تجزي نفسٌ عن نفس شيئًا) لكمال شغلهم بأنفسهم.

(ويوم تشخص فيه الأبصارُ) أي ترتفع نحو السماء؛ لِما يعتريهم من الذهول.

---

(١) بعدها في أ، وب، وط المنهاج: يوم الوعيد.

(٢) المفردات ص ٣٥٧ – ٣٥٨. بصائر ذوي التمييز ٤/ ١٢١.

(ويوم لا يغني مولًى عن مولىٰ شيئًا.

ويوم لا تملك نفس لنفس شيئًا.

ويوم يُدعَّون إلىٰ نار جهنم دَعًّا) أي يُدفَعون إليها دفعًا شديدًا.

(ويوم يُسحَبون في النار علىٰ وجوههم) يتَّقون بوجوههم كل حَدَب وشوك.

(ويوم تُقلَّب وجوههم في النار.

ويوم لا يجزي والدٌ عن ولده) ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئًا.

(ويوم يفرُّ المرء من أخيه وأمه وأبيه) وهم الأقربون إليه، فيفر منهم لشغله بما دهاه من الفزع. روىٰ أبو عبيد وابن المنذر عن قتادة قال: ليس شيء أشد علىٰ الإنسان يوم القيامة من أن يرىٰ مَن يعرفه مخافةَ أن يكون يطلبه بمَظلمة[1].

(ويوم لا ينطقون) لغلبة الذهول عليهم (ولا يؤذَن لهم) بالاعتذار (فيعتذرون) روىٰ ابن مردويه عن عبد الله بن الصامت قال: قلت لعبد الله بن عمرو: أرأيتَ قول الله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝٣٦﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦] قال: إن يوم القيامة يوم له حالات وتارات، في حال لا ينطقون، وفي حال ينطقون، وفي حال يعتذرون. وروىٰ الحاكم[2] وصحَّحه من طريق عكرمة أن نافع بن الأزرق سأل ابنَ عباس عن قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥﴾ و﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٠٨﴾ [طه: ١٠٨] ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٧﴾ [الصافات: ٢٧، الطور: ٢٥] و﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝١٩﴾ [الحاقة: ١٩] قال: ويحك! هل سألتَ عن هذا أحدًا قبلي؟ قال: لا. قال: [أما] إنك لو كنت سألت هلكتَ، أليس قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان ١٧/ ١١٤ بلفظ: «ليس شيء أبغض إلىٰ الإنسان يوم القيامة من أن يرىٰ من يعرفه مخافة أن يذوب له عليه شيء».

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٦ - ٣٧.

كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج: ٤٧] قال: بلىٰ. قال: إن لكل مقدار يوم من هذه الأيام لونًا من الألوان.

(يوم لا مَرَدَّ له من الله.

يوم هم بارزون) أي ظاهرون من قبورهم، لا يسترهم شيءٌ.

(يوم هم علىٰ النار يُفتَنون) أي يُمتحَنون.

(يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

يوم لا ينفع الظالمين معذرتُهم، ولهم اللعنة، ولهم سوء الدار.

يوم تُرَدُّ فيه المعاذير) جمع معذرة (وتُبلَىٰ) فيه (السرائر) أي البواطن (وتظهر) فيه (الضمائر) أي ما أُضمِر وأُخفِيَ (وتُكشَف) فيه (الأستار.

يوم تخشع فيه الأبصار) أي تُذَلُّ لشدته (وتسكن) فيه (الأصوات) فلا تكون إلا كالهمس والسرار (ويقلُّ فيه الالتفات) إلىٰ يمين وشِمال (وتبرُز) فيه (الخفيَّات): الأمور المكنونة (وتظهر) فيه (الخطيئات) بعد أن كانت مكتوبة.

(يوم يُساق العِباد) إلىٰ العرض (ومعهم الأشهاد) جمع شاهد، كصاحب وأصحاب، والمراد بهم أعضاؤهم، فإنها تشهد عليهم (ويشيب) فيه (الصغير) أي يهرم (ويسكر الكبيرُ)(١) أي يَذهل عقلُه كهيئة السكران.

وممَّا بقي عليه من أسمائه: الساعة، وهو من أشهر الأسماء، وإنما(٢) عُبِّر بها عنها تشبيهًا بذلك لسرعة حسابها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: ٦٢] وكما نبَّه عليه بقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ

(١) في أ، وب، وط المنهاج: وشاب الصغير، وسكر الكبير.
(٢) المفردات ص ٢٤٨.

غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥] فالأولىٰ القيامة، والثانية الوقت اليسير، وقيل: الساعات التي هي القيامة ثلاث: الساعة الكبرىٰ، وهي البعث للحساب، ومنه الحديث: «لا تقوم الساعة حتىٰ يظهر الفُحش والتفحُّش، وحتىٰ يُعبَد الدرهم والدينار»، وذكر أمورًا لم تحدث في زمانه ولا بعده. والساعة الوسطىٰ، وهي موت أهل القرن الواحد، وذلك نحو ما ورد أنه رأىٰ ﷺ عبدَ الله بن أُنَيس فقال: «إن يطُلْ عمرُ هذا الغلام لم يمُتْ حتىٰ تقوم الساعة». فقيل: إنه كان آخر مَن مات من الصحابة[١]. والساعة الصغرىٰ، وهي موت الإنسان، فساعة كل إنسان موتُه، وهي المشار إليها بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا ﴾ [الأنعام: ٣١] ومعلوم أن هذه الحسرة تنال الإنسانَ عند موته، كقوله: ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ [المنافقون: ١٠] ورُوي أنه ﷺ كان إذا هبَّت الريح تغيَّر لونه وقال: «تخوَّفتُ الساعةَ». وقال: «ما أمدُّ طَرْفي ولا أغُضُّها إلا وأظن الساعة قد قامت». يعني موته ﷺ. والله أعلم.

ومن نعوته: يوم ثقيل، ويوم الوعيد، ويوم الوعد، والخافضة، والرافعة، ويوم تغشَىٰ وجوهَهم النارُ، ويوم ينفع الصادقين صدقُهم.

(**فيومئذٍ وُضِعت الموازين**) لوزن الأعمال (**ونُشِرت الدواوين**) هي صحائف الأعمال (**وبُرِّزت الجحيم**) أي أُظهِرت (**وأُغلِيَ الحميم**) أي أوقِدَ (**وزفرت النارُ**) أي ردَّدت نفَسَها (**ويئس الكفار، وسُعِّرت النيران**) أي أُجِّجت (**وتغيرت الألوان**) إلىٰ صفرة وزرقة وحمرة وكدرة وغبرة، بحسب اختلاف الأحوال (**وخرس اللسانُ**) عن النطق (**ونطقت جوارح الإنسان**) فشهدت بالخير والشر (**فيا أيها الإنسان، ما غرَّك بربِّك الكريم حيث أغلقتَ الأبوابَ، وأرخيت الستور، واستترتَ عن الخلائق، فقارفتَ الفجورَ**) وشققت ستر الديانة، ولا يخفَىٰ حالُك علىٰ الخالق (**فماذا تفعل وقد شهدت عليك جوارحُك**) وأبرزوا منك كلَّ ما سترتَه (**فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين، يرسل الله تعالىٰ لنا سيدَ المرسلين**) ﷺ (**ويُنزِل عليه**

---

(١) مات عبد الله بن أنيس سنة ٥٤ هـ.

الكتابَ المبين) المفصِّل لكل شيء **(ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ثم يعرِّفنا غفلتَنا ويقول:** ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾) بالإضافة[(١)] إلىٰ ما مضىٰ، أو عند الله، أو لأن كل ما هو آتٍ قريبٌ، وإنما البعيد ما انقرض ومضىٰ، والمراد بالناس: الكفار؛ لتقييدهم بقوله: (﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١﴾) عن التفكُّر فيه (﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ﴾) ينبِّههم عن سِنة الغفلة والجهالة (﴿مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾) تنزيله كي يتَّعظوا (﴿إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢﴾) يستهزئون به ويسخرون منه؛ لتَناهي غفلتهم وفرطِ إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكُّر في العواقب (﴿لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ﴾) [الأنبياء: ١ - ٣] أي استمعوه جامعينَ بين الاستهزاء والتلهِّي والذهول عن التفكُّر فيه.

(ثم يعرِّفنا قرب القيامة) بالإضافة لِما عنده **(فيقول:** ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾) [القمر: ١] ويقول: (﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾) [المعارج: ٦ - ٧] ويقول: (﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾)[(٢)] [الأحزاب: ٦٣] ويقول: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [الحج: ٤٧] **(ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملاً[(٣)]، فلا نتدبَّر معانيه، ولا ننظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأساميه، ولا نستعدُّ للتخلُّص من دواهيه، فنعوذ بالله من هذه الغفلة إن لم يتداركنا اللهُ بواسع رحمته)** وهو الموفِّق.

---

(١) أنوار التنزيل ٤/ ٤٥.

(٢) في أ، وب، وط المنهاج: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ۝١٧﴾ [الشورىٰ: ١٧].

(٣) كنت أظن أن لفظة عملا، محرفة من هملا، ولكن أفادني سيدي الشيخ ذاكر بن عودة الحنفي أن عملا علىٰ وجهها، وأن المعنىٰ: هو الانشغال بالإعراب ووجوه التفسير ونحوها من العلوم ونحسب أن هذا هو العمل بالقرآن وليس كذلك. والله أعلم.

صفة المُساءلة

(ثم تفكَّرْ يا مسكين بعد هذه الأحوال) وما ذُكِر من الأهوال (فيما يتوجَّه عليك من السؤال شفاهًا) أي مشافهةً (من غير ترجُمان) أي واسطة يترجم لك وعنك (فتُسأل عن القليل والكثير والنقير والقِطْمير) والجليل والحقير (فبينا أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عظائمها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السماء) أي جوانبها وأقطارها (بأجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شِداد، أُمِروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين) مجمَّعة إلىٰ أقدامهم (إلىٰ موقف العرض علىٰ الجبار) جلَّ جلاله (قال رسول الله ﷺ: إن لله ﷻ ملَكًا ما بين شفرَيْ عينيه) أي طرفيهما (مسيرة مائة عام) قال العراقي[١]: لم أره بهذا اللفظ[٢]، ولأبي داود[٣] من حديث جابر: «أُذِن لي أن أحدِّث عن ملَك من ملك الله بين حملة العرش أنَّ ما بين شحمة أذنه إلىٰ عاتقه [مسيرة] سبعمائة عام». انتهىٰ.

قلت: وحديث جابر رواه بهذا اللفظ أيضًا ابن عساكر[٤] والضياء، ورواه أبو نعيم في الحلية[٥] من حديثه ومن حديث ابن عباس بلفظ: «أُذِن لي أن أحدِّث عن ملَك من حَمَلة العرش رجلاه في الأرض السابعة السفلىٰ، علىٰ قرنه العرش، ومن

(١) المغني ٢/ ١٢٤٣ - ١٢٤٤.

(٢) قد رواه بهذا اللفظ الحارث المحاسبي في التوهم ص ١٥٨ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. ورواه قبله بلفظ: «لله ملك ما بين مواقي عينيه إلىٰ آخر شفره مسيرة مائة عام»، وفيه رشدين بن سعد، وأبو السمح كلاهما منكر الحديث.

(٣) سنن أبي داود ٥/ ٢٣٩.

(٤) تاريخ دمشق ٤٣/ ٦٠.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٥٨.

شحمة أذنه إلىٰ عاتقه خفقان الطير مسيرة مائة عام». ورواه أبو الشيخ في العظمة[١] من حديث جابر بلفظ: «إنَّ لله ملائكة ما بين شحمة أذن أحدهم إلىٰ ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطير السريع الطيران». ورواه ابن عساكر[٢] بلفظ: «إنَّ لله ملائكة - وهم الأكروبيون - من شحمة أذن أحدهم إلىٰ ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع في انحطاطه».

وروىٰ الخطيب في المتفق والمفترق[٣] من حديث ابن عمر: «أُذِنَ لي أن أحدِّث عن ملك من الملائكة حملة العرش ما بين عاتقه إلىٰ شحمة أذنه مسيرة سبعمائة[٤] سنة خفقان الطير، قدماه في الأرض السابعة، والعرش علىٰ قرنه، يقول: سبحانك حيثما كنت». وفي سنده أبو معشر المدني، وهو ضعيف.

(فما ظنُّك بنفسك إذا شاهدتَ مثل هؤلاء الملائكة أُرسِلوا إليك ليأخذوك) فيجرُّوك **(إلىٰ مقام العرض)** علىٰ الله تعالىٰ. روي ابن منده في التوحيد والديلمي من حديث معاذ: «إن الله تعالىٰ ينادي يوم القيامة: يا ملائكتي، أقيموا عبادي صفوفًا علىٰ أطراف أنامل أقدامهم للحساب» **(وتراهم علىٰ عِظَم أشخاصهم)** وهائل خِلقتهم **(منكسرين)** أذِلاَّء **(لشدة اليوم)** وصعوبته **(مستشعرين ممَّا بدا من غضب الجبَّار)** جلَّ جلاله **(علىٰ عباده. وعند نزولهم لا يبقىٰ نبيٌّ ولا صدِّيق ولا صالح إلا ويخرُّون لأذقانهم خوفًا من أن يكونوا هم المأخوذين)** نظرًا إلىٰ خوف مكر الله تعالىٰ **(فهذا حال المقرَّبين، فما ظنُّك بالعصاة المجرمين)** من المؤمنين **(وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الفزع فيقولون للملائكة: أفيكم ربُّنا؟ وذلك لعِظَم موكبهم وشدة هيبتهم، فتفزع الملائكة من سؤالهم إجلالاً لخالقهم)** وتنزيهًا له

(١) العظمة ٢/ ٧٣١.

(٢) تاريخ دمشق ٤٣/ ٦٠.

(٣) المتفق والمفترق ص ٥٠٢.

(٤) في المتفق والمفترق: أربعمائة. وأشار محققه إلىٰ أن في بعض النسخ: سبعمائة.

(عن أن يكون فيهم، فنادوا بأصواتهم منزِّهين لمليكهم عمَّا توهَّمه أهلُ الأرض وقالوا: سبحان ربنا، ما هو فينا، ولكنه آتٍ من بعد. وعند ذلك تقوم الملائكة صفًّا محدقين بالخلائق من الجوانب، وعلىٰ جميعهم شعار الذل والخضوع وهيئة الخوف والمهابة لشدة اليوم) كما قال تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢] روىٰ عبد بن حميد وابن جرير[١] وابن المنذر عن قتادة قال في الآية: [صفوف الملائكة. وروىٰ ابن أبي حاتم عن الضحاك قال]: جاء أهل السموات كل سماء صفًّا[٢] **(وعند ذلك يصدق الله تعالىٰ قوله:** ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾**)** [الأعراف: ٦ - ٧] قال ابن عباس: أي نسأل الناس عمَّا أجابوا المرسَلين، ونسأل المرسَلين عمَّا بلَّغوا ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ قال: يوضَع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون. رواه ابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث[٤].

وقال سفيان الثوري: فلنسألنَّ الذين أُرسِل إليهم: هل بلَّغكم الرسلُ؟ ولنسألنَّ المرسَلين: ماذا ردُّوا عليكم. رواه ابن أبي حاتم.

وقال مجاهد في الآية: الناس، تسألهم عن «لا إله إلا الله»، ولنسألنَّ المرسَلين، قال: جبريل. رواه ابن أبي حاتم.

وقال فرقد: هم الأنبياء والمرسَلون والملائكة[٥].

(وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ -

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٣٨٩.

(٢) ورواه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص ١٧٣ بلفظ: «جاء الله ﷿ وأهل السموات كل سماء صفا».

(٣) جامع البيان ١٠/ ٦٤ - ٦٥.

(٤) البعث والنشور ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) في الدر المنثور ٦/ ٣١٤: «وأخرج عبد بن حميد عن فرقد: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ قال: أحدهما الأنبياء، وأحدهما الملائكة ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾﴾ قال: ذلك قول الله».

٩٣] فيبدأ) بالملائكة. روىٰ عبد بن حميد وأبو الشيخ[١] عن وُهَيب بن الورد قال: بلغني أن أقرب الخلق إلىٰ الله إسرافيل، والعرش علىٰ كاهله، فإذا نزل الوحي دُلِّي اللوح من نحو العرش، فيقرع جبهةَ إسرافيل، فينظر فيه، فيرسل إلىٰ جبريل فيدعوه فيرسله، فإذا كان يوم القيامة دُعِي إسرافيل، فيؤتَىٰ به ترعد فرائصُه، فيقال له: ما صنعتَ فيما أدَّىٰ إليك اللوحُ؟ فيقول: أي رب، إني أدَّيته إلىٰ جبريل. فيُدعَىٰ جبريل، فيؤتَىٰ به ترعد فرائصه، فيقال له: ما صنعتَ فيما أدَّىٰ إليك إسرافيلُ؟ فيقول: أي رب، بلَّغتُ الرسلَ. فيُدعَىٰ الرسل، فيؤتَىٰ بهم ترعد فرائصهم، فيقال لهم: ما صنعتم فيما أدَّىٰ إليكم جبريل؟ فيقولون: أي رب، بلَّغنا الناسَ. فهو قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝﴾.

وروىٰ أبو الشيخ في العظمة[٢] عن أبي سنان قال: أقرب الخلق من الله اللوحُ، وهو معلَّق بالعرش، فإذا أراد الله أن يوحي بشيء كُتِب في اللوح، فيجيء اللوح حتىٰ يقرع جبهة إسرافيل، وإسرافيل قد غطىٰ بصره بجناحيه إعظامًا له[٣]، فينظر فيه، فإن كان إلىٰ أهل السماء دفعه إلىٰ ميكائيل، وإن كان إلىٰ أهل الأرض دفعه إلىٰ جبريل، فأول مَن يحاسَب يوم القيامة اللوحُ، يُدعَىٰ به ترعد فرائصه، فيقال له: هل بلَّغتَ؟ فيقول: نعم. فيقول ربُّنا: مَن يشهد لك؟ فيقول: إسرافيل. فيُدعَىٰ إسرافيل ترعد فرائصه، فيقال له: هل بلَّغك اللوحُ؟ فإذا قال نعم قال اللوح: الحمد لله الذي نجَّاني من سوء الحساب. ثم كذلك.

ثم بـ (**الأنبياء**) كما قال تعالىٰ: (﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٩] **فيا لشدة يوم تذهل فيه عقولُ الأنبياء وتنمحي علومُهم من شدة الهيبة؛ إذ يقال لهم: ماذا أجبتم وقد أُرسِلتم إلىٰ الخلائق؟ وكانوا قد**

(١) العظمة ٣/ ٨٤٦.

(٢) السابق ٢/ ٧٠٤.

(٣) في العظمة: «وإسرافيل قد غطىٰ وجهه بجناحه أو جناحيه لا يرفع بصره إعظاما لله عزوجل».

علموا، فتدهش عقولُهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩﴾ وهم في ذلك الوقت صادقون) في قولهم **(إذ طارت فيه العقول)** وطاشت الحلومُ **(وانمحت العلومُ، إلىٰ أن يقوِّيهم اللهُ تعالىٰ)** بتسكين قلوبهم من الرعب **(فيُدعَىٰ نوح عليه السلام فيقال له: هل بلَّغتَ؟ فيقول: نعم)** يا رب، قد بلَّغتُ ما أُرسِلتُ به **(فيقال لأمَّته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير)** ينذرنا من عقابك **(ويؤتَىٰ بعيسىٰ عليه السلام، فيقول الله تعالىٰ له: أأنت قلتَ للناس اتَّخِذوني وأمي إلهينِ من دون الله؟ فيبقىٰ متشحِّطًا تحت هيبة هذا السؤال سنين)** روىٰ ابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله: «إذا كان يوم القيامة جُمِعت الأمم ودُعِي كل أُناس بإمامهم. قال: ويُدعَىٰ عيسىٰ فيقول له: يا عيسىٰ، أأنت قلتَ للناس اتخِذوني وأمي إلهينِ من دون الله؟ فيقول: سبحانك! ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ... الآية إلىٰ قوله: صِدقُهم».

وروىٰ ابن جرير[1] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ميسرة قال: لمَّا قال الله: يا عيسىٰ، أأنت قلتَ للناس اتخِذوني وأمي إلهين من دون الله؟ أُرعِد كل مفصل منه حتىٰ وقع.

وروىٰ ابن أبي حاتم عن الحسن بن صالح قال: لمَّا قال: أأنت قلتَ للناس ... الآية، زال كلُّ مفصل له عن مكانه خِيفةً.

(فيا لعِظَم يوم تُقام فيه السياسة[2] علىٰ الأنبياء بمثل هذا السؤال! ثم تُقبِل الملائكةُ فينادون واحدًا واحدًا: يا فلان ابن فلانة) ويسمُّونه باسمه واسم أمه **(هلُمَّ إلىٰ موقف العرض. وعند ذلك ترتعد الفرائص، وتضطرب الجوارح، وتبهت العقولُ، ويتمنَّىٰ أقوام أن يُذهَب بهم إلىٰ النار ولا تُعرَض قبائح أعمالهم علىٰ**

---

(١) جامع البيان ٩/ ١٣٤، ولفظه: «قال الله: يا عيسىٰ، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ فأرعدت مفاصله، وخشي أن يكون قد قال، فقال: سبحانك، إن كنت قلته فقد علمته».

(٢) في ب: المساءلة.

الجبار) جلَّ جلاله **(ولا يُكشَف سترهم علىٰ ملأ الخلائق. وقبل الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش، وأشرقت الأرض بنور ربِّها)** وروىٰ أبو الشيخ في العظمة[1] والبيهقي في البعث[2] من حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذِكر بعضه: «فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حسًّا من السماء شديدًا، فينزل أهل السماء الدنيا بمثلَي مَن في الأرض من الجن والإنس، حتىٰ إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلَي مَن نزل من الملائكة ومثلَي مَن فيها من الجن والإنس، حتىٰ إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثلَي مَن نزل من الملائكة وبمثلَي مَن فيها من الجن والإنس، حتىٰ إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، ثم ينزلون علىٰ قدْر ذلك من التضعيف إلىٰ السموات السبع، ثم ينزل الجبار في ظُلَل من الغمام ...» الحديث.

(وأيقن كلُّ عبد بإقبال الجبار) جلَّ جلاله **(لمُساءلة العِباد، وظن كل واحد أنه ما يراه أحد سواه، وأنه المقصود بالأخذ والسؤال دون مَن عداه، فيقول الجبار سبحانه وتعالىٰ عند ذلك: يا جبريل، ائتني بالنار. فجاءها جبريل)** عليه السلام **(وقال: يا جهنم، أجيبي خالقَكِ ومالكَكِ**[3]**. فيصادفها جبريلُ)** عليه السلام **(علىٰ غيظها وغضبها، فلم يلبث بعد ندائه)** لها **(أنْ ثارت وفارت وزفرت إلىٰ الخلائق وشهقت)** والزفير[4]: أول صوت الحمار، والشهيق آخره، ثم استُعير ذلك للنار ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝﴾ [هود: ١٠٦] **(وسمع الخلائق تغيُّظها وزفيرها، وانتهضت خزنتُها متوثِّبة إلىٰ الخلائق غضبًا علىٰ مَن عصىٰ الله تعالىٰ وخالف أمره)** روىٰ ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ [الملك: ٧] قال: صياحًا.

وروىٰ عبد بن حميد عن أبي يحيىٰ قال: إن الرجل لَيُجَرُّ إلىٰ النار فتشهق إليه

---

(١) العظمة ٣/ ٨٢٩ - ٨٣٠.

(٢) البعث والنشور ص ٣٤٠.

(٣) في الجميع إلا ط الزبيدي: مليكك.

(٤) الصحاح للجوهري ٢/ ٦٧٠. تاج العروس ١١/ ٤٣٥.

النار شهيقَ البغلة إلىٰ الشعير، ثم تزفِر زفرةً لا يبقىٰ أحد إلا خاف[(١)].

ورورىٰ هناد[(٢)] عن مجاهد في قوله: ﴿وَهِيَ تَفُورُ ۝﴾ قال: تفور بهم كما يفور الحبُّ القليل في الماء الكثير.

وروىٰ ابن جرير[(٣)] عن ابن عباس في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] قال: أي تتفرَّق.

وروىٰ ابن مردويه[(٤)] من حديث أبي سعيد: «يجيء بجهنم سبعون ألف ملَك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرُد شردةً لو تُرِكت لأحرقت أهلَ الجمع».

ومن حديث عليٍّ نحوَه[(٥)].

وروىٰ مسلم[(٦)] والترمذي[(٧)] من حديث ابن مسعود: «يؤتَىٰ بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملَك يجرُّونها».

(فأخطِرْ ببالك وأحضِرْ في قلبك حالةَ قلوب العباد وقد امتلأت فزعًا ورعبًا) من مشاهدة هول ذلك الموقف **(فتساقطوا جثيًّا علىٰ الرُّكَب)** كما هو شأن كل مرعوب **(وولَّوا مدبرين)** علىٰ أعقابهم **(يوم ترىٰ كل أمّة جاثية)** أي مستوفِزين علىٰ

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان ١٧/ ٤١٠ والثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ٣٥٨ - ٣٥٩ وابن أبي الدنيا في صفة النار ص ١٠٧، كلهم من طريق أبي يحيىٰ عن مجاهد عن ابن عباس.

(٢) الزهد ١/ ١٩٤.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ١٢٤.

(٤) وكذلك الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٤٨٥ - ٤٨٦، والثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ٢٠١ - ٢٠٢.

(٥) ولفظه، كما في الدر المنثور ١٥/ ٤٢٣: «إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شردة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض».

(٦) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٣.

(٧) سنن الترمذي ٤/ ٣٢٩.

الرُّكَب؛ قاله مجاهد. وزاد الضحَّاك: عند الحساب[1]. وروى البيهقي في البعث من حديث عبد الله بن باباه: «كأنِّي أراكم بالكوم دون جهنم جاثينَ». ثم قرأ سفيان: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] **(وسقط بعضهم على الوجوه منكبِّين، وينادي العصاةُ والظالمون بالويل والثبور)** على أنفسهم، وهم أصحاب الكبائر **(وينادي الصدِّيقون)** والصالحون: **(نفسي نفسي)** كما سيأتي في حديث الشفاعة **(فبينما هم كذلك إذ زفرت النارُ زفرتَها الثانية، فتضاعف خوفُهم، وتخاذلت قُواهم)** أي تراخت **(وظنوا أنهم مأخوذون)** لا محالة **(ثم زفرت الثالثةَ، فتساقط الخلائق لوجوههم)** منكبِّين **(وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف خفيٍّ خاشع)** أي ذليل منكسر **(وانهضمت عند ذلك قلوبُ الظالمين)** أي انكسرت **(فبلغت الحناجرَ)** أي الحلوق **(كاظمين)** ساترين حِنقهم **(وذهلت العقولُ من السعداء والأشقياء أجمعين، وبعد ذلك أقبل اللهُ تعالىٰ على الرسل وقال: ماذا أُجِبتم)** فيما أُرسِلتم؟ **(فإذا رأوا ما قد أُقيمَ من السياسة على الأنبياء اشتدَّ الفزعُ على العصاة)** وكادوا يذوبون **(ففرَّ الوالد من ولده، والأخ من أخيه، والزوج من زوجته، وبقي كل واحد منتظرًا لأمره، ثم يؤخَذ واحد واحد فيسأله الله تعالىٰ شفاهًا عن قليل عمله وكثيره، وعن سرِّه وعلانيته، وعن جميع جوارحه وأعضائه. قال أبو هريرة)** رضي الله عنه: **(قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارُّون)** بتشديد الراء، مفاعَلة من الضرر **(في رؤية الشمس في الظهيرة)** أي وسط النهار **(ليس دونها سحاب)** يمنع من الرؤية **(قالوا: لا. قال: فهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا. قال: فوالذي نفسي بيده لا تضارُّون في رؤية ربِّكم، فيلقى العبدَ فيقول له: ألم أكرمك وأسوِّدك)** أي أجعلك سيدًا، أي رئيسًا **(وأزوِّجك وأسخِّر لك الخيل والإبلَ وأذرك ترأس)** على الناس **(وتربع)** يقال[2]: رَبَعَ القومَ يربُعهم، من حدِّ

---

(١) رواه عنهما الطبري في جامع البيان ٢١/ ١٠١. وتفسير مجاهد رواه أيضا: ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٥١٠، وابن أبي الدنيا في الأهوال ص ١٢٣.

(٢) المصباح المنير ص ٢١٦.

منع: إذا أخذ منهم المِرْباع وهو ربع الغنيمة، وكان رئيس القوم يأخذه لنفسه في الجاهلية (**فيقول العبد: بلىٰ. فيقول: أظننتَ أنك ملاقيَّ**)؟ بتشديد الياء، أي ملاقٍ إيَّاي (**فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني**) قال العراقي(١): متفق عليه(٢) دون قوله: فيلقىٰ العبد ... الخ، فانفرد بها مسلم.

قلت: إلا أن لفظ مسلم: «فيلقىٰ العبدَ فيقول: أيْ فُلْ». وزاد بعد قوله «كما نسيتني»: «ثم يلقىٰ الثاني فيقول: أيْ فُلْ، ألم أكرمك ...» فساقه مثل الأول، وفيه: «ثم يلقىٰ الثالثَ فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب، آمنتُ بك وبكتابك وبرسلك وصلَّيت وصمت وتصدَّقت. ويثني بخيرٍ ما استطاع، فيقول: ههنا إذًا. ثم يقال له: الآن نبعث شاهِدَنا عليك. ويتفكَّر في نفسه: مَن ذا الذي يشهد عليَّ؟ فيُختَم علىٰ فيه ويقال لفخذه [ولحمه وعظامه]: انطقي. فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليُعذَر من نفسه، وذلك [المنافق، وذلك] الذي يسخط اللهُ عليه». ورواه البيهقي في البعث(٣) بلفظ: «يقول الله لعبده يوم القيامة: يا ابن آدم، ألم أحملك علىٰ الخيل والإبل وأزوِّجك النساءَ وأجعلك تربع وترأس؟ فيقول: بلىٰ أيْ رب. فيقول: أين شكر ذلك»؟

وروىٰ(٤) أيضًا من حديث عبد الله بن سلام: «يقول الله للعبد يوم القيامة: ألم تَدْعُني لمرض كذا وكذا فعافيتُك؟ ألم تَدْعُني أن أزوِّجك كريمةَ قومها فزوَّجتُك؟ ألم ألم». ورواه كذلك أبو الشيخ.

(**فتوهَّمْ نفسَك يا مسكين وقد أخذت الملائكة بعَضُديك وأنت واقف بين يدي الله تعالىٰ يسألك شفاهًا فيقول لك: ألم أنعم عليك بالشباب؟ ففي ماذا أبليتَه؟**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٤.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٢٦٠. صحيح مسلم ٢/ ١٣٥٦.

(٣) ورواه أيضا في شعب الإيمان ٦/ ٣٣٦.

(٤) شعب الإيمان ٦/ ٣٣٧.

ألم أمهل لك في العمر؟ ففي ماذا أفنيتَه؟ ألم أرزقك المالَ؟ فمن أين اكتسبتَه؟ وفي ماذا أنفقتَه؟ ألم أكرمك بالعلم؟ فماذا عملتَ فيما علمتَ)؟ روىٰ ابن أبي حاتم عن القاسم أبي عبد الرحمن أنه تلا هذه الآية: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية [الأعراف: ٦] فقال: يُسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال، يقول ربُّك: ألم أجعل لك جسدًا؟ ففيمَ أبليتَه؟ ألم أجعل لك علمًا؟ ففيمَ عملتَ بما علمتَ؟ ألم أجعل لك مالاً؟ ففيمَ أنفقتَه في طاعتي أم في معصيتي؟ ألم أجعل لك عمرًا؟ ففيمَ أفنيتَه؟ وقد رُوي نحو ذلك من حديث ابن مسعود وابن عباس، كما سيأتي قريبًا (فكيف ترىٰ حياءك وخجلتَك وهو يعدُّ عليك إنعامَه ومعاصيك، وأياديه ومساويك؟ فإن أنكرتَ) وطلبتَ شاهدًا (شهدت عليك جوارحُك. قال أنس رضي الله عنه: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك، ثم قال: أتدرون ممَّ أضحك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربَّه، يقول: يا رب، ألم تُجِرْني من الظلم؟ قال: يقول: بلىٰ. فيقول: فإني لا أجيز علىٰ نفسي إلا شاهدًا مني. فيقول: كفىٰ بنفسك اليوم عليك حسيبًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. قال: فيُختَم علىٰ فيه، ويقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله، ثم يخلَّىٰ بينه وبين الكلام، فيقول لأعضائه: بعدًا لكُنَّ وسحقًا، فعنكنَّ كنت أناضل) أي أدافع. رواه أحمد ومسلم(١) والنسائي(٢) – وقال: غريب – وأبو عوانة وابن حبان(٣) والحاكم(٤)، وقد أغفله العراقي(٥)، وكأنَّه سقط من نسخته.

وروىٰ أحمد(٦) من حديث معاوية بن حيدة: «إن ربي داعيَّ وسائلي: هل

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٣٥٦.

(٢) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٣٢٦ – ٣٢٧.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٥٨.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٦٦ – ٦٧.

(٥) لم يغفله العراقي، بل ذكره في المغني ٢/ ١٢٤٤ وعزاه لمسلم.

(٦) مسند أحمد ٢/ ٢٤٢.

بلَّغتَ عبادي؟ وإني قائلٌ: يا رب، إني قد بلَّغتُهم. فليبلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ، ثم إنكم مدعوون مفدَّمة أفواهكم بالفِدام، إن أول ما يبين عن أحدكم لَفخذُه وكفُّه».

(فنعوذ بالله من الافتضاح علىٰ ملأ الخَلق بشهادة الأعضاء. إلا أن الله تعالىٰ وعد المؤمنَ بأن يستر عليه، ولا يُطلِع عليه غيرَه) فقد رُوي أنه **(سأل ابنَ عمر)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(رجلٌ فقال له: كيف سمعتَ رسول الله ﷺ يقول في النجوىٰ؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: يدنو أحدكم من ربِّه حتىٰ يضع كَنَفه عليه فيقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ثم يقول: إني سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم)** قال العراقي[١]: رواه مسلم[٢]. انتهىٰ.

قلت: وفي رواية له: «إن الله يدني المؤمنَ، فيضع عليه كَنَفه، ويستره من الناس، ويقرِّره بذنوبه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أيْ رب. حتىٰ إذا قرَّره بذنوبه ورأىٰ في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليومز ثم يُعطَىٰ كتاب حسناته بيمينه. وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا علىٰ ربِّهم، ألا لعنة الله علىٰ الظالمين». وهكذا رواه أحمد[٣] والبخاري[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه[٦].

(وقد قال رسول الله ﷺ: مَن ستر علىٰ مؤمن عورتَه ستر الله عورته يوم القيامة) رواه عبد الرزَّاق في مصنَّفه[٧] من حديث عُقبة بن عامر بلفظ: «مَن ستر مؤمنًا في الدنيا علىٰ عورة ستره الله يوم القيامة».

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٤.
(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٢٦٩.
(٣) مسند أحمد ٩/ ٣١٨، ١٠/ ٨٥.
(٤) صحيح البخاري ٢/ ١٩٠، ٣/ ٢٤٢، ٤/ ١٠٤، ٤٠٦.
(٥) السنن الكبرىٰ ١٠/ ١٢٧.
(٦) سنن ابن ماجه ١/ ١٨٤.
(٧) مصنف عبد الرزاق ١٠/ ٢٢٩.

وروىٰ ابن ماجه[١] من حديث ابن عباس: «مَن ستر عورةَ أخيه المسلم ستر الله عورتَه يوم القيامة».

وروىٰ الخرائطي في مكارم الأخلاق[٢] من حديث ابن عمر: «مَن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة».

وروىٰ[٣] أحمد من حديث رجل من الصحابة لم يُسَمَّ: «مَن ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة». وقد تقدَّم.

(فهذا إنما يُرجَىٰ لعبد مؤمن ستر علىٰ الناس عوراتهم) وفي نسخة: عيوبهم (واحتمل في حق نفسه تقصيرَهم، ولم يحرك لسانه بذكر مساويهم، ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه، فهذا جدير بأن يجازَىٰ بمثله في القيامة. وهَبْ أنه قد ستره عن غيرك، أليس قد قرع سمعَك النداءُ إلىٰ العرض؟ فيكفيك تلك الروعةُ جزاءً عن ذنوبك؛ إذ يؤخَذ بناصيتك فتُقاد وفؤادك مضطرب، ولُبُّك طائر، وفرائصك مرتعدة، وجوارحك مضطربة، ولونك متغيِّر، والعالَم عليك من شدة الهول مظلم، فقدِّرْ في نفسك وأنت بهذه الصفة تتخطىٰ الرقاب، وتخرق الصفوف، وتُقاد كما تُقاد الفرس المجنوب) أي المجرور في الموكب (وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم) ينظرون إليك (فتوهَّمْ نفسَك أنك في أيدي الموكَّلين بك علىٰ هذه الصفة حتىٰ انتُهِي بك إلىٰ عرش الرحمن، فرموك من أيديهم، وناداك الله سبحانه وتعالىٰ بعظيم كلامه: يا ابن آدم، ادْنُ مني. فدنوتَ منه بقلب خافق) مضطرب (محزون وجِلٍ، وطرف خاشع ذليل، وفؤاد منكسر، وأُعطيتَ كتابك الذي لا يغادر) أي لا يترك (صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاها) ضبطها وعدَّها (فكم من فاحشة نسيتَها فتذكَّرتَها، وكم من طاعة غفلتَ عن آفاتها فانكشفت لك عن مساويها، فكم لك

---

(١) سنن ابن ماجه ٤/ ١٦١.

(٢) مكارم الأخلاق ص ١٤٤. والحديث رواه البخاري ٢/ ١٩٠، ومسلم ٢/ ١١٢٩.

(٣) مسند أحمد ٢٧/ ١٤١، ٣٨/ ٢٤٣.

من خجل وجبن، وكم لك من حصر وعجز، فليت شِعري بأيِّ قدم تقف بين يديه؟ وبأيِّ لسان تجيب؟ وبأيِّ قلب تعقل ما تقول؟ ثم تفكَّرْ في عِظَم حيائك إذا ذكَّرك ذنوبَك) واحدًا واحدًا (شفاهًا؛ إذ يقول: يا عبدي، أما استحييتَ مني فبارزتني بالقبيح، واستحييتَ من خلقي فأظهرتَ لهم الجميلَ؟ أكنتُ أهون عليك من سائر عبادي؟ أستخففتَ بنظري إليك فلم تكترث، واستعظمتَ نظر غيري؟ ألم أنعم عليك؟ فماذا غرَّك بي؟ أظننتَ أني لا أراك وأنك لا تلقاني؟ قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا ويسأله الله ربُّ العالمين، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجُمان) قال العراقي[1]: متفق عليه[2] من حديث عديٍّ بن حاتم بلفظ: إلا سيكلِّمه الله ... الحديث.

قلت: وتمامه: «يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجُمان، فينظر أيمنَ منه فلا يرىٰ إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرىٰ إلا النار تلقاءَ وجهه، فاتَّقوا النارَ ولو بشِق تمرة، ولو بكلمة طيبة». وهكذا رواه أيضًا أحمد[3] والترمذي[4] وابن ماجه[5].

(وقال رسول الله ﷺ: ليقفنَّ أحدكم بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ، ليس بينه وبينه حجاب، فيقول له: ألم أنعم عليك؟ ألم أوتِك مالاً؟ فيقول: بلىٰ. فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول: بلىٰ. ثم ينظر عن يمينه فلا يرىٰ إلا النار، ثم ينظر عن شِماله فلا يرىٰ إلا النار، فليتَّقِ أحدُكم النارَ ولو بشِقِّ تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة) قال العراقي[6]: رواه البخاري من حديث عديٍّ بن حاتم.

(١) المغني ٢/ ١٢٤٤.
(٢) صحيح البخاري ١/ ٤٣٦، ٢/ ٥٢٧، ٤/ ١٩٨، ٤٠٦. صحيح مسلم ١/ ٤٥١.
(٣) مسند أحمد ٣٠/ ١٨٠، ٣٢/ ١١٦.
(٤) سنن الترمذي ٤/ ٢١٥.
(٥) سنن ابن ماجه ١/ ١٨٦، ٣/ ٢٩٦.
(٦) المغني ٢/ ١٢٤٥.

قلت: سياق البخاري هو الذي قدَّمه قبل هذا الحديث، وهو عند الترمذي[١] - وقال: حسن غريب -: «يقي أحدُكم وجهَه حرَّ جهنم ولو بتمرة ولو بشِق تمرة، فإن أحدكم لاقي اللهَ وقائلٌ له ما أقول لكم: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا؟ فيقول: بلىٰ. فيقول: ألم أجعل لك مالاً وولدًا؟ فيقول: بلىٰ. فيقول له: أين ما قدَّمتَ لنفسك؟ فينظر قدَّامه وبعده وعن يمينه وعن شِماله ثم لا يجد شيئًا يقي به وجهَه حرَّ جهنم، ليَقِ أحدُكم وجهَه النارَ ولو بشِق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيِّبة، فإني لا أخاف عليكم الفاقةَ، فإن الله ناصركم ومعطيكم حتىٰ تسير الظعينةُ فيما بين يثرب والحيرة أو أكثر ما يُخاف علىٰ مطيَّتها السَّرَقُ».

وعند الطبراني في الأوسط[٢]: «ليتصدَّقْ ذو الدينار من ديناره، وذو الدرهم من درهمه، وذو البُر من بُرِّه، وذو الشعير من شعيره، وذو التمر من تمره، من قبل أن يأتي عليه يومٌ فينظر أمامه فلا يرىٰ إلا النار، وينظر عن يمينه فلا يرىٰ إلا النار، وينظر عن شماله فلا يرىٰ إلا النار، وينظر من ورائه فلا يرىٰ إلا النار».

(وقال ابن مسعود) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(ما منكم من أحد إلا سيخلو الله عَزَّوَجَلَّ به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، ثم يقول: يا ابن آدم، ما غرَّك بي؟ يا ابن آدم، ما عملتَ فيما علمتَ؟ يا ابن آدم، ماذا أجبتَ المرسَلين؟ يا ابن آدم، ألم أكن رقيبًا علىٰ عينك وأنت تنظر بها إلىٰ ما لا يحلُّ لك؟ ألم أكن رقيبًا علىٰ أذنيك؟ وهكذا حتىٰ عدَّ سائرَ أعضائه)**[٣].

---

(١) سنن الترمذي ٥/ ٧٠.

(٢) المعجم الأوسط ٩/ ١٨٣.

(٣) ذكره الحارث المحاسبي في التوهم ص ١٦٨، وفيه بعد قوله «ألم أكن رقيبا علىٰ أذنيك»: «وأنت تستمع بهما إلىٰ ما لا يحل لك؟ ألم أكن رقيبا علىٰ لسانك وأنت تنطق بما لا يحل لك؟ ألم أكن رقيبا علىٰ يديك وأنت تبطش بهما إلىٰ ما لا يحل لك؟ ألم أكن رقيبا علىٰ رجليك وأنت تمشىٰ بهما إلىٰ ما لا يحل لك؟ ألم أكن رقيبا علىٰ قلبك وأنت تهم بما لا يحل لك؟ أم أنكرت قربي منك وقدرتي عليك»؟

رواه أبو نعيم في الحلية[١] مختصرًا فقال: حدثنا محمد ابن أحمد بن الحسن، حدثنا بشر بن موسىٰ، حدثنا يحيىٰ بن إسحاق، حدثنا أبو عوانة، عن هلال الوزَّان، عن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربَّه سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: يا ابن آدم، ما غرَّك بي؟ ابن آدم، ماذا أجبتَ المرسلين؟ ابن آدم، ماذا عملتَ فيما علمتَ؟

(وقال مجاهد) رحمه الله تعالىٰ: **(لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة من بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ يسأله عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما عملَ فيه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفي ماذا أنفقه)**[٢] وقد رُوي ذلك من حديث ابن مسعود، ولفظه: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربِّه حتىٰ يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عملَ فيما علمَ». رواه الترمذي[٣] وضعَّفه وأبو يعلىٰ[٤] والطبراني[٥] وابن عدي[٦] والبيهقي[٧] وابن عساكر[٨]. ورواه الطبراني[٩] أيضًا من حديث ابن عباس نحوه مع تقديم وتأخير، ومع زيادة خامسة: «وعن حبِّنا أهل البيت».

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١٣١.
(٢) ذكره الحارث في التوهم ص ١٦٩.
(٣) سنن الترمذي ٤/ ٢١٦.
(٤) مسند أبي يعلىٰ ٩/ ١٧٨.
(٥) المعجم الكبير ١٠/ ٨.
(٦) الكامل في الضعفاء ٢/ ٧٦٣ - ٧٦٤.
(٧) شعب الإيمان ٣/ ٢٧٨.
(٨) تاريخ دمشق ٤٣/ ٩٢.
(٩) المعجم الكبير ١١/ ١٠٢.

(فأعظِم يا مسكين بحيائك عند ذلك وبخطرك، فإنك بين أن يقال لك: سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. فعند ذلك يعظُم سرورك وفرحُك، ويغبطك الأوَّلون والآخِرون. وإما أن يقال للملائكة: خذوا هذا العبدَ السوء فغُلُّوه) أي شدوه بالغُلِّ في عنقه (ثم الجحيم صَلُّوه. وعند ذلك لو بكت السموات والأرض عليك لكان ذلك جديرًا بعِظَم مصيبتك وشدة حسرتك علىٰ ما فرَّطتَ فيه من طاعة الله، وعلىٰ ما بعت آخرتك من دنيا دنيَّة لم تبقَ معك) والله الموفِّق.

صفـــة الميـــزان

ولمَّا فرغ المصنِّف من ذِكر الموقف والحساب ذكر الميزان؛ لأن[١] وزن الأعمال يكون بعد انقضاء الحساب؛ إذ الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها؛ ليكون الجزاء بحسبها، فقال: (**ثم لا تغفل عن التفكُّر في الميزان**) ذي الكفَّتين واللسان توزَن فيه أعمال العِباد حسنها وسيِّئها، والإيمان به واجب، وهو مذهب أهل السنَّة والجماعة، كما تقدَّم في كتاب قواعد العقائد، خلافًا[٢] لمَن أنكره من الجهمية والقَدَرية وقوم من قدماء المعتزلة يقال لهم الوزنيَّة أنكروا الميزانَ وقالوا: إنما هو العدل، وهو اختيار الجهمية[٣]. ومنهم مَن شكَّ في ذلك، لكن قال: يجوز أن ينصب الله تعالىٰ في القيامة ميزانًا يجعل رجحانه علامة لمَن يدخل الجنة، وخفَّته علامة لمَن يدخل النار. ويُروَىٰ عن مجاهد والضحَّاك والأعمش أن الميزان بمعنىٰ العدل والقضاء، قال القرطبي في التذكرة[٤]: وهذا القول ليس بشيء، وإن كان سائغًا في اللغة للسنَّة الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفِه بكفَّتين ولسان، وأن كل كفَّة منهما طباق السموات والأرض. قال: ولو جازَ حملُ الميزان علىٰ ما ذكروه

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/ ٣٨٧.

(٢) منهاج السلامة في ميزان القيامة لابن ناصر الدين ص ١٢٧ - ١٣٠.

(٣) قال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة المنسوب إليه ٢/ ٦٧٣ (ط مكتبة الثقافة الدينية) لما ذكر الميزان قال: «الميزان هو الميزان المتعارف عليه بيننا دون العدل». وقال ابن الملاحمي المعتزلي في الفائق في أصول الدين ص ٥٤١، ٥٤٢: «أما الميزان فقد أثبته أصحابنا علىٰ الحقيقة، قالوا: وتكون له كفتان... ومن حمل الوزن والميزان المذكور في القرآن علىٰ العدل فقد عدل عن الظاهر».

(٤) التذكرة ص ٧٢٣ - ٧٢٤.

لجازَ حملُ الصراط علىٰ الدين الحق، والجنة والنار علىٰ ما يَرِدُ علىٰ الأرواح دون الأجسام من الأحزان والأفراح، والشياطين والجن علىٰ الأخلاق المذمومة. وهذا كله فاسد [فإنه ردٌّ] لِما جاء به الصادق ﷺ. ا.هـ. وممَّن كان ينكر الميزان أبو سلمة عثمان بن مقسم البُرِّي[1]، وهو ثقة صدوق، إلا أنه سقط الوثوق به لهذه البدعة، ولذا قال أبو داود فيه: إنه قَدَري معتزلي. وقال حنبل بن إسحاق: مَن أنكر الميزان فقد ردَّ علىٰ الله سبحانه وردَّ علىٰ رسوله ﷺ[2].

وقد[3] ذكر الله تعالىٰ في كتابه الميزانَ بلفظ الجمع، وجاءت السنَّة بلفظ الإفراد والجمع، فقيل: إن صورة الإفراد محمولة علىٰ أن المراد الجنس جمعًا بين الكلامين. وقال بعضهم: يحتمل أن يكون تعدُّدها بتعدُّد الأعمال، فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزَن بكل ميزان منها صنف من أعماله. وذهبت طائفة إلىٰ أنها ميزان واحد يوزَن بها للجميع، وإنما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم، وليس المراد حقيقة العدد، وهو نظير قوله تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥] والمراد رسول واحد، وهذا هو المعتمَد، وعليه الأكثرون. والله أعلم.

ثم انظرْ في ([و][4] **تطايُر الكتب**) هي صحف أعمال العباد التي أثبتها الكرامُ الكاتبون من حسن وسيئ (**إلىٰ الأيمان والشمائل**) فمنهم مَن يُعطَىٰ صحيفته بيمينه وأولئك السعداء، ومنهم مَن يُعطَىٰ بشماله وأولئك الأشقياء (**فإنَّ الناس بعد**) الفراغ من (**السؤال ثلاث فرق: فرقة ليس لهم حسنة، فيخرج من النار عنق أسود**

---

(١) انظر: الضعفاء للعقيلي ٤/ ٢٢٧.

(٢) تقدم ذلك في كتاب قواعد العقائد [الأصل الرابع: الميزان] بلفظ: «وذكر حنبل بن إسحاق في كتاب السنة عن أحمد بن حنبل أنه قال ردا علىٰ من أنكر الميزان ما معناه: قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ وذكر النبي ﷺ الميزان يوم القيامة، فمن رد علىٰ النبي ﷺ فقد رد علىٰ الله عزَّ وجلَّ».

(٣) التذكرة ص ٧٣٤ - ٧٣٥. المواهب اللدنية ٤/ ٦٦٠ - ٦٦١.

(٤) ليست في الزبيدي.

فيلقطهم لقط الطير الحب وينطوي عليهم ويلقيهم في النار فتبتلعهم النار وينادَىٰ عليهم) علىٰ رؤوس الأشهاد: لقد شقوا **(شقاوةً لا سعادة بعدها)** روىٰ أحمد[١] والترمذي[٢] وابن مردويه والبيهقي[٣] من حديث أبي هريرة: «يخرج عنق من النار يوم القيامة، له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكِّلتُ بثلاثة: بكل جبَّار عنيد، وبكل مَن دعا مع الله إلها آخر، وبالمصوِّرين».

وروىٰ أحمد[٤] وعبد بن حميد[٥] وأبو يعلىٰ[٦] من حديث أبي سعيد: «يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول: إني وُكِّلت اليوم بكل جبَّار عنيد وبمن جعل مع الله إلهًا آخَر. فينطوي عليهم فيطرحهم في غَمَرات جهنم». ورواه ابن أبي شيبة[٧] وأبو داود وأبو يعلىٰ أيضًا والطبراني في الأوسط[٨] والدارقطني والخرائطي في مساوئ الأخلاق[٩] بلفظ: «يخرج من النار يوم القيامة عنقٌ أشد سوادًا من النار، فتتكلم بلسان طلق ذلق، لها عينان تبصر بهما، ولسان تتكلم به فتقول: إني أُمِرتُ بكل جبَّار عنيد، ومَن دعا مع الله إلهًا آخر، ومَن قتل نفسًا بغير نفس. فتنضمُّ عليهم فتقذفهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة».

(وقسم آخر لا سيئة لهم، فينادي منادٍ): ألا (ليَقُم الحمَّادون لله علىٰ كل حال. فيقومون ويسرحون إلىٰ الجنة، ثم يُفعَل ذلك بأهل قيام الليل، ثم بمَن لم

---

(١) مسند أحمد ١٤/ ١٥٢.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٠.

(٣) شعب الإيمان ٨/ ٣٣١.

(٤) مسند أحمد ١٧/ ٤٥١.

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٨٠.

(٦) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٣٧٥، ٣٨٠.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٩٠.

(٨) المعجم الأوسط ٤/ ٢٠٣.

(٩) مساوئ الأخلاق ص ٢٧٢.

تشغله تجارةُ الدنيا ولا بيعها عن ذِكر الله تعالىٰ) يشير بذلك إلىٰ ما رواه ابن ماجه[١] وهناد في الزهد[٢] ومحمد بن نصر في الصلاة[٣] وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أسماء بنت يزيد: «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصرُ، فيقوم منادٍ فينادي: أين الذين كانوا يحمدون الله في السَّرَّاء والضَّرَّاء؟ فيقومون، وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب. ثم يعود فينادي: أين الذين كانت تتجافَىٰ جنوبُهم عن المضاجع، يدعون ربَّهم خوفًا وطمعًا، وممَّا رزقناهم ينفقون؟ فيقومون، وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب. ثم يعود فينادي: ليقُم الذين كانوا لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكر الله؟ فيقومون، وهم قليل، فيدخلون الجنة بغير حساب، ثم يقوم سائر الناس فيحاسَبون».

وروىٰ الحاكم[٤] وابن مردويه والبيهقي[٥] وأبو نعيم[٦] من حديث عُقبة بن عامر: «يُجمَع الناس في صعيد واحدن ينفذهم البصرُ، ويسمعهم الداعي، وينادي منادٍ: سيعلم أهل الجمع لمَن الكرم اليوم. ثلاث مرات، ثم يقول: أين الذين كانت تتجافَىٰ جنوبُهم عن المضاجع؟ ثم يقول: أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكر الله؟ ثم ينادي منادٍ: أين الحمَّادون الذين كانوا يحمدون ربَّهم»؟

(ويناديَٰ عليهم) علىٰ رؤوس الأشهاد: قد سعدوا **(سعادةً لا شقاوةَ بعدها)** ويلحق بهؤلاء العافُون عن الناس. روىٰ الخطيب[٧] من حديث ابن عباس: «إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ من بُطنان العرش: ليقُم مَن علىٰ الله أجرُه. فلا يقوم إلا

---

(١) لم أقف عليه عند ابن ماجه.

(٢) الزهد ١/ ١٣٤.

(٣) مختصر قيام الليل ص ٣٦.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٧٠.

(٥) شعب الإيمان ٤/ ٥٤٠.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ٩.

(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠.

مَن عفا عن ذنب أخيه».

(ويبقىٰ قسم ثالث – وهم الأكثرون – خلطوا عملاً صالحًا وآخَر سيئًا، وقد يخفىٰ عليهم، ولا يخفىٰ علىٰ الله تعالىٰ أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم، ولكن يأبَىٰ الله إلا أن يعرِّفهم ذلك؛ ليبيِّن فضلَه عند العفو، وعدله عند العقاب) وهذا أحد أوجه الحكمة في نصب الميزان بين الخلق، والوجه الثاني: أن ذلك لامتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا. والثالث: لإظهار علامة السعادة والشقاوة يوم القيامة. والرابع: لإقامة الحجج عليهم. والخامس: ليعرف العباد ما لهم من خير وشر. وهذه الأقوال كلها ذكرها الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في منهاج السلامة[1].

وممَّا يُستأنَس به لهذا التقسيم قولُ ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم قال: يحاسَب الناس يوم القيامة، فمَن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومَن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ الآيتين [الأعراف: ٨ - ٩] ثم قال: إن الميزان يخفُّ بمثقال حبة ويرجح، ومَن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فوُقِفوا علىٰ الصراط[2].

(فتتطاير الصحف والكتب) هي كتب الأعمال **(منطويةً علىٰ الحسنات والسيئات، ويُنصَب الميزان)** واختُلِف[3] في كيفية وضعه، والذي جاء في أكثر الأخبار أن الجنة توضَع عن يمين العرش، والنار عن يسار العرش، ويُنصَب الميزان بين يدي الله تعالىٰ، فتوضَع كفة الحسنات مقابل الجنة، وكفة السيئات مقابل النار. ذكره الحكيم في نوادر الأصول[4] **(وتشخص الأبصارُ إلىٰ الكتب أتقع في اليمين أو في الشِّمال، ثم إلىٰ لسان الميزان أيميل إلىٰ جانب السيئات أو إلىٰ جانب الحسنات)**

---

(١) منهاج السلامة ص ١١٩ - ١٢٠، نقلا عن زاد المسير لابن الجوزي ص ٤٨٥.

(٢) روىٰ الطبري في جامع البيان ١٠/ ٢١٤ مثله عن ابن مسعود.

(٣) المواهب اللدنية ٤/ ٦٦١ - ٦٦٢.

(٤) نوادر الأصول ص ٣٥.

واختُلِف في الموزون نفسه، فالمشهور الراجح أنه توزَن الصحف التي كُتِبت فيها أعمال العباد وأقوالهم، ويدل لذلك حديث البطاقة المشهور الآتي ذِكره في آخر الكتاب. وقال[1] بعضهم: توزَن الأجسام بأن يخلق الله عَزَّوَجَلَّ بإزاء كل عمل جسمًا، فتُحمَل الأجسام التي تقابل الحسنات في كفة، والأجسام التي تقابل السيئات في كفة، فأيُّ الكفتين حصل فيها الرجحانُ وقع بها الاعتبارُ، ومَن قال: إن الثواب والعقاب يصيران أجسامًا وتوزَن، فقد أخطأ؛ لأن من الثواب ما لا نهاية له، وكذلك العقاب، ولا يصح وزنُ ما لا نهاية له. وكذلك لا يثبُت قولُ مَن قال: إن الحسنات والسيئات تتراءىٰ في الميزان كما يتراءىٰ الوجهُ في المرآة وإن لم يكن في الحقيقة فيها.

وهل[2] توزَن الأعمال جميعها أو بعضها؟ فقيل: إنما يوزَن من الأعمال خواتيمها، فإذا أراد الله بعبد خيرًا ختم الله له بخير عمله، وإذا أراد الله به شرًّا ختم له بشرِّ عمله. رواه أبو نعيم في الحلية[3] عن وهب بن منبه. ورُوي عن وهب أيضًا أنه قال: يوزَن أول الأعمال وآخرها. والمشهور ما ذكرناه أولاً.

تنبيه: قد[4] ورد أن صاحب الميزان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال حنبل بن إسحاق، حدثنا أبو نعيم، حدثنا يوسف بن صُهَيب، حدثنا موسىٰ بن أبي المختار، عن بلال العَبْسي، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، يردُّ من بعضهم علىٰ بعض[5]. ورواه البخاري في تاريخه الكبير ويعقوب بن سفيان في فوائده وأبو الشيخ في كتاب السنَّة بنحوه. وفي بعض طرقه أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول

(١) منهاج السلامة ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) السابق ص ١٢٣.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٣٣.

(٤) منهاج السلامة ص ١١٣ - ١١٥.

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٧٣، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٢٤٠، والطبري في جامع البيان ١٠/ ٦٩.

له ربُّه عَزَّوَجَلَّ: زِنْ بينهم، ورُدَّ من بعضهم علىٰ بعض. ويُروَىٰ عن عبد الله بن سلام رَضِوَاللَّهُعَنْهُ أنه قال: إن ميزان رب العالمين يُنصَب بين الجن والإنس، يُستقبَل به العرش، إحدىٰ كفتَي الميزان علىٰ الجنة، والأخرىٰ علىٰ جهنم، ولو وُضِعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهنَّ، وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ بعموده ينظر إلىٰ لسانه[1].

(**وهذه حالة هائلة تطيش فيها عقولُ الخلائق**) فإن[2] قلتَ: إن من شأن الميزان أن يوضع في كفته شيءٌ وفي الأخرىٰ ضده، فتوضَع الحسنات في كفة والسيئات في كفة، والذي يقابل شهادةَ التوحيد الكفرُ، ويستحيل أن يأتي عبدٌ واحد بالكفر والإيمان معًا حتىٰ يوضع الإيمان في كفة والكفر في أخرىٰ. أجاب الحكيم في النوادر بأنه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة الميزان، وإنما المراد وضع الحسنة المترتِّبة علىٰ النطق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات. ا.هـ.

وروىٰ النقَّاش[3] في تفسيره عن علي رَضِوَاللَّهُعَنْهُ قال: يُحشَر الناس إلىٰ الميزان، فيقومون عنده ألف عام، فمَن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين، ومَن خفَّ ميزانُه من حسناته وثقلت سيئاته حُبِس عند الميزان ألف عام في الغم والهم والحزن والعذاب والجوع والعطش». وإسناده مظلم.

(**وروىٰ الحسن**) البصري رحمه الله (**أن رسول الله ﷺ كان رأسه في حِجر**

---

(١) ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٤/ ٢٨.

(٢) المواهب اللدنية ٤/ ٦٦٢. نوادر الأصول ص ٣٢٦.

(٣) ومن طريقه رواه ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٤٧، ولكن مرفوعا بلفظ: «إن في القيامة لخمسين موقفا، كل موقف منها ألف سنة، فأول موقف إذا خرج الناس من قبورهم يقومون علىٰ أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا، فمن خرج من قبره مؤمنا بربه، مؤمنا بنبيه، مؤمنا بجنته وناره، مؤمنا بالبعث والقيامة، والقدر خيره وشره من الله عَزَّوَجَلَّ، مصدقا بما جاء به محمد ﷺ من عند ربه، نجا وفاز وغنم وسعد، ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتىٰ يقضي الله بما يشاء، ثم يساقون من ذلك المقام إلىٰ المحشر، فيقومون علىٰ أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حر الشمس، والنار عن أيمانهم».

عائشة ﷺ، فنعس، فذكرت الآخرةَ، فبكت حتىٰ سالَ دمعُها، فنقطَ علىٰ خدِّ رسول الله ﷺ، فانتبه، فقال: ما يبكيكِ يا عائشة؟ قالت: ذكرتُ الآخرة، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: والذي نفسي بيده، في ثلاث مواطن فإن أحدًا لا يذكر إلا نفسه: إذا وُضِعت الموازين ووُزِنت الأعمال حتىٰ ينظر ابن آدم أيخفُّ ميزانه أم يثقُل، وعند الصحف حتىٰ ينظر أبيمينه يأخذ كتابه أو بشماله، وعند الصراط) قال العراقي[١]: رواه أبو داود[٢] من رواية الحسن عنها أنها ذكرت النار فبكت، فقال: ما يبكيكِ؟ دون كون رأسه ﷺ في حِجرها وأنه نعس، وإسناده جيد. انتهىٰ.

قلت: وتمامه عند أبي داود: قالت: ذكرتُ النار فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال: «أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدًا: حيث يوضَع الميزان حتىٰ يعلم أيخفُّ ميزانه أمْ يثقُل. وعند تطايُر الكتب حتىٰ يقال: هاؤمُ اقرءوا كتابيه، حتىٰ يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره. وعند الصراط إذا وُضِع بين ظهراني جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحَسَك كثيرة، يحبس الله بها مَن يشاء من خلقه، حتىٰ يعلم أينجو أم لا». وهكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف[٣] وعبد بن حميد والآجري في الشريعة[٤] والحاكم[٥] وصحَّحه والبيهقي في البعث[٦].

وأما سياق المصنِّف فرواه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري في كتاب الزهد والرقاق[٧] من طريق عصام بن طليق - وهو واهٍ - عن داود، عن الشعبي،

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٥.

(٢) سنن أبي داود ٥/ ٢٥١. وليس فيه قوله: حافتاه ... الخ.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٥ مختصرا.

(٤) الشريعة ٣/ ١٣٣٦.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٤١.

(٦) ورواه أيضا في الاعتقاد ص ٢٧٤.

(٧) وكذلك النحاس في معاني القرآن ٤/ ٣٧٣ (ط - جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/ ٣٥١.

عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ في حجري، فقطرتْ دموعي على خدِّه، فاستيقظ، فقال: «ما يبكيكِ»؟ فقلت: ذكرتُ القيامة وهولها، فهل تذكرون أهاليكم يا رسول الله؟ فقال: «يا عائشة، ثلاث مواطن لا يذكر فيها أحدٌ إلا نفسه: عند الميزان حتى يعلم أيخفُّ ميزانه أو يثقُل، وعند الصُّحف حتى يأخذ صحيفته بيمينه أو بشماله، وعند الصراط حتى يجاوزه».

وروى يعقوب بن سفيان في فوائده[1] من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي: قالت عائشة: يا رسول الله، كيف نكون يوم لا تغني عنا من الله شيئًا؟ قال: «نعم، في ثلاث مواطن ...» وذكر الحديث بمعنى الذي قبله، وإسناده واهٍ.

وقال الإمام أحمد[2]: حدثنا يحيى بن إسحاق، أخبرنا ابن لهيعة، عن خالد ابن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبَه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة، أما عند ثلاث فلا: أما عند الميزان

---

(١) وكذلك الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٦٨ - ٢٦٩، والواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٢٤٠، والآجري في الشريعة ٣/ ١٣٣٧ - ١٣٣٩. ولفظ الطبراني: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ جمع رسول الله ﷺ بني هاشم فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه وأهله فأجلسهم في البيت، ثم اطلع عليهم فقال: يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك رقابكم، وافتكوا أنفسكم من الله، فإني لا أملك لكم من الله شيئا. ثم أقبل على أهل بيته فقال: يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله ﷺ، اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك رقابكم، فإني لا أطلب لكم من الله شيئا ولا أغني. فبكت عائشة وقالت: يا حبي، وهل يكون ذلك يوم لا تغني عنا شيئا؟ قال: نعم، في ثلاث مواطن، يقول الله ﷿: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيتين، فعند ذلك لا أغني عنكم من الله شيئا، وعند النور من شاء الله أتم له نوره، ومن شاء أكبه في الظلمات يغمه فيها، فلا أملك لكم من الله شيئا، ولا أغني عنكم من الله شيئا، وعند الصراط من شاء الله سلمه وأجازه، ومن شاء أكبه في النار».

(٢) مسند أحمد ٤١/ ٣٠٢.

حتىٰ يثقُل أو يخفَّ فلا، وأما عند تطايُر الكتب فإما أن يُعطَىٰ بيمينه أو يُعطَىٰ بشماله فلا، ثم حين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويتغيَّظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وُكِّلت بثلاثة، وُكِّلت بثلاثة، وُكِّلتُ بثلاثة: وُكِّلتُ بمَن دعا مع الله إلهًا آخر، ووُكِّلتُ بمَن لا يؤمن بيوم الحساب، ووُكِّلتُ بكل جبَّار عنيد. قال: فينطوي عليهم ويرمي بهم في غَمَرات جهنم». إسناده ثقات سوىٰ ابن لهيعة.

وروىٰ عبد الرزاق[١] وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ [الأعراف: ٨] قال: قال للنبي ﷺ بعضُ أهله: هل يذكر الناسُ أهليهم يوم القيامة؟ قال: «أما في ثلاث مواطن فلا: عند الميزان، وعند تطايُر الصحف في الأيدي، وعند الصراط».

(وعن أنس) رضي الله عنه **(قال: يؤتَىٰ بابن آدم يوم القيامة حتىٰ يوقَف بين كفتَي الميزان، ويوكَّل به ملَك، فإن ثقُلَ ميزانُه نادىٰ الملَك بصوت يُسمِع الخلائق: سعدَ فلانٌ سعادةً لا يشقَىٰ بعدها أبدًا. وإن خفَّ ميزانُه نادىٰ بصوت يُسمِع الخلائق: شقيَ فلانٌ شقاوةً لا يَسعد بعدها أبدًا، وعند خفَّة كفة الحسنات تُقبِل الزَّبانية وبأيديهم مَقامع من حديد، عليهم ثياب من نار، فيأخذون نصيب النار إلىٰ النار)** هكذا ذكره موقوفًا علىٰ أنس[٢]، وقد رواه البزار في مسنده[٣] مرفوعًا فقال: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا داود بن المحبر، حدثنا صالح المُرِّي، عن ثابت وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان، عن أنس رفعه: «إنَّ ملَكًا موكَّلاً بالميزان، فيؤتَىٰ بابن آدم فيوقَف بين كفتَي الميزان، فإن رجح نادىٰ الملَك بصوت يُسمِع الخلائقَ: سعدَ فلانٌ سعادةً لا يشقَىٰ بعدها أبدًا، وإن خفَّ نادىٰ الملَك: شقيَ فلانٌ شقاوةً لا

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٨، ٣١٤.

(٢) كلام أنس انتهىٰ عند قوله (لا يسعد بعدها أبدا) وما بعده كلام الحارث المحاسبي في التوهم ص ١٦٥. وقد رواه هكذا موقوفا: الثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ٢٧٥، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٤/ ٤٣٣.

(٣) مسند البزار ١٣/ ٣٣٠.

يسعد بعدها أبدًا». قال البزار: لا نعلمه رواه عن ثابت عن أنس إلا صالح المُرِّي، ولا عن جعفر أيضًا إلا صالح.

وأخرجه أبو نعيم في الحلية[١] وقال: تفرَّد به داود بن المحبر. وكذلك رواه ابن مردويه واللالكائي في كتاب السنَّة[٢] والبيهقي في البعث.

وقال أبو زكريا يحيىٰ بن عبد الوهاب بن منده في فوائده: أخبرني عمَّاي أبو القاسم وأبو الحسن قالا: أخبرنا أبو عليٍّ زاهر بن أحمد الفقيه كتابةً، حدثنا أبو محمد عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب البغوي، حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري، حدثتنا حكامة بنت عثمان بن دينار قالت: حدثني أبي عثمانُ بن دينار، عن أخيه مالك بن دينار، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «إذا وُضِع العبد في الميزان فرجحت حسناته علىٰ سيئاته نادىٰ منادٍ: ألا سعدَ فلانٌ سعادةً لا يشقَىٰ بعدها أبدًا، وإن رجحت سيِّئاته علىٰ حسناته نادىٰ منادٍ: ألا شقيَ فلانٌ شقاوةً لا يَسعد بعدها أبدًا».

وروىٰ ابن أبي شيبة[٣] وابن أبي حاتم عن عبيد الله بن العيزار قال: عند الميزان ملَكٌ ينادي: [ألا إن] فلان ابن فلان ثقُلت موازينه وسعدَ سعادةً لم يشقَ بعدها أبدًا، إلا إن فلان ابن فلان خفَّت موازينُه وشقيَ شقاوةً لم يَسعد بعدها أبدًا.

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال: حدثنا محمد بن العباس بن محمد، حدثنا عبد الله بن صالح العِجلي، حدثنا أبو الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكني خُلِقتُ من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤتَىٰ بالميزان، فإن ثقلتُ فأنا كريم، وإن خففتُ فأنا لئيم. قال أبو الأحوص: تدري من أيِّ شيء نجا؟ إذا ثقُلَ ميزانُ عبدٍ نودي في مَجمع فيه الأوَّلون والآخِرون: ألا إن

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ١٧٤.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٧٢.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٣٢.

فلان ابن فلان قد سعدَ سعادةً لا يشقَىٰ بعدها أبدًا، وإذا خفَّ ميزانُه نودي علىٰ رؤوس الخلائق: ألا إن فلان ابن فلان قد شقيَ شقاءً لا يَسعد بعده أبدًا.

(قال رسول الله ﷺ في يوم القيامة: إنه يوم ينادي الله تعالىٰ فيه آدمَ عليه السلام فيقول له: قُمْ يا آدم فابعثْ بعث النارِ. فيقول: وكم بعثُ النار؟ فيقول: من كل ألفٍ تسعُمائة وتسعة وتسعون. فلما سمع الصحابة ذلك أبلسوا حتىٰ ما أوضحوا بضاحكة، فلما رأىٰ رسول الله ﷺ الذي عند أصحابه قال: اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفس محمد بيده إنَّ معكم لخليقتين ما كانتا مع أحد قط إلا كثَّرتاه مع مَن هلك من بني آدم وبني إبليس. قالوا: وما هما يا رسول الله؟ قال: يأجوج ومأجوج. قال: فسُرِّيَ عن القوم، فقال: اعملوا وأبشِروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابَّة) قال العراقي(١): متفق عليه(٢) من حديث أبي سعيد، ورواه البخاري(٣) من حديث أبي هريرة نحوه، وقد تقدَّم.

قلت: لفظ المتفق عليه: «يقول الله تعالىٰ: يا آدم. فيقول: لبَّيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: أخرِجْ بعث النار. قال: وما بعثُ النار؟ قال: من كل ألفٍ تسعمائة وتسعة وتسعين. فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حملٍ حملها، وترىٰ الناسَ سُكارَىٰ وما هم بسكارىٰ ولكنَّ عذاب الله شديد». قالوا: يا رسول الله، وأيُّنا ذلك الواحد؟ قال: «أبشِروا، فإنَّ منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف، والذي نفسي بيده [إني] أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار». ورواه

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٥.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٤٥٨، ٣/ ٢٦١، ٤/ ١٩٦. صحيح مسلم ١/ ١٢٠ - ١٢١.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٩٦.

كذلك أحمد[١] وعبد بن حميد[٢].

وروىٰ الطبراني في الكبير[٣] من حديث أبي الدرداء: «يقول الله تعالىٰ يوم القيامة: يا آدم، قُمْ فجهِّزْ من ذرِّيتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلىٰ النار، وواحدًا إلىٰ الجنة». فكبا أصحابُه وبكوا، فقال: «ارفعوا رؤوسكم، فوالذي نفسي بيده ما أمَّتي في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود». ورواه أحمد[٤] بلفظ: «إن الله تعالىٰ يقول يوم القيامة لآدم: قُمْ فجهِّزْ ...» الحديث.

وفي المتفق عليه[٥] من حديث ابن مسعود: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مؤمنة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر».

(١) مسند أحمد ١٧/ ٣٨٤.

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٩١.

(٣) ورواه أيضا في مسند الشاميين ٣/ ٢٦٢.

(٤) مسند أحمد ٤٥/ ٤٨٢.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ١٩٦، ٢١٧. صحيح مسلم ١/ ١٢٠.

صفة الخصماء وردِّ المظالم

اعلمْ أنك (**قد عرفتَ هول الميزان وخطره، وأن الأعين شاخصة إلىٰ لسان الميزان**) وهو عذبته (﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۞﴾) بالحسنات[1] (﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞﴾) أي عيش ذات رضا أو مرضيَّة، وهي الجنة؛ قاله قتادة، رواه عبد بن حميد وابن جرير (﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۞﴾) عنها بأن لم تكن له حسنة يُعبأ بها أو ترجَّحت سيئاته علىٰ حسناته (﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۞﴾) هي النار مأواهم وأمُّهم ومصيرهم؛ قاله قتادة. وقال عكرمة: أم رأسه هاويةٌ في جهنم. رواه ابن أبي حاتم. وروىٰ عن الوالبي مثله. وقال أبو صالح: يهوون في النار علىٰ رؤوسهم. رواه ابن جرير. وعند الميزان ملَكٌ ينادي: ألا إن فلان ابن فلان ثقُلت موازينُه، ألا إن فلان ابن فلان خفَّت موازينُه. رواه ابن أبي شيبة عن عبيد الله بن العيزار، كما تقدَّم. وممَّا يؤيِّد قولَ مَن قال إن الهاوية من أسماء النار قولُه: (﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۞﴾) [القارعة: ٦ - ١١] أي ذات حمىٰ.

(**واعلمْ أنه لا ينجو من خطر الميزان يوم القيامة إلا مَن حاسب في الدنيا نفسَه ووزن فيها بميزان الشرع أعمالَه وأقواله وخطراته ولحظاته، كما قال عمر رضي الله عنه: حاسِبوا أنفسَكم قبل أن تحاسَبوا، وزِنوها قبل أن توزَنوا**)[2] رواه كثير بن هشام عن

---

(١) أنوار التنزيل للبيضاوي ٥/ ٣٣٣. جامع البيان للطبري ٢٤/ ٥٩٤ - ٥٩٧. الدر المنثور للسيوطي ١٥/ ٦٠٩ - ٦١٠.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ١٢٢ بلفظ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أيسر لحسابكم، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفىٰ منكم خافية». ورواه أيضا: أحمد في الزهد ص ٩٩، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ص ٢٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٥٢.

جعفر بن برقان أن عمر كتب إلىٰ عامل له: حاسِبْ نفسَك في الرخاء قبل حساب الشدة، فمَن فعل رجع إلىٰ الرضا والغِبطة، ومَن ألهتْه حياتُه وشغلتْه أهواؤه عاد أمرُه إلىٰ الندامة والحسرة، فتذكَّرْ ما توعَظ به لكيما تنتهي عمَّا تُنهَىٰ عنه وتكون عند الموعظة من أولي النُّهَىٰ[١].

(وإنما حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحًا) خالصة لا يخالجها العزمُ علىٰ العَود (ويتدارك ما فرط من تقصيره في فرائض الله تعالىٰ، ويردُّ المظالم) إلىٰ أهلها (حبةً بعد حبة، ويستحلُّ كلَّ مَن تعرَّض له بلسانه) بالشتم والغِيبة (ويده) بالضرب والإشارة (وسوء ظَنِّه بقلبه، ويطيِّب قلوبَهم) علىٰ قدْر الإمكان (حتىٰ يموت ولم تبقَ عليه مَظلمةٌ) لأحد (ولا فريضة) لله تعالىٰ (فهذا يدخل الجنة بغير حساب) فهو من القسم الثاني من الأقسام الثلاثة المذكورة في أول المحاسبة (وإن مات قبل ردِّ المظالم أحاط به خصماؤه، فهذا يأخذ بيده، وهذا يقبض علىٰ ناصيته، وهذا يتعلَّق بلببه) أي بعنقه (وهذا يقول: ظلمتني، وهذا يقول: شتمتني، وهذا يقول: استهزأتَ بي، وهذا يقول: ذكرتني في الغِيبة بما يسوءني، وهذا يقول: جاورتني فأسأتَ جواري، وهذا يقول: عاملتني فغششتني، وهذا يقول: بايعتني فغبنتني وأخفيت عني عيبَ سلعتك، وهذا يقول: كذبتَ في سعر متاعك، وهذا يقول: رأيتني محتاجًا وكنتَ غنيًّا فما أطعمتني، وهذا يقول: وجدتني مظلومًا وكنتَ قادرًا علىٰ دفع الظلم عني فداهنتَ الظالمَ وما راعيتني. فبينا أنت كذلك قد أنشب الخصماء فيك مخالبهم وأحكموا في تلابيبك أيديَهم وأنت مبهوت متحيِّر من كثرتهم حتىٰ لم يبقَ في عمرك أحدٌ عاملتَه علىٰ درهم أو جالستَه في مجلس إلا وقد استحقَّ عليك مَظلمةً بغِيبة أو خيانة أو نظر بعين استحقار، وقد ضعُفتَ عن مقاومتهم، ومددتَ عنق الرجاء إلىٰ سيدك ومولاك لعله يخلِّصك من أيديهم، إذ قرع سمعَك نداءُ الجبَّار جلَّ جلاله: اليوم تُجزَىٰ كل

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس ص ٥٩، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ١٦٦.

نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم. فعند ذلك ينخلع قلبُك من الهيبة، وتوقن نفسُك بالبَوار) أي الهلاك **(وتتذكَّر ما أنذرك اللهُ تعالىٰ)** به **(علىٰ لسان رسوله)** ﷺ **(حيث قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾)** قال[1] ميمون بن مهران: هي تعزية للمظلوم ووعيد للظالم. رواه ابن جرير (﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٤٢ مُهْطِعِينَ﴾) مديمي النظر. رواه ابن جرير عن مجاهد. وقال قتادة: مسرعين (﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾) أي رافعين (﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ۝٤٣﴾) [إبراهيم: ٤٢ - ٤٣] تمور في أجوافهم إلىٰ حلوقهم، ليس لها مكان تستقر فيه. رواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير. وقال مُرَّةُ: أي منخرقة لا تعي شيئًا. رواه ابن جرير. وروىٰ ابن أبي شيبة[2] عن أبي صالح قال: يُحشَر الناس هكذا. ووضع رأسه [وأمسك] بيمينه علىٰ شِماله عند صدره **(فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك بأعراض الناس وتناولك أموالهم! وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقف ربُّك علىٰ بساط العدل وشوفِهتَ بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين)** أي ذليل **(لا تقدر علىٰ أن تردَّ حقًّا أو تُظهِر عذرًا! فعند ذلك تؤخَذ حسناتك التي تعبتَ فيها عمرك وتُنقَل إلىٰ خصمائك عوضًا عن حقوقهم. قال أبو هريرة)** رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ: هل تدرون مَن المفلس؟ قلنا: المفلس فينا يا رسول الله مَن لا درهم له ولا متاع. قال: المفلس من أمَّتي مَن يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، فيأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطَىٰ هذا من حسناته وهذا من حسناته، وإن فنيتْ حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخِذ من خطاياهم فطُرِحت عليه ثم طُرِح في النار)** رواه أحمد[3] ومسلم[4] والترمذي[5] من

---

(١) الدر المنثور ٨/ ٥٦٢ - ٥٦٦. جامع البيان ١٣/ ٧٠٤ - ٧١٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٢٥.

(٣) مسند أحمد ١٣/ ٣٩٩، ١٤/ ١٣٨، ٤٣٧.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ١٢٠٠.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٢١٧.

حديث أبي هريرة، وقد تقدَّم.

(فانظر إلىٰ مصيبتك في مثل هذا اليوم؛ إذ ليس تَسلم لك حسنةٌ من آفات الرياء ومكائد الشيطان، فإن سلمتْ حسنةٌ واحدة في كل مدة طويلة ابتدرها خصماؤك وأخذوها، ولعلَّك لو حاسبتَ نفسَك وأنت مواظب علىٰ صيام النهار وقيام الليل لعلمتَ أنه لا ينقضي عليك يومٌ إلا ويجري علىٰ لسانك من غِيبة المسلمين ما يستوفي جميعَ حسناتك، فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات، وكيف ترجو الخلاصَ من المظالم في يوم يُقتَصُّ فيه للجَمَّاء) هي الشاة التي لا قرن لها (من القَرْناء) هي التي لها قرون (فقد روىٰ أبو ذر) الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (أن رسول الله ﷺ رأىٰ شاتين تنتطحان، فقال: يا أبا ذر، أتدري فيمَ تنتطحان؟ قلت: لا. قال: ولكن الله يدري، وسيقضي بينهما يوم القيامة) قال العراقي[1]: رواه أحمد[2] من رواية أشياخ لم يُسَمُّوا عن أبي ذر.

قلت: ورواه كذلك الطيالسي في مسنده[3].

وروىٰ أحمد[4] بسند حسن من حديث أبي هريرة: «ليختصمَنَّ يوم القيامة كلُّ شيء حتىٰ الشاتان فيما انتطحتا».

ومن[5] حديث أبي سعيد الخدري: «والذي نفسي بيده ليختصم يوم القيامة كل شيء حتىٰ الشاتان فيما انتطحتا».

(وقال أبو هريرة في) تفسير (قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٦.

(٢) مسند أحمد ٣٥/ ٣٤٥.

(٣) مسند الطيالسي ١/ ٣٨٦.

(٤) مسند أحمد ١٥/ ٣٣.

(٥) السابق ١٧/ ٣٣٨.

يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]: **يُحشَر الخَلق كلُّهم يوم القيامة: البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عذاب)** كذا في النسخ، وهو غلط من النسَّاخ، والصواب: من عدل[١] **(الله عَزَّوَجَلَّ أن يأخذ للجَمَّاء من القَرْناء، ثم يقول: كوني ترابًا، فذلك حين يقول الكافر: يا ليتني كنتُ ترابًا)** رواه[٢] عبد بن حميد وابن جرير[٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث.

وقال يحيىٰ بن جعدة: إن أول خلق الله يحاسَب يوم القيامة الدواب والهَوامُّ حتىٰ يُقضَىٰ بينها، حتىٰ لا يذهب شيءٌ بظُلامة، ثم يجعلها ترابًا، ثم يبعث الثَّقَلين الجن والإنس [فيحاسبهم] فيومئذٍ يتمنىٰ الكافر أن يكون ترابًا. رواه الدينوري في المجالسة[٤].

وقال مجاهد: يُقاد للمنقورة من الناقرة، والمركوضة من الراكضة، والجلحاء من ذات القرنين، والناس ينظرون، ثم يقال: كوني ترابًا، لا جنة ولا نار. رواه ابن المنذر.

وقال أبو الزناد: إذا قُضِي بين الناس وأُمِر أهل الجنة إلىٰ الجنة وأهل النار إلىٰ النار، قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن: عودوا ترابًا فيعودون [ترابًا]. رواه ابن شاهين في كتاب العجائب والغرائب[٥].

(فكيف أنت يا مسكين في يوم ترىٰ صحيفتك خاليةً من حسنات طال فيها تعبُك؟ فتقول: أين حسناتي؟ فيقال: نُقِلتْ إلىٰ صحيفة خصمائك. وترىٰ صحيفتَك مشحونة بسيئات طال في الصبر عنها نَصَبُك، واشتدَّ بسبب الكف عنها

---

(١) علىٰ الصواب في أ، وب، وط المنهاج ٩/ ٥٦٢.

(٢) الدر المنثور ١٥/ ٢١٥ - ٢١٦.

(٣) جامع البيان ٢٤/ ٥٥. ورواه أيضا الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٣٧٦.

(٤) المجالسة وجواهر العلم ٧/ ٢٠٣.

(٥) وكذلك الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٥٦، والثعلبي في الكشف والبيان ١٠/ ١٢٠.

عَناؤك، فتقول: يا رب، هذه سيئات ما قارفتُها قط. فيقال: هذه سيئات القوم الذين اغتبتَهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملة. قال ابن مسعود) رضي الله عنه: (قال رسول الله ﷺ: إن الشيطان قد أيسَ أن تُعبَد الأصنام بأرض العرب، ولكن سيرضىٰ منكم بما هو دون ذلك: بالمحقَّرات، وهي الموبِقات، فاتَّقوا الظلمَ ما استطعتم، فإن العبد يجيء يوم القيامة بأمثال الجبال من الطاعات، فيرىٰ أنهنَّ ستنجينه، فما يزال عبدٌ يجيء فيقول: يا رب، إن فلانًا ظلمني بمَظلمة. فيقول: امْحُ من حسناته. فما يزال كذلك حتىٰ ما يبقىٰ من حسناته شيء. وإن مثل ذلك مثل سُفر نزلوا بفَلاة من الأرض ليس معهم حطب، فتفرَّق القوم فحطبوا، فلم يلبثوا أن أعظموا نارَهم وصنعوا ما أرادوا، وكذلك الذنوب) قال العراقي[1]: رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصرًا علىٰ آخره: إياكم ومحقَّرات الذنوب، فإنهن يجتمعن علىٰ الرجل حتىٰ يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهنَّ مثلاً... الحديث، وإسناده جيد. أما أول الحديث فرواه مسلم مختصرًا من حديث جابر: «إن الشيطان قد أيسَ أن يعبده [المصلُّون] في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم».

قلت: أول الحديث قد رُوي من طرق، منها: حديث عُبادة بن الصامت: «إن الشيطان قد أيسَ أن يُعبَد في جزيرة العرب». رواه الطبراني في الكبير والضياء في المختارة. وفي لفظ للطبراني: «أن تُعبَد الأصنام في جزيرة العرب». ورواه كذلك من حديث أبي الدرداء[2].

ومنها: حديث ابن عباس: «إن الشيطان قد أيسَ أن يُعبَد بأرضكم، ولكنه

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٦.

(٢) حديث عبادة وأبي الدرداء معا رواه: أحمد في مسنده ٢٨/ ٣٦٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٢٦٩، والضياء في الأحاديث المختارة ٨/ ٣٢٤ - ٣٢٥، والشاشي في مسنده ٣/ ٢١٨.
ورواه البزار في مسنده ١٠/ ٦٣ عن أبي الدرداء وحده.

رضي أن يُطاع فيما سوىٰ ذلك ممَّا تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا ...» الحديث. رواه الحاكم[١].

ومنها: حديث العباس بن عبد المطلب: «إن الشيطان قد يئس أن يُعبَد في جزيرة العرب، ولكن خفتُ أن يُضِلَّ مَن يبقىٰ منكم بالنجوم». رواه الطبراني في الكبير.

ومنها: حديث أبي هريرة: «إن الشيطان قد أيسَ أن يُعبَد بأرضكم هذه، ولكنه رضي منكم بما تحقرون». رواه أبو نعيم في الحلية[٢].

ومنها: حديث معاذ: «إن الشيطان قد أيسَ أن يُعبَد بأرضي هذه، ولكنه قد رضي بالمحقَّرات من أعمالكم». رواه الطبراني في الكبير[٣].

وأما حديث جابر فلفظه: «إن الشيطان قد أيسَ أن يعبده المصلُّون، ولكن في التحريش بينهم». رواه أحمد[٤] ومسلم[٥] والترمذي[٦]. والتحريش هو إغراء بعض علىٰ بعض.

وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد[٧] والبيهقي[٨]: «إيَّاكم ومحقَّرات الذنوب، فإنهنَّ يجتمعن علىٰ الرجل حتىٰ يهلكنه، كرجل كان في أرض فَلاة، فحضر صنيعُ القوم، فجعل الرجل يجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتىٰ جمعوا من

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١٦٠.

(٢) حلية الأولياء ٧/ ٨٦.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/ ١٧٣.

(٤) مسند أحمد ٢٢/ ٢٦٥، ٢٣/ ١١٩ - ١٢٠، ٢٠٠، ٣٣١.

(٥) صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٤.

(٦) سنن الترمذي ٣/ ٤٩٢.

(٧) مسند أحمد ٦/ ٣٦٧.

(٨) شعب الإيمان ١/ ٤٥٧، ٩/ ٤٠٤، ٥٣٩.

ذلك سوادًا، فأجَّجوا نارًا فأنضجوا ما [قذفوا] فيها». وكذلك رواه الطبراني[(١)].

وقد رُوي نحو ذلك من حديث سهل بن سعد: «إيَّاكم ومحقَّرات الذنوب، فإنما مثل محقَّرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود، حتىٰ حملوا ما أنضجوا به خبزَهم، وإن محقَّرات الذنوب متىٰ يؤخَذ بها صاحبُها تهلكه». رواه أحمد[(٢)] والطبراني[(٣)] والبيهقي[(٤)].

وروىٰ الخرائطي في مساوئ الأخلاق[(٥)] من حديث ابن مسعود: «اتَّقوا المظالمَ ما استطعتم، فإن الرجل يجيء يوم القيامة بحسنات يرىٰ أنها ستنجيه، فما يزال عند ذلك يقول: إن لفلان قِبَلك مَظلمة. فيقول: امحوا من حسناته. فما تبقىٰ له حسنة، ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفَلاة من الأرض ليس معهم حطب، فتفرَّق القوم فاحتطبوا للنار وأنضجوا ما أرادوا، فكذلك الذنوب». وهذا السياق هو الذي عناه المصنِّف.

وروىٰ الخرائطي[(٦)] أيضًا من حديث أبي أمامة: «إن العبد ليُعطَىٰ كتابه يوم القيامة منشورًا، فيقول: رب، ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا؟ فيقال له: مُحيتْ عنك باغتيابك الناس». وإسناده ضعيف.

(ولمَّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر: ٣٠ - ٣١] **قال الزبير)** بن العوَّام رضي الله عنه: **(يا رسول الله، أيكرَّر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال: نعم، ليكرَّرن عليكم)**

---

(١) المعجم الكبير ١٠/ ٢٦١.

(٢) مسند أحمد ٣٧/ ٤٦٧.

(٣) المعجم الكبير ٦/ ١٦٦.

(٤) شعب الإيمان ٩/ ٤٠٦.

(٥) مساوئ الأخلاق ص ٢٨١.

(٦) السابق ص ١٠٠.

ذلك (حتىٰ تؤدُّوا إلىٰ كل ذي حقٍّ حقَّه. قال الزبير: واللهِ إن الأمر لَشديدٌ) قال العراقي[1]: رواه أحمد[2] واللفظ له والترمذي[3] من حديث الزبير، وقال: حسن صحيح.

قلت: ورواه كذلك عبد الرزاق[4] وابن منيع وابن أبي عمر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم[5] وصحَّحه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية[6] والبيهقي في البعث. ورواه ابن جرير[7] والطبراني[8] وابن مردويه وأبو نعيم[9] من حديث عبد الله بن الزبير بمثل سياق المصنِّف.

(فأعظِمْ بشدة يومٍ لا يسامَح فيه بخطوة، ولا يُتجاوز فيه عن لطمة ولا عن كلمة حتىٰ يُنتقَم للمظلوم من الظالم. قال أنس) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. هكذا في سائر النسخ، وهو غلط، صوابه: عبد الله بن أنيس، كما سيأتي **(سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله العِباد عراةً غُبرًا بُهْمًا. قال: قلنا: ما بهمًا؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم ربُّهم تعالىٰ بصوت يسمعه مَن بعُدَ كما يسمعه مَن قرُبَ: أنا الملك، أنا الدَّيَّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عليه مَظلمة حتىٰ أقتصَّه منه، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مَظلمة حتىٰ أقتصَّه منه، حتىٰ اللطمة. قلنا: وكيف وإنما نأتي اللهَ عراة غبرًا بُهْمًا؟ فقال:**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٦.

(٢) مسند أحمد ٣/ ٤٥.

(٣) سنن الترمذي ٥/ ٢٨٦.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٣.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٢٩٨، ٥١١، ٥/ ٣٦.

(٦) حلية الأولياء ١/ ٩١.

(٧) جامع البيان ٢٠/ ٢٠١.

(٨) المعجم الكبير ١٤/ ٢٥١.

(٩) حلية الأولياء ١/ ٣٣٧.

بالحسنات والسيئات) قال العراقي[١]: ليس من حديث أنس، وإنما هو عبد الله بن أنيس، رواه أحمد[٢] بإسناد حسن وقال: غرلاً، بدل: بهمًا.

قلت: ورواه أبو يعلىٰ والخرائطي في مساوئ الأخلاق[٣] والطبراني في الكبير[٤] والحاكم[٥] والضياء[٦]، ولفظهم: بهمًا، كما عند المصنِّف.

وعبد[٧] الله بن أُنَيس جُهَني حالَفَ بني سلمة من الأنصار فلذلك يقال له الأنصاري، قال ابن يونس: صلىٰ إلىٰ القبلتين، ودخل مصر، وخرج إلىٰ إفريقيَّة.

قلت: وهو المدفون في جربة، وحديثه هذا في القِصاص هو الذي رحل له جابر لسماعه منه إلىٰ مصر، رواه أحمد وغيره من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: بلغني حديثٌ في القِصاص وصاحبه بمصر، فرحلت إليه مسيرةَ شهر ... فذكره. وقال البخاري في كتاب العلم من الصحيح[٨]: ورحل جابر إلىٰ عبد الله بن أنيس مسيرةَ شهر. وقال في كتاب التوحيد[٩]: ويُذكَر عن [جابر عن] عبد الله بن أنيس ... فذكر طرفًا من الحديث.

أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي، أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد، أخبرنا عبد الله بن سالم، أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ، أخبرنا علي بن يحيىٰ،

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٧.
(٢) مسند أحمد ٢٥/ ٤٣١ - ٤٣٢.
(٣) مساوئ الأخلاق ص ٢٨١ - ٢٨٢.
(٤) المعجم الكبير ١٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨.
(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٨.
(٦) الأحاديث المختارة ٩/ ٢٦.
(٧) تاريخ مصر لابن يونس ص ٢٦٠ - ٢٦١.
(٨) صحيح البخاري ١/ ٤٤، ونصه: «ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلىٰ عبد الله بن أنيس في حديث واحد».
(٩) السابق ٤/ ٤٠٠.

أخبرنا يوسف بن عبد الله الحَسَني، أخبرنا أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ، أنبأنا محمد بن مقبل الحلبي مكاتبةً، عن أبي طلحة محمد بن علي بن يوسف الحراوي، أخبرنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن عبد الرحمن الحنبلي، أخبرنا أبو طاهر الخشوعي، أخبرنا أبو محمد هبة الله ابن الأكفاني، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب في كتابه الرحلة في طلب الحديث[١] ما لفظه: ذِكرُ مَن رحل في حديث واحد من الصحابة الأكرمين رضوان الله عليهم أجمعين، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد والحسن بن أبي بكر قالا: أخبرنا أحمد ابن يوسف بن خَلاَّد العطَّار. ح. وأخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الإسكافي، قالا: حدثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة. ح. وأخبرتنا أم الفرج فاطمة بنت هلال بن أحمد الكَرْخي قالت: أخبرنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدَّقَّاق، حدثنا الحارث بن أبي أسامة التميمي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا همَّام بن يحيىٰ، عن القاسم بن عبد الواحد المكِّي. ح. وحدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السُّوذَرْجاني لفظًا بأصبهان - وسياق الحديث له - حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي المقري، حدثنا أبو يعلىٰ الموصلي، حدثنا شيبان، حدثنا همَّام، حدثنا القاسم بن عبد الواحد، حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدَّثه قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديثٌ سمعه من رسول الله ﷺ لم أسمعه منه. قال: فابتعتُ بعيرًا، فشددت عليه رَحْلي، فسرتُ إليه شهرًا حتىٰ أتيتُ الشامَ، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري. قال: فأرسلتُ إليه أن جابرًا علىٰ الباب. قال: فرجع إليَّ الرسولُ فقال: جابر بن عبد الله؟ قلت: نعم. قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إليَّ، فاعتنقني واعتنقتُه. قال: قلت: حديثٌ بلغني أنك سمعتَه من رسول الله ﷺ

(١) الرحلة في طلب الحديث ص ١٠٩ - ١١٨.

في المظالم لم أسمعه، فخشيتُ أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد، أو قال: يحشر الله الناس - قال: وأومأ بيده إلىٰ الشام - عراة غُرْلاً بُهْمًا ...» فساقه مثل سياق المصنِّف. قال الخطيب: وهكذا رواه عبد الوارث بن سعيد، عن القاسم ابن عبد الواحد، أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقري، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، حدثنا معاذ بن المثنَّىٰ، حدثنا مسدَّد، حدثنا عبد الوارث، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر ابن عبد الله قال: بلغني حديثٌ عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فاشتريتُ بعيرًا، فشددتُ عليه رحلاً، ثم سرتُ إليه شهرًا حتىٰ قدمتُ مصرَ. قال: فخرج إليَّ غلام أسود، فقلت: استأذِنْ لي علىٰ فلان. قال: فدخل، فقال: إن أعرابيًّا بالباب يستأذن. [قال]: فاخرج إليه فقلْ له: مَن أنت؟ قال: فقال له: أخبِرْه أني جابر بن عبد الله. قال: فخرج إليه، فالتزم كلٌّ واحد منهما صاحبَه. قال: فقال: ما جاء بك؟ قال: حديث بلغني أنك تحدِّث به عن رسول الله ﷺ في القِصاص، ما أعلم أن أحدًا يحفظه غيرك، فأحببتُ أن تذاكرنيه. قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة حشر الله عباده عراة غُرْلاً بُهْمًا، فيناديهم بصوت يسمعه مَن بعُدَ منهم كما يسمعه مَن قرُبَ: أنا الملك، أنا الدَّيان، لا تظالموا اليوم، لا ينبغي لأحد ...» فساقه، وفيه: قالوا: يا رسول الله، وكيف وإنما نأتي اللهَ عراة غرلاً بهمًا؟ قال: «من الحسنات والسيئات». قال: ورُوي عن أبي جارود العبسي عن جابر، أخبرنيه عبد العزيز بن علي الأزجي، حدثنا علي بن عمر بن محمد الحربي، حدثنا حامد بن بلال البخاري، حدثنا محمد بن عبد الله المقري البخاري، حدثنا يحيىٰ بن النضر، حدثنا عيسىٰ غنجار، عن عمر بن الصبح، عن مقاتل بن حيَّان، عن أبي جارود العبسي أن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديثٌ في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بعيرًا وشددتُ عليه رحلاً، ثم سرتُ شهرًا حتىٰ وردتُ مصرَ، فسألت عن صاحب الحديث، فدُلِلتُ عليه، فإذا

هو باب لاطئ، فقرعتُ الباب، فخرج إليَّ مملوكٌ له أسود، فقلت: ههنا أبو فلان؟ فسكت عني، فدخل، فقال لمولاه: بالباب أعرابيٌّ يطلبك. فقال: اذهبْ فقلْ له: مَن أنت؟ فقلت: [أنا] جابر بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ. قال: فخرج إليَّ فرحَّب بي وأخذ بيدي، قلت: حديث في القصاص، لا أعلم أحدًا ممَّن بقي أحفظ له منك. فقال: أجل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، وهو تعالىٰ علىٰ عرشه ينادي بصوت له رفيع غير فظيع، يُسمِع البعيدَ كما يُسمِع القريبَ، يقول: أنا الدَّيَّان، لا ظلم عندي، وعزَّتي لا يجاوزني اليوم ظلمُ ظالم ولو لطمة، ولو ضرب يد علىٰ يد، ولأقتصَّنَّ للجَمَّاء من القرناء، ولأسألنَّ الحجر لِمَ نكب الحجرَ، ولأسألنَّ العود لِمَ خدش صاحبَه. في ذلك أنزل عليَّ في كتابه: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧] ثم قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف علىٰ أمَّتي من بعدي عملُ قوم لوط، ألا فلترقب أمَّتي العذابَ إذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء».

(فاتَّقوا اللهَ عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرُّض لأعراضهم وتضييق قلوبهم وإساءة الخُلق في معاشرتهم، فإن ما بين العبد وبين الله خاصةً فالمغفرة إليه أسرعُ، ومَن اجتمعت عليه مظالمُ وقد تاب عنها وعسُرَ عليه استحلال أرباب المظالم فليُكثِر من حسناته ليوم القصاص، وليسر) أي ليخفِّف **(ببعض الحسنات بينه وبين الله بكمال الإخلاص بحيث لا يطَّلع عليه إلا الله، فعساه يقرِّبه ذلك إلىٰ الله تعالىٰ فينال به لطفه الذي ادَّخره لأحبابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم، كما رُوي عن أنس)** رضي الله عنه **(عن رسول الله ﷺ أنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه يضحك حتىٰ بدتْ ثناياه، فقال عمر)** رضي الله عنه: **(ما يضحكك)** وفي نسخة: ما أضحكك **(يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: رجلان من أمَّتي جثيا بين يدي رب العزَّة، فقال أحدهما: يا رب، خذْ لي مَظلمتي من أخي. فقال الله تعالىٰ: أعْطِ أخاكَ مَظلمتَه. فقال: يا رب، لم يبقَ من حسناتي شيءٌ. فقال الله تعالىٰ**

للطالب: كيف تصنع بأخيك ولم يبقَ من حسناته شيء؟ قال: يا رب، يتحمَّل عني من أوزاري. قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلىٰ أن يُحمَل عنهم من أوزارهم. قال: فقال الله للطالب: ارفعْ رأسك) وفي رواية: ارفعْ بصرك **(فانظرْ في الجنان. فرفع رأسه فقال: يا رب، أرىٰ مدائن من فضة مرتفعة، وقصورًا من ذهب مكلَّلة باللؤلؤ، لأيِّ نبيٍّ هذا؟ أو لأيِّ صدِّيق هذا؟ أو لأيِّ شهيد هذا؟ قال: لمَن أعطاني الثمن. قال: يا رب، ومَن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه. قال: ما هو؟ قال: عفوك عن أخيك. قال: يا رب، إني قد عفوت عنه. قال الله تعالىٰ: خذْ بيد أخيك فأدخِلْه الجنة)** وفي رواية: فادخلا الجنة **(ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: اتقوا الله، وأصلِحوا ذاتَ بينكم، فإن الله يُصلِح بين المؤمنين)** قال العراقي[1]: رواه ابن أبي الدنيا في حُسن الظن بالله[2] والحاكم في المستدرك[3]، وقد تقدَّم.

قلت: ورواه كذلك أبو يعلىٰ والبيهقي في البعث، وقد صحَّحه الحاكمُ، وتعقَّبه الذهبي بأن في سنده عبَّاد بن شيبة الحبطي، روىٰ عنه عبد الله بن بكر السهمي، ضُعِّفَ، وبقية رجاله ثقات.

(وهذا تنبيه علىٰ أن ذلك إنما يُنال بالتخلُّق بأخلاق الله وهو إصلاح ذات البين وسائر الأخلاق) وقد تقدَّم الكلام علىٰ معنىٰ التخلُّق بأخلاق الله.

ونقل صاحب المواهب[4] عن المصنِّف أنه: يؤتَىٰ برجل يوم القيامة، فما يجد حسنة يرجِّح بها ميزانَه، وقد اعتدلت بالسويَّة، فيقول الله تعالىٰ له رحمةً

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٧.

(٢) حسن الظن بالله ص ٧٦.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٩، وقال: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي بقوله: «عباد ضعيف، وشيخه لا يعرف». قلت: عباد هو ابن شيبة الحبطي، وشيخه هو سعيد بن أنس.

(٤) المواهب اللدنية للقسطلاني ٤/ ٦٦٣، نقلا عن الدرة الفاخرة للغزالي ص ٦٦ - ٦٧.

منه: اذهبْ في الناس فالتمِسْ مَن يعطيك حسنة أُدخِلُك بها الجنة. فما يجد أحدًا يكلِّمه في ذلك الأمر إلا قال له: أنا أحوج لذلك منك. فييأس، فيقول له رجل: لقد لقيتُ الله، فما وجدتُ في صحيفتي إلا حسنة واحدة، وما أظنها تغني عني شيئًا، خذْها هبةً. فينطلق بها فرِحًا مسرورًا، فيقول الله له: ما بالك؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب، اتفق لي من أمري كيت وكيت. قال: فينادي الله صاحبَه الذي وهبه الحسنةَ فيقول له تعالىٰ: كرمي أوسع من كرمك، خذْ بيد أخيك وانطلِقا إلىٰ الجنة. وكذا تستوي كفَّتا الميزان برجل، فيقول الله تعالىٰ له: لستَ من أهل الجنة ولا من أهل النار. فيأتي الملَكُ بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب «أف»، فترجح علىٰ الحسنات؛ لأنها كلمة عقوق، فيؤمَر به إلىٰ النار. قال: فيطلب الرجل أن يُرَدَّ إلىٰ الله، فيقول الله: رُدُّوده. فيقول له: أيها العبد العاقُّ، لأيِّ شيء تطلب الرجوع إليَّ؟ فيقول: إلهي، إني سائر إلىٰ النار، وكنتُ عاقًّا لأبي، وهو سائر إلىٰ النار مثلي، فضعِّفْ عليَّ العذابَ وأنقِذْه منها. قال: فيضحك الله ويقول: عققتَه في الدنيا وبررتَه في الآخرة؟ خذْ بيد أبيك وانطلِقا إلىٰ الجنة.

(فتفكَّر الآن في نفسك إن خلتْ صحيفتُك عن المظالم أو تلطَّف لك حتىٰ عفا عنك وأيقنت بسعادة الأبد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد خلع عليك خلعة الرضا، وعُدتَ بسعادة ليس بعدها شقاوة، وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناءُ، وعند ذلك طار قلبُك سرورًا وفرحًا، وابيضَّ وجهُك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر، فتوهَّمْ تبختُرَك بين الخلائق، رافعًا رأسك، خاليًا عن الأوزار ظهرك، ونضرة نسيم النعيم وبرد الرضا يتلألأ من جبينك، وخلق الأوَّلين والآخِرين ينظرون إليك وإلىٰ حالك، ويغبطونك في حسنك وجمالك، والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون علىٰ رؤوس الأشهاد: هذا فلان ابن فلان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه، وقد سعدَ سعادةً لا يشقَىٰ بعدها أبدًا) وقد تقدَّم معنىٰ ذلك من حديث أنس من عند صاحب الحلية، ورُوي نحوه عن سلمان في كتاب الأهوال لابن أبي الدنيا **(أفترىٰ أن هذا المنصب ليس بأعظم من المكانة التي تنالها في قلوب**

الخَلق في الدنيا بريائك ومداهنتك وتصنُّعك وتزيُّنك، فإن كنتَ تعلم أنه خير منه - بل لا نسبةَ له إليه - فتوسَّلْ إلىٰ إدراك هذه المرتبة) العالية (بالإخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله تعالىٰ، فلن تدرك ذلك إلا به، وإن تكن الأخرىٰ - والعياذ بالله تعالىٰ - بأن خرجت من صحيفتك جريمةٌ كنت تحسبها هيِّنةً وهي عند الله عظيمة) ولو نحو «أف» للوالدين (فمقتَك لأجلها فقال: عليك لعنتي يا عبد السوء، لا أتقبَّل منك عبادتَك) بل هي مردودة عليك (فلا تسمع هذا النداء إلا ويسودُّ وجهُك، ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالىٰ فيقولون: وعليك لعنتنا ولعنة الخلائق أجمعين. وعند ذلك يتنال إليك الزبانيةُ) وهم الملائكة الموكَّلة بالنار (وقد غضبت لغضب خالقها، فأقدمت عليك بفظاظتها وذعارتها وصورها المنكرة، فأخذوا بناصيتك) وأقدامك (يسحبونك علىٰ وجهك علىٰ ملأ الخلق وهم ينظرون إلىٰ اسوداد وجهك وإلىٰ ظهور خزيك وأنت تنادي بالويل والثبور، وهم يقولون لك: لا تدعُ اليوم ثبورًا واحدًا وادْعُ ثبورًا كثيرًا، وتنادي الملائكة ويقولون: هذا فلان ابن فلان، كشف الله عن فضائحه ومخازيه، ولعنه بقبائح مساويه، فشقيَ شقاوةً لا يَسعد بعدها أبدًا) كما رُوي معناه في حديث أنس المتقدم (وربما يكون ذلك بذنب أذنبتَه خفيةً من عباد الله، أو طلبًا للمكانة في قلوبهم، أو خوفًا من الافتضاح عندهم، فما أعظم جهلك! إذ تحترز عن الافتضاح عند طائفة يسيرة من عباد الله في الدنيا المنقرضة) الفانية عن قرب (ثم لا تخشىٰ من الافتضاح العظيم في ذلك الملأ العظيم) وقد ورد: «فُضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة»، كما تقدَّم (مع التعرُّض لسخط الله وعقابه الأليم، والسياق بأيدي الزَّبانية إلىٰ سواء الجحيم. فهذه أحوالك وأنت لم تشعر) بعدُ (بالخطر الأعظم) والخطب الأفزع الأهم (وهو خطر الصراط).

صفة الصراط

(ثم تفكَّرْ) يا مسكين (بعد هذه الأهوال في قول الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾) أي ركبانًا (﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾) [مريم: ٨٥ - ٨٦] أي عطاشًا (وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾) [الصافات: ٢٣ - ٢٤] أي عن أعمالهم وأقوالهم ونيَّاتهم (فالناس بعد هذه الأهوال) في الموقف (يُساقون إلىٰ الصراط، وهو) كما في الأخبار الواردة (جسر ممدود علىٰ متن النار، أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، فمَن استقام في هذا العالَم علىٰ الصراط المستقيم) المشار إليه بقوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦] وقد اختُلِف في تفسيره علىٰ أقوال كثيرة، أشهرها: طريق الحق (خفَّ علىٰ صراط الآخرة ونجا، ومَن عدل عن الاستقامة في الدنيا وأثقل ظهرَه بالأوزار وعصىٰ تعثَّر في أول قدم من الصراط وتردَّىٰ) وروىٰ الحاكم[١] عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أمامكم عقبة كؤود لا يجوزها المثقَلون».

وذكر صاحب المواهب[٢] أن في الآخرة صراطين، أحدهما مجاز لأهل المحشر كلِّهم إلا مَن دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنقٌ من النار، فإذا خلصَ مَن خلص من الصراط الأكبر حُبِسوا علىٰ صراط آخر لهم، ولا يرجع إلىٰ النار أحدٌ من هؤلاء إن شاء الله تعالىٰ؛ لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروبَ علىٰ متن جهنم.

وقد روىٰ البخاري[٣] من حديث أبي سعيد: «يخلص المؤمنون من النار

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٣٧.

(٢) المواهب اللدنية ٤/ ٦٧٠، نقلا عن التذكرة للقرطبي ص ٧٦٧.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ١٨٩، ٤/ ١٩٨.

فيُحبَسون علىٰ قنطرة بين الجنة والنار، فيُقتَصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتىٰ إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدُهم أهدَىٰ في الجنة بمنزله في الدنيا».

(فتفكَّرْ الآن فيما يحلُّ من الفزع بفؤادك إذا رأيتَ الصراط ودقَّته، ثم وقع بصرك علىٰ سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعَك شهيقُ النار وتغيُّظها) وزفيرها (وقد كُلِّفتَ أن تمشي علىٰ الصراط مع ضعف حالك واضطراب قلبك وتزلزُل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك عن المشىٰ علىٰ بساط الأرض فضلاً عن حدَّة الصراط، فكيف بك إذا وضعتَ عليه إحدىٰ رجليك فأحسستَ بحدَّته واضطررتَ إلىٰ أن ترفع القدم الثانية، والخلائق بين يديك يزلُّون ويتعثَّرون وتتناولهم زبانيةُ النار بالخطاطيف والكلاليب، وأنت تنظر إليهم كيف يتنكَّسون فتتسفَّل إلىٰ جهة النار رؤوسُهم وتعلو أرجلُهم، فياله من منظر ما أفظعه! ومرتقًىٰ ما أصعبه! ومجاز ما أضيقه! فانظر إلىٰ حالك وأنت تزحف عليه وتصعد إليه، وأنت مثقل الظهر بأوزارك، تلتفت يمينًا وشمالاً إلىٰ الخَلق وهم يتهافتون) أي يتساقطون (في النار، والرسول ﷺ يقول: يا رب سلِّمْ سلم) وكذلك الملائكة، وهو شعار المؤمنين يومئذٍ، كما في الخبر وسيأتي (والزعقات بالويل والثبور قد ارتفعت إليك من قعر جهنم؛ لكثرة مَن زلَّ عن الصراط من الخلائق، فكيف بك لو زلَّت قدمُك ولم ينفعك ندمُك فناديتَ بالويل والثبور وقلتَ: هذا ما كنتُ أخافه) في الدنيا (فيا ليتني قدَّمتُ لحياتي، يا ليتني اتَّخذتُ مع الرسول سبيلاً، يا ويلتىٰ ليتني لم أتخذ فلانًا خليلاً، يا ليتني كنت ترابًا، يا ليتني كنت نسيًا منسيًّا، يا ليت أمي لم تلدني) والقائلون ذلك المجرمون والكفار، كما ورد التصريح بذلك في بعضها، وفي بعضها بمناسبة السياق، ويدل لذلك قولُه: (وعند ذلك تخطفك النيران والعياذ بالله، وينادي المنادي: اخسؤوا فيها ولا تكلِّمونِ. فلا يبقىٰ سبيل إلا الصياح والأنين والتنفُّس والاستغاثة، فكيف ترىٰ الآن عقلك وهذه الأخطار بين يديك؟ فإن كنتَ غير مؤمن

بذلك فما أطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم! وإن كنت به مؤمنًا وعنه غافلاً وبالاستعداد له متهاونًا فما أعظم خسرانك وطغيانك! وماذا ينفعك إيمانُك إذا لم يبعثك علىٰ السعي في طلب رضا الله تعالىٰ بطاعته وتركِ معاصيه، فلو لم يكن بين يديك إلا هول الصراط وارتياع قلبك من خطر الجواز عليه، وإن سَلِمتَ فناهيك به هولاً وفزعًا ورعبًا. قال رسول الله ﷺ: يُضرَب الصراط بين ظهرَي) وفي لفظ: بين ظهراني **(جهنم)** أي أجزائها **(فأكون)** أنا **(أول مَن يجيز بأمَّته من الرسل)** وفي لفظ: فأكون أنا وأمَّتيٰ أول مَن يجوز **(ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، ودعوىٰ الرسل يومئذٍ: اللهم سلِّمْ، اللهم سلم. وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان)** وهو نبت بالبادية شوكه مفرطح **(هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: فإنها مثل شوك السعدان)** في الصورة والهيئة **(غير أنه لا يعلم قدْر عِظَمها إلا الله تعالىٰ، تختطف الناسَ بأعمالهم، فمنهم مَن يوبَق بعمله، ومنهم مَن يُخردَل)** أي يصير قِطَعًا كالخردل[1] **(ثم ينجو)** الحديث بطوله، قال العراقي[2]: متفق عليه[3] من حديث أبي هريرة في أثناء حديث طويل.

قلت: أخرجاه من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة. وعند مسلم[4] من حديث أبي هريرة وحذيفة: «ونبيُّكم قائم علىٰ الصراط يقول: رب سلِّمْ سلم، حتىٰ تعجز أعمالُ العباد، حتىٰ يأتي الرجل لا يستطيع السير إلا زحفًا. قال: وفي حافَّتَي الصراط كلاليب معلَّقة مأمورة بأخذ مَن أُمِرتْ به، فمخدوش ناجٍ ومكدوس في النار».

---

(١) لعل المخردل هنا هو المصروع، ورجح هذا المعنىٰ ابن التين، وقال هو أنسب لسياق الخبر. وانظر: فتح الباري لابن حجر ١١/ ٤٦٣.

(٢) المغني ٢/ ١٢٤٧.

(٣) صحيح البخاري ١/ ٢٦٠، ٤/ ٢٠٤، ٣٩١. صحيح مسلم ١/ ٩٧.

(٤) صحيح مسلم ١/ ١١٢.

وهذه[1] الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في الحديث: «حُفَّت النار بالشهوات»، فالشهوات موضوعة علىٰ جوانبها، فمَن اقتحم الشهوات سقط في النار. قاله ابن العربي[2]. ويؤخَذ من قوله: فمخدوش ... إلخ أن المارِّينَ علىٰ الصراط ثلاثة أصناف: ناجٍ بلا خدش، وهالك من أول وهلة، ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو. وفي حديث المغيرة عند الترمذي[3]: «شعار المؤمنين يومئذٍ علىٰ الصراط: رب سلِّم، رب سلم». ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به، بل ينطق به الرسل، يدعون للمؤمنين [بالسلامة] فيسمَّىٰ ذلك شعارًا لهم.

(وقال أبو سعيد الخدري) ﷺ: **(قال رسول الله ﷺ: يمر الناس علىٰ جسر جهنم، وعليه حَسَك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينًا وشمالاً، وعلىٰ جنبيه)** أي علىٰ طرفَي الجسر **(ملائكة يقولون: اللهم سلِّمْ، اللهم سلم. فمن الناس مَن يمر مثل البرق، ومنهم مَن يمر كالريح، ومنهم مَن يمر كالفرس المجرىٰ، ومنهم مَن يسعىٰ سعيًا، ومنهم مَن يمشي مشيًا، ومنهم مَن يحبو حبوًا، ومنهم مَن يزحف زحفًا، فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون، وأما ناس فيؤخَذون بذنوب وخطايا، فيحترقون فيكونون فحمًا، ثم يؤذَن في الشفاعة ... وذكر إلىٰ آخر الحديث)** وتمامه: «فيؤخَذون [ضِبارات] ضبارات فيُقذَفون علىٰ نهر من أنهار الجنة، فينبُتون كما تنبُت الحبةُ في حميل السيل، أما رأيتم الصبغاء شجرة تنبُتُ في الفضاء؟ فيكون في آخر مَن أُخرِج من النار رجل علىٰ شفتها، فيقول: يا رب، اصرِفْ وجهي عنها. فيقول: عهدَكَ وذمَّتَك لا تسألني غيرَها. وعلىٰ الصراط ثلاث شجرات، فيقول: يا رب، حوِّلْني إلىٰ هذه الشجرة آكُل من ثمرها وأكون في ظلِّها. فيقول: عهدك وذمتَك لا تسألني غيرها. ثم يرىٰ أخرىٰ هي أحسن منها، فيقول: يا رب، حوِّلْني إلىٰ هذه آكُل من ثمرها وأكون في ظلِّها. فيقول: عهدك وذمتك لا

(١) فتح الباري ١١/ ٤٦١ - ٤٦٣.
(٢) عارضة الأحوذي ١٠/ ٣٣.
(٣) سنن الترمذي ٤/ ٢٢٧.

تسألني غيرها. ثم يرىٰ أخرىٰ [أحسن منها] فيقول: يا رب، حوِّلْني إلىٰ هذه آكُل من ثمرها وأكون في ظلِّها. ثم يرىٰ سوادَ الناس ويسمع كلامهم، فيقول: يا رب، أدخِلْني الجنة. فيُعطَىٰ الدنيا ومثلها».

قال العراقي[1]: متفق عليه[2] مع اختلاف ألفاظه.

قلت: هذا السياق بتمامه لأحمد[3] وأبي يعلىٰ[4] وابن حبان[5] والحاكم[6].

ولأحمد[7] وعبد بن حميد[8] من حديث أبي سعيد وأبي هريرة معًا: «آخر مَن يخرج من النار رجلان، يقول الله عَزَّوَجَلَّ لأحدهما: يا ابن آدم، ما أعددتَ لهذا اليوم؟ هل عملتَ خيرًا قط؟ هل رجوتني؟ فيقول: لا يا رب. فيؤمَر به إلىٰ النار، فهو أشد أهل النار حسرةً، ويقول للآخَر: يا ابن آدم، ما أعددتَ لهذا اليوم؟ هل عملتَ خيرًا قط أو رجوتني؟ فيقول: لا يا رب، إلا أني كنت أرجوك[9]. فتُرفَع له شجرة ...» فساق الحديث نحو السياق المتقدم.

وروىٰ مسلم[10] من طريق جعفر بن عون، أخبرنا هشام بن سعد، أخبرنا زيد

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٧.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٣٩١ - ٣٩٢. صحيح مسلم ١/ ٩٩ - ١٠٢.

(٣) مسند أحمد ١٧/ ٢٩٥.

(٤) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٤٤٥.

(٥) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٨٤.

(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٤٨.

(٧) مسند أحمد ١٨/ ٢٠٦، ٢٣٧.

(٨) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ١٢٢.

(٩) كذا في إحدىٰ روايات أحمد، وفي رواية أخرىٰ له ولعبد بن حميد: «نعم يا رب، قد كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها».

(١٠) مسلم ذكر طريق جعفر بن عون ولم يذكر متنه، قال: وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا جعفر بن عون حدثنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم بإسنادهما نحو حديث حفص بن ميسرة إلىٰ آخره وقد زاد ونقص شيئًا. وهذا السياق عند الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٤٦ - ٤٧.

ابن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربَّنا يوم القيامة؟ ... فساق الحديث، وفيه: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: لتلحقْ كلُّ أمَّة ما كانت تعبد. فلا يبقىٰ أحدٌ ما كان يعبد صنمًا ولا وثنًا ولا صورة إلا ذهبوا يتساقطون في النار، ويبقىٰ مَن كان يعبد الله وحده من بَر وفاجر وغبرات أهل الكتاب. قال: ثم تعرض جهنم كأنَّها سراب يحطم بعضُها بعضًا. ثم يُضرَب الجسر علىٰ جهنم». قلنا: وما الجسر يا رسول الله بأبينا وأمّنا؟ قال: «دَحْضٌ مزلَّة، له كلاليب وخطاطيف وحسكة تكون بنجد يقال لها عقيفاء يقال له السعدان، فيمر المؤمن كلمح البرق، وكالطرف، وكالريح، وكالطير، وكأجود الخيل، وكالركَّاب، فناجٍ مسلَّم ومخدوش مرسَل ومكردس في نار جهنم، فوالذي نفسي بيده ما أحد بأشد مناشدة في الحق يريد مضيًّا له من المؤمنين في إخوانهم».

وأول الحديث عند البخاري: «هل تضارُّون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ هل تضارُّون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ فإنكم ترونه كذلك، يحشر الله الناس يوم القيامة ...» فساق الحديث، وفيه: «ويُضرَب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول مَن يجوز من الرسل بأمَّته ...» ثم ساقه كما ساق المصنِّفُ، وقال بعد قوله «ثم ينجو»: «حتىٰ إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يُخرِج برحمته مَن أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يُخرِجوا من النار مَن كان لا يشرك بالله شيئًا ممَّن يقول: لا إله إلا الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ...» الحديث بطوله، وفي آخره: «حتىٰ إذا انتهت به الأمانيُّ قال الله عَزَّوَجَلَّ: لك مثل ذلك وعشرة أمثاله». ورواه كذلك أحمد ومسلم، ورواه كذلك أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة، إلا أن في حديث أبي هريرة: «لك ذلك ومثله معه».

(وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: يجمع الله الأوَّلين والآخِرين لميقات يوم معلوم، قيامًا أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلىٰ السماء، ينتظرون فصل القضاء ... وذكر الحديث إلىٰ أن ذكر وقت سجود المؤمنين، قال: ثم يقول للمؤمنين:

ارفعوا رؤوسكم. فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورَهم علىٰ قدْر أعمالهم، فمنهم مَن يُعطَىٰ نوره مثل الجبل العظيم يسعىٰ بين يديه، ومنهم مَن يُعطَىٰ نوره أصغر من ذلك، ومنهم مَن يُعطَىٰ نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم مَن يُعطَىٰ نوره أصغر من ذلك، حتىٰ يكون آخرهم رجلاً يُعطَىٰ نوره علىٰ إبهام قدمه فيضيء مرة ويخبو مرة، فإذا أضاء قدم قدمه فمشىٰ، وإذا أظلم قام. ثم ذكر مرورهم علىٰ الصراط علىٰ قدْر نورهم، فمنهم مَن يمر كطرف العين، ومنهم مَن يمر كالبرق، ومنهم مَن يمر كالسحاب، ومنهم مَن يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم مَن يمر كشدِّ الفرس، ومنهم مَن يمر كشدِّ الرجل) أي كجريه **(حتىٰ يمر الذي أُعطي نوره علىٰ إبهام قدمه يحبو علىٰ وجهه ويديه ورجليه، تُجَرُّ منه يد وتعلق أخرىٰ، وتعلق رِجل وتُجَرُّ أخرىٰ، وتصيب جوانبَه النارُ. قال: فلا يزال كذلك حتىٰ يخلص، فإذا خلصَ وقف عليها ثم قال: الحمد لله، لقد أعطاني الله ما لم يعطِ أحدًا إذ نجَّاني منها بعد إذ رأيتُها. فيُنطلَق به إلىٰ غدير عند باب الجنة، فيغتسل)** قال العراقي[١]: رواه ابن عدي[٢] والحاكم[٣]، وقد تقدَّم بعضه مختصرًا.

قلت: هذا السياق بتمامه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال[٤].

وقد رُوي بعض ذلك من قول ابن مسعود، روىٰ ابن أبي شيبة[٥] وابن جرير[٦] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم[٧] وصحَّحه عن ابن مسعود قال: يؤتَون

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٨.

(٢) الكامل في الضعفاء ٥/ ١٨٩٧ بذكر أوله فقط بلفظ: «يقوم الناس لرب العالمين أربعين سنة شاخصة أبصارهم».

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٤٣ - ٤٤٤، ٥/ ٥٤.

(٤) بل في كتاب صفة الجنة ص ٦٤ - ٦٥.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٧٨.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٣٩٨.

(٧) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٦٤.

نورهم علىٰ قدْر أعمالهم، يمرُّون علىٰ الصراط، منهم مَن نورُه مثل الجبل، ومنهم مَن نورُه مثل النخلة، وأدناهم نورًا مَن نورُه علىٰ إبهامه يُطفأ مرةً ويُقَدُ مرة.

وروىٰ عبد الرزاق(١) وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال: ذُكِر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «إن من المؤمنين يوم القيامة مَن يضيء له نورُه كما بين المدينة إلىٰ عدن أبين إلىٰ صنعاء فدون ذلك، حتىٰ إن من المؤمنين مَن لا يضيء له نورُه إلا موضعَ قدميه».

وروىٰ أحمد(٢) ومسلم(٣) والطبراني(٤) والبيهقي في البعث(٥) من حديث ابن مسعود: «آخر مَن يدخل الجنة رجل يمشي علىٰ الصراط، فهو يمشي مرةً، ويكبو مرة، وتسفعه النارُ مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجَّاني منكِ، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأوَّلين والآخِرين. فتُرفَع له شجرة، فيقول: أي رب، أدْنِني من هذه الشجرة ...» الحديث بطوله.

(وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه: **(سمعت رسول الله ﷺ يقول: الصراط كحدِّ السيف أو كحدِّ الشعرة، وإن الملائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات، وإن جبريل** عليه السلام **لآخِذٌ بحجزتي وإني لأقول: يا رب سلِّمْ سلم، فالزالُّون والزالاَّت يومئذٍ كثير)** قال العراقي(٦): رواه البيهقي في الشعب(٧) وقال: هذا إسناد ضعيف. قال: ورُوي عن زياد النُّمَيري عن

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٧٥.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٢٥٣، ٧/ ١٤.

(٣) صحيح مسلم ١/ ١٠٣.

(٤) المعجم الكبير ١٠/ ١٠.

(٥) البعث والنشور ص ١٠١.

(٦) المغني ٢/ ١٢٤٨.

(٧) شعب الإيمان ١/ ٥٦٤ - ٥٦٥. ولفظه: «إن علىٰ جهنم جسرا أدق من الشعر وأحد من السيف، أعلاه نحو الجنة، دحض مزلة، بجنبيه كلاليب، وحسك النار يحبس الله به من يشاء من عباده، الزالون والزالات يومئذٍ كثير، والملائكة بجانبيه قيام ينادون: اللهم سلم. فمن جاء بالحق جاز، ويعطون النور يومئذٍ علىٰ قدر إيمانهم وأعمالهم ...» الحديث.

أنس مرفوعًا: «الصراط كحدِّ الشعرة أو كحدِّ السيف». قال: وهي رواية صحيحة[١]. ورواه أحمد[٢] من حديث عائشة، وفيه ابن لهيعة. ا.هـ.

قلت: وروىٰ[٣] مسلم عن أبي سعيد قال: بلغني أن الصراط أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعرة. وفي رواية ابن منده[٤] من هذا الوجه: قال سعيد بن أبي هلال: بلغني. ووصله البيهقي عن أنس رفعه مجزومًا به، وفي سنده لينٌ.

وقيل: إنه شعرة من جفن مالك خازن النار[٥]. ولم يُرَ له مستنَدٌ.

ولابن المبارك[٦] من مرسَل عبيد بن عمير: إن الصراط مثل السيف، وبجنبيه كلاليب، إنه ليؤخَذُ بالكَلُّوب الواحد أكثر من ربيعة ومُضَر. وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه، وفيه: والملائكة علىٰ جنبيه يقولون: رب سلِّمْ سلم.

وروىٰ ابن عساكر[٧] عن الفضيل بن عياض قال: بلغنا أن الصراط مسيرةَ خمسة عشر ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوي، أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف، علىٰ متن جهنم، لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله.

قال الحافظ في الفتح[٨]: وهذا معضَل لا يثبُت.

---

(١) كذا هنا وفي المغني، والذي في الشعب: وهي أيضا رواية ضعيفة.

(٢) مسند أحمد ٤١/ ٢٠٣، ولفظه: «ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف، عليه كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم، فناجٍ مسلم، ومخدوش مسلم، ومكور في النار علىٰ وجهه».

(٣) المواهب اللدنية ٤/ ٦٦٧ - ٦٦٩.

(٤) الإيمان ص ٨٠٢.

(٥) ذكره ابن الجوزي في بستان الواعظين ص ٧٦.

(٦) الزهد والرقائق ص ٥٢١.

(٧) تاريخ دمشق ٤٨/ ٣٩٥.

(٨) فتح الباري ١١/ ٤٦٢.

قال: وعن سعيد بن أبي هلال: بلغنا أن الصراط أدقُّ من الشعرة علىٰ بعض الناس، ولبعض الناس مثل الوادي الواسع. رواه ابن المبارك[١]. وهو مرسَل أو معضَل.

وقد ذهب بعض الناس إلىٰ أن المراد من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] الجواز علىٰ الصراط؛ لأنه ممدود علىٰ النار. وروىٰ [ابن عساكر] عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا: الورود: المرور علىٰ الصراط. وقيل: الورود: الدخول. ورُوي ذلك عن جابر بن عبد الله مرفوعًا. رواه أحمد[٢] والبيهقي[٣] بإسناد حسن. ويُروَىٰ مرفوعًا: «الزالُّون علىٰ الصراط كثيرٌ، وأكثرُ مَن يزلُّ عنه النساءُ».

قال ابن الجوزي في روضة المشتاق[٤]: إذا صار الناس علىٰ طرفَي الصراط نادىٰ ملَكٌ من تحت العرش: يا فطرة الملك الجبار، جوزوا علىٰ الصراط، وليقفْ كل عاصٍ منكم وظالم. فيا لها من ساعة ما أعظم خوفها وأشد حرها! يتقدَّم فيها مَن كان في الدنيا ضعيفًا مَهينًا، ويتأخر عنها مَن كان فيها عظيمًا مكينًا، ثم يؤذَن لجميعهم بعد ذلك في الجواز علىٰ الصراط علىٰ قدْر أعمالهم، فإذا عصف الصراطُ بأمَّة محمد ﷺ نادوا: وامحمداه، وامحمداه! فيبادر ﷺ من شدة إشفاقه عليهم، وجبريل آخِذٌ بحجزته، فينادي رافعًا صوته: رب أمَّتي أمتي، لا أسألك اليوم نفسي

---

(١) الزهد والرقائق ص ٥٢٢.

(٢) مسند أحمد ٢٢/ ٣٩٦.

(٣) شعب الإيمان ١/ ٥٧٢. ولفظ الحديث: «عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضنا: يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا. فلقيت جابر بن عبد الله، فقلت له: إنا اختلفنا في الورود. فأهوىٰ بإصبعيه إلىٰ أذنيه وقال: صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: الورود: الدخول، لا يبقىٰ بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون علىٰ المؤمن بردا وسلاما كما كانت علىٰ إبراهيم، حتىٰ إن للنار ضجيجا من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا، ويذر الظالمين فيها جثيا».

(٤) نقله عنه القرطبي في التذكرة ص ٧٥٦ - ٧٥٧.

ولا فاطمة ابنتي. والملائكة قيام عن يمين الصراط وعن يساره ينادون: رب سلِّمْ. وقد عظمت الأهوالُ، واشتدَّت الأوجال، والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال، والزبانية يتلقَّونهم بالسلاسل والأغلال وينادونهم: أما نُهيتم عن كسب الأوزار؟ أما أُنذِرتم كلَّ الإنذار؟ أما جاءكم النبي المختار. ا.هـ. نقله صاحب المواهب.

وروىٰ القرطبي[١] عن ابن المبارك[٢] عن عبد الله بن سلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيًّا نبيًّا وأمَّة أمةً[٣]، ويُضرَب الجسر علىٰ جهنم، وينادَىٰ: أين أحمد وأمَّته؟ فيقوم رسول الله ﷺ، وتتبعه أمَّتُه برُّها وفاجرها، حتىٰ إذا كان علىٰ الصراط طمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون في النار يمينًا وشمالاً، ويمضي النبي ﷺ والصالحون معه، فتتلقَّاهم الملائكة فيدلُّونهم علىٰ الطريق[٤]: علىٰ يمينك، علىٰ شمالك، حتىٰ ينتهي إلىٰ ربِّه، فيوضَع له كرسي عن يمين العرش.

وحكىٰ القرطبي[٥] عن بعض أهل العلم: لن يجوز أحدٌ الصراطَ حتىٰ يُسأل في سبع قناطر، فأما القنطرة الأولىٰ فيُسأل عن الإيمان بالله وهو شهادة أن لا إله إلا الله، فإن جاء بها مخلصًا جاز، ثم يُسأل في القنطرة الثانية عن الصلاة، فإن جاء بها مخلصًا[٦] جاز، ثم يُسأل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان، فإن جاء به تامًّا جاز، ثم يُسأل في القنطرة الرابعة عن الزكاة، فإن جاء بها تامةً جاز، ثم يُسأل في الخامسة عن الحج والعمرة، فإن جاء بهما تامَّينِ جاز إلىٰ القنطرة السادسة، فيُسأل عن الغسل والوضوء، فإن جاء بهما تامَّينِ جاز، ثم يُسأل في القنطرة السابعة عن ظلامات الناس، وليس في القناطر أصعب منها.

---

(١) التذكرة ص ٧٦٧.

(٢) الزهد والرقائق ص ٥٢٠.

(٣) بعده في الزهد: حتىٰ يكون آخرهم مركزا محمد وأمته.

(٤) في الزهد: علىٰ طريق الجنة.

(٥) التذكرة ص ٧٥١ - ٧٥٢.

(٦) في المواهب والتذكرة: تامة.

(فهذه أهوال الصراط وعظائمه) أي شدائده (فطوِّلْ فيه فِكرَك، فإنَّ أسلم الناس من أهوال يوم القيامة مَن طال فيها فكرُه في الدنيا، فإن الله لا يجمع علىٰ عبد بين خوفين) كما ورد ذلك في الخبر، وتقدَّم في الرجاء والخوف (فمَن خاف هذه الأهوالَ في الدنيا أمنَها في الآخرة) لا محالة (ولستُ أعني بالخوف رقَّةً كرقَّة النساء تدمع عينُك ويرقُّ قلبُك حالَ السماع ثم تنساه علىٰ القرب وتعود إلىٰ لهوك ولعبك، فما ذا من الخوف في شيء، بل مَن خاف شيئًا هرب منه، ومَن رجا شيئًا طلبه) كما ورد ذلك في الخبر، وتقدَّم (فلا ينجيك) من هول ذلك اليوم (إلا خوف يمنعك عن معاصي الله تعالىٰ ويحثُّك علىٰ طاعته، وأبعدُ من رقَّة النساء خوفُ الحمقىٰ) الذين عدموا جوهر العقل (إذا سمعوا) تلك (الأهوال سبقت إلىٰ ألسنتهم الاستعاذةُ فقال أحدهم: استعنتُ بالله) أو: المستعان بالله، أو: (نعوذ بالله) من تلك الأهوال، أو: (رب سلِّمْ سلم) أو ما أشبهَ هذه الكلمات (وهم مع ذلك مصرُّون علىٰ المعاصي) ومقيمون علىٰ القبائح والزَّلاَّت (التي هي سبب هلاكهم، فالشيطان يضحك من استعاذتهم، كما يضحك علىٰ مَن يقصده سبعٌ ضارٍ في صحراء، ووراءه حصن) منيع يمكنه أن يفرَّ من بين يديه ويتحصَّن بذلك الحصن (فإذا رأىٰ أنياب السبع وصولته من بعد قال بلسانه: أعوذ بهذا الحصن الحصين) من شرِّ هذا السبع (وأستعين بشدة بنيانه وإحكام أركانه. فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه، فأنَّىٰ يغني عنه ذلك من السبع؟ وكذلك أهوال الآخرة ليس لها حصن إلا قول «لا إله إلا الله» صادقًا) فمَن قالها صادقًا تحصَّن من تلك الأهوال وأمنَ شرَّها.

وروىٰ ابن النجار من حديث عليٍّ: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: لا إله إلا الله كلامي، وأنا هو، فمَن قالها دخل حصني، ومَن دخل حصني أمنَ عقابي». ورواه الشيرازي في الألقاب بلفظ: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، مَن أقرَّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومَن دخل حصني أمنَ من عذابي»(١).

---

(١) حديث علي رواه بنحوه: أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ١٩٢، والقضاعي في مسند الشهاب =

وروىٰ ابن النجار من رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه[1]: «مَن قال لا إله إلا الله يصدق لسانه قلبه دخل من أيِّ أبواب الجنة الثمانية شاء».

وروىٰ أحمد[2] والبيهقي[3] من حديث معاذ: «مَن مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صادقًا من قلبه دخل الجنة».

(ومعنىٰ صدقِه أن لا يكون له مقصود سوىٰ الله تعالىٰ، ولا معبود غيره، ومَن اتَّخذ إلهه هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيده، وأمرُه مخطر في نفسه) وهو المفهوم من خبر أبي سعيد: «مَن قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة». رواه البزار[4] والطبراني في الأوسط[5] **(فإن عجزتَ عن ذلك كلِّه فكنْ محبًّا لرسول الله ﷺ، حريصًا علىٰ تعظيم سنَّته، ومتشوِّقًا إلىٰ مراعاة قلوب الصالحين من أمَّته، ومتبرِّكًا بأدعيتهم، فعساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة إن كنتَ قليل البضاعة)** والله الموفِّق.

= ٢/ ٣٢٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥/ ٤٦٢، ٤٨/ ٣٦٧، والرافعي في التدوين ٢/ ٢١٤، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٢٥١.

(١) ورواه أبو يعلىٰ في مسنده ١/ ٧٤ والطبراني في الدعاء ص ١٤٨١ من طريق عقبة عن أبي بكر الصديق.

(٢) مسند أحمد ٣٦/ ٣٢٩.

(٣) شعب الإيمان ١/ ٩٧.

(٤) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/ ١٢.

(٥) بل في الدعاء ص ١٤٨٨.

صفة الشفاعة

اعلمْ[١] أنه قد أنكر بعض المعتزلة[٢] والخوارج الشفاعةَ في إخراج مَن أُدخِل من المذنبين النار، وتمسَّكوا بقوله تعالىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدثر: ٤٨] وقوله تعالىٰ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر: ١٨] وأجاب أهل السنَّة بأن هذه الآيات في الكفار، قال القاضي عياض[٣]: مذهب أهل السنَّة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعًا؛ لصريح قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ۝١٠٩﴾ [طه: ١٠٩] وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩] المفسَّر بها عند الأكثرين، كما سيأتي، وقد جاءت الروايات من الأخبار التي بلغ مجموعُها التواتُرَ بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وقد أشار المصنِّف إلىٰ ذلك فقال: **(اعلمْ أنه إذا حقَّ دخولُ النار علىٰ طوائف من المؤمنين فإن الله تعالىٰ بفضله يقبل فيهم شفاعةَ الأنبياء والصدِّيقين، بل شفاعة العلماء والصالحين، وكلِّ مَن له عند الله جاهٌ وحُسن معاملة فإن له شفاعة في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه، فكنْ حريصًا علىٰ أن تكتسب لنفسك عندهم رتبةَ الشفاعة، وذلك بأن لا تحقر آدميًّا أصلاً، فإن الله تعالىٰ خبأ ولايتَه في عباده، فلعلَّ الذي تزدريه عينُك هو وليُّ الله. ولا تستصغر معصيةً أصلاً، فإن الله تعالىٰ خبأ غضبه في معاصيه، فلعل غضب الله فيه. ولا تستحقر طاعةً أصلاً، فإن الله تعالىٰ خبأ رضاه في طاعته، فلعل**

(١) المواهب اللدنية ٤/ ٦٣٩ - ٦٤٥.

(٢) انظر: الفائق للملاحمي ص ٤٤٥، والإرشاد للجويني ص ٣٩٣- ٣٩٥، وغاية المرام للآمدي ص ٣٠٦- ٣٠٩ (ط المجلس الأعلىٰ بالقاهرة).

(٣) إكمال المعلم ١/ ٥٦٥.

رضا الله فيه) نُقل هذا السياق عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، كما في القوت، وتقدَّم، وساقه بأطول منه الزَّنْدَوِيسَتِيّ(١) في كتابه «روضة العلماء» **(ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة)** الصغيرة **(أو النية الحسنة أو ما يجري مجراه. وشواهد الشفاعة في القرآن والأخبار)** المرويَّة **(كثيرة)** ومن أدلِّها ما **(قال الله تعالىٰ)** في كتابه العزيز: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ اتفق المفسِّرون علىٰ أن كلمة «عسىٰ» من الله واجبة، قال أهل المعاني: لأن لفظة «عسىٰ» تفيد الإطماعَ، ومَن أطمع إنسانًا في شيء ثم حرمه كان غارًّا، والله تعالىٰ أكرمُ من أن يُطمِع أحدًا في شيء ثم لا يعطيه ذلك(٢). وقد اختُلِف في تفسير المقام المحمود علىٰ أقوال، أحدها: أنه الشفاعة، قال الواحدي(٣): أجمع المفسِّرون علىٰ أنه مقام الشفاعة، كما قال ﷺ في هذه الآية: «هو المقام الذي أشفع فيه [لأمتي]».

قال الفخر الرازي(٤): اللفظ مُشعِر بذلك؛ لأن الإنسان إنما يصير محمودًا إذا حمده حامدٌ، والحمد إنما يكون علىٰ الإنعام، فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقامًا أنعم فيه رسولُ الله ﷺ علىٰ قوم فحمدوه علىٰ ذلك الإنعام، وذلك الإنعام لا يجوز أن يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم الشرع؛ لأن ذلك كان حاصلاً في الحال، وقوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ يدل علىٰ أنه يحصل للنبي ﷺ في ذلك المقام حمدٌ بالغ عظيم كامل، ومن المعلوم أن حمد الإنسان علىٰ سعيه في التخلُّص من العقاب أعظم من [حمده في] سعيه في زيادة من الثواب لا حاجة به إليها؛ لأن احتياج الإنسان إلىٰ دفع الآلام العظيمة عن النفس فوق احتياجه إلىٰ تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة به إلىٰ تحصيلها، وإذا ثبت

---

(١) هو أبو الحسن علي بن يحيىٰ الزندويستي البخاري المتوفىٰ في القرن الرابع. انظر: الجواهر المضية للقرشي ٤/ ٢٢٢، تاريخ التراث لسزكين ٤/ ١٧٥.

(٢) هذا خلاصة كلام الطبري في جامع البيان ١٥/ ٤٢ - ٤٣.

(٣) التفسير البسيط ١٣/ ٤٤٣ - ٤٤٧.

(٤) التفسير الكبير ٢١/ ٣٢ - ٣٣.

هذا وجب أن يكون المراد من قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ هو الشفاعة في إسقاط العذاب، علىٰ ما هو مذهب أهل السنَّة. ثم وردت الأخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنىٰ، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر وغيره. فيجب حملُ اللفظ عليه.

وقال ابن الجوزي[١]: الأكثر علىٰ أن المراد من المقام المحمود الشفاعة.

وادَّعىٰ الإمام فخر الدين الاتفاق عليه.

القول الثاني: في مقام الدعاء، كما في حديث حذيفة عند الطبراني[٢].

القول الثالث: مقام تُحمَد عاقبته. وضعَّفهما الفخرُ.

القول الرابع: هو إجلاسه ﷺ علىٰ العرش أو علىٰ الكرسي، وقد رُوي ذلك عن ابن مسعود ومجاهد، وضعَّفه الواحديُّ جدًّا وبالَغَ في ردِّه. وأجاب ابن عطية بقوله: وهو كذلك إذا حُمل علىٰ ما يليق به[٣]. وقال الحافظ في الفتح[٤]: هو غير مدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر.

ومن شواهد الشفاعة: قوله تعالىٰ: (﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾)

---

(١) زاد المسير ص ٨٢٨.

(٢) ورواه النسائي في السنن الكبرىٰ ١٠/ ١٥٣ والطيالسي في مسنده ١/ ٣٣٠ والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٣٠. ولفظه: «يجمع الناس في صعيد واحد، فلا تكلم نفس إلا بإذنه، فيكون أول مدعو محمد ﷺ، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، أنا بك وإليك، لا ملجأ ولا منجىٰ منك إلا إليك، تباركت ربنا وتعاليت، سبحانك رب البيت. فذلك قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾».

(٣) عبارة ابن عطية في المحرر الوجيز ص ١١٦٢: «وهو لا يخرج إلا علىٰ تلطف في المعنىٰ، وفيه بعد، ولا ينكَر مع ذلك أن يروىٰ، والعلم يتأوله».

(٤) فتح الباري ١١/ ٤٣٥، نقلا عن جامع البيان للطبري ١٥/ ٥١، والذي دلل علىٰ مراده بكلام ماتع، فانظره فضلاً لا أمرًا.

[الضحى: ٥] قال الحسن: هي الشفاعة. رواه ابن أبي حاتم.

وروى ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية[1] من طريق حرب بن سريج قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: أرأيتَ هذه الشفاعة التي يتحدَّث بها أهل العراق، أحقٌّ هي؟ قال: إي واللهِ، حدثني عمِّي محمد ابن الحنفية عن عليٍّ أن رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمَّتي حتىٰ يناديني ربي: أرضيتَ يا محمد؟ فأقول: نعم يا رب رضيتُ». ثم أقبل عليٌّ فقال: إنكم لَتقولون يا معشر أهل العراق: إن أرجَىٰ آية في كتاب الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣] قلت: إنَّا لَنقولُ كذلك. قال: فكلُّنا أهلَ البيت نقول: إن أرجَىٰ آية في كتاب الله ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ وهي الشفاعة.

قلت: وكون أرجىٰ آية في القرآن ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ الآية قد رواه الشيرازي في الألقاب وابن مردويه من حديث ابن مسعود. ولا تعارُض بين القولين، وقد ذكر السيوطي في الإتقان[2] في أرجَىٰ آية في القرآن بضعة عشر قولاً.

وروىٰ ابن جرير[3] من طريق السُّدِّي عن ابن عباس قال في الآية: من رضا محمد أن لا يدخل أحدٌ من أهل بيته النارَ.

وعند البيهقي في الشعب[4] من طريق سعيد بن جبير عنه بلفظ: رضاه أن تدخل أمَّته الجنة كلهم.

وعند الخطيب في تلخيص المتشابه[5] من وجه آخر عنه قال: لا يرضىٰ

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٧٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ص ٧٣١ - ٧٣٣.

(٣) جامع البيان ٢٤/ ٤٨٨.

(٤) شعب الإيمان ٣/ ٤٤.

(٥) تلخيص المتشابه في الرسم ص ١٧٣ مرفوعا.

محمد وواحد من أمَّته في النار.

(وروىٰ عمرو بن العاص) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. كذا في نسخ الكتاب، وصوابه: عبد الله بن عمرو **(أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم: ٣٦] **وقول عيسىٰ** عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة: ١١٨] **ثم رفع يديه وقال: أمتي أمتي. ثم بكىٰ، فقال الله** عَزَّ وَجَلَّ: **يا جبريل، اذهبْ إلىٰ محمد فسَلْه: ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فسأله، فأخبره، والله أعلم به، فقال: يا جبريل، اذهب إلىٰ محمد فقلْ له: إنَّا سنرضيك في أمَّتك ولا نسوءك)** قال العراقي[١]: ليس هو من حديث عمرو بن العاص، وإنما هو من حديث ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص، كما رواه مسلم، ولعله سقط من الإحياء ذِكرُ عبد الله من بعض النسَّاخ.

قلت: رواه مسلم[٢] عن يونس بن عبد الأعلىٰ، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدَّثه عن عبد الرحمن بن جُبَير عن عبد الله بن عمرو ... فذكره. ورواه اللالكائي في كتاب السنَّة[٣] من هذا الوجه.

(وقال ﷺ: أُعطيتُ خمسًا) أي[٤] من الخصال، قاله في تبوك آخر غزواته **(لم يُعطَهنَّ)** الفعلان مبنيَّان للمفعول، والفاعل الله **(أحدٌ)** من الأنبياء **(قبلي)** أي لم تجتمع لأحد منهم، أو كل واحدة لم تكن لأحد منهم، فهي من الخصائص، وليست خصائصه منحصرة في الخمس، بل هي تزيد علىٰ ثلاثمائة، كما بيَّنه الأئمَّةُ، والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة، ولا مانع من كونه اطَّلع أولاً علىٰ البعض ثم علىٰ البقية. فإن قيل: ذا إنما يتم لو ثبت تأخُّرُ الدالِّ علىٰ الزيادة. قلنا:

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٨.

(٢) صحيح مسلم ١/ ١١٤.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١١٤ - ١١١٥.

(٤) فيض القدير ١/ ٥٦٦ - ٥٦٧. فتح الباري ١/ ٥٢٠ - ٥٢٣.

إن ثبت فذاك وإلا حُمِل علىٰ أنه إخبار عن زيادة مستقبلاً عبَّر عنه بالماضي تحقيقًا لوقوعه[١] (**نُصِرتُ بالرُّعب**) بالضم: الفزع أو الخوف ممَّا يُتوقَّع نزوله (**مسيرةَ شهر**) أي نصرني الله بإلقاء الخوف في قلوب أعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم من سائر نواحي المدينة، وجعل الغاية شهرًا إشارة إلىٰ أنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه [مسافة] أكثر من شهر إذ ذاك، فلا ينافي أن مُلك أمَّته يزيد علىٰ ذلك بكثير، وهذه خصوصيَّة له ولو بلا عسكر، وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب، بل هو وما ينشأ عنه من الظَّفر بالعدو، وفي اختصاص أمَّته بذلك احتمالات، رجَّح بعضُهم منها أنهم رُزِقوا منها حظًّا وافرًا، لكن ذكر ابن جماعة أنه جاء في رواية أنهم مثله (**وأُحِلَّت لي الغنائم**) جمع غنيمة: اسم لِما أُخِذ من الكفار بقهر وغيره، فيعم الفيءَ؛ إذ كلٌّ منهما إذا انفرد عمَّ الآخَرَ، والمراد بإحلالها له أنه جُعِل له التصرُّف فيها كما شاء، وقسمتها كما أراد. أو المراد اختصاصه بها هو وأمَّته دون الأنبياء، فإنَّ منهم مَن لم يؤذَن له بالجهاد فلم يكن له غنائم، ومنهم المأذون الممنوع منها، فتجيء نار فتحرقه إلا الذرية، ويرجِّح الثانيةَ قولُه: (**ولم تحلَّ**) يجوز بناؤه للفاعل وللمفعول (**لأحد**) من الأمم السابقة. وفائدة التقييد بقوله (**قبلي**) التنبيه علىٰ المخصوص عليه من الأنبياء، وأنه أفضلهم حيث خُصَّ بما لم يُخَصُّوا (**وجُعِلت لي الأرض**) زاد أحمد: ولأمَّتي[٢] (**مسجدًا**) أي محل سجود ولو بغير مسجد، فلا يختصُّ بمحلٍّ، بخلاف الأمم السابقة فإن الصلاة لا تصح منهم إلا في مواضع مخصوصة من نحو بيعة أو كنيسة، فأُبيحت الصلاة لنا بأيِّ محلٍّ كان، ثم خُصَّ منه نحو حمَّام ومقبرة ومحلِّ نجسٍ، علىٰ اختلاف المذاهب تحريمًا وكراهةً (**وترابها طهورًا**) وفي رواية: وتربتها لنا طهورًا. أي مطهِّرًا، ومنهم مَن فسَّره فقال: أي طاهرًا، إلا أن الخصوصية هنا في التطهير لا في الطاهرية. واستُدِلَّ

---

(١) قال ابن رجب في فتح الباري ٢/ ٢٧: ومن تأمل هذه النصوص علم أن الخصال التي اختص بها عن الأنبياء لا تنحصر في خمس.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٢٢/ ١٦٥ - ١٦٦ بدون هذه الزيادة.

به علىٰ أن الطَّهور هو المطهِّر لغيره؛ لأن الطهور لو كان المراد به طاهرًا لم تثبُت الخصوصية، والحديث إنما سيقَ لإثباتها. وفسَّر المسجدَ بقوله: (**فأيُّما رجل من أمَّتي**) وفائدته بشارتهم بهذا الحكم التيسيريِّ (**أدركته الصلاةُ**) أية صلاة كانت (**فليصلِّ**) بوضوء أو تيمُّم، ذكر ذلك لدفع توهُّم أنه خاص به (**وأُعطيتُ الشفاعة**) العامة والخاصة الخاصَّتان به، فاللام للعهد، أي عهدُ اختصاصٍ، وإلا فللجنس، والمراد: المختصَّة بي (**وكل نبي بُعِث إلىٰ قومه خاصةً**) وهو صريح في اختصاص عموم البعثة، واستُشكِل بآدم فإنه بُعِث لجميع بنيه، وكذا نوح بعد خروجه من السفينة. وأجيبَ بأجوبة أصحُّها: أن المراد البعثة إلىٰ الأصناف والأقوام وأهل الملل المختلفة، وآدم ونوح ليسا كذلك[(١)] (**وبُعِثتُ إلىٰ الناس عامةً**) وفي رواية لمسلم: كافَّةً، بدل: عامة، والمراد ناس زمنه فمَن بعدهم إلىٰ يوم القيامة[(٢)]، ولم يذكر الجنَّ؛ لأن الإنس أصل ومقصود بالذات، أو المتنازَع فيه، أو أكثر اعتناءً، أو أن «الناس» يشمل الثَّقَلين، بل خبر «وأُرسِلتُ إلىٰ الخَلق» يفيد إرساله للملائكة، كما [نبَّه] عليه السبكيُّ[(٣)].

قال العراقي[(٤)]: متفق عليه[(٥)] من حديث جابر.

---

(١) قال الدماميني في مصابيح الجامع ٢/ ٤٣، ٤٤: لا يرد عليه أن نوحًا ﷺ بعد خروجه من الفلك كان مبعوثًا لأهل الأرض عامة، وهم الناجون معه؛ إذ لم يبق إذ ذاك معه غيرهم، لأن هذا العموم لم يكن في أصل البعثة، وإنما هو بحادث، وعموم رسالة نبينا ﷺ ثابت في أصل البعثة. وانظر: كشف اللثام للسفاريني ١/ ٤٤٨ (ط النوادر).

(٢) فيه رد علىٰ السبكي الذي ذهب إلىٰ عموم رسالته ﷺ لجميع الخلق من آدم إلىٰ يوم القيامة. كما في الخصائص الكبرىٰ للسيوطي ١/ ٩، وقال المناوي في شرح الخصائص الصغرىٰ (ط الهيئة العامة بالقاهرة) ١/ ١٠١: وقول السبكي قال محقق غريب، لم يوافقه عليه من يعتد به.

(٣) انظر: فتاوىٰ السبكي ٢/ ٥٩٤ - ٦٢٥.

(٤) المغني ٢/ ١٢٤٨ - ١٢٤٩.

(٥) صحيح البخاري ١/ ١٢٦، ١٥٨. صحيح مسلم ١/ ٢٣٦.

قلت: روياه في الصلاة وغيرها، ورواه أيضًا النسائي[١] في الطهارة والدارمي[٢] وعبد بن حميد[٣] وأبو عوانة[٤] وابن حبان[٥]، ولفظهم جميعًا: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نُصِرتُ بالرعب مسيرةَ شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطَهورًا فأيُّما رجل من أمَّتي أدركته الصلاةُ فليصلِّ، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحد قبلي، وأُعطيتُ الشفاعة، وكان النبي يُبعَث إلىٰ قومه خاصةً وبُعِثتُ للناس عامةً».

وروىٰ أحمد[٦] والحكيم[٧] من حديث ابن عباس: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ نبي قبلي، ولا أقوله فخرًا: بُعِثتُ إلىٰ الناس كافةً الأحمر والأسود، وكان النبي قبلي يُبعَث إلىٰ قومه، ونُصِرتُ بالرعب أمامي مسيرةَ شهر، وأُحِلَّت لي الغنائم، ولم تحلَّ لأحد قبلي، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُعطيتُ الشفاعة، فأخَّرتها لأمَّتي، فهي [نائلة] لمَن لم يشرك بالله شيئًا».

وعند البيهقي في البعث[٨] بلفظ: «جُعِلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، ولم يكن نبيٌّ من الأنبياء يصلي حتىٰ يبلغ محرابَه، وأُعطيتُ الرعب مسيرةَ شهر، يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر، فيقذف الله الرعب في قلوبهم، وكان النبي يُبعَث إلىٰ خاصة قومه، وبُعِثت أنا إلىٰ الجن والإنس، وكانت الأنبياء يعزلون الخُمس فتجيء النار فتأكله، وأُمِرتُ أنا أن أقسمها في فقراء أمَّتي، ولم يبقَ نبيٌّ إلا أُعطيَ

---

(١) سنن النسائي ص ٧٤.

(٢) سنن الدارمي ١/ ٣٧٤.

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٠٨.

(٤) المستخرج علىٰ صحيح مسلم ١/ ٣٣٠.

(٥) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٠٨.

(٦) مسند أحمد ٤/ ١١٩، ٤٧٢.

(٧) نوادر الأصول ص ٩١٢.

(٨) ورواه أيضا في السنن الكبرىٰ ٢/ ٦٠٨.

سؤله، وأخَّرتُ شفاعتي لأمَّتي».

وروىٰ الطيالسي[١] وأحمد[٢] والدارمي[٣] وأبو يعلىٰ وابن حبان[٤] والحاكم[٥] والضياء من حديث أبي ذر: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ أحد قبلي: أُرسِلتُ إلىٰ الأبيض والأسود والأحمر، وجُعِلت لي الأرض مساجد، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحد كان قبلي، ونُصِرتُ بالرعب، فيُرعَب العدوُّ وهو مني مسيرة شهر، وقيل لي: سَلْ تُعطه، فاختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمَّتي، وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالىٰ مَن لقي الله عَزَّوَجَلَّ لا يشرك به شيئًا».

وروىٰ الطبراني في الكبير[٦] من حديث ابن عباس: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ نبي قبلي: أُرسِلتُ إلىٰ الأحمر والأسود، وكان النبي يُرسَل إلىٰ الناس خاصة، ونُصِرتُ بالرعب حتىٰ إن العدو لَيخافني من مسيرة شهر أو شهرين، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لمَن قبلي، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وقيل لي: سَلْ تُعطه، فادَّخرتُ دعوتي شفاعةً لأمَّتي، فهي نائلة إن شاء الله تعالىٰ لمَن مات لا يشرك بالله شيئًا».

وروىٰ[٧] أيضًا من حديث ابن عمر: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَها نبي قبلي: بُعِثت إلىٰ الناس كافةً الأحمر والأسود، وإنما كان يُبعَث كل نبي إلىٰ قريته، ونُصِرتُ بالرعب يُرعَب مني العدو مسيرة شهر، وأُعطيتُ المغنم، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا،

---

(١) مسند الطيالسي ١/ ٣٧٩.

(٢) مسند أحمد ٥/ ١٤٨، ١٦١، ٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) سنن الدارمي ٢/ ٢٩٥.

(٤) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٧٥.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٩٨.

(٦) المعجم الكبير ١١/ ٦١.

(٧) السابق ١٢/ ٤١٣.

وأُعطيتُ الشفاعة، فأخَّرتُها لأمَّتي». ورواه كذلك الحكيم في النوادر[١].

وروىٰ أحمد[٢] والطبراني من حديث أبي موسىٰ: «أُعطيتُ خمسًا لم يُعطَهنَّ نبي قبلي: بُعِثت إلىٰ الأحمر والأسود، ونُصِرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحِلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لنبي كان قبلي، وأُعطيتُ الشفاعة، وإنه ليس من نبي إلا وقد سأل شفاعة، وإني أخَّرت شفاعتي ثم جعلتها لمَن مات من أمَّتي لا يشرك بالله شيئًا».

(**وقال ﷺ: إذا كان يوم القيامة كنتُ إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر**) قال العراقي[٣]: رواه الترمذي[٤] وابن ماجه[٥] من حديث أبيِّ بن كعب، قال الترمذي: حسن صحيح.

قلت: ورواه كذلك أحمد[٦] وعبد بن حميد[٧] وأبو يعلىٰ والروياني والحاكم[٨] والضياء[٩].

(**وقال ﷺ: أنا سيد ولد آدم**) في[١٠] الدنيا والآخرة (**ولا فخر**) حال مؤكدة، أي أقول هذا ولا فخر، أي لا أفتخر بذلك، بل فخري بمَن أعطاني هذه الرتبةَ. وهذا قاله للتحدُّث بالنعمة وإعلامًا للأمَّة؛ ليعتقدوا فضله علىٰ جميع الأنبياء (**وأنا أول مَن**

---

(١) نوادر الأصول ص ٩٤٤ - ٩٤٥.

(٢) مسند أحمد ٣٢/ ٥١٢.

(٣) المغني ٢/ ١٢٤٩.

(٤) سنن الترمذي ٦/ ١٠.

(٥) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٣.

(٦) مسند أحمد ٣٥/ ١٦٩ - ١٧٩.

(٧) المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ١٨٢.

(٨) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١٣٢ - ١٣٣، ٤/ ١٧٣.

(٩) الأحاديث المختارة ٣/ ٣٨٥ - ٣٨٨.

(١٠) فيض القدير ٣/ ٤٠ - ٤٢.

تنشقُّ الأرض عنه) وفي رواية: عن جمجمتي، أي أول مَن يعجِّل الله إحياءه مبالغةً في الإكرام، وتعجيلاً لجزيل الإنعام **(وأنا أول شافع)** يوم القيامة، أو في الجنة لرفع الدرجات، وقد جاء في الخبر عند مسلم: «أنا أول شافع في الجنة» **(وأول مشفَّع)** بقبول شفاعته في جميع أقسام الشفاعة له **(بيدي لواء الحمد)** أي عَلَمه يأوي تحته الأوَّلون والآخِرون، وأضيفَ اللواء إلىٰ الحمد - الذي هو الثناء علىٰ الله بما هو أهله - لأن ذلك هو منصبه في ذلك الوقت دون غيره من الأنبياء **(تحته آدم فمَن دونه)** قال العراقي(١): رواه الترمذي(٢) - وقال: حسن - وابن ماجه(٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

قلت: سياق المصنِّف رواه الطبرانىٰ في الكبير(٤) من حديث عبد الله بن سلام، إلا أنه قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول مَن تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر ...» والباقي سواء. وأما سياق حديث أبي سعيد عند الترمذي فهو: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذٍ آدم فمَن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول مَن تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفَّع ولا فخر». ورواه كذلك أحمد(٥). وللترمذي من حديث أبي سعيد سياق آخر طويل أوله: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبيٍّ يومئذٍ آدم فمَن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول مَن تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر، فيفزع الناس ثلاث فزعات ... الحديث، وسيأتي تمامه، ورواه كذلك ابن خزيمة في الصحيح.

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٩.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٢١٣، ٦/ ١١.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٨.

(٤) المعجم الكبير ١٤/ ٣٥١ - ٣٥٢.

(٥) مسند أحمد ١٧/ ١٠.

(وقال ﷺ: لكل نبيٍّ دعوةٌ مستجابة، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمَّتي يوم القيامة) قال العراقي[١]: متفق عليه[٢] من حديث أنس، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة.

قلت: رُوي ذلك من حديث أبي هريرة وجابر وأبي سعيد. فحديث أبي هريرة رواه أحمد[٣] والشيخان[٤] بلفظ: «لكل نبيٍّ دعوةٌ يدعو بها، فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمَّتي يوم القيامة». وفي رواية لمسلم: «لكل نبيٍّ دعوةٌ مستجابة يدعو بها فيُستجاب له فيؤتاها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمَّتي يوم القيامة». وفي رواية للشيخين: «لكل نبي دعوةٌ دعا بها في أمَّته فاستُجيبَ لهن وإني أريد إن شاء الله أن أدَّخر دعوتي شفاعةً لأمَّتي يوم القيامة». وفي رواية لمسلم: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوتَه، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمَّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله مَن مات من أمَّتي لا يشرك بالله شيئًا». ورواه كذلك الترمذي[٥] وابن ماجه[٦].

وأما حديث جابر فرواه أحمد[٧] ومسلم[٨] وابن خزيمة[٩] بلفظ: «لكل نبيٍّ دعوةٌ قد دعا بها في أمَّته، وإني خبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة».

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٩.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ١٥٣. صحيح مسلم ١/ ١١٣.

(٣) مسند أحمد ١٣/ ١٤١، ٤٨٢، ١٤/ ٥١٩، ١٥/ ٧٣، ١٧٤، ٣٠٩، ٣٤١، ١٦/ ٢١٠.

(٤) صحيح البخاري ٤/ ١٥٣، ٣٩٩. صحيح مسلم ١/ ١١٢ - ١١٣.

(٥) سنن الترمذي ٥/ ٥٥١.

(٦) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٧.

(٧) مسند أحمد ٢٣/ ٣٣٠، ٤١٠.

(٨) صحيح مسلم ١/ ١١٤.

(٩) التوحيد ص ٦٣٠، ٦٣٧.

وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه عبد بن حميد[١] وأبو يعلىٰ[٢] وابن عساكر[٣] بلفظ: «كل نبيٍّ قد أعطيَ عطيةً فتنجَّزها، وإني اختبأت عطيتي شفاعةً لأمَّتي يوم القيامة».

(وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **قال رسول الله ﷺ: تُنصَب للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها، ويبقىٰ منبري)** فارغًا **(لا أجلس عليه)** لكن أقوم **(قائمًا بين يدي ربي منتصبًا مخافةَ أن يُبعَث بي إلىٰ الجنة، وتبقىٰ أمتي بعدي، فأقول: يا رب، أمَّتي. فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ: يا محمد، وما تريد أن أصنع بأمَّتك؟ فأقول: يا رب، عجِّلْ حسابَهم. فما أزال أشفع حتىٰ أُعطَىٰ صِكاكًا برجال قد بُعِث بهم إلىٰ النار، وحتىٰ إن مالكًا خازن النار يقول: يا محمد، ما تركت النارُ لغضب ربِّك في أمَّتك من بقية)** قال العراقي[٤]: رواه الطبراني في الأوسط[٥]، وفي إسناده محمد ابن ثابت البُناني، ضعيف.

قلت: هو محمد بن ثابت بن أسلم، روىٰ له الترمذي، ضعَّفه النسائي[٦] وغير واحد، وقال الحاكم[٧]: لا بأس به.

(**وقال ﷺ: إني لأشفعُ يوم القيامة لأكثر ممَّا علىٰ وجه الأرض من حجر**

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٨٤.

(٢) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٢٩٣.

(٣) الحديث في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢/ ١٧٠، وليس هو في التاريخ الكبير.

(٤) المغني ٢/ ١٢٤٩.

(٥) المعجم الأوسط ٣/ ٢٠٨. وفيه بعد قوله «عجل حسابهم»: «فيدعىٰ بهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي».

(٦) الضعفاء والمتروكون ص ٢١٣.

(٧) سؤالات السجزي للحاكم ص ٧٧ (ط - دار الغرب الإسلامي) وفيه: «لا بأس به، فإنه لم يأت بحديث منكر، لكن الشيخين لم يخرجاه، وهو عزيز الحديث، أسند خمسة عشر حديثا».

ومَدَر) قال العراقي[١]: رواه أحمد[٢] والطبراني[٣] من حديث بريدة بسند حسن.

قلت: لكن بزيادة «وشجر» بعد «ومَدَر». وكذلك رواه البغوي[٤] وابن شاهين وابن قانع[٥] والطبراني في الأوسط[٦] وأبو نعيم في الحلية[٧] من حديث أنيس الأنصاري، قال الطبراني: هو عندي البياضي. قال الحافظ في الإصابة[٨]: روىٰ البغوي وابن شاهين والطبراني في الأوسط من حديث عبَّاد بن راشد، عن ميمون بن سياه، عن شهر بن حوشب قال: قام رجال خطباء يشتمون عليًّا ويقعون فيه، فقام رجل من الأنصار يقال له أنيس فحمد اللهَ وأثنىٰ عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سبِّ هذا الرجل وشتمِه، وأقسم بالله لأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأشفع يوم القيامة لأكثر ممَّا علىٰ وجه الأرض من حجر ومَدَر». أترون شفاعته تصل إليكم ويعجز عن أهل بيته؟ قال الطبراني في الأوسط: لا يُروَىٰ عن أنيس إلا بهذا الإسناد. قال: وأنيس الذي روىٰ هذا الحديث هو عند البياضي، له ذِكرٌ في المغازي. وتبعه أبو موسىٰ المديني.

(وقال أبو هريرة) ﷺ: **(أُتيَ رسول الله ﷺ بلحم، فرُفِع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة)** روي[٩] بالمهملة وبالمعجمة، وعلىٰ الإهمال اقتصر ابن السِّكِّيت[١٠]، والمعنىٰ: قبض عليها وتناولها بمقدَّم أسنانه، وفرَّق بينهما

---

(١) المغني ٢/ ١٢٤٩ - ١٢٥٠.

(٢) مسند أحمد ٣٨/ ٢٩.

(٣) المعجم الأوسط ٤/ ٢٤٧ بلفظ: «والذي نفسي بيده لشفاعتي أكثر من الحجر والشجر».

(٤) معجم الصحابة ١/ ٦٧.

(٥) معجم الصحابة ١/ ٦٧.

(٦) المعجم الأوسط ٥/ ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٧) بل في معرفة الصحابة ١/ ٢٥٠.

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ١٢٣.

(٩) المصباح المنير ص ٦٢٨.

(١٠) بل ذكر الوجهين، ونصه في كتاب الألفاظ ص ٣٨٦ (ط - مكتبة لبنان): «سمعت الكلابي =

الليث[1]، وتبعه ابن القوطية[2]. وقال ثعلب: بالمهملة يكون بأطراف الأسنان، وبالمعجمة بها وبالأضراس. وتمام البحث في شرحي على القاموس[3] **(ثم قال: أنا سيد المرسلين)** وفي لفظ: أنا سيد الناس **(يوم القيامة، وهل تدرون ممَّ ذلك؟ يجمع الله الأوَّلين والآخِرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعين وينفذهم البصرُ)** وفي لفظ: فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي **(وتدنو الشمس)** أي تقرُب من جماجمهم، كما تقدَّم **(فيبلغ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون)** أي لِما يصيبهم من المشقَّة والخِزي **(فيقول الناس بعضهم لبعض: ألا ترون)** إلىٰ ما أنتم فيه؟ ألا ترون **(ما قد بلغكم)**؟ وفي رواية: إلىٰ ما بلغتم **(ألا تنظرون مَن يشفع لكم إلىٰ ربِّكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم ﷺ)** وفي رواية: ائتوا آدمَ **(فيأتون آدمَ فيقولون له)**: يا آدم **(أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك)** وفي رواية بزيادة: وأسكنك الجنة **(اشفعْ)** وفي رواية: ألا تشفع **(لنا عند ربك، ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله)** وفي رواية: ولا يغضب **(وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي)** نفسي **(اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ نوح. فيأتون نوحًا ﷺ فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلىٰ أهل الأرض، وقد سمَّاك الله عبدًا شكورًا، اشفعْ لنا إلىٰ ربِّك، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه)**؟ وفي رواية: ألا ترىٰ إلىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ إلىٰ ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلىٰ ربك؟ **(فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا**

= يقول: انتهشه الذئب والكلب والحية، وهي عضة سريعة مشقة. وقال بندار: النهس بمقدم الفم، والنهش بالأنياب وما يليها من الأضراس».

(١) نقل عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٦/ ٨٤ قوله: «النهش دون النهس، وهو تناول بالفم، إلا أن النهش تناول من بعيد كنهش الحية، والنهس: القبض علىٰ اللحم ونتفه».

(٢) الأفعال ص ٢٥٩ (ط - مكتبة الخانجي) ونصه: «نهشته الحية نهشا: عضته، ونهس الرجل والسبع اللحم نهسا: قبض عليه ثم نثره».

(٣) تاج العروس ١٦/ ٥٨٦ - ٥٨٨، ١٧/ ٤٣٥ - ٤٣٦.

يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتُها علىٰ قومي) وفي رواية: دعوتُ بها علىٰ قومي. أي فاستُجيب له فلم تبقَ لي دعوةٌ أخرىٰ. وفي رواية: فيقول: لستُ هناكم. ويذكر خطيئه: سؤله ربَّه ما ليس له به علمٌ، كما قال تعالىٰ إخبارًا عنه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ الآية [هود: ٤٥] (نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ إبراهيم خليل الله. فيأتون إبراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفعْ لنا عند ربِّك، ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وإني كنت قد كذبت ثلاث كذبات. ويذكرها) وفي رواية: فذكرها، وهي قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرُهم هذا، وقوله لامرأته: قولي لهم إني أخته (نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ موسىٰ. فيأتون موسىٰ عليه السلام فيقولون: يا موسىٰ، أنت رسول الله، فضَّلك اللهُ برسالته) وفي رواية: برسالاته (وبكلامه علىٰ الناس، اشفعْ لنا إلىٰ ربِّك، ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني) قد (قتلت نفسًا لم أؤمَر بقتلها، نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ عيسىٰ. فيأتون عيسىٰ عليه السلام فيقولون: يا عيسىٰ، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروحٌ منه، وكلَّمتَ الناسَ في المهد، اشفعْ لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ فيقول عيسىٰ: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله – ولم يذكر ذنبًا – نفسي نفسي) نفسي (اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ محمد ﷺ. فيأتوني) وفي رواية: فيأتون محمدًا ﷺ (فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم النبيين) وفي رواية: الأنبياء (و) قد (غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر، اشفعْ لنا إلىٰ ربِّك، ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ فأنطلقُ فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله لي) وفي رواية: عليَّ (من محامده وحُسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه علىٰ أحد قبلىٰ، ثم يقال: يا محمد، ارفعْ رأسك، وسَلْ تُعطه) كذا في النسخ، وهكذا هو في حديث أنس عند البخاري، والرواية هنا

«تُعْطَ» بلا هاء، وهي تحتمل أن تكون هاء السكت، أو ضميرًا والمفعول محذوف تقديره: وسَلْ ما شئتَ تُعطَه **(واشفعْ تُشفَّع)** أي تُقبَل شفاعتك **(فأرفعُ رأسي فأقول: أمتي)** يا رب **(أمتي يا رب. فيقال: يا محمد، أدخِلْ من أمَّتك مَن لا حساب عليهم)** وفي رواية: عليه **(من الباب الأيمن)** من أبواب الجنة **(وهم شركاء الناس فيما سوىٰ ذلك من الأبواب. ثم قال: والذي نفسي بيده إنَّ بين المِصراعين من مصاريع)** أبواب **(الجنة كما بين مكه وحُميرَىٰ)** بضم الحاء المهملة وآخره ألف مقصورة. كذا في النسخ، وهو تحريف من النسَّاخ، والصواب: هَجَر **(وكما بين مكة وبُصْرَىٰ)** بضم الموحدة: موضع بالشام. وفي لفظ: أو كما **(وفي حديث آخر هذا السياقُ بعينه مع ذِكر خطايا إبراهيم عليه السلام، وهي قوله في الكوكب: هذا ربِّي، وقوله لآلهتهم: بل فعله كبيرُهم هذا، وقوله: إني سقيم)** قال العراقي[١]: متفق عليه[٢]، وهذه الرواية الثانية أخرجها مسلم.

قلت: وقد روياه من طريق أبي زُرعة عن أبي هريرة. ورواه كذلك أحمد[٣] والترمذي[٤].

وللشيخين[٥] أيضًا من حديث أنس: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمُّون لذلك[٦] فيقولون: لو استشفعنا علىٰ ربِّنا فأراحنا من مكاننا هذا. فيأتون آدمَ فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجدَ لك ملائكتَه، وعلَّمك أسماءَ كل شيء، فاشفعْ لنا إلىٰ ربِّك حتىٰ يريحنا من مكاننا هذا. فيقول لهم آدم:

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٠.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٤٥٣، ٣/ ٢٥٠. صحيح مسلم ١/ ١١٠ - ١١١.

(٣) مسند أحمد ١٥/ ٣٨٤ - ٣٨٧.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٢٢٨ - ٢٣٠.

(٥) صحيح البخاري ٣/ ١٩٠، ٤/ ٢٠٢، ٣٩٢، ٤٠٥. صحيح مسلم ١/ ١٠٧ - ١٠٩.

(٦) في إحدىٰ الروايات: فيلهمون ذلك.

لستُ هُناكم. ويذكر ذنبَه الذي أصابه فيستحي ربَّه عَزَّوَجَلَّ من ذلك ويقول: ولكن أتوا نوحًا، فإنه أول رسول بعثه الله إلىٰ أهل الأرض. فيأتون نوحًا، فيقول: لستُ هُناكم - ويذكر لهم خطيئة سؤاله ربَّه ما ليس له به علمٌ فيستحي ربَّه من ذلك - ولكن أتوا إبراهيمَ خليل الرحمن. فيأتونه، فيقول: لستُ هناكم، ولكن أتوا موسىٰ عبدًا كلَّمه اللهُ وأعطاه التوراةَ. فيأتون موسىٰ، فيقول: لست هناكم - ويذكر لهم النفس التي قتل بغير نفس فيستحي ربَّه من ذلك - ولكن أتوا عيسىٰ عبد الله ورسوله وكلمته وروحه. فيأتون عيسىٰ، فيقول: لست هناكم، ولكن أتوا محمدًا عبدًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر [فيأتوني] فأقوم فأمشي بين سِماطين من المؤمنين حتىٰ أستأذن علىٰ ربي، فيؤذَن لي، فإذا رأيتُ ربي وقعتُ ساجدًا لربي تبارك وتعالىٰ، فيَدَعُني ما شاء الله أن يَدَعَني، ثم يقول: ارفعْ محمدُ، قلْ تُسمَع، وسَلْ تُعطَه، واشفعْ تُشفَّع، فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلِّمنيه، ثم أشفع، فيحُدُّ لي حدًّا، فأُدخِلُهم الجنةَ، ثم أعود إليه أدعوه الثانيةَ، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا لربي تبارك وتعالىٰ، فيَدَعُني ما شاء الله أن يَدَعَني، ثم يقول: ارفعْ محمدُ، قلْ تُسمَع، وسَلْ تُعطَه، واشفعْ تُشفَّع. فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلِّمنيه، ثم أشفع، فيحُدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهم الجنةَ، ثم أعود [إليه] الثالثةَ، فإذا رأيت ربِّي وقعت ساجدًا لربي تبارك وتعالىٰ، فيَدَعُني ما شاء الله أن يَدَعني، ثم يقول: ارفعْ محمدُ، قلْ تُسمَع، وسَلْ تُعطَه، واشفعْ تُشفَّع، فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلِّمنيه، ثم أشفع، فيحُدُّ لي حدًّا، فأُدخِلُهم الجنة، ثم أعود الرابعةَ فأقول: يا رب، ما بقي إلا مَن حبسه القرآن. فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرةً، ثم يخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن بُرَّةً، ثم يخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرَّةً». وهكذا رواه أيضًا الطيالسي[١] وأحمد[٢]

---

(١) مسند الطيالسي ٣/ ٥٠٠.

(٢) مسند أحمد ١٩/ ١٩٦، ٢١/ ١٨٥، ٢١٢.

وعبد بن حميد[١] والنسائي[٢] وابن ماجه[٣] وابن خزيمة[٤] وابن حبان[٥].

وروىٰ مسلم[٦] والنسائي وابن خزيمة[٧] وأبو عوانة والحاكم[٨] من حديث أبي هريرة وحذيفة معًا: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حتىٰ تزلف لهم الجنة، فيأتون آدمَ فيقولون: يا أبانا، استفتِحْ لنا الجنةَ. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لستُ بصاحب ذلك، اذهبوا إلىٰ إبراهيم خليل الله. فيقول: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلىٰ موسىٰ الذي كلَّمه الله تكليمًا، فيأتون موسىٰ، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلىٰ عيسىٰ كلمة الله وروحه. فيقول عيسىٰ: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلىٰ محمد. فيأتون محمدًا، فيقوم، فيؤذَن له، وترسَل الأمانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينًا وشمالا، فيمر أوَّلُكم كالبرق، ثم كمر الريح، ثم كمرِّ الطير وشدِّ الرجال، تجري بهم أعمالُهم، ونبيُّكم قائم علىٰ الصراط يقول: يا رب سلِّمْ سلم ...» الحديث، وقد تقدَّم تمامُه عند ذِكر الصراط.

وروىٰ أحمد[٩] والنسائي[١٠] والدارمي[١١] وابن خزيمة[١٢]

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٢٢.

(٢) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٧٦، ١٢٧، ٢٣١.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨١.

(٤) التوحيد ص ٦٠٣ - ٦١٣، ٧١٥ - ٧٢٢.

(٥) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٧٧.

(٦) صحيح مسلم ١/ ١١١.

(٧) التوحيد ص ٦٠٠.

(٨) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٥٣.

(٩) مسند أحمد ١٩/ ٤٥١.

(١٠) السنن الكبرىٰ ٧/ ١٣٦ حتىٰ قوله (فأسجد له).

(١١) سنن الدارمي ١/ ٤١.

(١٢) التوحيد ص ٧١٠ - ٧١٣.

والضياء[(١)] من حديث أنس: «إني لأولُ الناس تنشقُّ الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأُعطَىٰ لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول مَن يدخل الجنة ولا فخر، وإني آتي بابَ الجنة فإذا الجبار عَزَّوَجَلَّ مستقبلي، فأسجد له، فيقول: ارفعْ رأسك. فإذا بقي مَن بقي من أمتي في النار قال أهل النار: ما أغنىٰ عنكم أنكم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به شيئًا؟ فيقول الجبار: فبعزَّتي لأعتقَنَّهم من النار. فيُخرَجون وقد امتحشوا، ويُدخَلون في نهر الحياة، فينبُتون فيه كما تنبُت الحبة في غُثاء السيل، ويُكتَب بين أعينهم: هؤلاء عُتَقاء الله عَزَّوَجَلَّ، فيقول أهل الجنة: هؤلاء الجَهَنَّميون. فيقول الجبار: بل هؤلاء عُتَقاء الجبار».

وروىٰ أحمد[(٢)] وابن خزيمة[(٣)] والضياء[(٤)] من حديثه أيضًا: «إني لَقائمٌ أنتظر أمَّتي تعبر الصراط إذ جاءني عيسىٰ فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد، يسألون ويدعون الله أن يفرِّق بين جمع الأمم إلىٰ حيث شاء الله لغمِّ ما هم فيه، والخَلق مُلجَمون في العرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزُّكْمة، وأما الكافر فيغشاه الموتُ. فقال: عيسىٰ، انتظرْ حتىٰ أرجع إليك. فذهب نبيُّ الله فقام تحت العرش، فلقي ما لم يلقَ ملَكٌ مصطفىٰ ولا نبي مرسَل. فأوحىٰ الله إلىٰ جبريل أن: اذهبْ إلىٰ محمد فقلْ له: ارفعْ رأسك، سَلْ تُعطَ، واشفعْ تُشفَّع. فشفعت في أمَّتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانًا واحدًا، فما زلت أتردَّد إلىٰ ربي عَزَّوَجَلَّ، فلا أقوم منه مقامًا إلا شفعت، حتىٰ أعطاني الله من ذلك أن قال: يا محمد، أدخِلْ من أمَّتك من خلق الله عَزَّوَجَلَّ مَن شهد أن لا إله إلا الله يومًا واحدًا مخلصًا ومات علىٰ ذلك».

---

(١) الأحاديث المختارة ٦/ ٣٢٣.

(٢) مسند أحمد ٢٠/ ٢٠٩.

(٣) التوحيد ص ٦١٦.

(٤) الأحاديث المختارة ٧/ ٢٤٩ - ٢٥٠.

وروىٰ أبو داود[١] والبيهقي[٢] من حديث عامر بن سعد عن أبيه رفعه: «إني سألت ربي وشفعت لأمتي، فأعطاني ثلث أمتي، فخررت ساجدًا شكرًا لربي، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي، فأعطاني ثلث أمتين فخررت ساجدًا لربي شكرًا، ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي، فأعطاني الثلث الآخِر، فخررت ساجدًا لربي».

وروىٰ الحاكم[٣] وابن عساكر[٤] من حديث عُبادة بن الصامت: «إني لَسيدُ الناس يوم القيامة غير فخر ولا رياء، وما من الناس من أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج، وإن بيدي للواء الحمد، فأمشي ويمشي الناس معه حتىٰ آتي باب الجنة فأستفتح، فيقال: مَن هذا؟ فأقول: محمد. فيقال: مرحبًا بمحمد. فإذا رأيت ربي عَزَّوَجَلَّ خررت له ساجدًا شكرًا له، فيقال: ارفعْ رأسك، وقلْ تُطَعْ، واشفعْ تُشفَّع. فيخرج من النار مَن قد احترق برحمة الله وبشفاعتي».

وروىٰ الترمذي[٥] وابن خزيمة من حديث أبي سعيد: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ...» الحديث، وفيه: «فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيأتون آدمَ فيقولون: أنت أبونا آدم، فاشفعْ لنا إلىٰ ربِّك. فيقول: إني أذنبت ذنبًا أُهبِطت منه إلىٰ الأرض، ولكن ائتوا نوحًا. فيأتون نوحًا، فيقول: إني دعوت علىٰ أهل الأرض دعوةً فأُهلِكوا، ولكن اذهبوا إلىٰ إبراهيم. فيأتون إبراهيمَ، فيقول: إني كذبت ثلاث كذبات – ما منها كذبةٌ إلا ما حلَّ بها عن دين الله – ولكن ائتوا موسىٰ. فيأتون موسىٰ، فيقول: إني قد قتلت نفسًا، ولكن ائتوا عيسىٰ. فيأتون عيسىٰ، فيقول: إني عُبِدتُ من دون الله، ولكن ائتوا محمدًا. فيأتوني، فأنطلق معهم، فآخُذ بحلقة

(١) سنن أبي داود ٣/ ٣٤٨.
(٢) السنن الكبرىٰ ٢/ ٥١٨.
(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ٧٥ حتىٰ قوله (شكرا له).
(٤) الحديث في مختصر تاريخ دمشق ٢/ ١٠٨، وليس هو في التاريخ الكبير.
(٥) سنن الترمذي ٥/ ٢١٣.

باب الجنة فأقعقعها، فيقال: مَن هذا؟ فأقول: محمد. فيفتحون لي، ويرحِّبون بي فيقولون: مرحبًا. فأخرُّ ساجدًا، فيلهمني اللهُ من الثناء والحمد، فيقال لي: ارفعْ رأسك، سَلْ تُعْطَ، واشفعْ تُشفَّع، وقلْ يُسمَع لقولك، وهو المقام المحمود».

وروىٰ ابن أبي شيبة(١) من حديث سلمان: يأتون محمدًا فيقولون: يا نبي الله، أنت الذي فتح الله بك وختم، وغفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، وجئتَ في هذا اليوم [آمنًا] وترىٰ ما نحن فيه، فقمْ فاشفعْ لنا إلىٰ ربِّنا. فيقول: أنا صاحبكم. فيجوس بين الناس حتىٰ ينتهي إلىٰ باب الجنة.

وروىٰ البخاري(٢) واللالكائي في السنَّة(٣) من طريق أبي الأحوص، عن آدم بن علي قال: سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يوم القيامة يصيرون جُثًا، كل أمَّة تتبع نبيَّها، تقول: يا فلان، اشفعْ لنا. حتىٰ تنتهي الشفاعة إلىٰ النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا.

وروىٰ البخاري(٤) من حديث ابن عمر: «إن الشمس تدنو حتىٰ يبلغ العرقُ نصفَ الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا: يا نوح، فيقول: لست بصاحب ذلك. ثم موسىٰ فيقول كذلك، ثم محمد بين الخَلق، فيمشي حتىٰ يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذٍ يبعثه الله مقامًا محمودًا».

وروىٰ الطبراني(٥) من حديث عبد الله بن عمرو: «يدخل من أهل هذه القِبلة

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٧٦ موقوفا.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ٢٥٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١١٢.

(٤) صحيح البخاري ١/ ٤٥٧. ولفظه: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتىٰ يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسىٰ، ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليقضىٰ بين الخلق، فيمشي حتىٰ يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم».

(٥) المعجم الكبير ١٣/ ٤٥٥.

النارَ مَن لا يحصي عددهم إلا الله بما عصوا الله واجترءوا علىٰ معصيته وخالفوا طاعته، فيؤذَن لي في الشفاعة، فأثني علىٰ الله ساجدًا كما أثني عليه قائمًا، فيقال: ارفعْ رأسك، سَلْ تُعطَ، واشفعْ تشفَّع».

فصل[١] في الكلام على بعض ما يتعلق بالأخبار المتقدمة: قال الحافظ في الفتح: قد استُشكِل في حديث البخاري قولهم لنوح: أنت أول الرسل من أهل الأرض. فإن آدم نبي مرسَل، وكذا شيث وإدريس، وهم قبل نوح. وأجيبَ بما حاصله: أن الأوَّلية مقيَّدة بقوله: أهل الأرض؛ لأن آدم ومَن ذُكِر معه لم يرسَلوا إلىٰ أهل الأرض. أو أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلاً. وإلىٰ هذا جنح ابنُ بطَّال[٢] في حق آدم. وتعقَّبه القاضي عياض[٣] بما صحَّحه ابنُ حبان من حديث أبي

---

(١) المواهب اللدنية ٤/ ٦٤٧ - ٦٥٧. فتح الباري ١١/ ٤٣٦ - ٤٣٧، ٤٤٢ - ٤٤٧، ٤٦١. إكمال المعلم ١/ ٥٦٥ - ٥٩٧. شرح النووي علىٰ صحيح مسلم ٣/ ٤٣ - ١٠٥.

(٢) شرح صحيح البخاري ١٠/ ٤٤٠ - ٤٤١، ونصه: «فإن قال قائل: ما معنىٰ قول آدم: ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلىٰ أهل الأرض، وقد تقدم آدم قبله؟ فالجواب: أن آدم لم يكن رسولا؛ لأن الرسول يقتضىٰ مرسلا إليه في وقت الإرسال، وهو أهبط إلىٰ الأرض وليس فيها أحد. فإن قيل: لما تناسل منه ولده وجب أن يكون رسولا إليهم؟ قيل: إنما أهبط إلىٰ الأرض وقد علمه الله أمر دينه وما يلزمه من طاعة ربه، فلما حدث ولده بعده حملهم علىٰ دينه وما هو عليه من شريعة ربه، كما أن الواحد منا إذا ولد له ولد يحمله علىٰ سنته وطريقته، ولا يستحق بذلك أن يسمىٰ رسولا، وإنما سمىٰ نوح رسولا؛ لأنه بُعث إلىٰ قوم كفار ليدعوهم إلىٰ الإيمان».

(٣) ونصه: «قال المازري: قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح، فإن قام الدليل علىٰ أن إدريس بعث أيضا لم يصح قول النسابين: إنه قبل نوح؛ لما أخبر ﷺ من قول آدم: إن نوحا أول رسول بعث. وإن لم يقم دليل جاز ما قالوا، وصح أن يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل. قال القاضي: قد يجمع بين هذا بأن يقال: اختص بعث نوح لأهل الأرض كنبينا ﷺ، ويكون إدريس لقومه كموسىٰ وهود وصالح ولوط وغيرهم ... وإذا كان هذا فقد سقط الاعتراض. وبمثل هذا أيضا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلىٰ من معهما وإن كانا رسولين، فإن آدم إنما أرسل لبنيه، ولم يكونوا كفارا، بل أمر بتعليمهم الإيمان والتوحيد وطاعة الله، وكذلك خلفه شيث بعده فيهم، بخلاف رسالة نوح إلىٰ كفار أهل الأرض. وقد رأيت ابن بطال ذهب إلىٰ أن آدم ليس برسول؛ ليسلم من هذا الاعتراض، وحديث أبي ذر الطويل ينص علىٰ أن آدم وإدريس رسولان».

ذر، فإنه كالصريح في أنه كان مرسَلاً، وفيه التصريح بإنزال الصحف علىٰ شيث، وهو من علامات الإرسال.

ومن الأجوبة: أن رسالة آدم كانت إلىٰ بنيه - وهم موحِّدون - ليعلِّمهم شريعته، ونوح رسالته كانت إلىٰ قوم كفار يدعوهم إلىٰ التوحيد.

وذكر المصنِّف رحمه الله تعالىٰ في الدرَّة الفاخرة[1] أن بين إتيان أهل الموقف آدمَ وإتيانهم نوحًا ألف سنة، وكذا بين كل نبي ونبي إلىٰ نبيِّنا ﷺ. قال الحافظ في الفتح: ولم أقف لذلك علىٰ أصل، ولقد أكثرَ في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لا أصول لها، فلا يُغترُّ بشيء منها.

ووقع في رواية حذيفة وأبي هريرة معًا قولُ الخليل عليه السلام: «إنما كنت خليلاً من وراءَ وراءَ». هو بفتح الهمزة بلا تنوين، ويجوز البناء علىٰ الضم للقطع عن الإضافة، نحو: «من قبل ومن بعد»، واختاره أبو البقاء[2]. ويجوز فيه النصب والتنوين جوازًا جيدًا، والمعنىٰ: لم أكن في التقريب والإدلال بمنزلة الحبيب. وقيل: المراد أن الفضل الذي أُعطيته كان بسفارة جبريل، ولكن ائتوا موسىٰ الذي كلَّمه الله بلا واسطة. وكرَّر «وراء» إشارة إلىٰ نبيِّنا ﷺ؛ لأنه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة، فكأنَّه قال: أنا من وراء موسىٰ الذي هو من وراء محمد[3].

وأما ما ذكره من الكذبات الثلاث، فقال البيضاوي[4]: الحق أنها إنما كانت

---

(١) الدرة الفاخرة ص ٤٨ - ٥٠.

(٢) إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري ص ٢١٨ (ط - مجمع اللغة العربية بدمشق)، ونصه: «الصواب: من وراءُ، بالضم؛ لأن تقديره: من وراء ذلك، أو من وراء شيء آخر. فلما حذف المضاف إليه بناه علىٰ الضم كقبل وبعد. فإن كان الفتح محفوظا احتمل أن تكون الكلمة مركبة مثل، شذر مذر، وسقط بين بين».

(٣) نقله النووي في شرح صحيح مسلم عن صاحب التحرير.

(٤) تحفة الأبرار ٣/ ٤٠٨.

من معاريض الكلام، لكن لـمَّا كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استقصارًا لنفسه عن الشفاعة؛ لأن مَن كان أعرف بالله وأقرب إليه منزلةً كان أعظم خوفًا.

وأما قوله عن عيسىٰ: «إنه لم يذكر ذنبًا»، فوقع في حديث ابن عباس عند أحمد[١] والنسائي: «إني اتُّخِذتُ إلهًا من دون الله».

وفي حديث أنس عند أحمد وابن خزيمة: «إني لَقائمٌ أنتظر أمَّتي عند الصراط ... إلخ. أفادت هذه الروايةُ تعيينَ موقف النبي ﷺ حينئذٍ، وأن هذا الذي وُصِف من كلام أهل الموقف كلِّه يقع عند نصب الصراط بعد تساقُط الكفار في النار، وأن عيسىٰ هو الذي يخاطب نبيَّنا ﷺ، وأن جميع الأنبياء يسألونه في ذلك.

وفي حديث سلمان عند ابن أبي شيبة: حتىٰ ينتهي إلىٰ باب الجنة. قد يقال: ما الحكمة في انتقاله ﷺ من مكانه إلىٰ الجنة؟ أجيبَ بأن أرض الموقف لـمَّا كانت مقام عرض وحساب كانت مقام مخافة وإشفاق، ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان إكرام.

وفي حديث أبيِّ بن كعب عند أبي يعلىٰ[٢]: «فأسجد له سجدةً يرضىٰ بها عني، ثم أمتدحه بمدحة يرضىٰ بها عني».

وفي حديث أبي بكر الصدِّيق: «فينطلق إليه جبريل فيخرُّ ساجدًا قدْر جمعة، فيقال: يا محمد، ارفعْ رأسك»[٣].

وفي حديث أنس: «فأوحىٰ الله إلىٰ جبريل أن: اذهبْ إلىٰ محمد فقل له: ارفعْ رأسك». وعلىٰ هذا، فالمعنىٰ: يقول لي علىٰ لسان جبريل.

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٣٣١.

(٢) ورواه أيضا: ابن أبي عاصم في السنة ص ٣٦٨، وأبو نعيم في تاريخ أصفهان ١/ ٣٠٧.

(٣) حديث الصديق أخرجه: أحمد في مسنده ١/ ١٩٤، وابن حبان في صحيحه ١٤/ ٣٩٤، وأبو يعلىٰ في مسنده ١/ ٥٧.

والظاهر أنه ﷺ يُلهَم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه، ويكون في كل مكان ما يليق به، فإنه ورد في رواية: «فأقوم بين يديه، فيلهمني محامد لا أقدر عليها [الآن] ثم أخِرُّ ساجدًا». وفي رواية: «فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلِّمنيه». وفي رواية: «فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحُسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه علىٰ أحد قبلي، ثم يقال: ارفعْ رأسك يا محمد». وعند البخاري من حديث أنس: «ثم أشفع، فيحُدُّ لي حدًّا». قال الطيبي[1]: أي يبيِّن لي في كل طور من أطوار الشفاعة حدًّا أقف عنده فلا أتعدَّاه، مثل أن يقول: شفعتك فيمَن أخلَّ بالجماعة، ثم فيمَن أخلَّ بالصلاة، ثم فيمَن شرب الخمر، ثم فيمَن زنا ... هكذا وهكذا علىٰ هذا الأسلوب. ا.هـ. والذي يدلُّ عليه سياقُ الأخبار أن المراد به تفصيل مراتب المُخرَجين في الأعمال الصالحة.

وفي رواية ثابت عند أحمد: «فأقول: أيْ رب، أمتي أمتي، فيقول: أخرِجْ مَن كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة». وزاد في حديث سلمان: «ثم حبَّة خردل». وفي رواية أبي سعيد عند مسلم: «ارجِعوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير». قال عياض: قيل: معنىٰ الخير: اليقين[2]. وأما قوله في رواية أنس عند البخاري: «فأخرِجْهم من النار»، فقال الداودي: كأنَّ راوي هذا الحديث ركَّب شيئًا علىٰ غير أصله، وذلك أن أول الحديث في الشفاعة في الإراحة من كرب الموقف، وفي آخره ذِكرُ الشفاعة في الإخراج من النار. يعني: وذلك إنما يكون بعد التحوُّل من الموقف والمرور علىٰ الصراط وسقوط مَن يسقط في تلك الحالة في النار، ثم تقع بعد ذلك الشفاعةُ في الإخراج، وهو إشكال قوي، وقد أجاب عنه النووي تبعًا

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن ١١/ ٣٥٢١، نقلا عن الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٤/ ١٢٠٠.

(٢) بعده في إكمال المعلم: «والصحيح أن معناه شيء زائد علىٰ مجرد الإيمان؛ لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ، وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب».

لعياض بأنه: قد وقع في حديث حذيفة وأبي هريرة: «فيأتون محمدًا [فيقوم] ويؤذَن له في الشفاعة، وتُرسَل معه الأمانة والرحم، فيقومان جنبتي الصراط». أي يقفان في ناحيتيه، فبهذا يتصل الكلام؛ لأن الشفاعة التي لجأ الناس إليه فيها هي لإراحة الناس من كرب الموقف، ثم تجيء الشفاعة في الإخراج. انتهىٰ.

والمعنىٰ في قيام الأمانة والرحم أنهما لعِظَم شأنهما وفخامة ما يلزم العبادَ من رعاية حقِّهما يوقَفان للأمين والخائن، وللواصل والقاطع، فيحاجَّان عن المُحِقِّ، ويشهدان علىٰ المُبطِل(١).

وقد وقع في حديث أبي هريرة بعد ذِكر الجمع في الموقفِ الأمرُ باتِّباع كل أمَّة ما كانت تعبد، ثم تمييز المنافقين من المؤمنين، ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه، فكأنَّ الأمر باتِّباع كل أمَّة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والإراحة من كرب الموقف، وبهذا تجتمع متون الأحاديث وتترتَّب معانيها.

وقد ظهر أنه ﷺ أول ما يشفع ليُقضَىٰ بين الخلق، وأن الشفاعة فيمَن يخرج من النار ممَّن سقط تقع بعد ذلك، وأن العرض والميزان وتطايُر الصحف تقع في هذا الموطن، ثم ينادَىٰ: لتتَّبع كلُّ أمَّة ما كانت تعبد. فيسقط الكفار في النار، ثم يميَّز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق، ثم يؤذَن في نصب الصراط والمرور عليه، فيُطفأ نور المنافقين، فيسقطون في النار أيضًا، ويمرُّ المؤمنون عليه إلىٰ الجنة، فمن العصاة مَن يسقط، ويوقَف بعض مَن نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة.

فصل في تفصيل الشفاعات: هي خمس، كما قاله النووي تبعًا لعياض، الأولىٰ: في الإراحة من هول الموقف. الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب. الثالثة: في إدخال قوم حوسِبوا واستحقُّوا العذاب أن لا يعذَّبوا. الرابعة: في إخراج

(١) ذكره التوربشتي في الميسر ٤/ ١٢٠٣.

مَن أُدخِل النار من العصاة.

الخامسة: في رفع الدرجات. ا.هـ.

قال العراقي في شرح التقريب[١]: وإنما أنكر الخوارج وبعض المعتزلة من هذه الأقسام: إخراج قوم من النار بعد دخولهم فيها، والشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب ولا عذاب، وفي قوم حوسِبوا واستوجبوا النار في عدم دخولهم إياها. فهذه أقسام ثلاثة، ولم ينكروا الشفاعة العظمىٰ للإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب، والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها. ا.هـ.

ولكل هذه الأقسام دلائلُ مستنبَطة من الأخبار المتقدمة:

فالشفاعة الأولىٰ يدل عليها حديثُ أبي هريرة المتقدم، وحديث أنس: «حتىٰ يريحنا من مكاننا. فيأتون آدمَ».

وأما الثانية فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة المتقدم: «فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب أمتي. فيقال: يا محمد، أدخِلْ من أمَّتك مَن لا حساب عليهم من الباب الأيمن».

وأما الثالثة فيدل عليها قولُه في حديث حذيفة: «ونبيُّكم علىٰ الصراط يقول: رب سلِّمْ».

وأما الرابعة فحديث عمران بن الحصين عند البخاري[٢]: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمَّون الجَهَنَّميين».

وأما الخامسة - وهي في رفع الدرجات - فقال النووي في الروضة[٣]: إنها

(١) طرح التثريب ٨/ ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٢.

(٣) روضة الطالبين ٧/ ١٣. ولم يجزم بذلك، بل قال: يجوز أن تكون شفاعته في رفع درجات ناس في الجنة من الشفاعات المختصة به.

من خصائصه ﷺ. ولم يذكر لذلك مستنَدًا.

وقد ذكر القاضي عياض شفاعة سادسة، وهي شفاعته ﷺ لعمِّه أبي طالب في تخفيف العذاب، كما في الصحيح: «وجدتُه في غمرات النار، فأخرجته إلىٰ ضحضاح».

وزاد بعضهم سابعةً، وهي الشفاعة لأهل المدينة، لحديث: «كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة». وتعقَّبه الحافظُ في الفتح بأن متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس المذكورة، وبأنه لو عُدَّ مثل ذلك لعُدَّ حديث عبد الملك بن عَبَّاد رفعه: «أول مَن أشفع له أهل المدينة، ثم أهل مكة، ثم أهل الطائف». رواه البزار[١]. وأخرىٰ لمَن زار قبرَه الشريف، وأخرىٰ لمَن أجاب المؤذِّن ثم صلىٰ عليه ﷺ، وأخرىٰ في التجاوز عن تقصير الصلحاء، لكن هذه مندرجة في الخامسة.

وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمَّته الجنة قبل الناس[٢].

وزاد في الفتح أخرىٰ فيمَن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة، وهم أهل الأعراف.

وشفاعة أخرىٰ، وهي شفاعته ﷺ فيمَن قال «لا إله إلا الله» ولم يعمل خيرًا قط، كما في حديث أنس.

فالوارد علىٰ الخمسة أربعةٌ، وما عداها لا يَرِدُ، كما لا تَرِدُ الشفاعةُ في التخفيف عن صاحبَي القبرين وغير ذلك؛ لكونه من جملة أحوال الدنيا.

فإن[٣] قلت: فأيُّ شفاعة ادَّخرها ﷺ لأمَّته؟ أما الأولىٰ فلا تختصُّ بهم،

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ١٧٢.

(٢) نقل القرطبي في التذكرة ص ٦٠٧ عن النقاش أن للنبي ﷺ ثلاث شفاعات: العامة، وشفاعة في السبق إلىٰ الجنة، وشفاعة في أهل الكبائر.

(٣) طرح التثريب ٣/ ١١٨ - ١١٩.

بل هي لإراحة الجمع كلِّهم، وهي المقام المحمود، كما تقدَّم، وكذلك باقي الشفاعات الظاهرُ أنه يشاركهم فيها بقيةُ الأمم. والجواب: أنه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمي التي للإراحة من هول الموقف، وهي وإن كانت غير مختصَّة بهذه الأمَّة لكنهم الأصل فيها، وغيرهم تبعٌ لهم. ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية - وهي التي في إدخال قوم الجنة بغير حساب - هي المختصَّة بهذه الأمَّة، فإن الحديث الوارد فيها: «يدخل من أمَّتي الجنةَ سبعون ألفًا بغير حساب». ولم يُنقَل ذلك في بقية الأمم. ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس، وكون [غير] هذه الأمَّة يشاركونهم فيها أو في بعضها لا ينافي أن يكون ﷺ أخَّر دعوتَه شفاعةً لأمَّته، فلعله لا يشفع لغيرهم من الأمم، بل يشفع لهم أنبياؤهم. ويحتمل أن تكون لغيرهم تبعًا، كما تقدم مثله في الشفاعة العظمىٰ. والله أعلم.

فصل: وممَّا[١] يدل علىٰ إثبات مطلق الشفاعة ما قال الترمذي في السنن[٢]: حدثنا عبد الله بن الصبَّاح، حدثنا بدل بن محبَّر، حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطَّاب، حدثنا النضر بن أنس، عن أبيه قال: سألت النبيَّ ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعلٌ». قال: قلت: يا رسول الله، فأين أطلبك؟ قال: «أول ما تطلبني علىٰ الصراط». قال: قلت: فإن لم ألقَك علىٰ الصراط؟ قال: «فاطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقَك عند الميزان؟ قال: «فاطلبني عند الحوض، فإني لا أخطئ هذه الثلاث مواطن». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الحافظ ابن ناصر الدين في منهاج السلامة: وقد رُوي من وجه آخر إلىٰ حرب، رواه القاسم بن عبد الله الروذباري فقال: حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي، حدثني حَرَميُّ بن حفص، حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري،

---

(١) منهاج السلامة لابن ناصر الدين ص ٨٢ - ٨٤.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٢٢٨.

حدثنا النضر بن أنس، عن أنس بن مالك قال: قلت: يا رسول الله، خُوَيدِمك أنس اشفعْ له يوم القيامة. قال: «أنا فاعلٌ». قلت: فأين أطلبك؟ قال: «اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط، فإن وجدتني وإلا فأنا عند الميزان، فإن وجدتني وإلا أنا عند حوضي، لا أخطئ هذه الثلاثةَ مواضع»[١]. وحدَّث به ابنُ أبي خيثمة في تاريخه[٢] مختصرًا عن حَرَمي بن حفص، وحدَّث به الإمام أحمد في مسنده[٣] عن يونس عن حرب .. فذكره. هذا حديث رجاله ثقات سوىٰ حرب ابن ميمون.

ومن أحاديث الشفاعة ما رواه الترمذي والبيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس رفعه: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمَّتي». وصحَّحه ابن خزيمة وابن حبَّان والحاكم، وقال الترمذي: إنه حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقال البيهقي: إنه إسناد صحيح. وأخرجه أيضًا هو وأحمد وأبو داود وابن خزيمة من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بلفظ: «الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي». وهو وحده من طريق مالك بن دينار عن أنس بزيادة: وتلا هذه الآية: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية [النساء: ٣١]. ومن طريق يزيد الرقاشي عن أنس بلفظ: قلنا: يا رسول الله، لمَن تشفع؟ قال: «لأهل الكبائر من أمَّتي وأهل العظائم وأهل الدماء». ومن طريق زياد النميري عن أنس بلفظ: «إن شفاعتي – أو إن الشفاعة لأهل الكبائر [من أمتي]». وفي الباب عن جابر وكعب بن عُجرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم. وقد تقدَّم شيء من ذلك في كتاب التوبة[٤].

(فهذه شفاعة رسول الله ﷺ. ولآحاد أمته من العلماء والصالحين شفاعةٌ

---

(١) رواه بهذا السياق: الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ١/ ٣٢٣، والضياء في الأحاديث المختارة ٧/ ٢٤٨، والخطيب في المتفق والمفترق ص ٨٠٦ - ٨٠٧.

(٢) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة - السفر الثاني ص ٩٧٧.

(٣) مسند أحمد ٢٠/ ٢١٠.

(٤) بل في كتاب الرجاء والخوف.

أيضًا، حتىٰ قال رسول الله ﷺ: يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثرُ من ربيعة ومُضَر) قال العراقي[1]: رويناه في جزء أبي عمرو ابن السَّمَّاك من حديث أبي أمامة، إلا أنه قال: «مثل أحد الحَيَّين ربيعة ومضر». وفيه: فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان. وإسناده حسن. وللترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن أبي الجدعاء: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من تميم». قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: «سواي». قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح. قيل: أراد بالرجل أويسًا. انتهىٰ.

قلت: سياق المصنِّف رواه ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن الحسن مرسلاً. قال الحسن: هو أويس القرني. وأما حديث أبي أمامة فرواه شَبابة ابن سَوَّار وغيره، حدثنا حَريز بن عثمان، عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبي، عن أبي أمامة. قال الذهبي: [هذا] حديث صالح السند غريب. قال: ويُروَىٰ بإسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعًا: «ليدخلنَّ بشفاعة عثمان الجنةَ سبعون ألفًا». قلت: رواه الطبراني في الكبير. وأما حديث عبد الله بن أبي الجدعاء فرواه الثوري ويزيد بن زُرَيع عن خالد الحَذَّاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: جلستُ إلىٰ نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فيهم ابن أبي الجدعاء، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليدخلنَّ الجنة ...» فساقه. وزاد يزيدُ عن الحَذَّاء في حديثه قال: أظن الرجل عثمان. ولم يسمِّ يزيدُ في حديثه ابنَ أبي الجدعاء، بل قال: رجل. قاله الذهبي. قلت: رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب. ورواه البيهقي في الدلائل، قال: وليس لابن أبي الجدعاء غيره. ورواه ابن عساكر من حديث ابن عباس. ورواه أبو نعيم وابن عساكر أيضًا من حديث واثلة بن الأسقع[2]، وقد

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٠.

(٢) تقدمت هذه الأحاديث كلها في كتاب ذم الدنيا.

تقدم. ورواه هناد[١] من حديث الحارث بن أقيش - وليس له غيره -: «إن من أمَّتي مَن يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر». ورواه أحمد[٢] وأبو يعلىٰ[٣] بلفظ: لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر».

(**وقال ﷺ: يقال للرجل: قمْ يا فلان فاشفعْ. فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين علىٰ قدْر عمله**)[٤] قال العراقي[٥]: رواه الترمذي[٦] من حديث أبي سعيد: «إنَّ من أمتي مَن يشفع للفِئام، ومنهم مَن يشفع للقبيلة...» الحديث، وقال: حسن. وللبزار[٧] من حديث أنس: «إن الرجل لَيشفعُ للرجلين والثلاثة والقبيلة».

قلت: حديث أبي سعيد رواه أيضًا أحمد[٨] وأبو يعلىٰ[٩] وابن خزيمة[١٠]، وتمامه: «ومنهم مَن يشفع للعُصبة، ومنهم من يشفع للرجل، حتىٰ يدخلوا الجنة».

وأما حديث أنس فرواه أيضًا ابن خزيمة[١١] بلفظ: «يشفع للرجلين والثلاثة، والرجل للرجل».

---

(١) الزهد ١/ ١٤١.

(٢) مسند أحمد ٣٧/ ٣٣٧.

(٣) مسند أبي يعلىٰ ٣/ ١٥٤. وليس عند الثلاثة ذكر ربيعة.

(٤) رواه ابن خزيمة في التوحيد ص ٧٤٤ بهذا اللفظ من حديث ابن عمر.

(٥) المغني ٢/ ١٢٥٠ - ١٢٥١.

(٦) سنن الترمذي ٤/ ٢٣٤.

(٧) مسند البزار ١٣/ ٢١٩، وليس فيه (والقبيلة).

(٨) مسند أحمد ١٧/ ٢٣٦، ١٨/ ١٤٩.

(٩) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٢٩٢.

(١٠) التوحيد ص ٦٣٦، ٧٤٦ - ٧٤٧.

(١١) السابق ص ٧٤٥.

وروى الطبراني[١] من حديث أبي أمامة: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدد مُضَر، ويشفع الرجل في أهل بيته، ويشفع على قدْر عمله».

ومما يدل على إثبات الشفاعة لغير الأنبياء ما رواه ابن ماجه[٢] من حديث عثمان: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء».

وروى أبو داود[٣] والطبراني والبيهقي[٤] من حديث أبي الدرداء: «يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته يوم القيامة».

(وقال أنس) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: إن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار، فيناديه رجل من أهل النار ويقول: يا فلان، هل تعرفني؟ فيقول: لا واللهِ، ما أعرفك، مَن أنت؟ فيقول: أنا الذي مررتَ بي في الدنيا فاستسقيتني شربةَ ماء فسقيتك. قال: قد عرفتُ. قال: فاشفعْ لي بها عند ربِّك. فيسأل اللهَ تعالى ذِكره ويقول: إني أشرفت على أهل النار، فناداني رجل من أهلها فقال: هل تعرفني؟ فقلت: لا، مَن أنت؟ فقال: أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتكن فاشفعْ لي عند ربك، فشفِّعْني فيه. فيشفِّعه اللهُ فيه، فيؤمَر به فيُخرَج من النار)** قال العراقي: رواه أبو يعلى[٥] بسند ضعيف، وله عنده إسنادان، أحدهما حسن بألفاظ أُخَر. انتهى.

قلت: لفظ أبي يعلى: «إن الرجل من أهل الجنة لَيشرفُ على أهل النار». وفيه: «فيقول: لا واللهِ، ما أعرفك، مَن أنت؟ ويحك»! وفيه: «فيدخل ذلك الرجل على الله في زُوَّره فيقول: يا رب، إني أشرفت». والباقي سواء.

---

(١) المعجم الكبير ٨/ ٣٣٠.

(٢) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٣.

(٣) سنن أبي داود ٣/ ٢٢٤.

(٤) السنن الكبرى ٩/ ٢٧٧.

(٥) مسند أبي يعلى ٦/ ٢١٠، ٧/ ٧٨.

(وعن أنس) رضي الله عنه **(قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أول الناس خروجًا إذا بُعِثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشِّرهم إذا يئسوا، لواء الحمد يومئذٍ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم علىٰ ربِّي ولا فخر)** قال العراقي[١]: رواه الترمذي[٢]، وقال: حسن غريب.

قلت: ورواه الدارمي[٣] كذلك. وفي رواية للترمذي بعد قوله «إذا بُعِثوا»: «وأنا قائدهم إذا وفدوا، وخطيبهم إذا أنصتوا، وشفيعهم إذا حُبِسوا». وفي آخره زيادة: «يطوف عليَّ ألفُ خادم كأنَّهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور»[٤].

وروىٰ ابن النجار[٥] من حديث أم كرز بلفظ: «أنا سيد المرسلين إذا بُعِثوا، وسابقهم إذا وردوا، ومبشِّرهم إذا أبلسوا، وإمامهم إذا سجدوا، وأقربهم مجلسًا إذا اجتمعوا، أتكلم فيصدِّقني، وأشفع فيشفِّعني، وأسأل فيعطيني».

(وقال رسول الله ﷺ: إني أقوم بين يدي ربِّي عز وجل، فأُكسَىٰ حُلَّة من حُلَل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) قال العراقي[٦]: رواه الترمذي[٧] من حديث أبي هريرة وقال: حسن غريب صحيح. انتهىٰ.

قلت: وأول الحديث عنده: «أنا أول مَن تنشقُّ عنه الأرض فأُكسَىٰ».

(وقال ابن عباس رضي الله عنهما: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه،

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥١.

(٢) سنن الترمذي ٦/ ٨.

(٣) سنن الدارمي ١/ ٣٩.

(٤) هذه الرواية ليست عند الترمذي، وإنما هي عند الدارمي وأبي نعيم في دلائل النبوة ص ٦٤ والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٤٨٤ وأبي يعلىٰ في معجم شيوخه ص ١٤٧ والخلال في السنة ١/ ٢٠٨.

(٥) وكذلك الخطيب في تلخيص المتشابه في الرسم ص ٦١١، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ٦٧.

(٦) المغني ٢/ ١٢٥١.

(٧) سنن الترمذي ٦/ ٨.

فخرج، حتىٰ إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عجبًا، إن الله عَزَّوَجَلَّ اتخذ من خلقه خليلاً، اتخذ إبراهيم خليلاً. وقال الآخر: ما ذا بأعجب من كلام موسىٰ، كلَّمه تكليمًا. وقال الآخر: فعيسىٰ كلمة الله وروحه. وقال آخر: آدم اصطفاه اللهُ. فخرج عليهم فسلَّم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسىٰ نجيُّ الله وهو كذلك، وعيسىٰ روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه اللهُ وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفَّع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول مَن يحرك حلق الجنة، فيفتح الله لي، فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأوَّلين والآخِرين ولا فخر) قال العراقي[(١)]: رواه الترمذي[(٢)]، وقال: غريب.

قلت: إلا أنه قال: فيُدخِلنيها، بدل: فأدخلها. والباقي سواء. ورواه الديلمي مقتصرًا علىٰ قوله: «أنا أول مَن يأخذ بحلقة باب الجنة، فيفتحها الله لي فيدخلنيه الله ومعي فقراء المؤمنين، وأنا سيد الأولين والآخِرين من النبيِّين ولا فخر».

ورویٰ ابن النجار من حديث أنس: «أنا أول مَن يدق باب الجنة، فلم تسمع الآذان أحسن من طنين الحِلَق علىٰ تلك المصاريع».

ورویٰ أحمد وأبو يعلىٰ[(٣)] والدارمي[(٤)] والترمذي[(٥)] من حديثه أيضًا: «أنا أول مَن يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها».

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٢.
(٢) سنن الترمذي ٦/ ١١ - ١٢.
(٣) مسند أبي يعلىٰ ٧/ ٦٨.
(٤) سنن الدارمي ١/ ٤٠.
(٥) سنن الترمذي ٥/ ٢١٣ - ٢١٤.

وعند مسلم[١] عنه: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول مَن يقرع بابَ الجنة».

(١) صحيح مسلم ١/ ١١٢.

صفة الحوض

(اعلمْ أن الحوض مكرمة عظيمة خصَّ اللهُ به نبيَّنا ﷺ، وقد اشتملت الأخبار علىٰ وصفه، ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالىٰ في الدنيا علمه، وفي الآخرة ذوقه، فإنَّ من صفاته أنَّ مَن شرب منه لم يظمأ أبدًا) لما[1] فرغ المصنِّف من بيان أحوال الموقف من شدة الازدحام والانضمام واجتماع الإنس والجان ومَن يُجمَع معهم من سائر أصناف الحيوان وانضغاطهم وتدافُعهم واختلاطهم، وقرب الشمس منهم وما يُزاد في حرِّها ويضاعَف في وَهَجها، ولا ظل هناك إلا ظل عرش ربِّك، مع انضمام ذلك إلىٰ حرِّ الأنفاس لتزاحُم الناس واحتراق القلوب لِما غشيها من الكروب، ولا ريب أن هذا موجِب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتهاب، والماء ثَم أعزُّ موجودٍ وأعظم مفقود، فلا منهل مورود إلا حوض صاحب المقام المحمود ﷺ. فذكر صفة الحوض، ولا شك في كونه مكرمة عظيمة، وكونه خُصَّ به نبينا ﷺ فهو المشهور الذي لا يُعرَف سواه، قال القرطبي في المفهم[2]: ممَّا يجب علىٰ كل مكلَّف أن يعلمه ويصدِّق به أن الله تعالىٰ قد خصَّ حبيبَه ﷺ بالحوض المصرَّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعيُّ؛ إذ روىٰ ذلك عنه ﷺ من الصحابة ما نيَّف علىٰ الثلاثين، منهم في الصحيحين ما نيَّف علىٰ العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقلُه واشتهرت روايته، ثم رواها عن [الصحابة] المذكورين من التابعين أمثالُهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم .. وهلمَّ جرًّا، واجتمع علىٰ إثباته السلف وأهل

---

(١) المواهب اللدنية ٤/ ٦٣٤ - ٦٣٩. ومن هنا إلىٰ قوله (صاحب المقام المحمود) منقول عن كتاب العاقبة لعبد الحق الإشبيلي ص ٢٧٩، ٢٨٦.

(٢) المفهم ٦/ ٩٠.

السنَّة من الخلف. ا.هـ. ومنهم مَن قال: إن لكل نبيٍّ من الأنبياء حوضًا هنالك يقوم عليه كنبيِّنا ﷺ، ففي حديث سمرة عند الترمذي: «إن لكل نبيٍّ حوضًا»، كما يأتي للمصنف، ورواه ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن، وزاد: «وهو قائم علىٰ حوضه، بيده عصا، يدعو مَن عرف من أمَّته، ألا وإنهم يتباهون أيُّهم أكثر تبعًا، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا». وروىٰ الطبراني من حديث أبي سعيد: «وكل نبي يدعو أمَّته، ولكل نبيٍّ حوضٌ، فمنهم مَن يأتيه الفِئامُ، ومنهم مَن تأتيه العُصبة، ومنهم مَن يأتيه الواحد، ومنهم مَن يأتيه الاثنان، ومنهم مَن لا يأتيه أحد، وإني لأكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة». فإن ثبت ما في هذه الأخبار فالمختصُّ بنبيِّنا ﷺ الكوثر الذي يصبُّ من مائه في حوضه، فإنه لم يُنقَل نظيره لغيره، ووقع الامتنانُ عليه به في سورة الكوثر. كذا في الفتح[1]. وأما ما ذُكِر من صفاته أن مَن شرب منه لم يظمأ أبدًا فقد ثبت ذلك في أخبار الحوض، ومنه ما يأتي ذِكرُه للمصنف، وفي حديث أنس عند البزار[2]: «مَن شرب منه شربةً لم يظمأ أبدًا، ومَن لم يشرب منه لم يروَ أبدًا». وزاد في حديث أبي أمامة عند أحمد وابن حبان: «ولم يسودَّ وجهُه أبدًا». وفي حديث عبد الله بن عمرو: «مَن شرب منه [شربةً] لا يظمأ أبدًا».

فصل في تعيين محلِّه: قال القرطبي في التذكرة[3]: ذهب صاحب القوت وغيره إلىٰ أن الحوض يكون بعد الصراط، وذهب آخرون إلىٰ العكس، والصحيح أن للنبي ﷺ حوضين، أحدهما في الموقف قبل الصراط، والآخَر داخل الجنة، وكلٌّ منهما يسمَّىٰ كوثرًا.

وتعقَّبه الحافظ في الفتح بأن الكوثر نهر داخل الجنة، وماؤه يُصَبُّ في الحوض، ويطلق علىٰ الحوض كوثر لكونه يُمَدُّ منه، فغاية ما يؤخَذ من كلام

---

(١) فتح الباري ١١/ ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٢) مسند البزار ١٤/ ٦٧.

(٣) التذكرة ص ٧٠٢.

القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط؛ لأن الناس يَرِدون الموقفَ وهم عطاش، فيَرِدُ المؤمنون [الحوضَ] ويتساقط الكفار في النار بعد أن يقولوا: ربنا عطشنا. فتُرفَع لهم جهنم كأنَّها سراب، فيقال: ألا تَرِدون؟ فيظنونها ماءً، فيتساقطون فيها. وفي حديث أبي ذر ممَّا رواه مسلم: «إن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة». وهو حُجة علىٰ القرطبي لا له؛ لأن الصراط جسرُ جهنم، وهو بين الموقف والجنة، والمؤمنون يمرُّون عليه لدخول الجنة، فلو كان الحوض دونه لحالت النارُ بينه وبين الماء الذي يُصَبُّ من الكوثر في الحوض، وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصبَّ فيه الماءُ من النهر الذي داخلها. وقال عياض[١]: ظاهر قوله ﷺ: «مَن شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا» يدل علىٰ أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار؛ لأن ظاهر حال مَن لم يظمأ أن لا يعذَّب بالنار، ولكن يحتمل أنَّ مَن قُدِّر عليه التعذيب منهم أن لا يعذَّب فيها بالظمأ، بل بغيره. والله أعلم.

وقد شرع المصنِّف في ذِكر الأخبار الواردة في الحوض فقال: **(قال أنس)** رضي الله عنه: **(أغفىٰ رسول الله ﷺ إغفاءةً، فرفع رأسه متبسِّمًا، فقالوا له: يا رسول الله، لِمَ ضحكتَ؟ فقال: آية أُنزلت عليَّ آنفًا. وقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ حتىٰ ختمها، ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة، عليه خير كثير، عليه حوض تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء)** قال العراقي[٢]: رواه مسلم[٣]. انتهىٰ.

قلت: وكذلك رواه ابن أبي شيبة[٤] وأحمد[٥] وأبو داود[٦]

(١) إكمال المعلم ٧/ ٢٥٧.
(٢) المغني ٢/ ١٢٥٢.
(٣) صحيح مسلم ١/ ١٨٨.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٦٩.
(٥) مسند أحمد ١٩/ ٥٤.
(٦) سنن أبي داود ٥/ ٢٤٦.

والنسائي[١] وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن[٢]، ولفظهم جميعًا: «إنه أُنزِلت عليَّ آنفًا سورة. فقرأ». وفي رواية لهم: «آنيته عدد الكواكب». ولفظ ابن أبي شيبة: «وعدنيه ربِّي، عليه خير كثير، هو حوض تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم». وعند الجميع زيادة في آخره: «يُختلَج العبد منهم، فأقول: يا رب، إنه من أمتي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدث بعدك». ورواه مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ: ثم رفع رأسه فقرأ ... إلخ. قال البيهقي: والمشهور فيما بين أهل التفسير والمغازي أن هذه السورة مكِّية، وهذا اللفظ لا يخالفه، فيشبه أن يكون أَولىٰ. قلت: وكون هذه السورة مكية رُوي عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة، نقل ذلك ابن مردويه في التفسير[٣].

وقد رُوي عن أنس حديث الحوض بألفاظ مختلفة، منها هذا الذي ذُكر، ومنها قوله: **(وقال أنس)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: بينما أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافَّتاه قِباب اللؤلؤ المجوَّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك. فضرب الملَك بيده فإذا طينه مسك أذفر)** قال العراقي[٤]: رواه الترمذي[٥] وقال: حسن صحيح. ورواه البخاري من قول أنس: لمَّا عُرِج بالنبي ﷺ ... الحديث، وهو مرفوع وإن لم يكن صرَّح به عن النبي ﷺ.

قلت: ورواه كذلك ابن حبان[٦]، ولفظهم: «بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهرٌ حافَّتاه قِباب اللؤلؤ المجوَّف. قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله. ثم ضرب بيده إلىٰ طينه فاستخرج مسكًا، ثم رُفِعت لي سِدرة

---

(١) سنن النسائي ص ١٤٩.

(٢) السنن الكبرىٰ ٢/ ٦٤.

(٣) انظر: الدر المنثور ١٥/ ٦٩٥.

(٤) المغني ٢/ ١٢٥٢.

(٥) سنن الترمذي ٥/ ٣٧٦ - ٣٧٧.

(٦) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٩١.

المنتهَىٰ، فرأيت عندها نورًا عظيمًا». وفي بعض ألفاظه: «دخلت الجنة، فإذا أنا بنهر حافَّتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلىٰ ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه اللهُ». هكذا رواه الطيالسي[١] وابن أبي شيبة[٢] وأحمد[٣] والشيخان[٤] والترمذي والنسائي[٥] وابن ماجه.

ومنها قوله: **(وقال)** أنس أيضًا: **(كان رسول الله ﷺ يقول: ما بين لابتَي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء، أو مثل ما بين المدينة وعمان)** صنعاء: مدينة باليمن. وعمان ضبطه ابن الأثير[٦] بتشديد الميم وقال: إنها مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء، فأما بالضم والتخفيف فهو صُقْع عند البحرين.

قال العراقي[٧]: رواه مسلم[٨].

قلت: ورواه أيضًا الطيالسي[٩] وأحمد[١٠] وابن ماجه[١١] وأبو عوانة وأبو يعلىٰ[١٢] وابن حبان[١٣]، ولفظهم جميعًا: «ما بين ناحيتَي حوضي كما بين صنعاء

---

(١) مسند الطيالسي ٣/ ٤٨٩.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٦٩، ١١/ ٣٧٩.

(٣) مسند أحمد ١٩/ ٦٦، ١٩٥، ٢٠/ ١٠٩، ٣٠١، ٣٩٩، ٢١/ ١٠٦، ٢٩٩، ٤٦٠.

(٤) الحديث في صحيح البخاري ٣/ ٣٣١، ٤/ ٢٠٦. وليس في صحيح مسلم.

(٥) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٢٧٤، ٣٤٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث ٣/ ٣٠٤.

(٧) المغني ٢/ ١٢٥٢.

(٨) صحيح مسلم ٢/ ١٠٩٠. ورواه البخاري في صحيحه ٤/ ٢٠٥ بلفظ: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء».

(٩) مسند الطيالسي ٣/ ٤٨٩.

(١٠) مسند أحمد ١٩/ ٣٦٢، ٢٠/ ٤٦٠، ٢١/ ٢٠.

(١١) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٥.

(١٢) مسند أبي يعلىٰ ٦/ ٢٧٨ بلفظ البخاري.

(١٣) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٦.

والمدينة، أو كما بين المدينة وعمان، تُرَىٰ فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر».

وروىٰ أحمد(١) وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ الكوثر، فإذا هو نهر في الجنة يجري ولم يُشَقَّ شقًّا، وإذا حافَّتاه قِباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلىٰ تربته فإذا هو مسكة ذَفِرة، وإذا حصباؤه اللؤلؤ».

فهذه روايات ثلاثة لحديث أنس.

وروىٰ أحمد(٢) والترمذي(٣) وابن جرير(٤) وابن المنذر والحاكم(٥) وابن مردويه من حديثه أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما الكوثر؟ قال: «نهر في الجنة أعطانيه ربي، لهو أشدُّ بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، فيه طيورٌ أعناقُها كأعناق الجُزُر». قال عمر(٦): يا رسول الله، إنها لَناعمةٌ. قال: «آكِلُها أنعمُ منها يا عمر». ورواه هناد(٧) بلفظ: «الكوثر نهر كما بين صنعاء إلىٰ أَيْلة من أرض الشام، آنيته [أكثر من] عدد نجوم السماء، يَرِدُه طير لها أعناق كأعناق البُخْت، آكِلُها أنعمُ منها».

وروىٰ ابن مردويه(٨) من حديثه قال: دخلتُ علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: «قد

---

(١) مسند أحمد ٢٠/ ١٨، ٢١/ ٢٠٠.

(٢) السابق ٢١/ ٣٠، ١٣٢، ١٣٦.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٣٠٣.

(٤) جامع البيان ٢٤/ ٦٨٧.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٦٣١.

(٦) في بعض الروايات: قال أبو بكر.

(٧) الزهد ١/ ١١٠.

(٨) وكذلك الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ١٣٦، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٦٧١.

ورواه ابن عدي في الكامل ٢/ ٦٦٨ بلفظ: «دخلت علىٰ رسول الله ﷺ غداة أعطي الكوثر، ووجهه مثل القمر ليلة البدر أو مثل الشمس عند طلوعها، فأخذ يمسحه بيمينه، فأقعدني عن يمينه، ثم =

أُعطيتُ الكوثر». قلت: يا رسول الله، وما الكوثر؟ قال: «نهر في الجنة، عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبدًا، لا يشرب منه مَن أخفر ذمَّتي ولا مَن قتل أهل بيتي».

(وروىٰ ابن عمر ﵁ أنه لمَّا نزل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ قال رسول الله ﷺ: هو نهر في الجنة، حافَّتاه من ذهب، شرابه أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، يجري علىٰ جنادل اللؤلؤ والمرجان) قال العراقي[1]: رواه الترمذي[2] مع اختلاف لفظ، وقال: حسن صحيح. ورواه الدارمي[3] في مسنده، وهو أقرب إلىٰ لفظ المصنف.

قلت: رواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب قال: قال لي محارب بن دِثار: ما قال سعيد بن جبير في الكوثر؟ قلت: حدثنا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير. فقال: صدقتَ واللهِ، إنه للخيرُ الكثير، ولكن حدثنا ابنُ عمر قال: نزلت «إنا أعطيناك الكوثر»، فقال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافَّتاه من ذهب، ومجراه علىٰ الدُّر والياقوت، تربته أطيب ريحًا من المسك، وماؤه أحلىٰ من العسل وأشد بياضًا من الثلج». وهكذا رواه الطيالسي[4] وابن أبي شيبة[5] وأحمد[6]

= دخل عليه عمر فأقعده عن يساره، ثم نظر إليَّ فقال: يا أنس، إن الله ﷻ أعطاني الكوثر الليلة. قلت: وما الكوثر؟ قال: نهر في الجنة طوله ستمائة عام، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب أحد منه قبلي، وترىٰ عليه نضرة النعيم، فلا يطعمه من خفر ذمتي ووتر عترتي وقتل أهل بيتي».

(١) المغني ٢/ ١٢٥٢.

(٢) سنن الترمذي ٥/ ٣٧٨.

(٣) سنن الدارمي ٢/ ٤٣٥.

(٤) مسند الطيالسي ٣/ ٤٤٢.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٧٠، ١١/ ٣٧٧.

(٦) مسند أحمد ٩/ ٢٥٧، ١٠/ ١٤٥، ٤٩٥.

وهناد[١] وابن ماجه[٢] وابن جرير[٣] وابن المنذر وابن مردويه. وعند أحمد[٤] والطبراني[٥] من حديث ابن عمر: «حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلىٰ من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، أكاويبه مثل نجوم السماء، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه صعاليك المهاجرين، الشَّعِثة رؤوسهم، الشَّحِبة وجوههم، الدَّنِسة ثيابهم، الذين لا تُفتَح لهم السُّدَد، ولا ينكحون المتنعِّمات، الذين يعطون كلَّ الذي عليهم، ولا يأخذون الذي لهم».

(وقال ثوبان) بن بجدد **(مولىٰ رسول الله ﷺ: قال رسول الله ﷺ: إن حوضي ما بين عدن إلىٰ عَمَّان البلقاء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين. فقال عمر بن الخطاب)** رضي الله عنه: **(ومَن هم يا رسول الله؟ قال: هم الشُّعث رؤوسًا، الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعِّمات، ولا تُفتَح لهم أبواب السُّدَد)** قال العراقي[٦]: رواه الترمذي - وقال: غريب - وابن ماجه.

قلت: قال الترمذي[٧]: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يحيىٰ بن صالح، حدثنا محمد بن مهاجر، عن العباس، عن أبي سلام الحبشي قال: بعث إليَّ عمرُ بن عبد العزيز، فحُمِلتُ علىٰ البريد، فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين، لقد شقَّ عليَّ مركبي البريد. فقال: يا أبا سلام، ما أردتُ أن أشقَّ عليك، ولكن بلغني عنك حديثٌ تحدِّثه عن ثوبان عن النبي ﷺ في الحوض، فأحببتُ أن تشافهني به. قال

---

(١) الزهد ١/ ١٠٨.
(٢) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٩٦.
(٣) جامع البيان ٢٤/ ٦٨٩.
(٤) مسند أحمد ١٠/ ٣٠٢.
(٥) المعجم الكبير ١٣/ ٣١٣.
(٦) المغني ٢/ ١٢٥٣.
(٧) سنن الترمذي ٤/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

أبو سلام: حدثني ثوبان عن رسول الله ﷺ قال: «حوضي من عدن إلىٰ عَمَّان البلقاء ...» فساقه، وليس فيه ذِكر عمر بن الخطاب، وقال: ولا تُفتَح لهم [أبواب] السُّدَد **(فقال عمر بن عبد العزيز)** رحمه الله تعالىٰ: **(واللهِ لقد نكحتُ المتنعِّمات فاطمة بنت عبد الملك)** بن مروان بن الحكم **(وفُتِحت لي أبواب السُّدَد، إلا أن يرحمني الله، لا جَرَم لا أدهن رأسي حتىٰ يشعث، ولا أغسل ثوبي الذي علىٰ جسدي حتىٰ يتَّسخ)** لفظ الترمذي: قال عمر: لكني نكحت المتنعِّمات، وفُتِحت لي السُّدد، نكحت فاطمة بنت عبد الملك، لا جَرَم أني لا أغسل رأسي حتىٰ يَشعث، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتىٰ يتَّسخ. قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد رُوي هذا الحديث عن مَعْدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي ﷺ، وأبو سلام اسمه ممطور. ا.هـ. وقد رواه الحاكم[١] بهذا اللفظ. وقال ابن ماجه في سننه[٢]: حدثنا محمود بن خالد الدمشقي، حدثنا مروان بن محمد [حدثنا محمد بن مهاجر] حدثني العباس بن سالم الدمشقي قال: نُبِّئت عن أبي سلام الحبشي قال: بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز فأتيته ... وذكر الحديث بطوله. وقد رواه أيضًا الطيالسي[٣] وأحمد[٤] وأبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم[٥] وأبو يعلىٰ والباوردي والطبراني[٦] والحاكم وأبو نعيم[٧] والضياء، واللفظ لأبي يعلىٰ: بعث عمر بن عبد العزيز إلىٰ أبي سلام الحبشي، فحُمِل علىٰ البريد، فلما قدم علىٰ عمر قال: يا أمير المؤمنين، قد شقَّ عليَّ محملُ البريد، ولقد أشفقتُ علىٰ رحلي.

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٤.

(٣) مسند الطيالسي ٢/ ٣٣٥.

(٤) مسند أحمد ٣٧/ ٥٠.

(٥) السنة ص ٣٤٧.

(٦) المعجم الكبير ٢/ ٩٩، ١٠٠.

(٧) معرفة الصحابة ١/ ٥٠٣ - ٥٠٤.

فقال عمر ما أردنا بك المشقةَ يا أبا سلام، ولكن بلغني عنك حديثُ ثوبان في الحوض، فأحببتُ أن أشافهك به. فقال أبو سلام: سمعت ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي من عدن إلىٰ عَمَّان البلقاء ...» فساقه، وقال: وأكاويبه. وفيه ذِكرٌ لعمر بن الخطاب كما ساقه المصنِّف، وفيه: المتمنِّعات، في الموضعين، بدل: المتنعِّمات. وقال: ولا تُفتَح لهم أبواب السُّدَد: وقال: يلي جلدي. والباقي سواء[١]. وعند ابن أبي عاصم في السنَّة زيادة بعد قوله «ولا تُفتَح لهم أبواب السدد»: «الذين يعطون الحق الذي[٢] عليهم، ولا يُعطَون الذي لهم».

(وعن أبي ذر) رضي الله عنه **(قال: قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوض؟ قال: والذي نفس محمد بيده، لآنيتُه أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية، مَن شرب منه لم يظمأ، آخر ما عليه[٣] يشخب فيه ميزابان من الجنة، عرضه مثل طوله ما بين عمان وأيلة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل)** قال العراقي[٤]: رواه مسلم[٥].

قلت: ورواه كذلك أحمد[٦] والترمذي[٧]، وعندهم بعد قوله «المُصحية»:

---

(١) رواه بهذا السياق: البيهقي في البعث والنشور ص ١١٩، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٥/ ٢٠٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٢) في السنة: كل الذي.

(٣) قال العكبري في إعراب الحديث ص١٣٨ (ط دار الفكر المعاصر): قوله: آخر ما عليه. منصوب علىٰ الظرف، والتقدير: لم يظمأ أبدًا، وقد جاء حديث آخر بهذا اللفظ، والمعنىٰ لم يظمأ ذلك الشارب إلىٰ آخر مدة بقائه، ومعلوم أنه يبقىٰ أبدًا، فيكون معناه لم يظمأ أبدًا.

(٤) المغني ٢/ ١٢٥٣.

(٥) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٩.

(٦) مسند أحمد ٣٥/ ٢٥٤.

(٧) سنن الترمذي ٤/ ٢٣٧.

«آنيته في الجنة مَن شرب منها». والضمير راجع إلىٰ الآنية.

وقد ساق المصنف حديثَ أربعة من الصحابة: أنس، وابن عمر، وثوبان، وأبي ذر. وقد ورد فيه عن غيرهم، منهم: عبد الله بن عمرو بن العاص، وحذيفة ابن اليمان، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وبُرَيدة بن الحصيب، وابن مسعود، وجُندب البَجَلي، وجابر بن سمرة، وأبوه سمرة، وأبو بَرْزة الأسلمي، وأبو أُمامة الباهلي، وابن عباس، وعُقبة بن عبدٍ السلمي، وحارثة ابن وهب الخُزاعي، والمستورد بن شداد الفِهْري، وأُبيٌّ بن كعب، وعائشة، وأبو لُبابة، والبراء بن عازب، وجُبَير بن مُطعِم، وأسامة بن زيد، وحمزة بن عبد المطلب، وأم محمد خولة بنت قيس، وحذيفة بن أسيد، وخبَّاب بن الأرتِّ، وزيد بن أرقم، وأوس بن الأرقم، وزيد بن أبي أوفَىٰ، وزيد بن ثابت، وسويد ابن عامر[1]، وأبو بكرة، وأبو الدرداء، والصنابح بن الأعسر، وسهل بن سعد، وأسماء بنت أبي بكر، وأم سلمة، وعُقبة بن عامر، والصنابحي وهو غير الصنابح ابن الأعسر، وعلي بن أبي طالب، والحسن بن علي، ﷺ أجمعين.

* أما حديث عبد الله بن عمرو ﷺ فرواه الشيخان[2] والبغوي[3] واللالكائي في السنَّة[4] بلفظ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، مَن شرب منه فلا يظمأ أبدًا». وفي رواية لهما: «الحوض مسيرة شهر ..» والباقي سواء. وفي أخرىٰ: «ولا يُنقِص مَن شرب منه إلا كما يُنقِص المخيطُ من الماء إذا شرب منه». وللبخاري وحده: «حوضي ما بين عمان واليمن، فيه آنية عدد النجوم، ماؤه أحلىٰ من العسل،

---

(١) ويقال: سويد بن عمير. وهو الأصح.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٥. صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٧.

(٣) شرح السنة ١٥/ ١٦٨.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٢٠.

وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا»[1]. وللدارقطني في الأفراد: «الحوض عرضه مثل طوله، أبيض من الفضة، وأحلىٰ من العسل، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ آخر ما عليه». وروىٰ ابن مردويه[2] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما الكوثر؟ قال: «نهر من أنهار الجنة أعطانيه اللهُ، عرضُه ما بين أيلة وعدن». قال: يا رسول الله، أله طين أو حالٌ؟ قال: «نعم، المسك الأبيض». قال: أله رَضْراض وحصىٰ؟ قال: «نعم، رَضْراضه الجوهر، وحصباؤه اللؤلؤ». قال: أله شجرٌ؟ قال: «نعم، حافَّتاه قضبان ذهب رطبة شارعة عليه». قال: «لتلك القضبان ثمارٌ؟ قال: «نعم، تُنبِت أصنافَ الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، فيه أكواب وآنية وأقداح تسعىٰ إلىٰ مَن أراد أن يشرب منها، منتثرة في وسطه كأنَّها الكواكب الدُّرِّية».

* وأما حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فرواه أبو بكر ابن أبي داود[3] فقال: حدثنا يزيد بن محمد بن المغيرة المهلَّبي، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي، سمعت عاصمًا يحدِّث عن زر، عن حذيفة قال: إن حوض محمد ﷺ يوم القيامة أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، وإن آنيته عدد نجوم السماء. تابعه عليُّ بن حرب الطائي عن وهب ابن جرير بن حازم. وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي[4]، حدثنا عفَّان، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة أنه قال: ما بين طرفَي حوض النبي ﷺ كما بين أيلة ومصر، آنيته أكثر - أو مثل - عدد نجوم السماء، ماؤه أحلىٰ من العسل، وأشدُّ بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، مَن شرب منه

---

(١) هذا اللفظ ليس عند البخاري، وإنما لفظه ما تقدم أولا، وسيأتي من حديث بريدة قريبا.

(٢) وكذلك الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٧٦ - ٧٧.

(٣) البعث والنشور ص ٥٧.

(٤) مسند أحمد ٣٨/ ٣٧٠.

لم يظمأ بعده أبدًا. ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة[١] عن هدبة ابن خالد، عن حمَّاد بن سلمة به. ورواه الطبراني في كتاب السنَّة عن عبد الله بن أحمد عن هدبة به. وقال أبو بكر ابن أبي شيبة في المصنَّف[٢]: حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زِر، عن حذيفة قال: الحوض أبيض من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وأبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك، آنيته عدد نجوم السماء، ما بين أيلة وصنعاء، مَن شرب منه لم يظمأ بعد ذلك أبدًا. وحدَّث به ابنُ أبي عاصم في كتاب السنَّة عن أبي بكر - هو ابن أبي شيبة - ومن طريقه رواه الطبراني في كتاب السنَّة فقال: حدثنا عبيد بن غَنَّام، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا حسين بن علي الجُعْفي ... فذكره. وهو في جميع طرقه المتقدمة موقوف، لكن مثله لا يقال من قِبَل الرأي، فهو مرفوع. وقد صحَّ ذِكرُ الحوض من رواية حذيفة مرفوعًا، قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنَّف[٣]: حدثنا محمد بن فُضَيل، عن حُصَين، عن أبي وائل، عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «لَيَرِدَنَّ علىٰ حوضي أقوام فيُختَلجون دوني». ورواه الطبراني في كتاب السنَّة عن عبيد بن غَنَّام عن أبي بكر بن أبي شيبة. وعلَّقه البخاري في صحيحه[٤] فقال: وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ. ووصله مسلم[٥] باختصار متنه فقال عقيب حديث الأعمش ومغيرة عن أبي وائل عن ابن مسعود: وحدثناه سعيد بن عمرو الأشعثي، أنبأنا عبثر، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا ابن فُضَيل، كِلاهما عن حُصَين، عن أبي وائل، عن حذيفة، عن النبي ﷺ، نحو حديث الأعمش ومغيرة. ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن حصين، عن أبي وائل، عن

---

(١) السنة ص ٣٣٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٨١.

(٣) السابق ١٠/ ٣٧١.

(٤) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٥.

(٥) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٨.

حذيفة: قال النبي ﷺ: «لَيَرِدَنَّ عليَّ الحوضَ أقوامٌ، حتىٰ إذا عرفتُهم اختُلِجوا دوني، فأقول: يا رب، أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». وقال أبو بكر محمد بن هارون الروياني في مسنده: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا ابن فُضَيل، عن حصين، عن شقيق، عن حذيفة: قال رسول الله ﷺ ... فساقه مثله. وقال الخلعي في فوائده[١]: أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي المِشْطاحي، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مُسهِر، عن سعد بن طارق، عن رِبعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي لأبعدُ مما بين أَيْلة وعدن، والذي نفسي بيده لآنيتُه أكثر من عدد النجوم، وماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذودُ عنه الرجال كما يذود الرجلُ الإبلَ الغريبة عن حوضه». قال: قيل: وتعرفنا يومئذٍ؟ قال: «نعم، تَرِدون عليَّ غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء، ليست لأحد غيركم». تابعه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلِّص[٢] وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدَّقَّاق ابن أخي ميمي[٣] فروياه عن عبد الله البغوي، وعن المخلِّص رواه اللالكائي في كتاب السنَّة[٤]، تابعه مسلم[٥] وابن ماجه[٦] فحدَّثا به في كتابيهما عن عثمان بن أبي شيبة به. وروىٰ الطبراني في الأوسط[٧] عن حذيفة قال: الكوثر نهر في الجنة أجوف، فيه آنيةٌ من الذهب والفضة لا يعلمها إلا الله. وهذا موقوف له حكم الرفع.

---

(١) انظر: الفوائد المنتقاه ص ٣١٢ (ط الدار العثمانية).

(٢) المخلصيات ٢/ ١٢٢.

(٣) فوائد ابن أخي ميمي الدقاق ص ٢٥٢.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٢١.

(٥) صحيح مسلم ١/ ١٣١.

(٦) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٣.

(٧) المعجم الأوسط ٢/ ٢٧٧.

* وأما حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، فقال الإمام أحمد[1]: حدثنا روح، حدثنا زكريا بن إسحاق، حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الحوض مسيرة شهر، وزواياه سواء - يعني عرضه مثل طوله -وكيزانه مثل نجوم السماء، وهو أطيب ريحًا من المسك وأشدُّ بياضًا من اللبن، مَن شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا». هذا الحديث علىٰ رسم مسلم، فقد روىٰ من طريق روح عن زكريا عن أبي الزبير عن جابر ستة أحاديث غير هذا. قاله الإمام الضياء محمد بن عبد الواحد الحافظ[2]. وروىٰ البزار[3] من طريق الشعبي عن جابر رفعه: «إني فرطكم علىٰ الحوض، وإني مكاثر بكم الأممَ، فلا ترجعوا بعدي كفَّارًا يقتل بعضُكم بعضًا». فقال رجل: يا رسول الله، ما عرضه؟ قال: «ما بين أيلة - أحسبه قال: إلىٰ مكة - فيه مكاكي أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحدًا فيضعه من يده حتىٰ يتناوله آخرُ». قوله «مَكاكي» جمع مَكُّوك علىٰ البدل، وهو طاسٌ يُشرَب به، ومكيال بالعراق. قاله صاحب العين[4]. وفيه ردٌّ علىٰ ابن الأنباري، حيث منع أن يُجمَع مَكُّوك علىٰ مكاكي، وإنما جمعه: مَكاكيك. والجمعان جائزان، والمَكُّوك له معنيان كما ذُكِرا، والأول يفسَّر به الحديث، وقد نبَّهنا عليه في شرح القاموس[5]. وقال الطبراني في كتاب السنة[6]: حدثنا العباس بن الفضل، حدثنا إسماعيل بن أبي أُوَيس، حدثنا عبد الرحمن ابن أبي الزناد، عن موسىٰ بن عُقبة، عن أبي الزبير، عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أنا فرطٌ لكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا علىٰ الحوض [والحوض]

---

(١) مسند أحمد ٢٣/ ٣٣٢.

(٢) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٤٣٤.

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ١٧٧.

(٤) العين للخليل بن أحمد ٥/ ٢٨٧.

(٥) تاج العروس ٢٧/ ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٦) ورواه في المعجم الأوسط ١/ ٢٢٨، ٩/ ٣٧ من طريقين آخرين.

ما بين أيلة إلىٰ مكة، وسيأتي رجال ونساء فيُطرَدون عنه فلا يَطعمون منه شيئًا».

وقال المحاملي: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ... فساقه، ولفظه: «وسيأتي رجال ونساء بِقِرَب وآنية فلا يَطعمون منه شيئا». وأخرجه اللالكائي في كتاب السنَّة[١] من طريقين إلىٰ أبي عاصم، أخبرني ابن جريج [قال: أخبرني أبو الزبير] أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ ... فذكره، وفي أحدهما: «وسيأتي رجال ونساء بآنية وقِرَب». وفي الثاني: «يأتونه ثم لا يذوقون منه شيئًا».

* وأما حديث أبي هريرة، فرواه أبو طاهر المخلِّص في فوائده[٢] وعنه اللالكائي في كتاب السنَّة[٣] من طريق ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن موسىٰ بن أبي عثمان، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أطمع أن يكون حوضي إن شاء الله أوسع ممَّا بين أيلة إلىٰ الكعبة، وإن فيه من الأباريق لأكثر من عدد الكواكب». ورواه مسلم في صحيحه[٤] بلفظ: «إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشد بياضًا من الثلج، وأحلىٰ من العسل باللبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النجوم، وإني لأصدُّ الناس عنه كما يصدُّ الرجل إبلَ الناس عن حوضه». قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذٍ؟ قال: «نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تَرِدون عليَّ غُرًّا محجَّلين من أثر الوضوء». وروىٰ ابن عساكر[٥] من طريق الفرزدق عن أبي هريرة رفعه: «إنَّ لي حوضًا كما بين أيلة وعمان».

* وأما حديث أبي سعيد الخدري، فرواه أبو القاسم البغوي[٦] فقال: حدثنا

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٢٣.

(٢) المخلصيات ١/ ٣٨٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٢٣.

(٤) صحيح مسلم ١/ ١٣١.

(٥) تاريخ دمشق ٧٤/ ٤٩.

(٦) ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٢٤.

محمد بن سليمان، حدثنا عيسىٰ بن يونس، عن زكريا، عن عطية، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «إنَّ لي حوضًا طوله ما بين الكعبة إلىٰ بيت المقدس، أشد بياضًا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبيٍّ يدعو أمَّتَه، ولكل نبي حوض، فمنهم مَن يأتيه الفِئامُ، ومنهم مَن تأتيه العُصبة، ومنهم مَن يأتيه النفر، ومنهم مَن يأتيه الرجلان والرجل، ومنهم مَن لا يأتيه أحد، وإني أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة». تابعه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال فقال: حدثنا محمد بن سليمان الأسدي، حدثنا عيسىٰ بن يونس ... فذكره بطوله. ورواه اللالكائي في السنَّة من طريق الوليد بن القاسم، حدثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ لي حوضًا ...» فذكره، وفيه بعد قوله «أحد»: «فيقال: قد بلَّغت، وإني لأكثرُ الأنبياء تبعًا يوم القيامة». ورواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رفعه: «إني كأنِّي قد دُعيتُ فأجبتُ، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخَر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض وعِترتي، وإنهما لن يزالا جميعًا حتىٰ يَرِدا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[(١)]. وقال محمد بن سعد في الطبقات[(٢)]: أخبرنا أنس بن عياض وصفوان بن عيسىٰ ومحمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك، عن أُنَيس بن أبي يحيىٰ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ في المرض الذي توفي فيه عاصبًا رأسه بخرقة، فخرج يمشي حتىٰ قام علىٰ المنبر، فلما استوىٰ عليه قال: «والذي نفسي بيده إني لَقائمٌ علىٰ الحوض الساعةَ ...» الحديث. وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنَّف[(٣)]: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا زكريا، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري رفعه: «إنَّ لي حوضًا طوله ما بين الكعبة إلىٰ بيت المقدس، أبيض مثل اللبن، وآنيته

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١٧/ ٢١١، والطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٦٣، وابن سعد في الطبقات الكبرىٰ ٢/ ١٧٤.

(٢) الطبقات الكبرىٰ ٢/ ٢٠٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٧٩، ١١/ ٣٧٩.

عدد النجوم، وإني لأكثرُ الأنبياء تبعًا يوم القيامة». أخرجه ابن ماجه في سننه[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة.

* وأما حديث بُرَيدة بن الحصيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال اللالكائي في كتاب السنَّة[٢]: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، حدثنا يحيىٰ بن محمد بن صاعد، حدثنا عبد الله ابن الوضاح اللؤلؤي، حدثنا يحيىٰ بن يمان، عن عائذ بن نُسيَر، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي ما بين عمان واليمن، فيه آنيةٌ عدد النجوم، أحلىٰ من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا». تابعه يحيىٰ بن معين عن يحيىٰ ابن يمان، أخرجه كذلك أبو يعلىٰ فقال: حدثنا يحيىٰ بن معين، حدثنا يحيىٰ بن يمان ... فذكره. وأخرجه الروياني في مسنده[٣] فقال: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا يحيىٰ بن معين. تابعهما أبو بكر أحمدُ بن علي بن سعيد القاضي عن يحيىٰ بن معين. ويحيىٰ بن يمان ليس بالقوي، وشيخه عائذ ضعَّفوه. واسم أبيه نُسَير بضم النون وفتح السين المهملة. وابن بريدة هو عبد الله.

* وأما حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرواه اللالكائي في السنَّة[٤]: أخبرنا عيسىٰ ابن علي، أنبأنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا عبيد الله العبسي، حدثنا حماد ابن سلمة، عن عاصم، عن زِر، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم علىٰ الحوض». ورواه البخاري من طريق الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود. ورواه الطبراني[٥] والخطيب[٦] وابن عساكر[٧] بزيادة: «وإني مكاثرٌ بكم

---

(١) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٣.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١٢٤ - ١١٢٥.

(٣) مسند الروياني ١/ ٨٧.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١١٨ - ١١١٩.

(٥) المعجم الكبير ١٠/ ٢٢٩.

(٦) تاريخ بغداد ٨/ ١٦١.

(٧) تاريخ دمشق ٥١/ ٢١٦.

الأممَ، فلا تقتتلوا بعدي». ورواه أحمد[١] والشيخان[٢] بزيادة: «ولأنازعنَّ أقوامًا ثم لأُغلَبنَّ عليهم فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

* وأما حديث جُندب بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه، فأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي من طريق محمد بن أبي السري البخاري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت عبد الملك بن عمير يقول: سمعت جندب بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني فَرَطُكم علىٰ الحوض». ورواه كذلك الحميدي[٣] عن سفيان عن عبد الملك بن عمير، وفيه: قال سفيان: وذكر فيه شيئًا آخر. ورواه ابن أبي شيبة في المصنَّف[٤] فقال: حدثنا وكيع، عن مِسعر، عن عبد الملك بن عمير، عن جندب: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم علىٰ الحوض». حدَّث به مسلم[٥] عن أبي بكر بن أبي شيبة. ورواه أبو الغنائم محمد بن علي الحافظ بالكوفة في فوائده من طريق قيس وعمير بن يزيد الهَمْداني وأبي كدينة يحيىٰ بن المهلَّب البَجَلي الكوفي وحماد بن حجاج أخي شعبة كلهم عن عبد الملك بن عمير بمثله، وقد رواه عن عبد الملك بن عمير جماعةٌ آخرون، منهم زائدة عند مسلم، وشعبة بن الحجاج عند البخاري[٦] وابن أبي شيبة، وإبراهيم بن سليمان المؤدِّب عند أبي عبيد في كتابه غريب الحديث[٧]، ونسب جندبًا إلىٰ جدِّه سفيان، فيُظَن أنهما اثنان، وهما واحد. وقد تابعهم عن عبد الملك بن عمير جماعةٌ، منهم: شعيب بن صفوان الثقفي،

---

(١) مسند أحمد ٦/ ١٤٨، ٣٦٢، ٤٠٠، ٤١٢، ٧/ ١٣٦، ٢٣٩، ٣٦٦.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٥، ٣١٢. صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٨.

(٣) مسند الحميدي ٢/ ٣٥.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٧١.

(٥) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٦.

(٦) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٧.

(٧) غريب الحديث ١/ ١٧٢.

وأبو عَوانة اليشكري، وأبو المحياة يحيىٰ بن يعلىٰ التيمي الكوفي.

* وأما حديث جابر بن سَمُرة رضي الله عنه، فقال أبو يعلىٰ الموصلي[1]: حدثنا أبو همَّام هو الوليد بن شجاع، حدثنا أبي، حدثني زياد بن خيثمة، عن سِماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إني فرطكم علىٰ الحوض، وإنَّ بُعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأَيْلة، كأنَّ الأباريق فيه النجومُ». رواه مسلم[2] عن الوليد بن شجاع بلفظ: «ألا إني فَرَطٌ لكم علىٰ الحوض ...» والباقي سواء. تابعهما يعقوب بن سفيان عن أبي همَّام. وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنَّف[3]: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مِسمار، عن عامر بن سعد قال: كتبتُ إلىٰ جابر بن سمرة: أخبِرْني بشيء سمعتَه من رسول الله ﷺ. قال: فكتب إليَّ: سمعته يقول: «أنا الفَرَط علىٰ الحوض». أخرجه مسلم في صحيحه فقال: وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: حدثنا حاتم ابن إسماعيل ... فذكره، وفيه: كتبتُ إلىٰ جابر بن سمرة مع غلامي نافعٍ. والباقي سواء. وأخرجه اللالكائي في كتاب السنَّة[4] من طريق عَبَّاد بن يعقوب، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن مهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد قال: كتب إليَّ جابرُ بن سمرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم علىٰ الحوض».

* وأما حديث أبيه سمرة بن جُنادة السوائي العامري – له ولابنه صحبة – فسيأتي حديثه للمصنف قريبًا.

* وأما حديث أبي بَرزة الأسلمي، فقال اللالكائي في كتاب السنَّة[5]: أخبرنا

---

(١) مسند أبي يعلىٰ ١٣/ ٤٤٠، ٤٦٥.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٠٩١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١١١٨ - ١١١٩.

(٥) السابق ٣/ ١١٢٣.

عبد الله بن مسلم بن يحيىٰ، أخبرنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا محمد بن يزيد، حدثنا روح بن أسلم، حدثنا شداد، عن أبي الوازع قال: سمعت أبا برزة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين جنبَي حوضي ما بين أيلة إلىٰ صنعاء مسيرةَ شهر، عرضه كطوله، فيه مرزابان يثعبان من الجنة من ورِق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نجوم السماء، مَن شرب منه لم يظمأ حتىٰ يدخل الجنة». إسناد صحيح علىٰ شرط مسلم. وروىٰ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي، أخبرنا المؤمل بن الحسن، حدثنا محمد بن يحيىٰ، حدثنا عبد الرزاق[1]، حدثنا معمر، عن مطر الوَرَّاق، عن عبد الله بن بُرَيدة الأسلمي قال: شك عبيدُ الله بن زياد في الحوض - وكان فيه حرورية - فقال: أرأيتم الحوض الذي يُذكَر ما أراه شيئًا. فقال له ناس من صحابته: فإنَّ ههنا رهطًا من أصحاب النبي ﷺ، فأرسِلْ إليهم فاسألْهم. قال: فأرسل إلىٰ رجل من مُزَينة فسأله عن الحوض فحدَّثه، ثم أرسل إلىٰ أبي برزة الأسلمي، فأتاه وعليه ثوبا حبرة، وقد ائتزر بواحد وارتدَىٰ بالآخَر، وكان رجلاً لحيمًا إلىٰ القِصَر، فلما رآه عبيد الله ضحك، ثم قال: إن محمديكم هذا لَدحداحٌ. ففهمها الشيخُ فقال: يا عجبًا! ألا أراني قد بقيت في قوم يعدُّون صحابة رسول الله ﷺ عارًا. فقال له جلساء عبيد الله: إنما أرسل إليك الأمير ليسألك عن الحوض، هل سمعتَ من رسول الله ﷺ فيه شيئًا؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يذكره، فمَن كذَّب به فلا سقاه الله منه. قال: ثم نفض رداءه وانصرف غضبًا.

* وأما حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، فرواه أحمد[2] والطبراني[3] وابن حبان[4] وسمويه بلفظ: «حوضي مثل ما بين عدن وعمان، وهو أوسع وأوسع،

---

(١) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٠٤.

(٢) مسند أحمد ٣٦/ ٤٧٩.

(٣) المعجم الكبير ٨/ ١٨٢، ١٨٧.

(٤) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٧٠.

فيه مَثْعبان من ذهب وفضة، شرابه أبيض من اللبن، وأحلىٰ مذاقةً من العسل، وأطيب ريحًا من المسك، مَن شرب منه لا يظمأ بعدها ولم يسودَّ وجهُه أبدًا». ورواه الطبراني[(١)] والضياء بلفظ: «حوضي كما بين عدن وعُمان فيه أكاويب عدد نجوم السماء، مَن شرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، وإن ممَّن يَرِدُ عليه من أمَّتي الشعثة رؤوسهم، الدنسة ثيابهم، لا ينكحون المتنعِّمات، ولا يحضُرون السُّدَد - يعني أبواب السلطان - الذين يعطُون كلَّ الذي عليهم، ولا يُعطَون كل الذي لهم». والأكاويب جمع كوب[(٢)].

* وأما حديث ابن عباس رَضِّيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرواه الطبراني في الكبير[(٣)] بلفظ: «حوضي مسيرة شهر، زواياه سواء، أكوازه عدد نجوم السماء، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلىٰ من العسل، وأطيب من المسك، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا». ورواه[(٤)] أيضًا بلفظ: «أنا آخِذٌ بحُجَزكم عن النار أقول: إياكم وجهنم، وإياكم والحدود، فإذا متُّ فأنا فرطكم، وموعدكم الحوض، فمَن ورد أفلح، ويأتي قوم فيؤخَذ بهم ذات الشِّمال، فأقول: يا رب أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدِّين علىٰ أعقابهم». وروىٰ نحوه عبد الله بن أحمد والسِّجْزي في الإبانة. وروىٰ ابن مردويه بلفظ: «أوتيتُ الكوثرَ، آنيته عدد النجوم». وروىٰ أيضًا من قوله: الكوثر نهر أعطاه الله محمدًا في الجنة. وهو موقوف له حكم الرفع. ورواه ابن جرير[(٥)] عنه من قوله: الكوثر نهر في الجنة، حافتاه ذهب وفضة، يجري علىٰ الياقوت والدُّرِّ، ماؤه أبيض من الثلج وأحلىٰ من العسل. وهذا أيضًا

---

(١) المعجم الكبير ٨/ ١٤٠.

(٢) انظر: الغريبين للهروي ٥/ ١٦٥٣ (ط المزيدي).

(٣) السابق ١١/ ١٢٥.

(٤) السابق ١٢/ ٧١.

(٥) جامع البيان ٢٤/ ٦٨٠. وفيه أيضا ٢٤/ ٦٨١ الرواية السابقة.

موقوف له حكمُ الرفع. وروىٰ ابن مردويه[1] عنه من قوله: الكوثر نهر في الجنة، عمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، شاطئاه الدُّر والياقوت والزبرجد، خصَّ الله به نبيَّه محمدًا ﷺ دون الأنبياء. وهذا أيضًا له حكمُ الرفع. وروىٰ البخاري[2] وابن جرير[3] والحاكم[4] من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر: الخير الذي أعطاه الله إياه. قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن ناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة. قال: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه. وروىٰ الطستي في فوائده[5] أن نافع ابن الأزرق سأل ابنَ عباس عن الكوثر، فقال: نهر في بُطنان الجنة، حافتاه قِباب الدُّر والياقوت، فيه أزواجه وخدمه. وهذا أيضًا موقوف له حكمُ الرفع.

* وأما حديث عُتبة بن عبدٍ السلمي رضي الله عنه، فرواه الطبراني في الكبير[6] بلفظ: «حوضي كما بين البيضاء إلىٰ بصرىٰ، يمدُّني الله فيه بكراع لا يدري إنسانٌ ممَّن خلق اللهُ أين طرفاه».

* وأما حديث حارثة بن وهب الخُزاعي رضي الله عنه، فرواه أبو بكر ابن أبي داود[7] قال: حدثنا أحمد بن صالح، حدثني حرمي بن عمارة، حدثنا شعبة، عن معبد ابن

---

(١) وكذلك الآجري في الشريعة ٤/ ١٦٠٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٣٠.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ٣٣١، ٤/ ٢٠٥.

(٣) جامع البيان ٢٤/ ٦٨٢.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٦٣١.

(٥) مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ص ١٩٤.

(٦) المعجم الكبير ١٧/ ١٢٧، وتمامه: «أما الحوض فيرد عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل الله، فأرجو أن يريني الله الكراع فأشرب منه». والبيضاء اسم يطلق علىٰ بلاد كثيرة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ١/ ٥٢٩ - ٥٣٠، وذكر ابن حجر في الفتح أن المراد هنا موضع بالقرب من الربذة بين مكة والمدينة. ووقع في صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٦١: صنعاء.

(٧) البعث والنشور ص ٥٧.

خالد، سمعت حارثة بن وهب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تصدَّقوا، فيوشك الرجل أن يخرج بماله فلا يجد مَن يتصدَّق عليه». ثم ذكر حوضه فقال: «هو ما بين كذا إلىٰ كذا». تابعه علي بن المديني عن حَرَميّ بن عمارة، لكنه بيَّن مبهَم مسافة الحوض، قال أبو نعيم في الحلية: حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر، حدثنا حرميٌّ، حدثنا شعبة، عن معبد بن خالد، سمعت حارثة بن وهب يقول: سمعت النبيَّ ﷺ ذكر الحوض فقال: «هو كما بين المدينة وصنعاء». رواه البخاري[1] عن علي ابن المديني فقال: حدثنا علي بن عبد الله - هو ابن المديني - حدثنا حرميُّ بن عمارة، حدثنا شعبة، عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة بن وهب يقول: سمعت النبيَّ ﷺ يقول وذكر الحوض فقال: «كما بين المدينة وصنعاء».

* وأما حديث المستورِدْ بن شداد الفِهْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرواه البخاري معلَّقًا، وهذا لفظه في سياق حديث حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: زاد ابن أبي عديٍّ عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة سمع النبيَّ ﷺ قال: «حوضه ما بين صنعاء والمدينة». فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: الأواني؟ قال: لا. قال المستورد: «تُرَىٰ فيه الآنية مثل الكواكب». وهذا قد رواه مسلم في صحيحه[2] فقال: حدثني محمد بن عبد الله بن بَزِيع، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن معبد بن خالد، عن حارثة أنه سمع النبيَّ ﷺ قال: «حوضه ما بين صنعاء والمدينة». فقال له المستورد: ألم تسمعه قال: الأواني؟ قال: لا. فقال: «تُرَىٰ فيه الآنية مثل الكواكب». ومن هذه الطريق رواه الطبراني في كتاب السنة فقال: حدثنا زكريا بن يحيىٰ الساجي، حدثنا محمد ابن عبد الله بن بَزِيع، حدثنا محمد بن أبي عدي ... فذكره. خالفهما بكرُ بن بكّار عن شعبة في المسافة، ووافق ابنَ أبي عدي في الزيادة، رواه أبو بكر ابن شاذان من

(١) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٧.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٨.

طريق محمد بن مرزوق، حدثنا بكر بن بكَّار، حدثنا شعبة، حدثنا معبد بن خالد، سمعت حارثة - رجلاً من خُزاعة - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن ما بين حوضي كما بين مكة وصنعاء». فقال له المستورد: ما سمعتَ شيئًا غير هذا؟ قال: لا. قال المستورد: «وفيه آنيةٌ كالكواكب»[١].

* وأما حديث أبيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرواه الحكيم في النوادر[٢] بلفظ: «أول مَن يُدعَىٰ يوم القيامة أنا ...» وساق الحديث، وفيه: «يقومون غُرًّا محجَّلين من آثار الوضوء، فيَرِدون عليَّ الحوضَ ما بين بُصرَىٰ إلىٰ صنعاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل [وأبرد من الثلج] وأطيب ريحًا من المسك، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، مَن ورده فشرب منه لم يظمأ بعده أبدًا، ومَن صُرِف عنه لم يُرْوَ بعده أبدًا».

* وأما حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فرواه أحمد[٣] ومسلم[٤] بلفظ: «إني علىٰ الحوض أنتظر مَن يَرِدُ عليَّ منكم، وسيؤخَذ أناس دوني، فأقول: يا رب، مني ومن أمَّتي. فيقال: هل شعرتَ بما عملوا بعدك؟ واللهِ ما برحوا بعدك يرجعون علىٰ أعقابهم». وروىٰ ابن مردويه بلفظ: «أوتيتُ الكوثر، آنيته عدد النجوم». وروىٰ ابن أبي شيبة[٥] والبخاري[٦] وابن جرير[٧] وابن مردويه أنها سُئلت عن الكوثر، فقالت: هو نهر أُعطيَه نبيُّكم ﷺ في بُطنان الجنة، شاطئاه عليه دُرٌّ مجوَّف، فيه من الآنية

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة ص ٣٣٩.
(٢) نوادر الأصول ص ٤٥٥.
(٣) مسند أحمد ٤١/ ٣٨٨.
(٤) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٧.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٧.
(٦) صحيح البخاري ٣/ ٣٣١.
(٧) جامع البيان ٢٤/ ٦٨٠ - ٦٨١.

والأباريق عدد النجوم. وهذا موقوف له حكمُ الرفع. وروىٰ هنَّاد[١] وابن جرير[٢] عنها قالت: مَن أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه.

* وأما حديث أبي لُبابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد رواه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص في فوائده[٣] عن أبي القاسم البغوي في أثناء حديث أنس من طريق الحسن وقتادة عنه، أوله: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، يمنع سوادي ودمامتي دخولَ الجنة؟ قال: «لا والذي نفسي بيده، ما اتَّقيتَ اللهَ وآمنتَ بما جاء به رسولُه». فذكر الحديث بطوله، وفيه تزويجه بابنة حارثة بن وهب الثقفي ثم شهادته قبل أن يدخل بها، وقوله ﷺ فيه: «إنه ورد الحوضَ وربِّ الكعبة». فقال أبو لُبابة: بأبي أنت وأمي، وما الحوض؟ قال: «حوض أعطانيه ربي عَزَّ وَجَلَّ، ما بين صنعاء إلىٰ بُصرَىٰ، حافتاه مكلَّل بالدُّر والياقوت، آنيته كعدد نجوم السماء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، مَن شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا ...» الحديث. ورجاله ثقات سوىٰ محمد بن عمر الكلاعي فقال ابن عدي[٤] فيه: إنه يحدِّث عن الثقات بالمناكير. وقد تابع البغويَّ جماعةٌ، منهم الحسن بن إسحاق بن يزيد العطَّار، وأحمد بن الجعد الوَشَّاء. ومن طريقهما أخرجه الحافظ أبو موسىٰ المديني في كتاب التتمة.

* وأما حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال أبو القاسم البغوي: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدثني موسىٰ بن عثمان الحضرمي، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رفعه: «ألا إني فَرَطُكم علىٰ الحوض ومكاثر بكم الأمم

---

(١) الزهد ١/ ١١٣.

(٢) جامع البيان ٢٤/ ٦٨١.

(٣) المخلصيات ٤/ ٥٦ - ٥٩.

(٤) الكامل في الضعفاء ٦/ ٢٢١٥.

يوم القيامة»[١]. وقال الحسن بن سفيان الفسوي في مسنده: حدثنا إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيىٰ بن سلمة بن كهيل، حدثني أبي، عن أبيه، عن عديٍّ بن ثابت، عن البراء بن عازب رفعه: «إنَّ لي حوضًا لأذودنَّ الأممَ عنه يوم القيامة». قيل: يا رسول الله، كيف تعرفهم؟ قال: «إن أمَّتي غُرٌّ محجَّلون، وإن عرضه كما بين أيلة وبُصرَىٰ وإلىٰ صنعاء، وآنيته أكثر من عدد النجوم، ولهو أطيب من ريح المسك، وأحلىٰ من العسل، وأبيض من اللبن، وأبرد من الثلج». وروىٰ أحمد[٢] وأبو يعلىٰ والمحاملي من طريق شعبة عن يزيد بن أبي زياد قال: سمعت ابن أبي ليلىٰ يقول: سمعت البراء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول للأنصار: «إنكم ستلقون بعدي أَثَرةً». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «اصبِروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض».

* وأما حديث جُبَير بن مطعم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال البزار في مسنده: حدثنا يعقوب ابن حميد، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت، حدثنا عمرو بن أبي عمرو، عن المطَّلب، عن جبير بن مُطعِم قال: قال رسول الله ﷺ: «فإني فَرَطٌ لكم علىٰ الحوض يوم القيامة»[٣]. رواه الطبراني في كتاب السنَّة عن عبد الله بن أحمد عن يعقوب بن حميد بن كاسب به.

* وأما حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرواه ابن جرير[٤] وابن مردويه عنه قال: أتىٰ رسولُ الله ﷺ بيتَ حمزة بن عبد المطلب يومًا، فلم يجده، فسأل امرأتَه عنه، فقالت: خرج آنفًا، أوَ لا تدخل يا رسول الله؟ فدخل، فقدَّمتْ إليه حَيْسًا، فأكل، فقالت: هنيئًا لك يا رسول الله ومريئًا، لقد جئتَ وأنا أريد أن آتيك فأهنِّيك

---

(١) رواه ابن الأعرابي في معجمه ص ٨٠٣ وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٤٩ وأبو طاهر المخلص في المخلصيات ٢/ ٨٤ بهذا الإسناد من حديث البراء وزيد بن أرقم معا، وزادوا: «فلا تسودوا وجهي».

(٢) مسند أحمد ٣٠/ ٥٤٥.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة ص ٣٤٥، ٦٢٧ بهذا الإسناد.

(٤) جامع البيان ٢٤/ ٦٨٩ - ٦٩٠.

وأُمْرِيك، أخبرني أبو عمارة أنك أُعطيتَ نهرًا في الجنة يُدعَىٰ الكوثر. فقال: «أجل، وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ». رواه الحسن بن سفيان في مسنده فقال: حدثنا أحمد بن حسين اللهبي المديني، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن حرام بن عثمان، عن الأعرج، عن المِسْوَر بن مخرمة، عن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ أتىٰ بيتَ حمزة ... فذكره. ورواه الطبراني في الكبير[1] بلفظ: «أُعطيتُ نهرًا في الجنة يُدعَىٰ الكوثر، وعرصته ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ، هو واللهِ مثل ما بين صنعاء وأيلة، فيه أباريق مثل عدد نجوم السماء». هكذا أورده من حديث أسامة.

* وأما حديث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فهو الذي تقدَّم قبله، وأبو عمارة كنية حمزة. ورواه محمد بن عبد الله الشافعي[2] عن عبد الله بن محمد بن ناجية قال: حدثني كعب أبو عبد الله الذارع، حدثني يحيىٰ بن عبد الحميد، حدثني عبد العزيز بن محمد - هو الدراوَرْدي - عن حرام بن عثمان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن المسور بن مَخرمة، عن أسامة بن زيد، عن امرأة حمزة بن عبد المطلب، عن حمزة بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ قال: «أُعطيتُ نهرًا في الجنة: الكوثر، أرضه الياقوت والمرجان ولؤلؤ وزبرجد». ووصف حوضًا.

* وأما حديث أم محمد خولة بنت قيس الأنصارية رضي الله عنها - وهي زوجة حمزة ابن عبد المطلب - فهو الذي تقدَّم قبله، قال كعب أبو عبد الله الذارع المتقدم ذِكره: وحدثني يحيىٰ بن عبد الحميد الحِمَّاني مرة أخرىٰ فقال: عن امرأة حمزة عن النبي ﷺ. وتقدَّم لفظ الحديث في ترجمة أسامة، وهو عند الطبراني نحوه كما سقناه في حديث أسامة، وفي آخره زيادة وهي: «وأحب وارِدِها إليَّ قومُك يا ابنة قهد». وهذه الزيادة تؤيِّد أن الحديث المذكور من روايتها، وقد نسبها ﷺ إلىٰ جدِّها؛ إذ

---

(١) المعجم الكبير ٣/ ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) الغيلانيات ص ١١٧.

هي خولة بنت قيس بن قهد - بالقاف - ابن قيس بن ثعلبة، من الأنصار.

* وأما حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرواه أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السَّمَّاك في فوائده فقال: أخبرنا أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني[١]، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا زيد بن الحسن القرشي، حدثنا معروف بن خَرَّبوذ، حدثنا أبو الطفيل - هو عامر بن واثلة - عن حذيفة بن أسيد الغِفاري قال: لمَّا صدر رسولُ الله ﷺ عن حَجة الوداع نزل الجُحْفة، ونهىٰ عن شجرات أن يُنزَل تحتهنَّ ... فساق الحديث، وفيه: ثم قال: «ألا إني فَرَطُكم، وإنكم واردون عليَّ الحوضَ، حوضًا أعرضُ مما بين بُصرَىٰ وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تَرِدون عليَّ». تابعه سمويه في فوائده وغيره. قال أبو نعيم الأصبهاني: أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله سمُّويه، حدثنا سعيد بن سليمان ... فذكره، ولفظه: لمَّا صدر النبيُّ ﷺ عن حجة الوداع قال: «أيها الناس، إني فَرَطُكم علىٰ الحوض، وإنكم واردون علىٰ حوض عرضُه ما بين بُصرَىٰ وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم»[٢]. وقال الطبراني في كتاب السنَّة[٣]: حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي. ح. وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيىٰ الساجي قالا: حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوَشَّاء، قالا: حدثنا زيد بن الحسن الأنماطي، حدثنا معروف بن خَرَّبوذ ... فذكره بلفظ: «أيها الناس، إني فرطكم، وإنكم واردون علىٰ الحوض، حوض أعرضُ مما بين بُصرَىٰ وصنعاء، فيه عدد نجوم السماء قدحان من فضة». ورواه أبو نعيم في الحلية[٤] فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، حدثنا الحسن ابن

(١) جزء حنبل بن إسحاق ص ٩٢ - ٩٤ (ط - مكتبة الرشد).

(٢) هذه الرواية ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٣) ورواه أيضا في المعجم الكبير ٣/ ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣٥٥.

سفيان، حدثني نصر بن عبد الرحمن الوَشَّاء ... فذكره بلفظ: «أيها الناس، إني فَرَطُكم، وإنكم واردون عليَّ الحوضَ، وإني سائلكم حين تَرِدون عليَّ عن الثَّقَلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله، سببٌ طرفُه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسِكوا به لا تضلُّوا ولا تبدِّلوا. وعِترتي أهل بيتي، فإنه قد نبَّأني اللطيف الخبير بأنهما لن يتفرَّقا حتىٰ يَرِدا عليَّ الحوضَ».

* وأما حديث خَبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه، فرواه أحمد[1] وابن أبي عاصم[2] والطبراني كِلاهما في كتاب السنَّة[3] من طريق سِماك بن حرب عن عبد الله بن خباب عن أبيه رفعه: «سيكون عليكم أمراءُ، فلا تعينوهم علىٰ ظلمهم، ولا تصدِّقوهم بكذبهم، فإنَّ مَن أعانهم علىٰ ظلمهم وصدَّقهم بكذبهم فلن يَرِدَ عليَّ الحوضَ».

* وأما حديث زيد بن الأرقم رضي الله عنه، فقال أبو القاسم البغوي: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدثنا موسىٰ بن عثمان الحضرمي، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم رفعه: «ألا إني فَرَطُكم علىٰ الحوض ومكاثر بكم الأممَ يوم القيامة ...» وذكر الحديث، وتقدَّم في ترجمة البراء بن عازب. ورواه أبو علي ابن شاذان في فوائده من طريق الأعمش عن صُهَيب بن ثابت عن زيد بن أرقم رفعه: «إني كأنِّي دُعيتُ فأجبتُ، وإني تاركٌ فيكم الثَّقَلين ... الحديث، وقد تقدَّم في ترجمة أبي سعيد الخدري. قال أبو داود في سننه[4]: حدثنا حفص بن عمر النميري، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي حمزة، عن زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فنزلنا منزلاً، فقال: «ما أنتم جزء من مائة ألف جزء ممَّن يَرِدُ عليَّ الحوضَ». قال: قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: «سبعمائة أو ثمانمائة». وقال أبو بكر ابن أبي

---

(١) مسند أحمد ٣٤/ ٥٥٢، ٤٥/ ١٩٢.
(٢) السنة ص ٣٥٢.
(٣) رواه الطبراني أيضا في المعجم الكبير ٤/ ٥٩.
(٤) سنن أبي داود ٥/ ٢٤٦.

خيثمة في تاريخه: حدثنا علي بن الجعد[١]، أخبرنا شعبة، أخبرني عمرو بن مُرَّة قال: سمعت أبا حمزة الأنصاري يقول: سمعت زيد بن أرقم يقول: قال لنا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في منزل نزلوه: «ما أنتم بجزء من مائة يعني ألف جزء ممَّن يَرِدُ عليَّ الحوضَ من أمَّتي». قال أبو حمزة: قلت لزيد بن أرقم: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة»[٢]. أبو[٣] حمزة هو طلحة بن يزيد الأنصاري مولاهم الكوفي، روىٰ له الجماعة سوىٰ مسلم. وجاء مصرَّحًا باسمه في الحديث، قال ابن أبي شيبة في المصنَّف[٤]: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن طلحة مولىٰ قرظة، عن زيد بن أرقم رفعه: «ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممَّن يَرِدُ عليَّ الحوضَ». قلنا لزيد: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ما بين الستمائة إلىٰ السبعمائة. حدَّث أبو بكر ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة[٥] عن أبي بكر بن أبي شيبة به. تابعه جرير بن عبد الحميد الضبِّي عن الأعمش[٦]، قال ابن أبي خيثمة في تاريخه: وحدثنا أبي، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن طلحة بن يزيد الأنصاري قال: قال زيد بن أرقم: قال رسول الله ﷺ: «ما أنتم جزء من مائة ألف [جزء] ممَّن يَرِدُ عليَّ الحوضَ». قلت: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ستمائة أو سبعمائة.

* وأما حديث أوس بن الأرقم رضي الله عنه، وهو أخو زيد بن الأرقم المتقدم بذكره، استشهد يوم أحد، روىٰ أبو محمد المخلدي بسنده المتقدم في ترجمة أخيه زيد إلىٰ عبد الله بن بُرَيدة الأسلمي أن عبيد الله بن زياد كان يشك في الحوض، وكان فيه حَرُورية، وأنه قال: أرأيتم الحوض الذي يُذكَر ما أراه شيئًا. فقال له ناس من صحابته: فإنَّ ههنا رهطًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فأرسِلْ إليهم فاسألهم ...

---

(١) مسند ابن الجعد ص ٢٨٦.

(٢) في مسند ابن الجعد: ثمانمائة أو تسعمائة.

(٣) تقريب التهذيب ص ٤٦٥.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٨٠ - ٣٨١.

(٥) السنة ص ٣٤١.

(٦) هذه المتابعة أخرجها الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١٣٩.

وساق القصة، وفيها: فأرسل إلىٰ زيد بن أرقم فسأله عن الحوض، فحدَّثه حديثًا مونقًا أعجبه، قال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: لا، ولكن حدَّثنيه أخي. قال: لا حاجة لنا في حديث أخيك. ورواه أبو بكر ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة[1] مثله. قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي: أوس بن أرقم ذكره ابن منده في المعرفة، وأنه أخو زيد بن الأرقم، لكنه قال عن أوس: لا يُعرَف له حديث. فيَرِدُ عليه ما رويناه من رواية أخيه زيد عنه، وما ورد في الحديث أن زيدًا لم يسمع حديث الحوض من النبي ﷺ يحتمل أنه ذلك الحديث الذي حدَّث به يومئذٍ بعينه، وإلا فقد حدَّث زيد في الحوض بأحاديث تقدَّم ذِكر بعضها من طرق كلها فيها التصريح بأن زيدًا سمع حديث الحوض من النبي ﷺ.

* وأما حديث زيد بن أبي أوفَىٰ رضي الله عنه - وهو أخو عبد الله بن أبي أوفَىٰ، فيما جزم به ابنُ حبَّان[2] - فرواه ابن أبي حاتم[3] والبخاري في التاريخ الصغير[4] والطبراني[5] وأبو نعيم في الحلية[6] وأبو موسىٰ المديني في طوالات الأخبار والحسن بن سفيان وابن شاهين والبغوي[7] وابن أبي خيثمة[8]، كلهم من طريق عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفىٰ قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ مسجد المدينة، فجعل يقول: «أين فلان؟ أين فلان»؟ ... فساقوا الحديث بطوله في مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه، وفيه: ثم نظر في وجوه أصحابه فقال: «أبشِروا وقَرُّوا عينًا، فأنتم أول مَن يَرِدُ عليَّ الحوضَ، وأنتم في أعلىٰ الغُرَف

---

(١) السنة ص ٣٢٢.
(٢) الثقات ٣/ ١٤٠.
(٣) علل الحديث ٦/ ٣٧٤ - ٣٧٥.
(٤) التاريخ الصغير ١/ ٢٥٠.
(٥) المعجم الكبير ٥/ ٢٢٠.
(٦) بل في معرفة الصحابة ٣/ ١١٩٤.
(٧) معجم الصحابة ٢/ ٥٢٨.
(٨) التاريخ الكبير - السفر الثاني ص ٦٧٥.

...» الحديث. قال أبو موسىٰ المديني: هذا حديث غريب، وزيد بن أبي أوفىٰ عدُّوه في أهل البصرة، لا يُعرَف بغير هذا الحديث[١].

* وأما حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة[٢] وأبو بكر بن أبي شيبة[٣] والطبراني في كتاب السنَّة[٤] من طريق القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت رفعه: «إني تاركٌ فيكم الخليفتين من بعدي: كتاب الله وعِترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرَّقا حتىٰ يَرِدا عليَّ الحوضَ». ورواه الترمذي - وقال: حسن غريب - وابن الأنباري في المصاحف والحاكم بلفظ: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكَّتم به لن تضِلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخَر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعِتْرتي أهل بيتي. ولن يتفرَّقا حتىٰ يَرِدا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[٥]. ورواه عبد بن حميد[٦] وابن الأنباري أيضًا بلفظ: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتم به بعدي لن تضلُّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرَّقا حتىٰ يَرِدا عليَّ الحوضَ». ورواه الطبراني بلفظ: «إني لكم فَرَطٌ، وإنكم واردون عليَّ الحوضَ، عرضه ما بين صنعاء إلىٰ بُصرَىٰ، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ...» الحديث.

* وأما حديث سويد بن عامر رضي الله عنه فأخرجه حميد بن زنجويه وابن عساكر[٧]

---

(١) قال البخاري في التاريخ الكبير ٣/ ٣٨٦: لا يتابع عليه. وانظر: الإصابة لابن حجر ٢/ ٥٩١ (ط البجاوي).

(٢) السنة ص ٣٥١، ٦٤٣.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٧٨ - ٣٧٩.

(٤) ورواه أيضا في المعجم الكبير ٥/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٥) الحديث في سنن الترمذي ٦/ ١٢٥ عن أبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم. وفي المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٦ عن زيد بن أرقم وحده.

(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ٢١٤.

(٧) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٥٨ - ٤٥٩.

والعقيلي في الضعفاء[١] بلفظ: «حوضي أشرب منه يوم القيامة ومَن اتَّبعني ومَن استسقاني من الأنبياء ...» الحديث. وهو حديث منكر، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات[٢]، ووافقه الذهبي[٣].

* وأما حديث أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرواه أحمد[٤] وتمام[٥] وابن عساكر بلفظ: «أنا فرطكم علىٰ الحوض».

* وأما حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرواه الطبراني في الأوسط[٦] بلفظ: «أنا فرطكم علىٰ الحوض أنتظر مَن يَرِدُ عليَّ منكم، فلأُلْفينَّ ما نوزعتُ في أحدكم فأقول: إنه من أمتي، فيقال: لا تدري ما أحدث بعدك».

* أما حديث الصُّنابح بن الأعسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فرواه أحمد[٧] والبغوي[٨] وأبو يعلىٰ[٩] وابن حبان[١٠] وابن قانع[١١] والطبراني[١٢] والضياء[١٣] بلفظ: «أنا فرطكم علىٰ

---

(١) الضعفاء الكبير ٣/ ٨١٨.

(٢) الموضوعات ٣/ ٢٤٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٤٥.

(٤) مسند أحمد ٣٤/ ٦٤.

(٥) فوائد تمام ٥/ ١٩١.

(٦) المعجم الأوسط ١/ ١٢٥. ولفظه: «لا ألفين ما نوزعت أحدا منكم علىٰ الحوض، فأقول: هذا من أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». ورواه في مسند الشاميين ٢/ ٣١٢ باللفظ الذي ذكره الشارح دون قوله (أنتظر من يرد علي منكم). أما الحديث بتمامه فرواه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٤٠٣.

(٧) مسند أحمد ٣١/ ٤١٩، ٤٣٣.

(٨) معجم الصحابة ٣/ ٣٦٦ – ٣٦٧.

(٩) مسند أبي يعلىٰ ٣/ ٤٠.

(١٠) صحيح ابن حبان ١٣/ ٣٢٤، ١٤/ ٣٥٨.

(١١) معجم الصحابة ٢/ ٧٤.

(١٢) المعجم الكبير ٨/ ٩٣.

(١٣) الأحاديث المختارة ٨/ ٥٤ – ٥٥.

الحوض، وإني مكاثرٌ بكم الأممَ، فلا تقتتلوا بعدي». ورواه البغوي ونعيم ابن حماد في الفتن[١] بلفظ: «أنا فرطكم علىٰ الحوض، وإني مكاثرٌ بكم الأممَ، فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضُكم رقابَ بعض».

* وأما حديث سهل بن سعد ﵁، فرواه أحمد[٢] والشيخان[٣] بلفظ: «أنا فرطكم علىٰ الحوض، مَن ورد يشرب، ومَن يشرب لم يظمأ أبدًا، ولَيَردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سُحقًا لمَن بدَّل بعدي». وفي رواية: «إني فرطكم علىٰ الحوض، مَن مر عليَّ شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا». والباقي سواء. ورواه الطبراني في الكبير[٤] بلفظ: «إنَّ لكل قوم فرطًا، وإني فرطكم علىٰ الحوض، فمَن ورد عليَّ الحوضَ فشرب لم يظمأ، ومَن لم يظمأ دخل الجنة».

* وأما حديث أسماء بنت أبي بكر ﵄، فرواه الشيخان[٥] بلفظ: «إني علىٰ الحوض حتىٰ أنتظر مَن يَرِدُ عليَّ منكم، وسيؤخَذ أُناس دوني، فأقول: يا رب، مني ومن أمَّتي، فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدك؟ واللهِ ما بَرِحوا بعدك يرجعون علىٰ أعقابهم». ورواه اللالكائي في كتاب السنَّة مقتصرًا علىٰ قوله: «أنا فرطكم علىٰ الحوض».

* وأما حديث أم سلمة ﵂، فرواه مسلم[٦] بلفظ: «إني لكم فرط علىٰ الحوض، فإياي لا يأتيني أحدكم فيُذَب عني كما يُذَبُّ البعير الضالُّ فأقول: فيمَ

---

(١) رواه نعيم في الفتن ص ١٦٢ باللفظ الأول فقط.

(٢) مسند أحمد ٣٧/ ٤٧٨، ٥١٤.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٦، ٣١٢. صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٦.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ١٣٧.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٧، ٣١٢. صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٧.

(٦) صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٧.

هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحْقًا».

* وأما حديث عُقبة بن عامر رضي الله عنه، فرواه أحمد[١] والشيخان[٢] بلفظ: «إني بين أيديكم فرطٌ لكم، وإني شهيد عليكم، وإن موعدكم الحوض، وإني واللهِ لأنظرُ إلىٰ حوضي الآن، وإني قد أُعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض، وإني واللهِ ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم الدنيا أن تَنافسوا فيها». ورواه ابن المبارك[٣] والطبراني[٤] بنحوه. وفي رواية لمسلم: «إني فرطكم علىٰ الحوض، وإن عرضه كما بين أيلة إلىٰ الجُحْفة، إني لست أخشىٰ عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشىٰ عليكم الدنيا أن تَنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك مَن كان قبلكم».

* وأما حديث الصُّنابحي رضي الله عنه، واسمه عبد الله، له صحبة، وهو غير الصُّنابح ابن الأعسر المذكور، وغير أبي عبد الله الصنابحي واسمه عبد الرحمن بن عسيلة فإنه تابعي، فرواه ابن ماجه[٥] وابن أبي شيبة[٦] والشيرازي في الألقاب بلفظ: «أنا فرطكم علىٰ الحوض، وإني مكاثرٌ بكم الأمم، فلا تقتتلوا بعدي».

* وأما حديث علي رضي الله عنه، فرواه الديلمي في مسند الفردوس[٧] بلفظ: «أول مَن يَرِدُ عليَّ الحوضَ أهل بيتي ومَن أحبَّني من أمَّتي».

* وأما حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنَّة[٨]

---

(١) مسند أحمد ٢٨/ ٥٧٨، ٦١٩، ٦٢١.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٤١٢، ٢/ ٥٢٨، ٣/ ١٠٢، ١١١، ٤/ ١٧٧، ٢٠٧. صحيح مسلم ٢/ ١٠٨٨.

(٣) الزهد والرقائق ص ١٧٣.

(٤) المعجم الكبير ١٧/ ٢٧٨.

(٥) سنن ابن ماجه ٥/ ٤٣٧.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٧) وكذلك ابن أبي عاصم في السنة ص ٣٤٨، والطبراني في الأوائل ص ٦٦.

(٨) السنة ص ٣٦٠.

من طريق علي بن أبي طلحة مولىٰ بني أمية قال: حجَّ معاويةُ بن أبي سفيان، وحجَّ معه معاوية بن خديج، فمرَّ في مسجد الرسول ﷺ، فدعاه فقال له الحسن بن علي رضي الله عنه: أنت السابُّ لعليٍّ رضي الله عنه؟ أما واللهِ لَتَرِدَنَّ عليه الحوضَ، وما أراك تَرِدُه فتجده مشمَّر الإزار علىٰ ساق يذود عنه، لا يأتي المنافقون ذود غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق ﷺ، وقد خاب مَن افترىٰ. ورواه الطبراني في كتاب السنَّة[1] من طريق أبي كثير قال: قال الحسن بن علي: إيَّاك وبغض أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فإنك إن وردتَ عليه الحوضَ – وما أراك تَرِدُ عليه – لتجدنَّه مشمِّرًا حاسرًا عن ساعديه يذود المنافقين عن حوض رسول الله ﷺ كما تُذاد غريبة الإبل [عن صاحبها] قول الصادق المصدوق أبي القاسم ﷺ. ورواه الخطيب هكذا في كتاب «مَن وافقت كنيته اسم أبيه» من طريق الطبراني. ورواه بعضهم من حديث الحسن عن أبيه عليٍّ عليه السلام، لكنه من رواية سفيان بن الليل الكوفي، ولا يصح حديثه. والله أعلم.

فهذا ما تيسَّر لي من جمع أحاديث الحوض في وقت الكتابة، ولو استوفيتُ النظرَ في مجموع ما عندي من الفوائد والأجزاء والتعاليق والتخاريج ربما بلغ أكثر مما ذكرتُ. والله الموفِّق.

ولنعُدْ إلىٰ شرح كلام المصنِّف رحمه الله تعالىٰ: (**وعن سَمُرة**) بن جُنادة بن جُندب بن حُجَير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة العامري ثم السوائي، روىٰ له الشيخان وأبو داود والترمذي (**قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبيٍّ حوضًا، وإنهم يتباهون أيُّهم أكثر واردةً، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردةً**) قال العراقي[2]: رواه الترمذي[3] وقال: غريب. قال: وقد روىٰ الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً ولم يذكر فيه: عن سمرة،

(١) ورواه أيضا في المعجم الكبير ٣/ ٨٣ دون قوله (إياك وبغض أمير المؤمنين علي).
(٢) المغني ٢/ ١٢٥٣.
(٣) سنن الترمذي ٤/ ٢٣٦.

وهو أصحُّ.

قلت: ووصله الطبراني[١] كذلك. وأشار الترمذي إلىٰ وصله وصحَّح إرسالَه. والمرسَل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن رفعه: «إنَّ لكل نبيٍّ حوضًا، وهو قائم علىٰ حوضه، بيده عصا، يدعو مَن عرف من أمَّته، ألا وإنهم يتباهون أيُّهم أكثرُ تبعًا، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعًا».

قالوا[٢]: والحكمة في ذوده ﷺ عن الحوض هو إرشاد كل أحد إلىٰ حوض نبيِّه، فيكون هذا من إنصافه ﷺ ورعاية إخوانه من النبيين، لا أنه يطردهم بخلاً عليهم بالماء. ويحتمل أن يكون يطرد مَن لا يستحق الشربَ من الحوض. والله أعلم.

تنبيه: تقدَّم[٣] في أحاديث الحوض في ذِكر المسافة أنه: «ما بين الكعبة إلىٰ بيت المقدس». وفي بعضها: «ما بين ناحيتَي حوضي كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر، عرضه كطوله». وفي بعضها: «من صنعاء إلىٰ بُصرَىٰ». وفي بعضها: «ما بين عدن وعَمَّان». وفي بعضها: «عرضه من مقامي إلىٰ عمان». وهذه المسافة كلها متقاربة، وظن بعضهم أنه وقع اضطراب في ذلك، وليس كذلك. وأجاب النووي[٤] عن ذلك بأنه ليس في ذِكر المسافة القليلة ما يدفع المسافةَ الكثيرة، فالأكثر ثابت بالحديث، فلا معارضة. ا.هـ. وحاصله [أنه] يشير إلىٰ أنه أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة، ثم أُعلِمَ بالمسافة الطويلة فأخبر بما كان الله عَزَّوَجَلَّ تفضَّل عليه باتساعه شيئًا بعد شيء، فيكون الاعتماد علىٰ ما يدل علىٰ أطولها مسافةً. وقال الحافظ في الفتح: في حديث ابن عمرو: «إن الحوض مسيرة شهر»: وزاد في رواية مسلم

---

(١) المعجم الكبير ٧/ ٢٥٧.

(٢) القائل هو ابن حجر في فتح الباري ١١/ ٤٨٣.

(٣) فتح الباري ١١/ ٤٧٨ - ٤٨٠.

(٤) شرح صحيح مسلم ١٥/ ٨٤.

من هذا الوجه: «وزواياه سواء». وهذه الزيادة تدفع تأويل [مَن جمع] بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول.

ونقل صاحب المواهب عن أبي سعد في شرف النبوة(١) والغيلاني(٢) من حديث أنس رفعه: «لحوضي أربعة أركان، الأول بيد أبي بكر، والثاني بيد عمر، والثالث بيد عثمان، والرابع بيد علي، فمَن كان محبًّا لأبي بكر مبغضًا لعمر لا يسقيه أبو بكر، ومَن كان محبًّا لعليٍّ مبغضًا لعثمان لا يسقيه عليٌّ».

قلت: رواه أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان من طريق علي ابن عاصم عن حميد عن أنس رفعه: «إنَّ على حوضي أربعة أركان، فأول ركن منها في يد أبي بكر، والركن الثاني بيد عمر، والركن الثالث بيد عثمان، والركن الرابع بيد عليٍّ، فمَن أحب أبا بكر وأبغض عمرَ لم يسقِه أبو بكر، ومَن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقِه عمر، ومَن أحب عثمان وأبغض عليًّا لم يسقِه عثمان، ومَن أحب عليًّا وأبغض عثمان لم يسقِه عليٌّ، ومَن أحسن القولَ في أبي بكر فقد أقام الدينَ، ومَن أحسن القولَ في عمر فقد أوضح السبيلَ، ومَن أحسنَ القولَ في عثمان فقد استنار بنور الله، ومَن أحسن القول في عليٍّ فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصامَ لها، ومَن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن». وإسناده واهٍ.

وفي كتاب الثواب لأبي الشيخ من حديث جابر: «لحوضي أربعة أركان: ركن عليه أبو بكر، وركن عليه عمر، وركن عليه عثمان، وركن عليه عليٌّ، فمَن جاء محبًّا لهم سقوه، ومَن جاء مبغضًا لهم لم يسقوه»(٣). قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي: لم أقف له على إسناد.

---

(١) شرف المصطفىٰ ٦/ ٢٩ - ٣٠.

(٢) الغيلانيات ص ٥٨.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ١٣٢، وفيه محمد بن زكريا الغلابي، كان يضع الحديث. وانظر: المغني للذهبي ٢/ ١٩٦.

(فهذا رجاء رسول الله ﷺ، فليَرْجُ كلُّ عبد أن يكون في جملة الواردين) عليه (وليحذرْ أن يكون متمنِّيًا ومغترًّا وهو يظن أنه راجٍ، فإن الراجي للحصاد مَن بثَّ البذرَ) أي نثره (ونقَّىٰ الأرضَ) وحرثَها (وسقاها الماء) في وقته (ثم جلس يرجو فضلَ الله) تعالىٰ (بالإنبات ودفعِ العوائق إلىٰ أوان الحصاد) فهذا هو الذي يُعطَىٰ رجاءه (فأمَّا مَن ترك الحراثة والزراعة وتنقية الأرض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن ينبت له الحب والفاكهة فهذا مغترٌّ ومتمنٍّ، وليس من الراجين في شيء، وهكذا رجاء أكثر الخَلق، وهذا غرور الحمقىٰ، نعوذ بالله من الغرور والغفلة، فإن الاغترار بالله أعظم من الاغترار بالدنيا، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾ [لقمان: ٣٣، فاطر: ٥]) والله الموفِّق.

القول في صفة جهنم وأهوالها وأنكالها

أعاذنا الله والمسلمين منها. وجهنَّم[١] بتشديد النون: اسم لنار الآخرة، من الجهامة وهي كراهة المنظر. قيل: فارسي معرَّب، أصله: جَهَنَّام. وقيل: عربي، سُمِّيت به نار الآخرة لبُعد قعرها، من قولهم: بئر جهنَّام: أي بعيدة القعر. والأهوال: الشدائد. والأنكال: أنواع العذاب.

(**أيُّها الغافل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا**) الدنيَّة (**المشرفة علىٰ الانقضاء والزوال، دَع التفكُّرَ فيما أنت مرتحل عنه**) عن قرب، وكأن قد (**واصرِف الفكرَ إلىٰ موردك**) أي محلِّ ورودك (**فإنك**) قد (**أُخبِرتَ**) علىٰ لسان الصادق المصدوق (**بأن النار مورد للجميع**) أي ممرٌّ أو مدخل، علىٰ اختلاف في معنىٰ الورود (**إذ قيل:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾) أي[٢] داخلها، أو مارٌّ عليها، أو واصلها وحاضرٌ دونها (﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١﴾) أي كان ذلك الورود واجبًا أوجبه اللهُ علىٰ نفسه، وقضىٰ به بأنْ وعد به وعدًا لا يمكن تخلُّفه، وقيل: أقسم عليه (﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾) فيُساقون إلىٰ الجنة. وقُرِئ «ثَم» بفتح الثاء[٣]، أي هناك (﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾) علىٰ أنفسهم، أي نتركهم (﴿فِيهَا﴾) أي في النار (﴿جِثِيًّا ۝٦٨﴾) [مريم: ٧١ - ٧٢] منهارة بهم كما كانوا، وهو دليل علىٰ أن المراد بالورود الجُثو حواليها، وأن المؤمنين يفارقون الفجرة إلىٰ الجنة بعد

---

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٢/ ٤٠٧. التوفيف للمناوي ص ١٣٣. المفردات للراغب ص ١٠٢. مجمل اللغة لابن فارس ص ٢٠٨.

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي ٤/ ١٧.

(٣) قرأ بذلك ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعاصم الجحدري وابن أبي ليلىٰ ومعاوية بن قرة ويعقوب الحضرمي. البحر المحيط لأبي حيان ٦/ ١٩٨.

تجاثيهم، ويبقىٰ الفجرة فيها منهارًا بهم علىٰ هيئاتهم **(وأنت من الورود علىٰ يقين، ومن النجاة في شك)** وقد تقدَّم الكلام عليه في كتاب الخوف والرجاء **(فاستشعِرْ في قلبك هولَ ذلك المورد، فعساك تستعدُّ للنجاة منه**[1]**، وتأمَّلْ في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفًا ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيع شفعائها إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات الشُّعَب)** الثلاثة في مقابلة الحس والخيال والوهم **(وأظلَّت عليهم نارٌ ذات لهب)** أي التهاب، وتلك الظلمات من دخان جهنم، وإنما تتشعَّب لعِظَمها **(وسمعوا لها زفيرًا)** أي ترديد نفَس **(وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب)** كما قال تعالىٰ: ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝ ﴾ [الفرقان: ١٢] وقال تعالىٰ: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: ٨] **(فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب)** أي الهلاك **(وجثت الأممُ علىٰ الرُّكَب)** كما قال تعالىٰ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨] **(حتىٰ أشفق)** أي خاف **(البُرآء)** جمع بريء وهو مَن لم يذنب **(من سوء المنقلَب، وخرج المنادي من الزبانية)** وهم خَزَنة النار **(قائلاً: أين فلان ابن فلان المسوِّف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيِّع عمره في سوء العمل؟ فيبادرونه بمقامع)** جمع المِقْمَعة بكسر الميم، وهي خشبة يُضرَب بها الإنسان علىٰ رأسه ليذلَّ ويُهان[2]. ثم بيَّن أن تلك المقامع **(من حديد)** وهو أقوىٰ من مقامع الخشب **(ويستقبلونه بعظائم التهديد)** أي التخويف والزجر **(ويسوقونه)** ذليلاً مهانًا مجرجَرًا **(إلىٰ العذاب الشديد، وينكِّسونه في قعر الجحيم)** أي يجعلون رأسه في القعر ورجليه إلىٰ فوق **(ويقولون له)** من باب التهكُّم: **(ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم. فأُسكِنوا دارًا ضيقة الأرجاء)** أي الجوانب **(مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلَّد فيها الأسير، ويؤبَّد فيها السعير، شرابهم فيها الحميم)** أي الماء الحار **(ومستقرُّهم الجحيم، الزبانية تقمعهم)** أي تضربهم

---

(١) زاد في أ، وب، وط المنهاج ٩/ ٥٨٥: بالتشمر لأعمالها.

(٢) ذكره الفيومي في المصباح المنير ص ٥١٦. والنص في كتاب العين للخليل ١/ ١٨٩ دون قوله (ليذل ويهان).

بالمقامع (**والهاوية تجمعهم**) لأنها أمَّهم (**أمانيُّهم فيها الهلاك، وما لهم منها فِكاك**) أي خلاص (**قد شُدَّت أقدامهم**) مجموعةً (**إلىٰ النواصي، واسودَّت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها**) أي جوانبها (**ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك**) وهو رئيس خَزَنة النار (**قد حقَّ علينا الوعيدُ**) أي ثبت ووجب (**يا مالك، قد أثقلنا الحديدُ. يا مالك، قد نضجت منا جلودُنا. يا مالك، أخرِجْنا منها فإنَّا لا نعود**) إلىٰ ما كنا فيه (**فتقول الزبانية: هيهات! لاتَ حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهوان، فاخسؤوا فيها ولا تكلِّمون، ولو أُخرِجتم منها لكنتم إلىٰ ما نُهيتم عنه تعودون. فعند ذلك يقنَطُون**) ولا ينطقون (**وعلىٰ ما فرَّطوا في جنب الله يتأسَّفون، ولا ينجيهم الندمُ، ولا يغنيهم الأسفُ، بل يكبُّون علىٰ وجوههم**) ومناخرهم (**مغلولين**) مقيَّدين (**النار من فوقهم، والنار من تحتهم، والنار عن أيمانهم، والنار عن شمائلهم**) قد أحاطت بجوانبهم الأربع (**فهم غرقَىٰ في بحر النار، طعامهم نار، وشرابهم نار، ولباسهم نار، ومِهادهم نار، فهم بين مقطعات النيران**) جمع مقطعة وهي الجيب الضيقة الأكمام (**وسرابيل القطران**) جمع سِرْبال بالكسر: قميص أو درع. والقطران[1]: ما يتحلَّب من شجر الأبهل[2] عند طبخه وتُطلَىٰ به الإبل وغيرها، وفيه لغتان: فتح القاف وكسر الطاء، وبها قرأ السبعة في قوله تعالىٰ: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠] والثانية: كسر القاف وسكون الطاء (**وضرب المقامع وثقل السلاسل، فهم يتجلجلون**) أي يضطربون (**في مضايقها، ويتحطَّمون**) أي يتكسَّرون (**في دَرَكاتها**) أو يُدفَعون (**ويضطربون بين غواشيها**) أي أطرافها (**تغلي بهم النارُ كغلي القدور**) علىٰ النيران (**ويهتفون بالويل والعويل، ومهما دعوا بالثُّبور صُبَّ من فوق رؤوسهم الحميم يُصهَر به**) أي يذوب به (**ما في بطونهم والجلودُ، ولهم مقامع من حديد تهشَّم بها جِباههم**) أي تكسِّرها (**فيتفجَّر**

---

(١) المصباح المنير ص ٥٠٨.

(٢) الأبهل، ويسمىٰ أيضا الأرز الأحمر: نوع أشجار دائم الخضرة من جنس العرعر الذي ينتمي للفصيلة السروية التي تندرج تحت رتبة الصنوبريات.

الصديد من أفواههم، وتنقطع من العطش أكبادهم، وتسيل علىٰ الخدود أحداقُهم، ويسقط من الوَجَنات لحومُها) الوَجْنة[1]: ما ارتفع من الخد، والأشهر فتحُ الواو، وحُكي التثليث، والجمع: وَجَنات، كسَجْدة وسَجَدات **(ويتمعَّط)** أي يتساقط **(من الأطراف شعورُها، بل جلودها، وكلَّما نضجت جلودهم بُدِّلوا جلودًا غيرها)** ليتضاعف العذاب مجدَّدًا **(وعريتْ من اللحم عظامُهم، فبقيت الأرواح منوطة بالعروق وعلائق العصب، وهي تنش)** أي تيبس **(في لفح تلك النيران، وهم مع ذلك يتمنون الموت)** الذي هو أيضًا هائل، للخروج من تلك الأهوال والخلاص منها **(فلا يموتون، فكيف بك لو نظرتَ إليهم وقد اسودَّت وجوههم)** من لفح تلك النيران **(أشد سوادًا من الحمم)** أي الفحم **(وأُعميت أبصارهم، وأُبكمت ألسنتهم، وقُصِمت ظهورهم، وكُسرت عظامهم، وجُدِعت)** أي قُطعت **(آذانهم)** وأنوفهم **(ومُزِّقت جلودهم، وغُلَّت أيديهم إلىٰ أعناقهم)** بالجامعة **(وجُمِع بين نواصيهم وأقدامهم)** أي مجموعة إليها **(وهم يمشون علىٰ النار بوجوههم، ويطؤون حَسَكَ الحديد بأحداقهم، فلهيب النار سارٍ في بواطن أجزائهم، وحيَّات الهاوية وعقاربها متشبِّثة بظواهر أعضائهم. هذه جملة أحوالهم)** أي بطريق الإجمال **(وانظر الآن في تفصيل أهوالهم، وتفكَّرْ أيضًا في أودية جهنم وشِعابها، فقد قال النبي ﷺ: إنَّ في جهنم سبعين ألف وادٍ، في كل وادٍ سبعون ألف شِعب، في كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتىٰ يواقع ذلك كلَّه)** قال العراقي[2]: لم أجده هكذا بجملته، وسيأتي بعده ما ورد في الحيَّات والعقارب.

قلت: بل أخرجه ابن قانع في معجمه[3] وغيرُه من طريق يحيىٰ بن أبي كثير

---

(١) السابق ص ٦٤٩.

(٢) المغني ٢/ ١٢٥٤.

(٣) معجم الصحابة ١/ ٣١٦ مقتصرا علىٰ الجملة الأولىٰ فقط. ورواه تاما: البيهقي في البعث والنشور ص ٢٧٥، وابن أبي الدنيا في صفة النار ص ٧٤، والبخاري في التاريخ الكبير ٨/ ١٢٤، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٣٩٠. وعند البخاري وابن أبي الدنيا: «في كل شعب سبعون ألف دار، =

عن أبي سلام عن حجاج بن عبيد الثمالي، وكان قد رأىٰ النبيَّ ﷺ وشهد معه حجةَ الوداع، أن سفيان بن مجيب الثمالي حدَّثه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال: إنَّ في جهنم سبعة آلاف وادٍ ... الحديث. ووقع عند ابن قانع: بُخَيت، مصغر بخت، بدل: مجيب. وفيه اختلاف ذكره الحافظ في الإصابة[1]، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب[2]: لا يصح.

(**وقال عليٌّ كرَّم الله وجهه: قال رسول الله ﷺ: تعوَّذوا بالله من جُبِّ الحزن،** أو) قال: (**وادي الحزن**) شكٌّ من الراوي (**قيل: يا رسول الله، وما وادي الحزن أو جُب الحزن؟ قال: وادٍ في جهنم تتعوَّذ منه جهنمُ كل يوم سبعين مرة، أعدَّه الله تعالىٰ للقُرَّاء المُرائينَ**) قال العراقي[3]: رواه ابن عدي[4] بلفظ «وادي الحزن» وقال: باطل، وأبو نعيم الأصبهاني بسند ضعيف، ورواه الترمذي[5] - وقال: غريب - وابن ماجه[6] من حديث أبي هريرة بلفظ «جُب الحزن»، وضعَّفه ابنُ عدي[7]، وتقدم في ذم الجاه والرياء.

قلت: لفظ الترمذي وابن ماجه: «تتعوَّذ منه جهنمُ كل يوم أربعمائة مرة، يدخله القرَّاء المُراءون بأعمالهم، وإن من أبغض القرَّاء إلىٰ الله الذين يزورون

= في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف شق - أو بئر - في كل شق سبعون ألف ثعبان، في شدق كل ثعبان سبعون ألف عقرب».

(١) الإصابة ٤/ ٢١٣.

(٢) الاستيعاب ٢/ ٣٠٢ - ٣٠٣. وسماه: نفير بن مجيب.

(٣) المغني ٢/ ١٢٥٤.

(٤) الكامل ٤/ ١٤٥٧.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ١٩١.

(٦) سنن ابن ماجه ١/ ٢٣٦.

(٧) الكامل ٢/ ٤٦٨، ٥/ ١٧٢٧.

الأمراء»[١]. وكذلك رواه البخاري في التاريخ[٢]. ورواه الطبراني[٣] من حديث ابن عباس بلفظ: «إن في جهنم لَواديًا تستعيذ جهنمُ من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة، أُعِدَّ ذلك الوادي للمُرائينَ من أمَّة محمد، لحامل كتاب الله، وللمصدِّق في غير ذات الله، وللحاج إلىٰ بيت الله، وللخارج في سبيل الله». ولفظ أبي نعيم[٤] من حديث أبي هريرة: «إنَّ في جهنم لَواديًا يقال له: لملم، وإن أودية جهنم لَتستعيذُ بالله من حرِّه». ولفظ ابن عدي من حديث أبي هريرة: «إنَّ في جهنم واديًا تستعيذ جهنمُ منه في كل يوم سبعين مرة، أعدَّه الله للقُرَّاء المُرائينَ بأعمالهم، وإن أبغض الخَلق إلىٰ الله عالِمٌ [يزور] السلطان». وروىٰ البيهقي[٥] عن بكر بن محمد العابد قال: سمعت سفيان الثوريَّ يقول: إنَّ في جهنم لجُبًّا تستعيذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعدَّه الله للقُرَّاء الزائرين للسلطان.

(**فهذه سعة جهنم وانشعاب أوديتها، وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها، وعدد أبوابها بعدد الأعضاء السبعة التي بها يعصي العبدُ، بعضها فوق بعض**) وهي الدَّرَكات (**الأعلىٰ جهنم، ثم سَقَر، ثم لَظَىٰ، ثم الحُطَمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية**) قال صاحب القاموس في كتاب البصائر[٦]: أصل السَّقْر بالسين والصاد: تغيُّر اللون، يقال: سَقَرته الشمسُ وصقرته: إذا لوَّحتْه. وجُعِل سَقَر عَلَمًا لجهنم، ولمَّا كان السقر يقتضي التلويحَ في الأصل نبَّه بقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩﴾ [المدثر: ٢٧ - ٢٩] أن ذلك مخالف لِما تعرفه من أحوال السقْر في الشاهد. واللَّظَىٰ: النار، وقيل: لهب النار الخالص عن الدخان، ولَظَىٰ

---

(١) هذا لفظ ابن ماجه، أما الترمذي فقال: مائة مرة. وليس عنده: وإن من أبغض ... الخ.

(٢) التاريخ الكبير ٢/ ١٧٠ مختصرا.

(٣) المعجم الكبير ١٢/ ١٧٥.

(٤) حلية الأولياء ٨/ ١٧٨.

(٥) شعب الإيمان ١٢/ ٦٣.

(٦) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٣٦٩، ٣/ ٢٢٢، ٢٢٩، ٤/ ٤٣١.

معرفة: اسم جهنم، ولَظِيت النارُ - بالكسر - لَظًى والتظَتْ [وتلظَّت]: التهبت. والحُطَمة: النار التي من شأنها أنها تحطم كلَّ ما يُطرَح فيها[١]. والسعير فعيل بمعنى مفعول، وقد سَعَرَ النارَ وأسعرها وسَعَّرَها: ألهبها. والجحيم من الجَحْمة وهي شدة تأجُّج النار، وكل نار بعضها فوق بعض جحيم وجَحْمة [وجُحْمة] وجَحَمَها: أوقدها. والجاحم: الجمر الشديد الاشتعال، والمكان الشديد الحر. والهاوية من هوى: إذا سقط على رأسه، سُمِّيت نار الآخرة لأنهم يتساقطون فيها منكوسين **(فانظر الآن في عمق الهاوية، فإنه لا حدَّ لعمقها، كما لا حدَّ لعمق شهوات الدنيا، فكما لا ينتهي أربٌ من الدنيا إلا إلى أرب أعظم منه فلا تنتهي هاويةٌ من جهنم إلا إلى هاوية أعمق منها)** وذكر صاحب القاموس في البصائر[٢]: أن في بعض الآثار أن: دَرَكات النار سبعة: هاوية للفراعنة، ولظى لعبدة الأوثان، وسقر للمجوس، والجحيم لليهود، والحُطَمة للنصارى، والسعير للصابئين، وجهنم لعصاة المؤمنين. قال: وورد الجحيمُ في القرآن على وجهين، أحدهما بمعنى النار التي أوقدها نمروذ اللعين للخليل عليه السلام ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَـٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾ [الصافات: ٩٧] الثاني بمعنى النار التي أعدَّها اللهُ للمجرمين والكفار.

(قال أبو هريرة) رضي الله عنه: **(كنا مع رسول الله ﷺ، فسمعنا وجبة)** أي سقطة، ومادة «وجب» تدل على سقوط الشيء ووقوعه **(فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر أُرسِل في جهنم منذ سبعين عامًا، الآن حين انتهى إلى قعرها)** قال العراقي[٣]: رواه مسلم[٤].

(ثم انظر إلى تفاوت الدَّرَكات، فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً،

---

(١) تفسير الحطمة والهاوية ليس في البصائر، وتفسير الحطمة ذكره البيضاوي في أنوار التنزيل ٥/ ٣٣٧.
(٢) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٣٦٩ - ٣٧٠.
(٣) المغني ٢/ ١٢٥٤.
(٤) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٤.

فكما أن إكباب الناس علىٰ الدنيا يتفاوت) تفاوتًا مختلفًا **(فمن منهمك)** عليها **(مستكثر)** منها **(كالغريق فيها)** لا يستفيق من انهماكه **(ومن خائض فيها إلىٰ حدٍّ محدود)** أي معلوم **(فكذلك تناوُل النار لهم متفاوت، فإن الله لا يظلم مثقال ذرَّة)** أي خيرًا أو شرًّا **(فلا تترادف أنواعُ العذاب علىٰ كل مَن في النار كيفما كان، بل لكل واحد حدٌّ معلوم)** لا يتعدَّاه **(علىٰ قدْر عصيانه وذنبه، إلا أن أقلَّهم عذابًا لو عُرِضت عليه الدنيا بحذافيرها لافتدَىٰ بها من شدة ما هو فيه)** فقد روىٰ أحمد[١] وعبد بن حميد[٢] ومسلم[٣] والنسائي وابن حبان[٤] والحاكم[٥] في أثناء حديث أنس: «يقول الله تعالىٰ لرجل من أهل النار: أتفتدي منه بطِلاع الأرض ذهبًا؟ فيقول: أيْ ربِّ نعم. فيقول: قد كذبتَ ...» الحديث **(قال رسول الله ﷺ: إن أدنَىٰ أهل النار عذابًا يوم القيامة ينتعل بنعلين من نار، يغلي دماغُه من حرارة نعليه)** قال العراقي[٦]: متفق عليه[٧] من حديث النعمان ابن بشير.

قلت: لفظ البخاري: «إنَّ أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لَرجلٌ توضَع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم». ولفظ مسلم: «إن أهون أهل النار عذابًا مَن له نعلان وشِراكان من نار يغلي منهما دماغُه كما يغلي المِرْجَل، ما يرىٰ أن أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لأهونُهم عذابًا».

---

(١) مسند أحمد ١٩/ ٣٠٢، ٣٢٤، ٢٠/ ٤٠٢، ٢١/ ١٧، ١٥٦، ٤٧١.

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢١٩ - ٢٢٠، ٢٩٤.

(٣) صحيح مسلم ٢/ ١٢٩١. والحديث رواه البخاري في صحيحه ٢/ ٤٥٢، ٤/ ١٩٨، ٢٠١.

(٤) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٤٧ - ٣٤٨.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٩٤. وتمام الحديث: «كذبت، قد أردت منك ما هو أهون من ذلك وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا الشرك». وفي رواية: «يقول الله تعالىٰ لأهون أهل النار عذابا». وفي أخرىٰ: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له».

(٦) المغني ٢/ ١٢٥٤.

(٧) صحيح البخاري ٤/ ٢٠١ - ٢٠٢. صحيح مسلم ١/ ١١٧.

وروىٰ الحاكم[١] من حديث أبي هريرة: «إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل يُحذَىٰ له نعلان من نار يغلي منهما دماغه».

وروىٰ مسلم[٢] من حديث ابن عباس: «إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغُه».

وفي رواية مسلم[٣] من حديث أبي سعيد في حديث طويل آخره: «وأدنَىٰ أهل النار عذابًا ينتعل بنعلين من نار، يغلي دماغُه من حرارة نعليه».

وروىٰ هناد[٤] من مرسَل عبيد بن عمير: «إن أدنَىٰ أهل النار عذابًا لَرجلٌ عليه نعلان من نار يغلي منهما دماغُه كأنَّه مِرْجَل، مسامعه جمر، وأضراسه جمر، وأشفاره لهب النار، تخرج أحشاء جنبيه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور».

وفي الصحيح[٥] من حديث أبي سعيد في حق أبي طالب: «لعله تنفعه شفاعتي فيُجعَل في ضَحْضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغُه».

(فانظر الآن إلىٰ مَن خُفِّف عنه واعتبِرْ به ومَن شُدِّد عليه، ومهما تشكَّكتَ في شدة عذاب النار فقرِّبْ أصبعك من النار وقِسْ ذلك به) كما كان يفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه والأحنف بن قيس، وقد تقدَّم **(ثم اعلمْ أنك أخطأتَ في القياس، فإن نار الدنيا لا تناسب نارَ جهنم)** ولا تقاربها **(ولكن لمَّا كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النَّار عُرِف عَذابُ جَهنمَ بها)** تقريبًا للأذهان **(وهيهات! لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هربًا ممَّا هم فيه، وعن هذا عُبِّر في بعض**

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٤٤.

(٢) صحيح مسلم ١/ ١١٧.

(٣) السابق ١/ ١١٧.

(٤) الزهد ١/ ١٩٣.

(٥) صحيح البخاري ٣/ ٦٣، ٤/ ٢٠٢. صحيح مسلم ١/ ١١٦.

الأخبار، حيث قيل: إن نار الدنيا غُسِلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتىٰ أطاقها أهلُ الدنيا) قال العراقي[١]: ذكره ابن عبد البر[٢] من حديث ابن عباس: وهذه النار قد ضُرِبت بماء البحر سبع مرات، ولولا ذلك ما انتُفِع بها. وللبزار[٣] من حديث أنس بسند ضعيف: «وما وصلتْ إليكم حتىٰ – أحسبه قال: نُضِحت مرتين بالماء لتضيء لكم».

قلت: قال الترمذي[٤]: حدثنا عباس بن محمد الدُّوري، أخبرنا عبيد الله بن موسىٰ، أخبرنا شيبان، عن فِراس، عن عطية، عن أبي سعيد رفعه: «ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، لكل جزء منها حرُّها». قال الترمذي: حسن غريب. وقال ابن ماجه[٥]: حدثنا محمد بن عبد الله بن نُمَير، حدثنا أبي ويعلَىٰ قالا: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن نُفَيع أبي داود، عن أنس رفعه: «إن ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولولا أنها أُطفِئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها، وإنها لَتدعو الله تعالىٰ أن لا يعيدها فيها». رجاله ثقات إلا نفيع بن الحارث فإنه متروك. ورواه الحاكم[٦] مثله وصحَّحه. وأخرج البيهقي في البعث[٧] مثله من حديث أبي هريرة من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه، وعن ابن مسعود موقوفًا. ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بلفظ: «ولولا أنها ضُرِبت في اليم سبع مرات لَما انتفع بها بنو آدم»[٨]. وروىٰ مالك في الموطأ[٩] عن أبي الزِّناد عن

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٥.

(٢) التمهيد ١٨/ ١٦٣ موقوفا.

(٣) مسند البزار ١٣/ ١١٧.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٤٠.

(٥) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٦.

(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٥٧.

(٧) البعث والنشور ص ٢٨٥.

(٨) ورواه بهذا اللفظ أيضا: إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٣٠٨.

(٩) الموطأ ٢/ ٩٩٤.

الأعرج عن أبي هريرة رفعه: «نار بني آدم التي يوقدون جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم». فقالوا: يا رسول الله، إنْ كانت لكافيةً. قال: «فإنها فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا». وهو حديث صحيح أخرجه البخاري[(١)] عن إسماعيل بن أبي أُوَيس عن مالك، ومسلم[(٢)] عن قُتَيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد. ورواه أحمد[(٣)] والبيهقي في البعث[(٤)] بمثله.

وقوله «بتسعة وستين»، قال العراقي في شرح التقريب[(٥)]: وقفت علىٰ نسخة صحيحة من المفهم: «بتسعة وتسعين»، وعليها خط المصنِّف، وصوابه: وستين، فهو الذي في الحديث، ولعل التسعين سبق قلمٍ من الناسخ، وما قيل من أن المذكور أولاً بالنسبة للقدْر والعدد وثانيًا بالنسبة للحر، غير متعيَّن، والذي يظهر أن الكلام [المذكور] أولاً وثانيًا إنما هو بالنسبة للحر، ولهذا قال في الأول: «جزء واحد من سبعين جزءًا من حرِّ جهنم». ولا يضرُّ تأكيدُ الكلام وتكرُّره، فإنه ﷺ ما ذكر تفضيل جهنم في الحرِّ بهذه الأجزاء، وقال الصحابة: إنَّ حر نار الدنيا كان كافيًا في العقوبة والانتقام، أكَّد النبيُّ ﷺ ما أخبر به أولاً بعد سؤال الصحابة وقال: إنها فُضِّلت عليها بهذا القدْر في الحرِّ. والله أعلم.

(بل صرَّح رسول الله ﷺ بصفة نار جهنم فقال: أمر الله تعالىٰ أن يوقَد علىٰ النار ألف عام حتىٰ احمرَّت، ثم أُوقِدَ عليها ألف عام حتىٰ ابيضَّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتىٰ اسودَّت، فهي سوداء مظلمة) قال البيهقي في الشعب[(٦)]: أخبرنا أبو الحسن ابن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، حدثنا الكُدَيمي - هو محمد بن

(١) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٦.
(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٤.
(٣) مسند أحمد ١٣/ ٤٧٩، ١٦/ ٧٨، ١٥٥.
(٤) البعث والنشور ص ٢٨٤.
(٥) طرح التثريب ٨/ ٢٧٦.
(٦) شعب الإيمان ٢/ ٢٣٤.

يونس – حدثنا سهل بن حماد، حدثنا مبارك بن فضالة، حدثنا ثابت البُناني، عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤، التحريم: ٦] فقال: «أوقِدَ عليها ألف عام حتىٰ احمرَّت، وألف عام حتىٰ ابيضَّت، وألف عام حتىٰ اسودَّت، فهي سوداء مظلمة [لا يطفأ لهبها]». قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود يهتف بالبكاء، فنزل جبريل ﷺ فقال: يا محمد، مَن هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة»، وأثنىٰ عليه معروفًا، قال: فإن الله يقول: وعزَّتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عينُ عبدٍ في الدنيا من مخافتي إلا أكثرتُ ضحكه معي في الجنة». رجاله ثقات إلا الكديمي. ولأوله شاهدٌ، قال يعقوب بن سفيان في مسنده: حدثنا العباس بن محمد الدُّوري، حدثنا يحيىٰ بن أبي بُكَير، أخبرنا شريك، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رفعه: «أوقِدت النار ألف سنة حتىٰ احمرَّت، ثم أوقِد عليها ألف سنة حتىٰ ابيضَّت، ثم أوقِدَ عليها ألف سنة حتىٰ اسودَّت، فهي سوداء مظلمة». أخرجه الترمذي[1] عن العباس به وقال: لا نعلم أحدًا رفعه إلا يحيىٰ عن شريك. ثم رواه من طريق أخرىٰ عن أبي هريرة موقوفًا وقال: هذا أصحُّ. وأخرجه البيهقي في البعث[2] من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن علقمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن كعب. وقال: هذا أصح. فتبيَّن بهذا أنه من الإسرائيليات. وروىٰ مالك[3] عن عمِّه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة أنه قال: أترونها حمراء مثل ناركم هذه التي توقدون؟ إنها لأشدُّ سوادًا من القار. هذا موقوف صحيح، وأخرجه البيهقي في البعث[4] من طريق عبد العزيز عن أبي سهيل مرفوعًا.

---

(١) سنن الترمذي ٤/ ٣٤١.

(٢) البعث والنشور ص ٢٨٧. وليس فيه قوله (وهذا أصح).

(٣) الموطأ ٢/ ٩٩٤ بلفظ: «أترونها حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار».

(٤) البعث والنشور ص ٢٨٦.

(وقال ﷺ: اشتكت النار إلىٰ ربِّها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضًا. فأذنَ لها في نفَسين: نفَس في الشتاء، ونفسٌ في الصيف. فأشدُّ ما تجدونه في الصيف من حرِّها، وأشدُّ ما تجدونه في الشتاء من زمهريرها) قال العراقي[١]: متفق عليه[٢] من حديث أبي هريرة.

قلت: ورواه كذلك مالك[٣] والشافعي[٤] وابن أبي شيبة[٥] وسعيد بن منصور وابن ماجه[٦] وابن مردويه بلفظ المصنف. وفي رواية لهم: «فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير». ورواه الترمذي[٧] - وقال: حسن صحيح - بلفظ: «فأما نفَسها في الشتاء فزمهرير، وأما نفَسها في الصيف فسَمُوم».

وروىٰ عبد بن حميد عن قتادة قال: ذُكِر لنا أن النبي ﷺ حدَّث: «إن جهنم اشتكت إلىٰ ربِّها، فنفَسَها في كل عام نفَسينِ، فشدة الحر من حرِّها، وشدة البرد من زمهريرها».

(وقال أنس بن مالك) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(يؤتَىٰ بأنعم الناس في الدنيا من الكفار، فيقال: اغمِسوه في النار غمسةً، ثم يقال له: هل رأيتَ نعيمًا قط؟ فيقول: لا. ويؤتَىٰ بأشد الناس ضرًّا في الدنيا، فيقال: اغمِسوه في الجنة غمسةً، ثم يقال له: هل رأيتَ ضرًّا قط؟ فيقول: لا)** رواه أحمد[٨] وعبد بن حميد[٩] ومسلم[١٠] والنسائي وابن

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٥.

(٢) صحيح البخاري ١/ ١٨٦، ٢/ ٤٣٥. صحيح مسلم ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) الموطأ ١/ ١٦.

(٤) مسند الشافعي ص ٩.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٨٩.

(٦) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٦.

(٧) سنن الترمذي ٤/ ٣٤٢.

(٨) مسند أحمد ٢٠/ ٣٧٨، ٢١/ ٢٤٣.

(٩) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٨٨.

(١٠) صحيح مسلم ٢/ ١٢٩١.

ماجه[١] وأبو يعلىٰ[٢] من حديث أنس مرفوعًا بلفظ: «يؤتَىٰ بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيُصبَغ في جهنم صبغةً، ثم يقال له: يا ابن آدم، هل رأيتَ خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا واللهِ يا رب. ويؤتَىٰ بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيُصبَغ في الجنة صبغةً، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيتَ بؤسًا قط؟ هل مرت بك شدةٌ قط؟ فيقول: لا واللهِ يا رب، ما مر بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدةً قط». ولمَّا لم يصرِّح المصنِّف برفعه لم يتعرَّض له العراقيُّ بالتخريج، وهو واجب التنبيه.

(وقال أبو هريرة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفَّس رجلٌ من أهل النار لماتوا**) وهذا أيضًا ذكره موقوفًا، وهو مرفوع من حديثه، رواه البزار[٣] وأبو يعلىٰ[٤] والبيهقي في البعث[٥] بلفظ: «لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيه رجل من أهل النار فتنفَّس فأصابهم نفَسُه لأحرق المسجدَ ومَن فيه».

وروىٰ الديلمي[٦] من حديث أبي سعيد: «لو أُخرِج رجل من أهل النار ثم أقيمَ بالمشرق وأقيمَ رجل بالمغرب لمات ذلك الرجل من نتن ريحه».

وروىٰ ابن مردويه عن الحسن عن أبي هريرة الأسلمي من قوله بنحوه.

(**وقد قال بعض العلماء في**) تفسير (**قوله تعالىٰ**: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾) [المؤمنون: ١٠٤] يقال: لفحته الشمسُ والسَّمُومُ: غيَّرت لونَه

---

(١) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٧ - ٦٨٨.

(٢) مسند أبي يعلىٰ ٦/ ٢٣٢.

(٣) مسند البزار ١٧/ ٨٦.

(٤) مسند أبي يعلىٰ ١٢/ ٢٢.

(٥) البعث والنشور ص ٣٣٠.

(٦) الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٣٧٨.

بحرِّها (**إنها لفحتهم لفحةً واحدة، فما أبقتْ لحمًا علىٰ عظم إلا ألقتْه عند أعقابهم**) والمراد ببعض العلماء: ابن مسعود[١]، هكذا رواه صاحب الحلية. ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن [ابن] أبي الهذيل مثله. وقد رُوي نحوه من حديث أبي الدرداء: «تلفحهم لفحةً فتسيل لحومُهم علىٰ أعقابهم». رواه ابن مردويه والضياء في صفة النار. ومن حديث أبي هريرة: «إن جهنم لمَّا سِيقَ إليها أهلُها لقيتهم بعنق فلفحتهم لفحةً فلم تَدَعْ لحمًا علىٰ عظم إلا ألقتْه علىٰ العُرقوب». رواه ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط[٢] وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية[٣].

(**ثم انظرْ بعد هذا في نتن الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتىٰ يغرقوا فيه وهو الغَسَّاق**) بالتخفيف والتشديد[٤]: اسم لِما يقطر من جلود أهل النار[٥]. وفي الأساس[٦]: ما يسيل من جلودهم أسود، من غَسَقت العينُ، وعين غاسقة: إذا أظلمت ودمعت. انتهىٰ. وقيل: هو البارد المنتن[٧]، وقيل: هو الزمهرير؛ رُوي

---

(١) بل هو عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي التابعي، هكذا رواه عنه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٣٦٠، وابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٣٨٦. ورواه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٨٩ وابن أبي الدنيا في صفة النار ص ٨١ فقالا: «عن عبد الله ابن أبي الهذيل أو غيره». علىٰ الشك.

(٢) المعجم الأوسط ١/ ٩٢، ٩/ ١٤٤.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٣٦٣، ٥/ ٩٣.

(٤) التشديد قراءة حمزة والكسائي وخلف وحفص، والتخفيف قراءة بقية العشرة. النشر لابن الجزري ٢/ ٣٦١.

(٥) ذكره ابن فارس في مجمل اللغة ص ٦٩٦، والراغب في المفردات ص ٣٦٠. وفي غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨١: «ما يسيل من جلود أهل النار، وهو الصديد». ورواه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٩١ عن إبراهيم النخعي.

(٦) أساس البلاغة للزمخشري ١/ ٧٠٢.

(٧) ذكره الجوهري في الصحاح ٤/ ١٥٣٧. وفي الأضداد لابن الأنباري ص ١٣٨ وأدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٩٦ وتفسير القرطبي ١/ ١١١ والمعرب للجواليقي ص ٤٦١ (ط - دار القلم بدمشق) أنه بلغة الترك.

ذلك عن أبي العالية[١].

(قال أبو سعيد الخُدري) رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ: لو أن دلوًا من غَسَّاق جهنم أُلقِيَ في الدنيا لأنتن أهل الأرض)** قال العراقي[٢]: رواه الترمذي[٣] وقال: إنما نعرفه من حديث رِشدين بن سعد، وفيه ضعفٌ.

قلت: وكذلك رواه أحمد[٤] وأبو يعلىٰ[٥] وابن حبان والحاكم[٦] والبيهقي في البعث[٧] بلفظ: «لو أن دلوًا من غَسَّاق يُهراق في الدنيا لأنتن أهلُ الدنيا». وصحَّحه الحاكم، وأقرَّه عليه الذهبيُّ. وقوله «أهل الأرض» بالرفع، أي صاروا ذا نتن أو تغيَّروا، ونصبُ «أهل» غير صواب. وفي رواية للحاكم: «ولو أن دلوًا من غِسْلين يُهراق في الدنيا لأنتن أهلُ الدنيا».

(فهذا شرابهم إذا استغاثوا من العطش، فيُسقَىٰ أحدهم ﴿مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾) أي يشربه جرعةً جرعةً (﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾) أي لا يقدر أن يسهل جرعه لبشاعته (﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ﴾) أي أهواله وشدائده (﴿مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ﴾) [إبراهيم: ١٦ - ١٧] إذ قد كتب الله عليهم الخلودَ في النار إلىٰ ما شاءه (﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ﴾) من[٨] شدة العطش (﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾) أي النحاس المذاب، أو كدردي الزيت (﴿يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾) أي يحرقها إذا أُدنيتْ منه (﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾) المُهْل (﴿وَسَآءَتۡ﴾) النار (﴿مُرۡتَفَقًا ۝٢٩﴾) [الكهف: ٢٩] متكأ، وأصل

---

(١) رواه عنه الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٣١. وروىٰ مثله أيضا عن ابن عباس والربيع بن أنس.

(٢) المغني ٢/ ١٢٥٥.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٦.

(٤) مسند أحمد ١٧/ ٣٣١، ١٨/ ٣١٠.

(٥) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٥٢٢.

(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٨٩، ٥/ ٦٧.

(٧) البعث والنشور ص ٢٩٠، ٣٠٥.

(٨) أنوار التنزيل ص ٣/ ٢٨٠.

الارتفاق: نصبُ المرفق تحت الخد، وهو لمقابلة قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝٣١﴾ [الكهف: ٣١] وإلا فلا ارتفاق لأهل النار.

(ثم انظر إلىٰ طعامهم وهو الزَّقُّوم): اسم شجرة في جهنم، مرَّة، خبيثة، كريهة الطعم والريح (كما قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾) عن الهدىٰ (﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١﴾) بالبعث[1] (﴿لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢﴾) «من» الأولىٰ للابتداء، والثانية للبيان (﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣﴾) أي من شدة الجوع (﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤﴾) لغلبة العطش (﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥﴾) [الواقعة: ٥١ - ٥٥]: الإبل التي بها داء الهيام، وهو داءٌ يشبه الاستسقاءَ، جمع أَهْيَم وهَيْماء، وقيل: هي الرمال التي لا تتماسك، علىٰ أنه جمع هَيام كسحاب، جُمِع علىٰ هُيُم كسُحُبٍ، ثم خُفِّف وفُعِل به ما فُعِل بجمع «أبيض»، وكلٌّ من المعطوف والمعطوف عليه أخصُّ من الآخَر [من وجه] فلا اتحاد.

(وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾) في غاية الفظاعة وقبح المنظر (﴿فَإِنَّهُمْ لَأَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧﴾) [الصافات: ٦٤ - ٦٧] أي خلطًا من ماء حارٍّ.

(وقال تعالىٰ: ﴿تَصْلَىٰ﴾) أي تدخل (﴿نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾) متناهية في الحر (﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾) [الغاشية: ٤ - ٥] بلغت أناها في الحر. والضميران للوجوه المتقدم ذِكرها قبل الآية.

(وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾) أي[2] قيودًا وأثقالاً (﴿وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾) ينشب في الحلق (﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾) [المزمل: ١٢ - ١٣] أي ونوعًا آخر

---

(١) السابق ٥/ ١٨٠ - ١٨١.

(٢) السابق ٥/ ٢٥٦.

من العذاب مؤلمًا لا يعرف كنهه إلا الله تعالىٰ، ولمَّا كانت العقوبات ممَّا تشترك فيها الأشباح والأرواح فإن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقىٰ مقيَّدة بحبِّها والتعلُّق بها عن التخلُّص إلىٰ عالَم المجرَّدات، متحرِّقة بحرقة الفُرقة، متجرِّعة غصَّة الهجران، معذَّبة بالحرمان عن تجلِّي أنوار [القدس] فُسِّر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالىٰ.

(وقال ابن عباس) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله ﷺ: لو أن قطرة من الزقوم**) الذي هو طعام أهل النار (**قطرت في دار الدنيا أفسدت علىٰ أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمَن يكون طعامه ذلك**) قال العراقي[١]: رواه الترمذي[٢] - وقال: حسن صحيح - وابن ماجه[٣].

قلت: ورواه كذلك الطيالسي[٤] وأحمد[٥] والنسائي[٦] وابن حبان[٧] والحاكم[٨] والبيهقي[٩].

(وقال أنس) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله ﷺ: ارغبوا فيما رغَّبكم اللهُ، واحذروا وخافوا ما خوَّفكم اللهُ به من عذابه وعقابه ومن جهنم، فإنه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلَّتها لكم، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٦.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٦.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٩٠.

(٤) مسند الطيالسي ٤/ ٣٦٧.

(٥) مسند أحمد ٤/ ٤٦٧، ٥/ ٢٣٦.

(٦) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٤٨.

(٧) صحيح ابن حبان ١٦/ ٥١١.

(٨) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٣٥١، ٥٣١.

(٩) البعث والنشور ص ٣٠٢.

التي أنتم فيها خبثتها عليكم) قال العراقي[١]: لم أجد له إسنادًا.

قلت: بل أخرجه البيهقي في البعث والنشور[٢]. كذا وجدته في هامش المغني بخط الحافظ ابن حجر. والله أعلم[٣].

(وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ: يُلقَىٰ علىٰ أهل النار الجوع حتىٰ يعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام، فيُغاثون بطعام من ضريع)** وهو يابس الشبرق **(لا يُسمِن ولا يغني من جوع، ويستغيثون بالطعام)** ثانيًا **(فيُغاثون بطعام ذي غصَّة)** لا يقدرون علىٰ إساغته **(فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب)** لإساغة ما نشب في حلوقهم **(فيُرفَع)** وفي نسخة: فيُدفَع **(إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنتْ من وجوههم شوتْ وجوهَهم)** أي تلك الكلاليب **(فإذا دخل الشراب بطونَهم قطَّع ما في بطونهم)** من الأمعاء والأحشاء **(فيقولون)** لبعضهم: **(ادعوا خَزَنة جهنم. قال: فيدعون خزنةَ جهنم أن: ادعوا ربَّكم يخفِّف عنا يومًا من العذاب. فيقولون: أوَ لم تكُ تأتيكم رسلُكم بالبيِّنات؟ قالوا: بلىٰ. قالوا: فادعوا، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. قال: فيقولون: ادعوا مالكًا)** رئيس الخَزَنة **(فيدعون فيقولون: يا مالك، ليقضِ علينا ربُّك. قال: فيجيبهم: إنكم ماكثون. قال الأعمش)** سليمان بن مهران الكوفي، أحد رُواة هذا الحديث: **(أُنبئتُ أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام)** وهذه الجملة مدرَجة من الأعمش في الحديث، ثم رجع إلىٰ الحديث **(قال: فيقولون: ادعوا ربَّكم، فلا أحد خير من ربكم. فيقولون: ربنا غلبت علينا شقوتُنا، وكنا قومًا ضالِّين، ربنا أخرِجْنا منها، فإن عدنا فإنَّا ظالمون. قال: فيجيبهم: اخسؤوا فيها ولا تكلِّمونِ. قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٦.

(٢) البعث والنشور ص ٣٠٣.

(٣) قال ابن رجب في التخويف من النار ص١٥: إسناده فيه جهالة.

والويل) قال العراقي[١]: رواه الترمذي[٢] من رواية شِمْر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء. قال الدارمي: والناس لا يرفعون هذا الحديث، وإنما رُوي عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله.

قلت: ورواه ابن أبي شيبة[٣] وابن جرير[٤] وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث[٥] مرفوعًا هكذا.

وروىٰ ابن أبي شيبة[٦] وهنَّاد[٧] وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني[٨] والحاكم[٩] والبيهقي[١٠] عن عبد الله بن عمرو قال: إن أهل جهنم ينادون مالكًا: يا مالك، نيقضِ علينا ربُّك. فيَذَرُهم أربعين عامًا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون. ثم ينادون ربَّهم: ربَّنا أخرِجْنا منها، فإن عدنا فإنَّا ظالمون. فيَذَرُهم مثلَي الدنيا لا يجيبهم، ثم يجيبهم: اخسؤوا فيها ولا تكلِّمونِ. قال: فما نَبِسَ القومُ بعدها بكلمة، وما هو إلا الزفير والشهيق.

ورُوي عن ابن جُرَيج نحو ذلك، كما عند ابن جرير[١١] وابن المنذر.

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٦.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٧.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٨٧ موقوفا.

(٤) جامع البيان ١٧/ ١٢٣ - ١٢٤.

(٥) البعث والنشور ص ٣٠٣.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٨٦.

(٧) الزهد ١/ ١٥٨.

(٨) المعجم الكبير ١٣/ ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٩) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٦٥، ٥/ ٦٢.

(١٠) البعث والنشور ص ٣٢٤.

(١١) جامع البيان ١٧/ ١١٨.

وروىٰ ابن أبي الدنيا في صفة النار[١] من حديث حذيفة: «إن الله إذا قال لأهل النار: اخسؤوا فيها ولا تكلِّمون، عادت وجوههم قطعةَ لحمٍ ليس فيها أفواه ولا مناخير، يتردَّد النفَسُ في أجوافهم».

(**وقال أبو أمامة**) الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾** [إبراهيم: ١٦ - ١٧] **قال: يقرَّب إليه**) وفي رواية: إلىٰ فيه (**فيتكرَّهه، فإذا أُدني منه شوىٰ وجهَه ووقعت فروة رأسه**) أي جلدته (**فإذا شربه قطَّع أمعاءه حتىٰ يخرج من دُبره، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ۝١٥﴾** [محمد: ١٥] **وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾**) [الكهف: ٢٩] قال العراقي[٢]: رواه الترمذي[٣] وقال: غريب.

قلت: رواه كذلك أحمد[٤] والنسائي[٥] وابن أبي الدنيا في صفة النار[٦] وأبو يعلىٰ وابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني[٨] وأبو نعيم في الحلية[٩] وابن مردويه والحاكم[١٠] وصحَّحه والبيهقي في البعث والنشور[١١].

وروىٰ ابن أبي شيبة[١٢] عن مغيث بن سُمي قال: إذا جيءَ بالرجل إلىٰ النار

---

(١) صفة النار ص ٧٣.

(٢) المغني ٢/ ١٢٥٦.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٤.

(٤) مسند أحمد ٣٦/ ٦١٥.

(٥) السنن الكبرىٰ ١٠/ ١٣٨ - ١٣٩.

(٦) صفة النار ص ٥٩.

(٧) جامع البيان ١٣/ ٦٢٠.

(٨) المعجم الكبير ٨/ ١٠٦.

(٩) حلية الأولياء ٨/ ١٨٢.

(١٠) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤١٦، ٤٣٤، ٥٣٧.

(١١) البعث والنشور ص ٣٠٤.

(١٢) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٨٦.

قيل: انتظرْ حتىٰ نتحفك. فيؤتَىٰ بكأس من سم الأساود والأفاعي، إذا أدناها من فيه نثرت اللحم علىٰ حِدة، والعظم علىٰ حدة.

(فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم، فانظر الآن إلىٰ حيَّات جهنم وعقاربها، وإلىٰ شدة سمومها وعِظَم أشخاصها وفظاظة منظرها، وقد سُلِّطت علىٰ أهلها وأُغريت بهم، فهي لا تفتر عن النهش واللدغ ساعةً واحدة) فالنهش للحيَّات، واللدغ للعقارب.

(وقال أبو هريرة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: مَن آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهازمه – أي أشداقه – فيقول: أنا مالك، أنا كنزك. ثم تلا قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾** [آل عمران: ١٨٠] **الآية)** قال العراقي[١]: رواه البخاري[٢] من حديث أبي هريرة، ومسلم[٣] من حديث جابر نحوه.

قلت: وكذلك رواه النسائي[٤]، ولفظهما: «ثم يأخذ بلهزمتيه –يعني بشدقيه– ثم يقول».

(وقال الرسول ﷺ: إن في النار لَحيَّاتٌ مثل أعناق البُخْت) جمع بُختي بالضم، وهو نوع من الجمال موصوف بعِظَم الأعناق **(يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٧.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٤٣٣، ٣/ ٢١٢.

(٣) صحيح مسلم ١/ ٤٤١، ولفظه: «ما من صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع يتبعه فاتحا فاه، فإذا أتاه فر منه، فيناديه: خذ كنزك الذي خبأته، فأنا عنه غني. فإذا رأىٰ أن لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل». وفي رواية أخرىٰ: «ما من صاحب مال لا يؤدي زكاته إلا تحول يوم القيامة شجاعا أقرع، يتبع صاحبه حيثما ذهب، وهو يفر منه، ويقال: هذا مالك الذي كنت تبخل به. فإذا رأىٰ أنه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يقضمها كما يقضم الفحل».

(٤) سنن النسائي ص ٣٨٧ من حديث أبي هريرة.

خريفًا، وإن فيها لَعقارب كالبغال الموكَفة) أي المشدود عليها بالإكاف **(يلسعن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفًا)** قال العراقي[١]: رواه أحمد[٢] من رواية ابن لهيعة عن دَرَّاج عن عبد الله بن الحارث بن جزء.

قلت: ورواه كذلك ابن حبان[٣] والطبراني والحاكم[٤] والضياء[٥]، ولفظهم: «تلسع إحداهن اللسعةَ».

(وهذه الحيَّات والعقارب إنما تسلَّط علىٰ مَن سُلِّط عليه في الدنيا البخل وسوء الخُلق وإيذاء الناس، ومَن وُقي ذلك) في دنياه **(وُقي هذه الحيَّات والعقارب فلم تُمثَّل له)** في الآخرة.

(ثم تفكَّرْ بعد ذلك كله في تعظيم أجسام أهل النار، فإن الله تعالىٰ يزيد في أشخاصهم طولاً وعرضًا حتىٰ يتزايد عقابُهم بسببه فيحسُّون بلفح النار ولدغ العقارب والحيَّات من جميع أجزائها دفعةً واحدة علىٰ التوالي. قال أبو هريرة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: ضرس الكافر في النار مثل أُحُد)** وهو الجبل المعروف **(وغلظ جلده مسيرة ثلاث)** قال العراقي[٦]: رواه مسلم[٧].

قلت: ورواه كذلك الترمذي[٨]. ورواه البزار[٩] من حديث ثوبان بلفظ: «وغلظُ جلده أربعون ذراعًا بذراع الجبَّار». وفي لفظ للترمذي من حديث أبي

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٧.

(٢) مسند أحمد ٢٩/ ٢٥١.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٥١٢.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٥٧.

(٥) الأحاديث المختارة ٩/ ٢١٢.

(٦) المغني ٢/ ١٢٥٧.

(٧) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٧.

(٨) سنن الترمذي ٤/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٩) مسند البزار ١٠/ ١٢٤.

هريرة: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أُحُد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرةَ ثلاث مثل الرَّبَذة»، وقال: حسن غريب. وفي لفظه له وللحاكم(١): «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبَّار، وإن ضرسه مثل أُحُد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة». ورواه أحمد(٢) والحاكم بلفظ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أُحُد، وعرض جلده سبعون ذراعًا، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل ورقان، ومقعده في النار كما بيني وبين الرَّبَذة». ورواه ابن ماجه(٣) من حديث أبي سعيد: «إن الكافر لَيعظُمُ حتىٰ إن ضرسه لأعظمُ من أُحد، وفضيلة جسده علىٰ ضرسه كفضيلة جسد أحدكم علىٰ ضرسه».

(**وقال رسول الله ﷺ: شفته السفلىٰ ساقطة علىٰ صدره، والعليا قالصة قد غطَّت وجهَه**) قال العراقي(٤): رواه الترمذي(٥) من حديث أبي سعيد وقال: حسن صحيح غريب.

قلت: رواه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ [المؤمنون: ١٠٤] قال: «تشويه النارُ فتَقْلِص شفتُه [العليا] حتىٰ تبلغ وسطَ رأسه، وتسترخي شفته السفلىٰ حتىٰ تضرب سُرَّتَه». وهكذا رواه أحمد(٦) وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار(٧) وأبو يعلىٰ(٨) وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم(٩)

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٥٩ - ٦٠.
(٢) مسند أحمد ١٤/ ٨٧، ١٣٤، ١٦/ ٥٤٣.
(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٨.
(٤) المغني ٢/ ١٢٥٧.
(٥) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٨، ٥/ ٢٣٧.
(٦) مسند أحمد ١٨/ ٣٥٠.
(٧) صفة النار ص ٨٠.
(٨) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٥١٦.
(٩) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٢٩٦، ٤٦٥.

وصحَّحه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية[١].

ورُوي عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ قال: بدتْ أسنانُهم، وتقلَّصت شِفاهُهم[٢].

(وقال ﷺ: إن الكافر لَيجرُّ لسانه في سِجِّين يوم القيامة يتوطؤُهُ الناسُ) أي يطؤونه بأرجلهم. قال العراقي[٣]: رواه الترمذي[٤] من رواية أبي المُخارِق عن ابن عمر وقال: غريب، وأبو المخارق لا يُعرَف.

قلت: وكذلك رواه هناد[٥] والبيهقي[٦]، ولفظهم: «لَيسحبُ لسانه يوم القيامة الفرسخ والفرسخين». والباقي سواء. ورواه أحمد[٧] بلفظ: «لَيجرُّ لسانه يوم القيامة وراءه قدْر فرسخين». ورواه الطبراني في الكبير[٨] بلفظ: «إن أهل النار يعظمون في النار حتىٰ يصير ما بين شحمة أذن أحدهم إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وغلظُ جلد أحدهم أربعين ذراعًا، وضرسه أعظم من جبل أحد».

(ومع عِظَم الأجسام كذلك تحرقهم النارُ مرات فتجدَّد جلودهم ولحومهم. قال الحسن) البصري رحمه الله تعالىٰ **(في)** تفسير **(قوله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾** [النساء: ٥٦] **قال)**: بلغني أنه **(تأكلهم النار كل يوم**

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ١٨٢.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٦١ بلفظ: «ألم تنظر إلىٰ الرؤوس المشيطة، قد بدت أسنانهم، وقلصت شفاههم». وعند هناد في الزهد ١/ ١٩٠: «كلوح الرأس المشيط بالنار».

(٣) المغني ٢/ ١٢٥٧.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٣.

(٥) الزهد ١/ ١٨٩.

(٦) شعب الإيمان ١/ ٦٠٦. ورواه في البعث والنشور ص ٣١٥ باللفظ الذي ذكره الغزالي. والذي يظهر لي أن قوله (في سجين) محرف عن (فرسخين).

(٧) مسند أحمد ٩/ ٤٨٣.

(٨) المعجم الكبير ١٢/ ٤٠٢.

سبعين ألف مرة، كلَّما أكلتهم قيل لهم: عودوا) كما كنتم **(فيعودون كما كانوا)** رواه ابن أبي شيبة(١) وعبد بن حميد وابن المنذر(٢) وابن أبي حاتم.

وقال كعب: يبدَّلون في كل ساعة مائة وعشرين مرة. وسمعه عمر رضي الله عنه فصدَّقه علىٰ ذلك وقال: هكذا سمعتُه من رسول الله ﷺ. رواه أبو نعيم في الحلية(٣).

(ثم تفكَّر الآن في بكاء أهل النار) وزفيرهم **(وشهيقهم ودعائهم بالويل والثبور)** والحسرة **(فإن ذلك يسلَّط عليهم في أول إلقائهم في النار)** وعند مشاهدة أهوالها **(قال رسول الله ﷺ: يؤتَىٰ بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك)** قال العراقي(٤): رواه مسلم(٥) من حديث ابن مسعود.

قلت: وكذلك رواه الترمذي(٦) وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بزيادة «يجرُّونها» في الآخِر(٧).

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٩٢ مختصرا بلفظ: «بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة».

(٢) تفسير ابن المنذر ص ٧٦٠ بلفظ ابن أبي شيبة. ورواه باللفظ الذي ذكره الغزالي: أحمد في الزهد ص ٢١٨، وابن أبي الدنيا في صفة النار ص ٨٣، ١٦١، والبيهقي في البعث والنشور ص ٣١٨.

(٣) حلية الأولياء ٥/ ٣٧٥. ورواه البيهقي في البعث والنشور ص ٣١٨ بلفظ: «قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فقال: يا كعب، أخبرني بتفسيرها، فإن صدقت صدقتك، وإن كذبت رددت عليك. فقال: إن جلد ابن آدم يحرق ويجدد في ساعة - أو في مقدار ساعة - ستة آلاف مرة. قال: صدقت».

(٤) المغني ٢/ ١٢٥٧.

(٥) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٣.

(٦) سنن الترمذي ٤/ ٣٢٩.

(٧) أي رواه الجميع بما فيهم مسلم بهذه الزيادة في آخره، وأعل أبو الفضل الشهيد والدارقطني هذا الحديث بالوقف، ونقل أولوية الوقف الحافظُ ابن حجر عن المضل، وانظر: علل الأحاديث لأبي الفضل الشهيد ص ١٥١، والإلزامات والتتبع للدارقطني ص ٢٢٧ (ط العلمية)، والنكت الظراف للحافظ ابن حجر ٧/ ٥٢ (ط شرف الدين).

ورواه ابن أبي شيبة[١] وعبد بن حميد والترمذي أيضًا وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد[٢] وابن جرير[٣] عن ابن مسعود قال: جيءَ بها تُقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملَك يقودونها.

وروىٰ ابن مردويه من حديث أبي سعيد: «يجيء بها سبعون ألف ملَك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردةً لو تُرِكت لأحرقت أهلَ الجمع».

ومن حديث عليٍّ: «إذا كان يوم القيامة تُقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملَك، فتشرُد شردةً لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض».

وروىٰ ابن وهب في كتاب الأهوال عن زيد بن أسلم مرسلاً رفعه: «تُقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام يقوده سبعون ألف ملَك، فبينما هم [كذلك] إذ شردت عليهم شردةً انفلتت من أيديهم، فلولا أنهم أدركوها لأحرقت مَن في الجمع، فأخذوها».

(وقال أنس) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **(قال رسول الله** ﷺ**: يُرسَل علىٰ أهل النار البكاء، فيبكون حتىٰ تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتىٰ يُرَىٰ في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أُرسِلت فيها السفن لجرتْ)** قال العراقي[٤]: رواه ابن ماجه[٥] من رواية يزيد الرَّقاشي عن أنس، والرقاشي ضعيف.

قلت: ورواه كذلك ابن عساكر[٦].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٨٥، ٣٩٥.
(٢) الزهد ص ١٣٠.
(٣) جامع البيان ٢٤/ ٣٨٩.
(٤) المغني ٢/ ١٢٥٨.
(٥) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٨٩.
(٦) تاريخ دمشق ٥٧/ ١٠٠.

وروىٰ الحاكم[١] من حديث أبي موسىٰ الأشعري: «إن أهل النار يبكون، حتىٰ لو أُجريت السفن في دموعهم لجرتْ، وإنهم ليبكون الدم».

والرقاشي غلب عليه الزهدُ والانفراد، ومع ذلك فقد روىٰ عنه الأعلام كالأعمش، والأوزاعي، وحجاج بن أرطأة، وزيد العَمِّي، ومحمد بن المنكدر، وصفوان بن سليم، وعطاء بن السائب، والحمَّادان، وغيرهم، وقد روىٰ له البخاري في التاريخ والترمذي وابن ماجه[٢].

(وما دام يؤذَن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم فيه مُستراح) ومتسلَّىٰ **(ولكنهم يُمنعون أيضًا من ذلك. قال محمد بن كعب)** القُرَظي المدني التابعي: **(لأهل النار خمس دعوات، يجيبهم الله ﷻ في أربعة، فإذا كانت الخامسة لم يتكلَّموا بعدها أبدًا، يقولون: ربنا أمتَّنا اثنتين، وأحييتنا اثنتين، فاعترفنا بذنوبنا، فهل إلىٰ خروج من سبيل؟ فيقول الله تعالىٰ مجيبًا لهم: ذلكم بأنه إذا دُعي الله وحده كفرتم، وإن يُشرَك به تؤمنوا، فالحُكم لله العليِّ الكبير. ثم يقولون: ربَّنا أبصرنا وسمعنان فارْجِعْنا نعمل صالحًا، إنَّا موقنون. فيجيبهم الله تعالىٰ: أوَ لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال؟ فيقولون: ربَّنا أخرِجْنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل. فيجيبهم الله تعالىٰ: أوَ لم نعمِّركم ما يتذكَّر فيه مَن تذكَّر وجاءكم النذير؟ فذوقوا، فما للظالمين من نصير. ثم يقولون: ربَّنا غلبت علينا شقوتُنا وكنا قومًا ضالِّين، ربَّنا أخرِجْنا منها، فإن عدنا فإنَّا ظالمون. فيجيبهم الله تعالىٰ: اخسؤوا فيها ولا تكلِّمونِ. فلا يتكلمون بعد هذا أبدًا، وذلك غاية شدة العذاب)** رواه سعيد بن منصور[٣] وابن جرير في التفسير[٤] وابن المنذر والبيهقي في البعث[٥].

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٧١.

(٢) وهذا لا يرفع من ضعفه، كما قرره علماء الحديث.

(٣) تفسير سعيد بن منصور ٦/ ٣٧٤.

(٤) جامع البيان ١٧/ ١١٩ - ١٢١.

(٥) البعث والنشور ص ٣٢٩.

(وقال مالك بن أنس) الإمام رحمه الله تعالىٰ: **(قال)** أبو أسامة **(زيد بن أسلم)** العدوي مولاهم التابعي الثقة **(في قوله تعالىٰ:** ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إبراهيم: ٢١] **قال: صبروا مائة سنة، ثم جزعوا مائة سنة، ثم قالوا: سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص)** رواه أبو نعيم في الحلية[١] قال: حدثنا محمد بن علي، حدثنا أحمد بن علي بن المثنَّىٰ، حدثنا سعيد بن عبد الجبار، حدثنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم ... فذكره، ولفظه: جزعوا مائة سنة، وصبروا مائة سنة.

(وقال ﷺ: يؤتَىٰ بالموت يوم القيامة كأنَّه كبش أملح، فيُذبَح بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلودٌ بلا موت) قال العراقي[٢]: رواه البخاري من حديث ابن عمر، ومسلم من حديث أبي سعيد، وقد تقدم.

قلت: ورواه الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ: «يُجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيوقَف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبُّون وينظرون ويقولون: نعم [هذا الموت] ويقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبُّون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت. فيؤمَر به فيُذبَح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موت». ورُوي عن أنس مختصرًا: «يؤتَىٰ بالموت يوم القيامة كأنَّه كبش أملح». هكذا رواه أبو يعلىٰ والضياء عنه. وللترمذي من حديث أبي سعيد: «يؤتَىٰ بالموت كأنَّه كبش أملح حتىٰ يوقَف علىٰ السور بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة. فيشرئبُّون. ويقال: يا أهل النار. فيشرئبون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيُضجَع ويُذبَح، فلولا أن الله قضىٰ لأهل الجنة الحياةَ والبقاء لماتوا فرحًا، ولولا أن الله قضىٰ لأهل

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣. ورواه البيهقي في البعث والنشور ص ٣٢٩ باللفظ الذي ذكره الغزالي.

(٢) المغني ٢/ ١٢٥٨.

النار الحياةَ فيها لماتوا ترحًا». وروىٰ هنَّاد وأحمد وابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة: «يؤتَىٰ بالموت يوم القيامة، فيوقَف علىٰ الصراط، فيقال: يا أهل الجنة. فيطَّلعون خائفين وَجِلين أن يُخرَجوا من مكانهم الذي هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار. فيطَّلعون مستبشرين فرحين أن يُخرَجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. فيؤمَر به فيُذبَح علىٰ الصراط، ثم يقال للفريقين: كلاكما خلود فيما تجدون، لا موت فيه أبدًا». وللبخاري من حديث ابن عمر: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، ثم يقوم مؤذِّن بينهم: يا أهل النار لا موت خلود، ويا أهل الجنة لا موت خلود». ورواه مسلم نحوه، وفيه: «كلٌّ خالد فيما هو فيه»[1].

وروىٰ الطبراني[2] من حديث ابن مسعود: «لو قيل لأهل النار: إنكم ماكثون عدد كل حصاة في الدنيا، لفرحوا بها. ولو قيل لأهل الجنة: إنكم ماكثون عدد كل حصاة، لحزنوا، ولكن جُعِل لهم الأبد».

(وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالىٰ **(قال: يخرج من النار رجل بعد ألف عام، وليتني كنت ذلك الرجل)** يشير إلىٰ ما رواه أحمد وابن خزيمة والبيهقي من حديث أنس: «إن عبدًا في جهنم ينادي ألف سنة: يا حنَّان، يا منَّان. فيقول الله لجبريل: اذهبْ فائتني بعبدي هذا. فينطلق جبريل ...» الحديث، وفيه: «فيقول: دعوا عبدي». وتقدم في كتاب الخوف والرجاء.

(ورُؤي الحسن) بن علي بن أبي طالب (ﷺ **جالسًا في زاوية)** من زوايا البيت **(وهو يبكي، فقيل له: لمَ تبكي؟ فقال: أخشىٰ أن يطرحني في النار ولا يبالي)** نزع به إلىٰ الخبر: «إن الله تعالىٰ قبض قبضةً من بني آدم فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي.

---

(١) تقدمت هذه الأحاديث كلها في كتاب التوبة.

(٢) المعجم الكبير ١٠/ ٢٢٢ دون قوله (ولكن جعل لهم الأبد). وعند أبي نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٦٨: «ولكنهم خلقوا للأبد والأمد».

وقبض قبضةً أخرىٰ فقال: وهؤلاء في النار ولا أبالي» كما تقدم. وإيراد المصنِّف هذين القولين هنا إشارة إلىٰ تهويل أمر النار، وأنه ممَّا ينبغي أن يتصوَّر السالك ذلك في نفسه ويشتد خوفُه.

(فهذه أصناف عذاب جهنم علىٰ الجملة، وتفصيل غمومها وأحزانها ومحنها وحسراتها لا نهاية له) ومن ذلك ما رواه أبو يعلىٰ[1] والعقيلي[2] وابن عدي[3] والطبراني[4] وأبو نعيم في الحلية[5] والحاكم[6] من حديث أبي موسىٰ الأشعري: «إن في جهنم واديًا، وفي ذلك الوادي بئر يقال له: هَبْهَب، حقٌّ علىٰ الله أن يُسكِنه كلَّ جبار». وتقدم ذلك للمصنِّف.

وروىٰ ابن عدي[7] وابن عساكر[8] من حديث أنس: «إن في جهنم رحًىٰ تطحن علماءَ السوء طحنًا».

ورواه ابن عساكر[9] أيضًا من حديث ابن عمر بلفظ: «تطحن جبابرة العلماء طحنًا». وفيه إبراهيم بن عبد الله بن همَّام، كذاب.

وروىٰ الديلمي[10] من حديث أبي هريرة: «إن في جهنم أرحية تدور بالعلماء، فيشرف عليهم مَن كان عرفهم في الدنيا فيقولون: ما صيَّركم إلىٰ هذا؟ وإنما كنا

---

(١) مسند أبي يعلىٰ ١٣/ ٢٢٥.
(٢) الضعفاء الكبير ١/ ١٥٢.
(٣) الكامل في الضعفاء ١/ ٤٢٠.
(٤) المعجم الأوسط ٤/ ٣٧.
(٥) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٦.
(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ٤٧٨.
(٧) الكامل في الضعفاء ٣/ ١٢٦٢.
(٨) تاريخ دمشق ٣٦/ ٢٨٢.
(٩) السابق ٣٦/ ١٧٨.
(١٠) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٢٢٠.

نتعلَّم منكم. فيقولون: إنَّا كنا نأمركم بأمر ونخالفكم إلىٰ غيره».

وروىٰ الحاكم[١] من حديث أسامة بن زيد: «يؤتَىٰ بالوالي الذي كان يُطاع في معصية الله فيؤمَر به إلىٰ النار، فيُقذَف فيها، فتندلق به أقتابه، فيستدير فيها كما يستدير الحمار في الرحىٰ، فيأتي علىٰ أهل طاعته من الناس فيقولون له: أيْ فُل، أين ما كنت تأمرنا؟ فيقول: كنت آمركم بأمر وأخالفكم إلىٰ غيره». وروىٰ الحميدي[٢] والعَدَني نحوه. ورُوي مثله في علماء السوء من حديث أبي أمامة، وتقدم للمصنِّف.

وروىٰ البزار[٣] من حديث سعد: «إنَّ في النار حجرًا يقال له: ويل، يصعد عليه العُرَفاء وينزلون فيه».

وروىٰ أحمد[٤] والترمذي[٥] وصحَّحه والطبراني[٦] والحاكم[٧] من حديث ابن عمرو: «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلىٰ مثل الجمجمة - أُرسِلت من السماء إلىٰ الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرضَ قبل الليل، ولو أنها أُرسِلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليلَ والنهار قبل أن تبلغ أصلَها أو قعرها».

وروىٰ الطبراني وابن مردويه من حديث أنس: «لو أن شررة من شرر جهنم

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ١٨٧. والحديث عند البخاري ٢/ ٤٣٦ ومسلم ٢/ ١٣٦٢ بلفظ: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقىٰ في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور بها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان، ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه».

(٢) مسند الحميدي ١/ ٤٧٠.

(٣) مسند البزار ٣/ ٣٢٧.

(٤) مسند أحمد ١١/ ٤٤٣.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٣٣٩.

(٦) المعجم الكبير ١٤/ ١٢٦.

(٧) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥١٥.

بالمشرق لوجد حرَّها مَن بالمغرب». وفي رواية له: «لو أن شررة من جهنم وقعت في وسط الأرض لآذىٰ نتنُ ريحه وشدةُ حرِّه ما بين المشرق والمغرب»(١).

وروىٰ الطبراني(٢) وابن جرير(٣) والبيهقي(٤) من حديث أبي أمامة: «لو أن صخرة وزنت عشر خلفات قُذِف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرَها سبعين خريفًا حتىٰ تنتهي إلىٰ غَيٍّ وآثام». قيل: وما غي وآثام؟ قال: «بئران في [أسفل] جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار».

ورواه الحاكم(٥) من حديث أبي هريرة بلفظ: «لو أُخِذ سبع خلفات بشحومهن فأُلقين من شفير جهنم ما انتهين إلىٰ آخرها سبعين عامًا».

وروىٰ ابن جرير(٦) عن ابن عمرو في قوله تعالىٰ: ﴿يَلْقَ أَثَامًا ۝﴾ [الفرقان: ٦٨] قال: وادٍ في جهنم.

وزاد مجاهد فقال: من قيح ودم. رواه الفريابي.

وقال عكرمة: أثام: أودية في جهنم فيها الزُّناة. رواه ابن جرير(٧).

وقال قتادة: كنا نحدَّث أنه وادٍ في جهنم. رواه عبد بن حميد(٨).

---

(١) هاتان الروايتان عند الطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٨٨ في سياق واحد، ولفظه: «لو أن غربا من جهنم جعل وسط الأرض لآذىٰ نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب».

(٢) المعجم الكبير ٨/ ٢٠٦.

(٣) جامع البيان ١٥/ ٥٧١، ١٧/ ٥١٤.

(٤) البعث والنشور ص ٢٧٤.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٧١.

(٦) جامع البيان ١٧/ ٥١٣.

(٧) السابق ١٧/ ٥١٤.

(٨) ورواه أيضا الطبري في جامع البيان ١٧/ ٥١٤، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٧١.

وروىٰ ابن المبارك في الزهد[١] عن شفي الأصبحي قال: إن في جهنم واديًا يُدعَىٰ أثامًا، فيه حيَّات وعقارب، في فقار إحداهن مقدار سبعين قُلَّة من السم، والعقرب منهنَّ مثل البغلة الموكفة.

وروىٰ أحمد[٢] وأبو يعلىٰ[٣] وابن أبي حاتم والحاكم[٤] وابن مردويه والبيهقي في البعث[٥] والضياء من حديث أبي سعيد: «لو أن مِقمعًا من حديد وُضِع في الأرض فاجتمع له الثَّقَلان ما أقلُّوه من الأرض، ولو ضُرِب الجبل بمِقْمَع من حديد كما يُضرَب أهل النار لتفتَّت وعاد غبارًا».

وروىٰ هناد[٦] من حديث أبي موسىٰ: «لو أن حجرًا قُذِف به في جهنم لهوىٰ سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرَها».

ومن حديث أنس: «لو أن حجرًا مثل سبع خلفات أُلقي من شفير جهنم هوىٰ فيها سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرَها».

(فأعظمُ الأمور عليهم - مع ما يلاقونه من شدة العذاب - حسرةُ فوت نعيم الجنة، وفوت لقاء الله، وفوت رضاه، مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة؛ إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة في الدنيا أيامًا قصيرة، وكانت غير صافية، بل كانت مكدَّرة منغَّصة) بشوائب الغموم الطارقة والهموم المترادفة **(فيقولون في أنفسهم: واحسرتاه! كيف أهلكنا أنفسَنا بعصيان ربِّنا؟! وكيف لم نكلِّف أنفسَنا الصبرَ أيامًا قلائل؟! ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامُه وبقينا**

---

(١) الزهد والرقائق ص ٥٠٤.

(٢) مسند أحمد ١٧/ ٣٣٤، ١٨/ ٣١٠.

(٣) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٥٢١، ٥٢٦.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٥/ ٦٥، ٦٦.

(٥) البعث والنشور ص ٢٩٩.

(٦) الزهد ١/ ١٧٥.

الآن في جوار رب العالمين متنعِّمين بالرضا والرضوان، فيا لحسرة هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبُلوا بما بُلوا به، ولم يبقَ شيء معهم من نعيم الدنيا ولذَّاتها) لانقضائها بمفارقتهم لها (ثم إنهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظُم حسرتُهم، لكنها تُعرَض عليهم) ويشاهدونها بالقرب منهم (فقد قال رسول الله ﷺ: يؤمَر يوم القيامة بناس من النار إلىٰ الجنة، حتىٰ إذا دنوا منها) وتقرَّبوا لها (واستنشقوا رائحتها) وإن رائحتها لتوجَد من مسيرة خمسمائة عام (ونظروا إلىٰ قصورها وإلىٰ ما أعدَّ الله لأهلها فيها نودوا أن: اصرِفوهم عنها، لا نصيب لهم فيها. فيرجعون بحسرة ما رجع الأوَّلون والآخِرون بمثلها، فيقولون: يا ربنا، لو أدخلتنا النارَ قبل أن ترينا ما أريتنا من ثوابك وما أعددتَ فيها لأوليائك كان أهون علينا. فيقول الله تعالىٰ: ذاك أردتُ بكم) يا أشقياء (كنتم إذا خلوتم بارزتموني بالعظائم) أي بكبائر المعاصي وشدائد المخالفات (وإذا لقيتم الناسَ لقيتموهم مخبتين) أي خاشعين (تراؤون الناسَ بخلاف ما تعطوني من قلوبكم، هبتم الناسَ) أي خِفتموهم (ولم تهابوني، وأجللتم الناس ولم تجلُّوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم العذابَ الأليم) أي المؤلم الموجع (مع ما حرمتكم من الثواب المقيم) قال العراقي[(١)]: رويناه في الأربعين لأبي هدبة عن أنس، وأبو هدبة إبراهيم بن هدبة هالك.

قلت: لكن رواه الطبراني في الكبير[(٢)] وأبو نعيم في الحلية[(٣)] وابن عساكر[(٤)] وابن النجار من حديث عدي بن حاتم، وليس فيه أبو هدبة المذكور.

وله شاهد جيد من حديث سالم مولىٰ أبي حذيفة عند ابن قانع[(٥)]: «يؤتَىٰ بأقوام من ولد آدم يوم القيامة معهم حسنات كالجبال، حتىٰ إذا دنوا وأشرفوا علىٰ

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٨.

(٢) المعجم الكبير ١٧/ ٨٥.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ١٢٥.

(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٨.

(٥) معجم الصحابة ١/ ٢٨٣.

الجنة نودوا: لا نصيب لكم فيها».

(وقال أحمد بن حرب) النيسابوري الزاهد: (إن أحدنا يؤثر الظلَّ علىٰ الشمس، ثم لا يؤثر الجنةَ علىٰ النار.

وقال عيسىٰ عليه السلام: كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدًا بين أطباق النار يصيح.

وقال داود عليه السلام) في بعض مُناجاته: (إلهي، لا صبر لي علىٰ حرِّ شمسك، فكيف صبري علىٰ حرِّ نارك، ولا صبر لي علىٰ صوت رحمتك) وهو الرعد (فكيف صبري علىٰ صوت عذابك)[١] وقد خاطب به عمرُ بن عبد العزيز سليمانَ بن عبد الملك وهم بعرفة وقد أرعدت السماء فقال له: هذا صوت رحمته وقد خِفتَ منه، فكيف بصوت عذابه غدًا. كما في الحلية[٢].

(فانظرْ يا مسكين في هذه الأهوال، واعلمْ أن الله تعالىٰ خلق النار بأهوالها، وخلق لها أهلاً لا يزيدون ولا ينقصون، وأن هذا أمرٌ قد قُضي وفُرِغ منه) روىٰ الطبراني في الأوسط[٣] والصغير[٤] والخطيب في تاريخه[٥] من حديث أبي هريرة: «إن الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقَص منهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً بعشائرهم وقبائلهم لا يُزاد فيهم ولا يُنقَص منهم. اعملوا فكل [امرئ] ميسَّرٌ لِما خُلِق له».

وروىٰ أحمد[٦] من حديث ابن عمرو: «إن الله تعالىٰ خلق خلقه، ثم جعلهم

---

(١) رواه أحمد في الزهد ص ٦١ وابن أبي الدنيا في صفة النار ص ١٣٩ عن وهب بن منبه.

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٢٨٨ من عدة طرق بألفاظ مختلفة.

(٣) المعجم الأوسط ٥/ ١٣٤.

(٤) المعجم الصغير ٢/ ٢٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٩.

(٦) مسند أحمد ١١/ ٤٤١.

في ظلمة، ثم أخذ من نوره ما شاء فألقاه عليهم، فأصاب النورُ مَن شاء أن يصيبه، وأخطأ مَن شاء[١]، فلذلك أقول: جفَّ القلمُ بما هو كائن».

(قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم: ٣٩] **ولعمري الإشارة به إلىٰ يوم القيامة**) إذ يوم الحسرة هو يوم القيامة، كما تقدَّم (**بل في أزل الأزل**) وهو القِدَم الذي ليس له ابتداء (**ولكن أظهر يومُ القيامة ما سبق به القضاءُ، فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقَّرات الدنيا، ولست تدري أن القضاء بماذا سبق في حقِّك**) ومَن كان بهذه المثابة فيحقُّ له أن يبكي ويحزن.

(**فإن قلتَ: فليت شِعري ماذا موردي؟ وإلىٰ ماذا مآلي ومرجعي؟ وما الذي سبق به القضاءُ في حقِّي؟ فلك علامةٌ تستأنس بها وتصدق رجاءك بسببها وهو أن تنظر إلىٰ أحوالك وأعمالك، فإنَّ كلاًّ ميسَّرٌ لِما خُلِق له**) وقد تقدَّم حديث أبي هريرة قريبًا: «اعملوا، فكل امرئ ميسَّرٌ لِما خُلِق له».

وروىٰ الطبراني[٢] من حديث عمران بن الحصين: «اعملوا، فكلٌّ ميسَّرٌ لِما خُلِق له». وفي رواية: «لِما يُهدَىٰ له من القول».

وروىٰ أحمد[٣] وابن سعد[٤] والحكيم[٥] والحاكم[٦] من حديث عبدالرحمن ابن قتادة السُّلَمي: «إن الله تعالىٰ خلق آدم، ثم أخذ الخَلق من ظهره فقال: هؤلاء إلىٰ الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلىٰ النار ولا أبالي». قيل: يا رسول الله، علىٰ ماذا

(١) بعده في المسند: «فمن أصابه النور يومئذٍ فقد اهتدىٰ، ومن أخطأه يومئذٍ فقد ضل».
(٢) المعجم الكبير ١٨/ ١٢٩ - ١٣١. والحديث رواه البخاري ٤/ ٢٠٩، ٤١٧. ومسلم ٢/ ١٢٢٣.
(٣) مسند أحمد ٢٩/ ٢٠٦.
(٤) الطبقات الكبرىٰ ٩/ ٤٢٠.
(٥) نوادر الأصول ص ١٢٥٨.
(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ٧٧.

نعمل؟ قال: «علىٰ مواقع القَدَر».

(فإن كان قد يُسِّر لك سبيل الخير فأبشِرْ، فإنك مبعَد عن النار، وإن كنت لا تقصد خيرًا إلا وتحيط بك العوائقُ) أي الموانع **(فتدفعه)** وتمنعك عن فعله **(ولا تقصد شرًّا إلا وتتيسَّر لك أسبابُه فاعلمْ أنك مقضيٌّ عليك)** ومِصداق هذا ما رواه مالك[١] وأحمد[٢] وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] - وحسَّنه - والنسائي[٦] وابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان[٨] والآجري في الشريعة[٩] وأبو الشيخ[١٠] وابن مردويه والحاكم[١١] والبيهقي في الأسماء والصفات[١٢] والضياء[١٣] من حديث عمر: «إن الله تعالىٰ خلق آدم، ثم مسح ظهرَه بيمينه فاستخرج منه ذريةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهرَه [بشماله] فاستخرج منه ذريةً، فقال: خلقتُ هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله، ففيمَ العملُ؟ قال: «إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتىٰ يموت علىٰ عمل من

(١) الموطأ ٢/ ٨٩٨.

(٢) مسند أحمد ١/ ٤٠٠.

(٣) التاريخ الكبير ٨/ ٩٧.

(٤) سنن أبي داود ٥/ ٢٢٩.

(٥) سنن الترمذي ٥/ ١٥٨.

(٦) السنن الكبرىٰ ١٠/ ١٠٢.

(٧) جامع البيان ١٠/ ٥٥٣.

(٨) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٨.

(٩) الشريعة ٢/ ٧٤٢ - ٧٤٣.

(١٠) ذكر الأقران ص ٧٤.

(١١) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ٧٢، ٢/ ٣٨٦، ٦٤٠.

(١٢) الأسماء والصفات ٢/ ١٤٥.

(١٣) الأحاديث المختارة ١/ ٤٠٧.

أعمال أهل الجنة فيُدخِله به الجنةَ. وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتىٰ يموت علىٰ عمل من أعمال أهل النار فيُدخِله به النارَ» (**فإن دلالة هذا علىٰ العاقبة كدلالة المطر علىٰ النبات، ودلالة الدخان علىٰ النار**) فإنها دلالة قوية لا تكاد تخلف (**فقد قال الله تعالىٰ**: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤] **فاعرِضْ نفسَك علىٰ الآيتين**) المذكورتين (**وقد عرفتَ مستقرَّك من الدارين**) إما دار نعيم إن كنتَ برًّا من الأبرار وعملك كعملهم، أو دار جحيم إن كنتَ فاجرًا من الفجّار وعملك كعملهم. والله الموفِّق.

القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها

اللهم اجعلْنا من أهلها، وارزقْنا من نعيمها.

(اعلمْ) أجاب اللهُ دعاءك **(أن تلك الدار التي عرفتَ همومها وغمومها)** وما فيها من الأهوال والأنكاد **(تقابلها دارٌ أخرىٰ، فتأملْ نعيمها وسرورها، فإنَّ مَن بعُدَ من إحداهما استقرَّ لا محالة في الأخرىٰ، فاستثِر الخوفَ من قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم، واستثِر الرجاءَ بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لأهل الجنان، وسُقْ نفسَك بسوط الخوف، وقُدْها بزمام الرجاء إلىٰ الصراط المستقيم)** إذ الأمر منوطٌ بين الخوف والرجاء **(فبذلك تنال المُلكَ العظيم)** والنعيم المقيم **(وتَسلم من العذاب الأليم)** في نار الجحيم **(فتفكَّرْ في أهل الجنة وفي وجوههم نَضرة النعيم)** أي طراوته وبهجته **(يُسقَون من رحيق)** أي من خمر الجنة **(مختوم)** بالمسك **(جالسين علىٰ منابر الياقوت الأحمر)** وهو البهرماني، وهو أجود أنواعه وأعلاها ثمنًا في الدنيا(١) **(في خيام)** منصوبة **(من اللؤلؤ الرطْب الأبيض)** كأنَّه ماء منعقد، أي منضودة به **(فيها بُسُطٌ)** جمع بساط وهو ما يُفرَش **(من العَبْقَري الأخضر)** منسوب إلىٰ عبقر، تزعم العرب أنه اسم بلد للجن، فينسبون إليه كلَّ شيء عجيب الصنعة. ثم إن الأخضر إنما وقع صفة للرفرف في القرآن لا للعبقري **(متَّكئين)** فيها **(علىٰ أرائك)** جمع أريكة، وهي علىٰ هيئة كرسي يُقعَد عليه **(منصوبة)** قد نُصِبت في مقدم المجلس **(علىٰ أطراف أنهار مطَّردة)** يقال: اطَّردت الأنهارُ، بالتشديد: أي جرتْ **(بالخمر والعسل)** بدلاً عن الماء **(محفوفة بالغلمان والولدان، مزيَّنة بالحور العِين من الخَيْرات الحِسان)** والأصل فيه: الخَيِّرات بالتشديد(٢)، ثم خُفِّفَ

---

(١) انظر: ثمار القلوب للثعالبي ص ٥٣٤ (ط دار المعارف).

(٢) وقد قرأ بالتشديد: قتادة بن دعامة، وابن السميفع، وأبو رجاء العطاردي، وبكر بن حبيب =

(كأنَّهن) في بياض لون الجسد وحمرة الخدود والشفاه (**الياقوت والمرجان**) وهو اللؤلؤ الأبيض (**لم يطمثهنَّ**) أي لم يمسَّهنَّ قط (**إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ**) أي لم يمسَّ الإنسيات إنسٌ، ولا الجنِّيَّات جنٌّ (**يمشين في درجات الجنان، إذا اختالت إحداهن في مشيها حمل أعطافَها سبعون ألفًا من الولدان، عليها**) أي الأرائك (**من طرائف الحرير الأبيض**) أي أنواعه المستملَحة (**ما تتحيَّر فيه الأبصارُ**) أي تندهش. ويحتمل عَودُ الضمير إلىٰ الحور (**مكلَّلات بالتيجان المرصَّعة باللؤلؤ والمرجان، شكلات**) أي ذات شِكلة بالكسر: أي دَلٌّ (**غَنِجات**): ذات غُنْج (**عَطِرات**): طيبة الرائحة (**آمنات من الهرم**) هو الطعن في السن (**والبؤس**) هو ضد النعومة (**مقصورات**) أي مخدَّرات (**في الخيام في قصور**) مبنيَّة (**من**) **قِطَع** (**الياقوت**) الأحمر (**بُنيتْ وسط روضات الجنَّات، قاصرات الطرْف**) عن غير أزواجهن (**عِين**) جمع عيناء وهي واسعة العين (**ثم يُطاف عليهم وعليهنَّ بأكواب وأباريق وكأس من مَعين، بيضاء لذَّة للشاربين، ويطوف عليهم**) برسم الخدمه (**خُدَّام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون**) في صفاء لونهم (**جزاءً بما كانوا يعملون**) وهم (**في مقام أمين**) مأمون من المكدِّرات (**في جنَّات وعيون، في جنات ونهر، في مقعد صِدق عند مليك مقتدر، ينظرون فيها إلىٰ وجه الملك الكريم**) كفاحًا من غير حجاب (**وقد أشرقت في وجوههم نضرةُ النعيم**) أي تلألأت (**لا يرهقهم**) أي لا يصيبهم (**قترة**) أي غبرة (**ولا ذلَّة، بل عِباد مكرَمون، وبأنواع التحف من ربِّهم يُتعاهَدون**) أي يأتيهم كلَّ حين (**فهم فيما اشتهت أنفسُهم خالدون، لا يخافون فيها ولا يحزنون، وهم من ريب المنون**) أي الداهية (**آمِنون، فهم فيما يتنعَّمون ويأكلون من أطعمتها**) اللذيذة (**ويشربون من أنهارها**) المطَّردة (**لبنًا**) تارةً (**وخمرًا وعسلاً**) أخرىٰ (**في أنهار أرضُها من فضة**) مضيئة (**وحصباؤها مرجان**): اللؤلؤ الأبيض (**وعلىٰ أرض ترابها مسكٌ أذفر**)

= السهمي، وأبو عثمان النهدي. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/ ١٦٤. البحر المحيط لأبي حيان ٨/ ١٩٧.

ظاهر الرائحة شديدها (ونباتها زعفران، ويُمطَرون من سحاب فيها من ماء النِّسْرين[١]) بكسر[٢] النون وسكون السين المهملة: مشموم معروف، فارسي معرَّب، وهو فِعْليل أو فِعْلين، وقال الأزهري[٣]: لا أدري أعربي [هو] أم لا (على كُثْبان الكافور) جمع كثيب وهو التل المرتفع (ويؤتَون بأكواب) جمع كُوب بالضم، وهو من الكيزان ما لا عُروة له (وأيُّ أكواب) ويُجمَع على: الأكاويب (بأكواب من فضة مرصَّعة بالدُّر والياقوت والمرجان، كوب) منها (فيه من الرحيق المختوم ممزوج به السلسبيل العذب) أي ماءٌ من عين السلسبيل (كوب يشرق نورُه من صفاء جوهره، يبدو الشراب من ورائه برقَّته وحمرته، لم يصغْه آدميٌّ فيقصِّر في تسوية صنعته) وإتقانها (وتحسين صناعته، في كفِّ خادم يحكي ضياءُ وجهه الشمسَ في إشراقها) وإنارتها (ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحُسن أصداغه ومَلاحة أحداقه) وقد لاحظ هذا المعنى مجنونُ بني عامر فقال يخاطب ليلى:

أنيري مكانَ البدر إن أفل البدرُ وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجرُ

ففيكِ من الشمس المنيرة ضوؤها وليس لها منكِ التبسُّم والثغرُ[٤]

(فيا عجبًا لمَن يؤمن بدار هذه صفتُها، ويوقن بأنه لا يموت أهلها، ولا تحلُّ الفجائع بمَن نزل بفنائها) أي بساحتها (ولا تنظر الأحداثُ بعين التغيير إلى أهلها) لأمنهم منها (كيف يأنس بدار قد أذن اللهُ في خرابها) وزوالها؟! (و) كيف (يتهنَّأ بعيش دونها؟! واللهِ لو لم يكن فيها) أي في الدار الأخرى (إلا سلامة الأبدان) من العلل (مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدثان لكان جديرًا بأن يهجر الدنيا بسببها، وأن لا يؤثر عليها ما التصرُّم والتنغُّص من ضرورته) وإن كانت

---

(١) النسرين: نبات عطري من جنس الورد.

(٢) المصباح المنير ص ٦٠٣.

(٣) تهذيب اللغة ١٢/ ٣٩٦.

(٤) البيتان في ديوانه ص ١٠٠.

النفوس تكلُّ عن حمل أعباء المصائب، وتعيا وتتقاعس عن إجابة دعاء الموت، بل تغالط به حتىٰ صار عندها نسيًا؛ لكونها مفطورة علىٰ كراهة المؤلمات والنفرة عن مفارقة المألوفات، إلا أنها إذا انكشفت لها عواقب الأمور المريرة من النتائج النفيسة والخيور الكثيرة أقدمت علىٰ أخطار تلك الأمور، وتوصلت بكآبة الدواء إلىٰ ما في الشفاء من السرور (**كيف وأهلها ملوك آمنون**) لأن الهيئات المذكورة والحالات المسطورة إنما تيسَّر للملوك، ويشير إليه قولُه تعالىٰ: ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞﴾ [الإنسان: ٢٠] (**وفي أنواع السرور ممتَّعون، لهم فيها كل ما يشتهون، وهم في كل يوم بفناء العرش يحضرون، وإلىٰ وجه الله الكريم ينظرون، وينالون بالنظر من الله**[١] **ما لا ينظرون معه إلىٰ سائر نعيم الجنان، ولا يلتفتون، وهم علىٰ الدوام بين أصناف هذه النعم يتردَّدون، وهم من زوالها آمنون**) ومن جملة تلك النعم علىٰ الإجمال: تسليم الملائكة عليهم في كل حين، وملاقاة أهلهم وهدايتهم إلىٰ قصورهم، وما تشتمل عليه مساكنُهم من الطُّرَف والتحف، وارتفاعها، واتساعها، وغزارة أنهارها، والتفاف أشجارها وتنوُّع ثمارها، وملابسهم، وحليهم، وحُلَلهم، وأوانيهم، وفُرُشهم، وسلامة عيشهم من النقصان، واجتماعهم مع أحبابهم في أنعم الحالات وأكمل المَسرَّات، وجلوسهم علىٰ منابر النور، ومرافقتهم للنبيِّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وتنعُّمهم بمشاهدتهم ومجالساتهم، وزياراتهم لربِّهم سبحانه وتعالىٰ، وحضورهم عنده في مقعد صِدق، وتشنُّف أسماعهم بمخاطباته تعالىٰ لهم، وإضافتهم إليه بالعِندية، وكمال طمأنينتهم برضاه عنهم، واستقرار البسط التام بدوام رضاه سبحانه، وغير ذلك من النعم والكرامات مما لا يدخل تحت حصر النقول ولا إحصاء العقول.

(**قال أبو هريرة**) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله ﷺ: ينادي منادٍ:**) يوم القيامة (**إنَّ**

---

(١) في أ، وط المنهاج ٩/ ٦٠٣: وينالون بالنظر من اللذة. وهذا الموضع في ب مطموس فلم أستطع تبينه.

لكم يا أهل الجنة أن تصحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أن تشبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا. فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٤٣﴾ [الأعراف: ٤٣] قال العراقي[١]: رواه مسلم[٢] من حديث أبي هريرة وأبي سعيد.

قلت: وكذلك رواه أحمد[٣] وأبو بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد[٤] والدارمي[٥] والترمذي[٦] والنسائي[٧].

(ومهما أردتَ أن تعرف صفة الجنة) وما أُعِدَّ فيها من النعيم **(فاقرأ القرآن، فليس وراء بيان الله بيان، واقرأ من قوله تعالىٰ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾** [الرحمن: ٤٦] **إلىٰ آخر سورة الرحمن، واقرأ سورة الواقعة وغيرَها من السور. وإن أردتَ أن تعرف تفصيل صفاتها من الأخبار فتأمل الآن تفصيلَها بعد أن اطَّلعتَ علىٰ جملتها)** وهو أيضًا تفصيل نسبيٌّ، وإلا فكيف يُحاط بالجنة علمًا علىٰ جهة التفصيل الحقيقي؟ والله سبحانه وتعالىٰ يقول في كتابه العزيز: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧] وثبت في الحديث القدسي: «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر». وإنما ذكر المصنِّف هنا بعض الآيات والأخبار المنبِّهة علىٰ الجنة وما تشتمل عليه من جليل النعم وخطر الكرم، منبِّهًا بها علىٰ كمال صفاتها وعِظَم قدْر كراماتها، وابتدأ بذكر عددها، ثم بأبوابها، واتساعها، ثم في غُرَفها، وحوائطها، وأشجارها، وأنهارها، ثم

---

(١) المغني ٢/ ١٢٥٩.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٢.

(٣) مسند أحمد ١٤/ ٩، ١٧/ ٤٣٢، ١٨/ ٤٠٠.

(٤) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ١٠٢.

(٥) سنن الدارمي ٢/ ٤٣١.

(٦) سنن الترمذي ٥/ ٢٩٢.

(٧) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٩٩.

في لباسهم فيها، وطعامهم، وشرابهم، ثم في صفة حورها وولدانها، ثم في رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، فقال: **(وتأملْ أولاً عدد الجنان. قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ:** ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ **قال)** فيما أخبرناه عبد الخالق ابن أبي بكر الزبيدي قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم الكوراني، أخبرنا الحسن بن علي بن يحيىٰ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد القادر الطبري، أخبرنا عبد الواحد ابن إبراهيم الحصاري، أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المتبولي، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنُّوخي، أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، أخبرنا أبو النجاء عبد الله ابن عمر بن علي البغدادي، أخبرنا سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنَّاء، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزينبي، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوَرَّاق، حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا محمد بن بشَّار ونصر بن علي قالا: حدثنا أبو عبد الصمد العَمِّي، حدثنا أبو عمران الجَوْني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **(جنَّتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنَّتان من فضة آنيتهما وما فيهما**[١]**، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلىٰ ربِّهم عَزَّوَجَلَّ إلا رِداء الكبرياء علىٰ وجهه في جنة عدن)** هذا حديث صحيح أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه[٦] من هذا الوجه. ورواه أحمد[٧] والطبراني بلفظ: «جِنان الفردوس أربع: جنَّتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وجنَّتان من فضة حِليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلىٰ ربِّهم إلا

---

(١) كذا في الزبيدي، وفي الجميع تقديم جنان الفضة علىٰ جنان الذهب، وبهذا ورد الحديث.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ٣٠٣، ٤/ ٣٩٣.

(٣) صحيح مسلم ١/ ٩٦.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٢٩٤.

(٥) السنن الكبرىٰ ٧/ ١٦٦.

(٦) سنن ابن ماجه ١/ ١٨٧.

(٧) مسند أحمد ٣٢/ ٤٦٠، ٥٠٥.

رِداء الكبرياء علىٰ وجهه في جنة عدن، وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن، ثم تصدَّع بعد ذلك أنهارًا». ورواه الطبراني أيضًا وابن أبي حاتم بلفظ: «جنَّتان من ذهب للمقرَّبين، ومن دونهما جنَّتان من ورِق لأصحاب اليمين»[١].

قال[٢] الحافظ في الفتح[٣]: وظاهر الحديث أن الجنَّتين من ذهب لا فضة فيهما، وبالعكس، ويعارضه حديثُ أبي هريرة: قلنا: يا رسول الله، حدِّثْنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة». أخرجه أحمد والترمذي وصحَّحه ابن حبان. وجُمع بأن الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها، والثاني صفة حوائط الجنان. ا.هـ. وقوله «إلا رِداء الكبرياء»، قال النووي[٤]: لمَّا كان يستعمل الاستعارات للتفهيم عبَّر عن مانع رؤيته تقدَّس برِداء الكبرياء، فإذا تجلَّىٰ اللهُ عليهم يكون إزالة لذلك. وقال غيره[٥]: المراد أنه إذا دخل المؤمنون الجنة وتبوَّؤا مقاعدَهم رُفِع ما بينهم وبين النظر إلىٰ ربِّهم من الموانع والحُجُب التي منشؤها كدورة الجسم ونقص البشرية والانهماك في المحسوسات الحادثة، ولم يبقَ ما يحجزهم عن رؤيته إلا هيبة الجلال وسبحات الجمال وأبَّهة الكبرياء، فلا يُرفَع ذلك عنهم إلا برأفة ورحمة منه تفضُّلاً علىٰ عباده. وقال عياض[٦]: استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع لإدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء، فإذا شاء تقويةَ أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجابَ هيبته وموانع

---

(١) ورواه بهذا اللفظ أيضا: الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٤/ ٢٦٢، ٦/ ٣٧٩، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٥٩ - ١٦٠، والطبري في جامع البيان ٢٢/ ٢٣٨.

(٢) فيض القدير ٣/ ٣٥٠ - ٣٥١.

(٣) فتح الباري ١٣/ ٤٤١.

(٤) شرح صحيح مسلم ٣/ ٢١. وعبارته: «قال العلماء: كان النبي ﷺ يخاطب العرب فيفهمونه، ويقرب الكلام إلىٰ أفهامهم، ويستعمل الاستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها، فعبر ﷺ عن زوال المانع ورفعه عن الأبصار بإزالة الرداء».

(٥) هو البيضاوي في تحفة الأبرار ٣/ ٤٢١.

(٦) إكمال المعلم ١/ ٥٣٩ - ٥٤٠.

عظمته. وقوله «في جنة عدن» راجع إلىٰ القوم، أي وهم في جنة عدن، لا إلىٰ الله؛ لتنزُّهه عن أن تحويه الأمكنةُ. قاله عياض. وقال القرطبي[(١)]: متعلق بمحذوف في محل الحال من القوم، أي كائنينَ في جنة عدن. وقيل[(٢)]: متعلق بمعنىٰ الاستقرار في الظرف، فيفيد [بالمفهوم] انتفاءَ هذا الحصر في غير الجنة. وقال الهروي: بيَّن به أن النظر لا يحصل إلا بعد الإذن لهم في الدخول في جنة عدن، سُمِّيت بها لأنها محل قرار رؤية الله تعالىٰ، ومنه المعدن لمستقَرِّ الجواهر. وقال الحكيم الترمذي[(٣)]: الفردوس سُرَّة الجنة ووسطها، والفردوس جنات عدن، فعدن كالمدينة، والفردوس كالقرىٰ حولها، فإذا تجلَّىٰ الوهابُ لأهل الفردوس رفع الحجاب، وهو المراد برداء الكبرياء هنا، فينظرون إلىٰ جلاله وجماله، فيضاعف عليهم من إحسانه ونواله.

فصل: اعلم[(٤)] أن للجنة أسماء عديدة باعتبار صفاتها، ومسمَّاها واحد باعتبار ذاتها، فهي مترادفة من هذا الوجه، مختلفة باعتبار صفاتها، فاسم «الجنة» هو الاسم العام المتناول لتلك الذات وما اشتملت عليه من [أنواع] النعيم والسرور وقُرَّة العين، وهذه اللفظة مشتقَّة من الجن وهو الستر، ومنه سُمِّي البستان جنة؛ لأنه يستر داخلَه بالأشجار.

والجنان كثيرة جدًّا، كما جاء في الخبر أنه ﷺ قال لأم حارثة لمَّا قُتِل ابنها حارثة في بدر: «يا أم حارثة، إنها جِنان في الجنة، وإن ابنكِ قد أصاب الفردوس الأعلىٰ». وقال تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦] فذكرهما ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝٦٢﴾ [الرحمن: ٦٢] وفي حديث أبي موسىٰ عند الشيخين

---

(١) المفهم ١/ ٤١٣.
(٢) القائل هو الطيبي في شرح مشكاة المصابيح ١١/ ٣٥٥٤.
(٣) نوادر الأصول ص ٣٨٧.
(٤) حادي الأرواح لابن القيم ص ١٩١.

الذي ذكره المصنِّف: «جنتان من ذهب وجنتان من فضة»، فهن أربع، كما دلَّت عليه روايةُ الطبراني: «الجِنان أربع».

وقال القرطبي[١]: هيٰ سبع - وعدَّها - وأعلاهن جنة عدن، وهي منازل المرسلين والشهداء والصدِّيقين، وقد ورد في الخبر أنه تعالىٰ غرسها بيده، وهي قصبة الجنة، وفيها الكثيب الذي تقع فيه الرؤية، وعليها تدور ثمانية أسوار، بين كل سورين جنةٌ، فالتي تلي جنةَ عدن من الجنان جنةُ الفردوس، وأصلها البستان، وهي أوسط الجنان التي دون جنة عدن وأفضلها، ثم جنة الخلد، ثم جنة النعيم، ثم جنة المأوَىٰ، ثم دار السلام، ثم دار المُقامة.

ومنهم[٢] مَن قسَّم الجنانَ بالنسبة إلىٰ الداخلين فيها ثلاثة: جنة اختصاص إلهيّ، وهي التي يدخلها الأطفال وأهل الفترة. الثانية: جنة ميراث، ينالها كلُّ مَن دخل الجنة من المؤمنين، وهي الأماكن التي كانت معيَّنة لأهل النار لو دخلوها. الثالثة: جنة الأعمال، وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم، فمَن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضُل كان له من الجنة أكثر، سواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن، غير أن فضله في هذا المقام بهذه الحالة، فما من عمل من الأعمال إلا وله جنة، ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أحوالُهم. والله أعلم.

(**ثم انظرْ إلىٰ أبواب الجنة، فإنها كثيرة**) لا تُحصَر، وكثرتها (**بحسب أصول الطاعات، كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي**) وقد استدلَّ المصنِّف علىٰ تعدُّدها بالأخبار فقال: (**قال أبو هريرة**) رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (**قال رسول الله ﷺ: مَن أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة كلها، وللجنة ثمانية أبواب، فمَن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومَن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان، ومَن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومَن كان من أهل الجهاد**

---

(١) هذا ليس كلام القرطبي، وإنما هو كلام ابن عربي في الفتوحات المكية ١/ ٣٥٥ بتصرف يسير.

(٢) هو ابن عربي في الفتوحات المكية ١/ ٣٥٤.

دُعي من باب الجهاد. فقال أبو بكر رضي الله عنه: واللهِ ما علىٰ أحد من ضرورة من أيِّها دُعي، فهل يُدعَىٰ أحد منها كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم) رواه مالك[١] والشيخان[٢] والترمذي[٣] والنسائي[٤] وابن حبان[٥]، ولفظهم: «مَن أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير. فمَن كان من أهل الصلاة ...» الخ. ولفظ ابن حبان: «مَن أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير، وللجنة أبواب ...» الخ. وفي لفظ: فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما علىٰ مَن دُعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعَىٰ أحد من تلك الأبواب كلِّها.

فهذا الحديث دالٌّ علىٰ أن كثرة الأبواب بحسب أصول الطاعات، والمشهور أن أبواب الجنة ثمانية، واستُدِلَّ عليه بما رواه ابن زنجويه وابن أبي الدنيا[٦] وأبو يعلىٰ[٧] والطبراني[٨] والحاكم[٩] من حديث ابن مسعود: «للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتىٰ تطلُع الشمس من نحوه». وروىٰ البخاري[١٠] من حديث سهل بن سعد: «إن للجنة ثمانية أبواب، منها باب يسمَّىٰ: الريَّان، لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخل أحدهم أُغلِق فلا يدخل منه أحد». وبما

---

(١) الموطأ ٢/ ٤٦٩.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٣٠، ٣/ ١٠. صحيح مسلم ١/ ٤٥٥.

(٣) سنن الترمذي ٦/ ٥١.

(٤) سنن النسائي ص ٣٥٣، ٣٧٨، ٤٨٣، ٤٩٣.

(٥) صحيح ابن حبان ٢/ ٥، ٨/ ٢٠٧ - ٢٠٨، ١٥/ ٢٨٢.

(٦) صفة الجنة ص ١٦٧ مقتصرا علىٰ قوله (للجنة ثمانية أبواب).

(٧) مسند أبي يعلىٰ ٨/ ٤٢٩.

(٨) المعجم الكبير ١٠/ ٢٥٤.

(٩) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ٣٩٣.

(١٠) صحيح البخاري ٢/ ٢٩، ٢/ ٤٣٤. ورواه أيضا مسلم في صحيحه ١/ ٥١١ بنحوه دون ذكر الأبواب الثمانية.

في الصحيح من حديث عمر: «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوءَ ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فُتِحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيِّها شاء»[١]. ورواه الترمذي[٢] بنحوه، إلا أنه قال: «من أبواب الجنة». بزيادة «من». قال القرطبي[٣]: وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية. وفي خبر آخر عند ابن ماجه[٤]: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحِنْثَ إلا تلقَّوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيِّها شاء دخل». ومن أبواب الجنة: الباب الأيمن، تقدَّم ذِكرُه في حديث أبي هريرة. وباب هذه الأمَّة، فقد روى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة: «أتاني جبريل فأخذ بيدي وأراني بابَ الجنة الذي تدخل الجنة منه أمَّتي». فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددتُ أن أكون معك حتى أنظر إليه. فقال ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول مَن يدخل الجنة من أمَّتي»[٥]. وقد دلَّ هذا على أن لهذه الأمَّة بابًا مختصًّا يدخلون منه الجنة دون سائر الأمم. وباب محمد ﷺ، وهو باب الرحمة وباب التوبة وباب الضحى. وقد روى الديلمي[٦] من حديث أبي هريرة: «إن للجنة بابًا يقال له: الضحى، لا يدخل منه إلا أصحاب الضحى». فهذه

(١) رواه مسلم في صحيحه ١/ ١٢٦.

(٢) سنن الترمذي ١/ ٩٩ بلفظ (فتحت له ثمانية أبواب الجنة).

(٣) التذكرة ص ٩٥٥.

(٤) سنن ابن ماجه ٣/ ١١٩ من حديث عتبة بن عبد السلمي.

(٥) رواه أبو داود في سننه ٥/ ٢٠٧، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ٨٢، والطبراني في المعجم الأوسط ٣/ ٩٣.

(٦) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٢٠٦ بلفظ: «إن للجنة بابا يقال له الضحى، فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عز وجل». وهكذا رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٩٥. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٣٩: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود اليمامي وهو متروك. أما اللفظ المذكور فقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٥/ ٣٦٧ من حديث أنس، وزاد في آخره: «تحن الضحى إلى صاحبها كما تحن الناقة إلى فصيلها». وهو موضوع، والله أعلم.

خمسة أبواب تضاف على الثمانية فتبلغ ثلاثة عشر بابًا، ولعل القرطبي لحظ إلىٰ هذا فقال: وانتهىٰ عددها إلىٰ ثلاثة عشر بابًا[1]. والله أعلم.

(**وعن عاصم**[2] **بن ضمرة**) السلولي الكوفي، صدوق، مات سنة أربع وسبعين، روىٰ له الأربعة (**عن عليٍّ كرَّم الله وجهه أنه ذكر النار فعظَّم أمرَها ذكرًا لا أحفظه، ثم قال**: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾) [الزمر: ٧٣] الآيات، وهذا بعد أن قال: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] فلا جَرَم أن المراد بالمتقين هنا الموحِّدون، إلا أن الموحِّد الكامل يتَّقي المعاصي كما يتقي الشركَ (**حتىٰ إذا انتهوا إلىٰ باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا**) أي قصدوا (**إلىٰ إحداهما كما أُمِروا به فشربوا منها فأذهبت ما في بطونهم من أذىٰ أو بأس، ثم عمدوا إلىٰ الأخرىٰ فتطهَّروا منها، فجرتْ عليهم نضرة النعيم، فلم تتغير أشعارهم بعدها أبدًا، ولا تشعث رؤوسُهم، كأنَّما دُهِنوا بالدهان، ثم انتهوا إلىٰ**) خَزَنة (**الجنة، فقالوا: سلامٌ عليكم، طِبتم، فادخلوها خالدين. ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدانُ أهل الدنيا بالحميم**) أي القريب (**يقدُم عليهم من غيبة**) أي من سفر غاب فيه (**يقولون له: أبشِرْ**) فقد (**أعدَّ الله لك من الكرامة كذا. فينطلق غلام من أولئك الولدان إلىٰ بعض أزواجه من الحور العين فيقول: قد جاء فلان. باسمه الذي كان يُدعَىٰ به في الدنيا، فتقول: أنت رأيتَه؟ فيقول: أنا رأيتُه، وهو بأثري**) أي خلفي يتبعني (**فيستخفُّها الفرحُ حتىٰ تقوم إلىٰ أُسكُفَّة بابها، فإذا انتهىٰ إلىٰ منزله نظر إلىٰ أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أحمر وأخضر وأصفر ومن كل لون. ثم يرفع رأسه فينظر إلىٰ سقفه فإذا مثل البرق، ولولا أن الله تعالىٰ قدره**) أي أمسكه بقدرته (**لألمَّ**) أي لقرُبَ وكاد (**أن يذهب بصرُه**) من شعاع السقف (**ثم يطأطئ**

---

(١) عبارة القرطبي في التذكرة ص ٩٥٥: «ولا يبعد أن يكون لها ثالث عشر».

(٢) تقريب التهذيب ص ٤٧٢.

رأسه فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزَرابي مبثوثة. ثم اتَّكأ) علىٰ أرائكه (**فقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. ثم ينادي منادٍ: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا وتصحُّون فلا تمرضون أبدًا**) هكذا أورده موقوفًا عن عليٍّ رضي الله عنه، أخرجه ابن المبارك في الزهد[١] وعبد الرزاق[٢] وابن أبي شيبة[٣] وعبد بن حميد والبغوي في الجعديات[٤] وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٥] وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في صفة الجنة[٦] والبيهقي في البعث[٧] والضياء[٨]، كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة، وسياق المصنِّف هو سياق أبي بكر بن أبي شيبة، رواه عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق. ولفظ بعضهم: يُساق الذين اتَّقوا ربَّهم إلىٰ الجنة زمرًا، حتىٰ إذا انتهوا إلىٰ باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلىٰ إحداهما فشربوا منها [فذهب ما في بطونهم من أذىٰ أو قذًىٰ أو بأس،، ثم عمدوا إلىٰ الأخرىٰ فتطهَّروا منها] فجرتْ عليهم نضرةُ النعيم، فلن تعفَّر أبدانهم بعدها أبدًا، ولن تَشعث أشعارهم، كأنَّما دُهِنوا بالدِّهان، ثم انتهوا إلىٰ خَزَنة الجنة ... ثم ساقوه مثل سياق المصنِّف.

وقال الشيخ ناصر الدين ابن [بنت] الميلق الشاذلي في كتابه حادي القلوب إلىٰ لقاء المحبوب ما نصه: وروىٰ ابن أبي الدنيا بسنده إلىٰ علي بن أبي طالب

---

(١) الزهد والرقائق ص ٤٠١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٦.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٩.

(٤) مسند ابن الجعد ص ٩٢٦.

(٥) صفة الجنة ص ٤٧.

(٦) صفة الجنة ٢/ ١٢٤ - ١٢٧.

(٧) البعث والنشور ص ١٧٢.

(٨) الأحاديث المختارة ٢/ ١٦١ - ١٦٣.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [مريم: ٨٥] قال: قلت: يا رسول الله، ما الوفد إلا رَكْبٌ. قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنهم إذا خرجوا من قبورهم استُقبِلوا بنوق بِيض لها أجنحة، عليها رِحال الذهب، شركُ نعالهم نور يتلألأ، كل خطوة منها مثل مد البصر، فينتهون إلىٰ باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء علىٰ صفائح الذهب، وإذا شجرة علىٰ باب الجنة ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من إحداهما جرتْ في وجوههم نضرةُ النعيم، وإذا توضؤوا من الأخرىٰ لم تشعث أشعارهم أبدًا، فيضربون الحلقة ليفتحه، فلو سمعتَ طنين الحلقة، فيبلغ كلَّ حوراء أن زوجها قد أقبل، فتستحثُّها العجلةُ فتبعث قيِّمَها فيفتح له الباب، فلولا أن الله عَزَّوَجَلَّ عرَّفه نفسَه لخرَّ له ساجدًا مما يرىٰ من النور والبهاء، فيقول: أنا قيِّمك الذي وُكِّلتُ بأمرك. فيتبعه فيقفو أثَرَه، فيأتي زوجته، فتستحثُّها العجلةُ فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول: أنت حِبي وأنا حِبُّك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدًا، وأنا الناعمة فلا أبأس أبدًا، وأنا الخالدة فلا أظعن أبدًا، فيدخل بيتًا من أساسه إلىٰ سقفه مائة ألف ذراع، مبنيٌّ علىٰ جندل اللؤلؤ والياقوت، طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر، ما منها طريقة تشاكل صاحبتَها، فيأتي الأريكةَ، فإذا عليها سرير، علىٰ السرير سبعون فراشًا، عليها سبعون زوجة، علىٰ كل زوجة سبعون حُلَّة، يرىٰ مخ ساقها من باطن الجلد، يقضي جماعهنَّ في مقدار ليلة، تجري من تحتهم أنهار مطَّردة من ماء صافٍ غير آسِن ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفَّىٰ لم يخرج من بطن النحل، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم يعصرها الرجال بأقدامهم، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطن الماشية، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير بِيض فترفع أجنحتَها، فيأكلون من جنوبها من أيِّ الألوان شاؤوا، ثم تطير فتذهب، وفيها ثمار مدلاَّة إذا اشتهوها انشعب الغصنُ إليهم، فيأكلون من أيِّ الثمار شاؤوا، إن شاؤوا قائمين، وإن شاؤوا نيامًا، وإن شاؤوا متكئين، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمن: ٥٤]

وبين أيديهم خدم كاللؤلؤ».

قلت: هذا السياق رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[١] وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن عليٍّ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق سلمة بن جعفر البجلي قال: سمعت أبا معاذ البصري أن عليًّا قال: قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنهم إذا خرجوا من قبورهم يُستقبَلون بنوق بِيض ...» الخ.

قال ابن [بنت] الميلق: وهذا الحديث وإن كان إسناده ضعيفًا والمعروف أنه موقوف على علي رضي الله عنه فله شواهد من الأحاديث الصحيحة، وهو جامع لكثير من أمور الجنة. قال: وقوله «وجدوا بابًا فيه حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب» فهو محمول على الباب الكبير الشامل لجميع جنات المؤمنين الذي هو باب الجنة الكبرى، فإن ذلك الباب يفتحه النبي ﷺ أولاً، ثم يصير مفتوحًا للمؤمنين.

(**وقال رسول الله ﷺ: آتي يوم القيامة باب الجنة**) كذا في النسخ، وفي لفظ بتقديم «باب الجنة» على «يوم القيامة»، والمعنى[٢]: أجيء بعد الانصراف من الحشر للحساب إلى أعظم المنافذ التي يُتوصَّل منها إلى دار الثواب وهو باب الرحمة أو باب التوبة، وفي إيثار لفظ الإتيان إشعارٌ بأن مجيئه يكون بصفة مَن أُلبس خلعة الرضوان فجاء على تمهُّل وأمان من غير نَصَب في الإتيان؛ إذ الإتيان هو المجيء بسهولة، والمجيء أعمُّ، كما بيَّنَّاه في شرح القاموس[٣] (**فأستفتحُ**) أي أطلبُ انفراجَه وإزالة غلقه بالقرع لا بالصوت؛ لِما في الخبر: «آخُذ بحلقة الباب فأقرعُ». وفي خبر آخر: «أنا أول مَن يدقُّ باب الجنة». والفاء سببية، أي يتسبَّب عن الإتيان الاستفتاحُ. أو للتعقيب، وهو الأوجَه، وفيه إشارة إلى أن الله سبحانه

---

(١) صفة الجنة ص ٤٦.

(٢) فيض القدير ١/ ٣٥ - ٣٧.

(٣) تاج العروس ٣٧/ ٣٢ - ٣٣.

قد صان نبيَّه ﷺ عن ذل الوقوف وأذنَ له في الدخول ابتداءً بحيث صار الخازن مأمورَه منتظرًا قدومه (**فيقول الخازن**) أي الموكَّل بحفظ الجنة، وهم كثيرون، ومقدمهم رضوان، عليهم السلام (**مَن أنت**)؟ أجاب بالاستفهام وأكَّده بالخطاب تلذُّذًا بمناجاته، وإلا فأبواب الجنة شَفَّافة، وهو العَلَم الذي لا يشتبه، والمتميِّز الذي لا يلتبس، وقد رآه الخازن قبل ذلك وعرفه أتم معرفة، ومن ثَم اكتفىٰ بقوله: (**فأقول: محمد**) وإن كان المسمَّىٰ به كثيرًا، ولم يقل «أنا» لإبهامه، مع ما فيه من الإشعار بتعظيم المرء نفسه، وهو سيد المتواضعين (**فيقول**) الخازن: (**بك أُمِرتُ**) الباء متعلِّقة بالفعل بعدها، ثم هي إما سببية قُدِّمت للتخصيص، أي بسببك خاصةً. أو صلة للفعل. و«أُمِرتُ» بالبناء للمفعول، والفاعل الله (**أن لا أفتح لأحد**) من الخَلق (**قبلك**) أي أُمِرتُ بفتح الباب لك قبل غيرك من الأنبياء. وقوله «أن لا أفتح» هكذا في نسخ الكتاب، ومثله في الجامعين الصغير والكبير[١] للسيوطي، قال المناوي: والذي وقفت عليه في نسخ صحيح مسلم المصحَّحة المقروءة «لا أفتح» بإسقاط «أن».

قال العراقي[٢]: رواه مسلم[٣] من حديث أنس.

قلت: وكذلك رواه أحمد[٤] وعبد بن حميد[٥] وابن منيع.

وروىٰ الحاكم[٦] من حديث معاذ: «آتي بابَ الجنة، فأستفتح، فيقال: مَن هذا؟ فأقول: محمد. فيقال: مرحبًا بمحمد. فإذا رأيت ربي خررتُ له ساجدًا أنظر

(١) الجامع الكبير ١/ ٤٧.
(٢) المغني ٢/ ١٢٥٩.
(٣) صحيح مسلم ١/ ١١٢.
(٤) مسند أحمد ١٩/ ٣٨٨.
(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٦٧.
(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ٧٥ من حديث عبادة بن الصامت، وليس من حديث معاذ.

إليه». قال الحاكم: على شرطهما. وتُعُقِّب بأن فيه انقطاعًا.

وروى ابن النجار[1] من حديث ابن عباس:« آتي يوم القيامة بابَ الجنة، فيُفتَح لي، فأرى ربي وهو على كرسيه، فيتجلَّى لي فأخِرُّ له ساجدًا».

فصل: وحيث ذكر المصنِّف أبواب الجنة وما يتعلق بها فلنذكر اتساعها:

روى أحمد[2] من حديث معاوية بن حيدة: «ما بين مِصْراعين من مصاريع الجنة أربعون عامًا، وليأتينَّ عليه يوم وإنه لَكظيظٌ».

وفي رواية له: «باب أمَّتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب [المجوِّد] ثلاثًا، ثم إنهم ليُضغَطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول»[3].

وللشيخين[4] من حديث أبي هريرة: «والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المِصْراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهَجَر». وفي رواية: «لَكما بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصرَى». وتقدَّم للمصنِّف.

وروى ابن أبي شيبة[5] عن عُتبة بن غزوان أنه خطب فقال: إن ما بين المصراعين من أبواب الجنة لَمسيرة أربعين [عامًا] وليأتينَّ على أبواب الجنة يومٌ وليس منها باب إلا وهو كظيظ.

وعن كعب الأحبار قال: ما بين مصراعَي الجنة أربعون خريفًا للراكب

(١) ورواه أيضا: أحمد في مسنده ٤/ ٣٣٢، والطيالسي في مسنده ٤/ ٤٣٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٨٨.

(٢) مسند أحمد ٣٣/ ٢٢٨.

(٣) هذه الرواية ليست عند أحمد، وإنما أخرجها الترمذي في سننه ٤/ ٣٠٨ من حديث عبد الله بن عمر.

(٤) صحيح البخاري ٣/ ٢٥١. صحيح مسلم ١/ ١١١.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٩، ١٢/ ١٣١. ورواه مسلم في صحيحه ٢/ ١٣٥٥ بلفظ: «ذُكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام».

المُجِدِّ، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظُ الزحام[1].

قال صاحب حادي القلوب: إن أبواب الجنة بعضها فوق بعض، كما أن الجنان بعضها فوق بعض، وقد صرَّح عليٌّ رضي الله عنه في ارتفاع أبواب الجنة بأن بعضها فوق بعض، وإذا كان كذلك فالظاهر - كما نبَّه عليه بعضُهم - أن باب الجنة المرتفعة أوسع من الجنة التي تحتها. والله أعلم.

(ثم تأمل الآن في غُرَف الجنة واختلاف درجات العلوِّ فيها، فإن الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) كما قال تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء: ٢١] أي[2] التفاوت في الآخرة أكبر؛ لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها، والنار ودَرَكاتها.

وروىٰ ابن جرير[3] وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ أي في الدنيا ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾: وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم، وذُكر لنا أن النبي ﷺ قال: «إن بين أعلىٰ أهل الجنة وأسفلهم درجةً كالنجم يُرَىٰ في مشارق الأرض ومغاربها».

وروىٰ ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحَّاك قال: إن أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجاتٍ، الأعلىٰ يرىٰ فضله علىٰ مَن هو أسفل منه، والأسفل لا يرىٰ أن فوقه أحدًا.

وروىٰ الطبراني[4] وأبو نعيم في الحلية[5] وابن مردويه من حديث سلمان: «ما من عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجةً فارتفع إلا وضعه اللهُ في الآخرة درجةً أكبر

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٣٦٩.

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي ٣/ ٢٥٢.

(٣) جامع البيان ١٤/ ٥٤٠.

(٤) المعجم الكبير ٦/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ٢٠٤.

منها وأطول». ثم قرأ هذه الآية.

وروىٰ سعيد بن منصور وابن أبي شيبة[١] وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٢] عن ابن عمر قال: لا يصيب عبدٌ من الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله تعالىٰ وإن كان عليه كريمًا.

(**وكما أن بين الناس في الطاعات الظاهرة والأخلاق الباطنة المحمودة تفاوتًا ظاهرًا، فكذلك فيما يجازَون به**) في الآخرة (**تفاوت ظاهر، فإن كنت تطلب أعلىٰ الدرجات فاجتهِدْ أن لا يسبقك أحدٌ بطاعة الله تعالىٰ، فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال:** ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحديد: ٢١] **وقال تعالىٰ:** ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾) [المطففين: ٢٦] أي ليرغب فيه الراغبون علىٰ وجه المباراة (**والعجب أنه لو تقدَّم عليك أقرانُك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلوِّ بناء ثقُلَ عليك ذلك، وضاق به صدرُك، وتنغَّص بسبب الحسد عيشُك، وأحسن أحوالك أن تستقرَّ في الجنة وأنت لا تَسلم فيها من أقوام يسبقونك بلطائف لا توازيها الدنيا بحذافيرها**) أي بجملتها (**فقد قال أبو سعيد الخدري**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**قال رسول الله** ﷺ: **إن أهل الجنة لَيتراءون**) الترائي[٣] تفاعُلٌ من الرؤية، وهو علىٰ وجوه، يقال: تراءىٰ القومُ: إذا رأىٰ بعضُهم بعضًا، وتراءىٰ لي الشيءُ: ظهر لي حتىٰ رأيتُه، وتراءىٰ القومُ الهلالَ: إذا رأوه بأجمعهم[٤] (**أهلَ الغُرَف**) أي ينظرونها، والغُرَف جمع غرفة، وهي بيت صغير يكون فوق الدار، والمراد هنا القصور العالية في الجنة، من (**فوقهم كما تتراءون**) أنتم يا أهل الدنيا (**الكوكبَ الغابر**) أي الباقي في الأفق بعد انتشار الفجر،

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٩٤.

(٢) بل في الزهد ص ١٤٢.

(٣) فيض القدير ٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٤) ذكره الزمخشري في الفائق ٢/ ٢١.

وحينئذٍ يُرَىٰ أضوأ **(في الأفق)** أي ناحية السماء **(من المشرق والمغرب)** وفي لفظ: أو المغرب. شبَّه رؤيةَ الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائي الكوكب المضيء في جانب الشرق والغرب في الإضاءة مع البعد **(لتفاضُل ما بينهم)** يعني يُرَىٰ أهل الغرف كذلك لتزايُد درجاتهم علىٰ مَن عداهم. وإنما قال «من المشرق أو المغرب»، ولم يقل «في السماء» أي في كبدها؛ لأنه لو قيل «في السماء» كان القصد الأول بيان الرفعة، ويلزم منه البعدُ، وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الأول منه البعد، وتلزم منه الرفعةُ، وفيه شمَّة من معنىٰ التقصير، بخلاف الأول فإن فيه نوعُ اعتذارٍ. ذكره الطيبي[١] **(قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرُهم. قال: بلىٰ، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسَلين)** رواه أحمد[٢] والدارمي والشيخان[٣] وابن حبان[٤] هكذا من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنِّف، ورواه ابن حبان[٥] أيضًا من حديث سهل بن سعد، ورواه أحمد[٦] أيضًا والترمذي[٧] من حديث أبي هريرة، ولفظ الكل «الكوكب الدُّرِّي الغابر»، ووقع في الموطأ[٨]: الغائر، بالهمز بدل الموحدة، بمعنىٰ الساقط الذاهب الذي قد تدلَّىٰ للغروب ودنا منه وانحطَّ إلىٰ الجانب الغربي. ووقع عند الترمذي: الغارب، بتقديم الراء علىٰ الموحدة. وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسامتة للرأس -وهي أعلىٰ- فائدتان، إحداهما: بُعده عن العيون، والثانية: أن الجنة درجات

(١) الكاشف عن حقائق السنن ١١/ ٣٥٥٨ - ٣٥٥٩.

(٢) الحديث ليس عند أحمد بهذا اللفظ، وإنما باللفظ الذي سيذكره الغزالي بعد هذا.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٤، ٤/ ٢٠١. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٩.

(٤) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٠٤.

(٥) السابق ١/ ٤٣٩.

(٦) مسند أحمد ١٤/ ١٤٦، ١٧٨.

(٧) سنن الترمذي ٤/ ٣١٥.

(٨) لم أقف علىٰ الحديث في الموطأ باختلاف رواياته.

بعضها أعلىٰ من بعض وإن لم تسامت العليا السفلىٰ، كالبساتين الممتدَّة من رأس الجبل إلىٰ ذيله. ذكره ابن القيم(١). وبه يُعرَف أن ما زعمه التوربشتيُّ(٢) من أن رواية الهمز تصحيف لِما فيها من الركاكة؛ لأن الساقط في الأفق لا يراه إلا بعض الناس، وأهل الجنة يراهم جميعُ أهلها - غفلةٌ عن هذا التوجيه الوجيه، ومما يصرِّح بردِّه ما رواه أحمد: «إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تَراءون الكوكب الدُّرِّي الغارب في الأفق، الطالع في [تفاضل] الدرجات». فقوله «الطالع» صفة للكوكب، وصفه بكونه غاربًا، وبكونه طالعًا، وقد صرَّح في هذا خبرُ أبي هريرة عند ابن المبارك(٣): «إن أهل الجنة لَيتراءون في الغرف كما يُرَىٰ الكوكب الشرقي والكوكب الغربي [الغارب] في الأفق [الطالع] في تفاضُل الدرجات». قاله المناوي. وروىٰ أحمد(٤) والدارمي(٥) والشيخان(٦) من حديث سهل بن سعد: «إن أهل الجنة لَيتراءون أهلَ الغرف في الجنة كما تَراءون الكواكبَ في السماء». والمعنىٰ أنهم يضيئون لأهل الجنة إضاءة الكواكب لأهل الأرض.

(وقال) ﷺ **(أيضًا: إن أهل الدرجات العلَىٰ لَيراهم مَن تحتهم)** منزلةً **(كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر)** ﷺ **(منهم وأَنْعَما)**

---

(١) حادي الأرواح ص ١٥٤.

(٢) الميسر في شرح مصابيح السنة ٤/ ١٢١٧، ونصه: «اختلف الرواة في (الغابر) فمنهم من رواه بالهمز بعد الألف من الغور، يريدون انحطاطه في الجانب الغربي. ولا شك أن هذه الرواية نشأت من تصحيف صحفي لم يعنه النظر لبلادته، علىٰ ما يشهد عليه سياق الحديث، وذلك قوله ﷺ: من المشرق أو المغرب. وفي رواية أخرىٰ: في الأفق الشرقي أو الغربي. وغور الكواكب في الجانب الشرقي مما لا يتصور».

(٣) الزهد والرقائق ص ٥٢٥.

(٤) مسند أحمد ٣٧/ ٥١٦.

(٥) سنن الدارمي ٢/ ٤٣٣.

(٦) صحيح البخاري ٤/ ٢٠١. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٩.

أي[١] زادا في الرتبة وتجاوزا تلك المنزلةَ، فقوله «وأنعما» عطفٌ علىٰ المقدَّر في «منهم»، أي إنهما استقرَّا منهم وأنعما. وقيل: أراد بـ «أنعما»: زادا في النعيم. وفي الفائق[٢] للزمخشري: كلمة «نعم» استُعمِلت في حمد كل شيء واستجادته وتفضيله علىٰ جنسه، ثم قيل: إذا عملتَ عملاً فأنعِمْه، أي فأَجِدْه وجِئْ به علىٰ وجه يُثنَىٰ عليه بنِعم العمل هذا، ومنه: دقَّ الدواء فأنعما، ودقَّه فأنعمه[٣]، ومنه قوله هنا «وأنعما»، أي فُضِّلا وزادا علىٰ كونهما من جملة أهل عِلِّيِّين.

قال العراقي[٤]: رواه الترمذي[٥] وحسَّنه وابن ماجه[٦] من حديث أبي سعيد.

قلت: وكذلك رواه أحمد[٧] وعبد بن حميد[٨] وأبو يعلىٰ[٩] وابن حبان، ولفظهم: «لَيراهم مَن هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء ...» والباقي سواء. وعند بعضهم: الدُّرِّي، بدل: الطالع. وهو منسوب إلىٰ الدُّر؛ لصفاء لونه وخلوص نوره. ورواه الطبراني[١٠] والبغوي[١١] وابن عساكر[١٢] من حديث جابر بن سمرة. ورواه ابن النجار من حديث أنس. وابن عساكر[١٣] أيضًا من حديث

---

(١) فيض القدير ٢/ ٤٣٥ - ٤٣٦.

(٢) الفائق ٢/ ٢١.

(٣) في الفائق: «دق الدواء دقا نعما، ودقه فأنعم دقه».

(٤) المغني ٢/ ١٢٥٩ - ١٢٦٠.

(٥) سنن الترمذي ٦/ ٣٩.

(٦) سنن ابن ماجه ١/ ١١٦.

(٧) مسند أحمد ١٧/ ٣٠١، ٣١٠، ١٨/ ٤٧، ١٣٣، ٢٢٣، ٣٨٢، ٤٢٢.

(٨) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٧٧.

(٩) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٣٦٩، ٤٠٠، ٤٦١، ٤٧٣.

(١٠) المعجم الكبير ٢/ ٢٥٤.

(١١) معجم الصحابة ١/ ٤٦٧.

(١٢) تاريخ دمشق ٣٠/ ٢٠١، ٥٣/ ٣١٥.

(١٣) السابق ٣٠/ ١٩٩.

أبي هريرة. وقد رُوي حديث أبي سعيد بلفظ آخر: «إن أهل عِلِّيِّين لَيشرفُ أحدُهم علىٰ الجنة فيضيء وجهُه لأهل الجنة كما يضيء القمرُ ليلة البدر لأهل الدنيا، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما». رواه أبو إسحاق المزكِّي وابن عساكر(١). وفيه إشعارٌ بأن أصل ألوان أهل الجنة البياض، كما سيأتي. وقد روىٰ الطبراني(٢) من حديث ابن عمر أنه: جاء رجل من الحبشة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: فُضِّلتم [علينا] بالصور والألوان والنبوَّة، أفرأيت إن آمنتُ بمثل ما آمنتَ به وعملتُ بمثل ما عملتَ به إني لَكائنٌ معك في الجنة؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إنه لَيُرَىٰ بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام». وروىٰ ابن عساكر(٣) من حديث ابن عمر: «إن أهل الدرجات العُلَىٰ لَينظرُ إليهم مَن هو أسفل منهم كما ينظر أحدكم إلىٰ الكوكب الدُّرِّي الغابر في أفق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعمر لَمنهم وأنعما».

(**وقال جابر**) بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**قال لنا رسول الله ﷺ: ألا أحدِّثكم بغرف الجنة؟ قال: قلت: بلىٰ يا رسول الله، صلىٰ الله عليك بأبينا أنت وأمِّنا. قال: إن في الجنة غُرَفًا من أصناف الجوهر كله**) فبعضها من اللؤلؤ، وبعضها من الياقوت بأنواعه، وبعضها من الزمرُّذ، وبعضها من الماس، وغير ذلك من أصناف الجواهر (**يُرَىٰ**) بالبناء للمفعول، أي يرىٰ أهل الجنة (**ظاهرَها من باطنها، وباطنَها من ظاهرها**) لكونها شفَّافة لا تحجب ما وراءها (**وفيها من النعيم واللذَّات والسرور ما لا عين رأت**) في الدنيا (**ولا أذن سمعت**) فيها (**ولا خطر علىٰ قلب بشر. قال**) جابر: (**قلت: يا رسول الله، ولمَن هذه الغُرَف؟ فقال: لمَن أفشىٰ السلامَ**) أي علىٰ مَن عرف ومَن لم يعرف (**وأطعم الطعامَ**) للعيال والفقراء والأضياف والإخوان (**وأدامَ الصيامَ**) وفي رواية: تابَعَ. وفي أخرىٰ: واصَلَ. قال الشيخ الأكبر(٤) قُدِّس

---

(١) السابق ٤٤/ ١٨٤.

(٢) المعجم الكبير ١٢/ ٤٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ٤٤/ ١٨٥.

(٤) يعني محيي الدين ابن عربي، وليس هذا كلامه، بل هو كلام أبي بكر ابن العربي في عارضة =

سره: عنىٰ به الصيامَ المعروف كرمضان والأيام المشهود لها بالفضل علىٰ الوجه المشروع مع بقاء القوة، دون استيفاء الزمان كله، ولا استيفاء القوة بأسرها، وإنما تُكسَر الشهوة مع بقاء القوة، وقال بعض الصوفية: الصيام هنا الإمساك عن كل مكروه، فيمسك قلبَه عن اعتقاد الباطل، ولسانَه عن القول الفاسد، ويدَه عن الفعل المذموم (**وصلىٰ بالليل والناسُ نيام**) أي تهجَّد فيه (**قال**) جابر: (**قلنا: يا رسول الله، ومَن يطيق ذلك؟ قال: أمَّتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك: مَن لقي أخاه فسلَّم عليه أو ردَّ عليه فقد أفشىٰ السلامَ، ومَن أطعم أهله وعيالَه من الطعام حتىٰ يشبعهم فقد أطعم الطعامَ، ومَن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام**) البِيض أو مفرَّقًا (**فقد أدامَ الصيامَ، ومَن صلىٰ العشاء الآخرة وصلىٰ الغَداة في جماعة فقد صلىٰ بالليل والناسُ نيام. يعني اليهود والنصارىٰ والمجوس**) قال العراقي[١]: رواه أبو نعيم[٢] من رواية الحسن عن جابر.

قلت: ورويناه في جزء ابن السَّمَّاك، ورواه البيهقي[٣]، وضعَّفه ابنُ عدي، لكن أقام له ابن القيم[٤] شواهدَ يعتضد بها. وقال صاحب «حادي القلوب» بعد أن أورده من فوائد ابن السَّمَّاك: هذا الحديث وإن كان ضعيفًا إلا أنه رُوي من طرق يقوِّي بعضُها بعضًا.

قلت: ومع ملاحظته لا يمكن التفسير بغيره، ومن شواهده ما روىٰ الخطيب[٥] من حديث ابن عباس: «إن في الجنة لَغرفًا إذا كان ساكنها فيها لم يَخْفَ عليه ما

= الأحوذي ٨/ ١٥٢ - ١٥٣.

(١) المغني ٢/ ١٢٦٠.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٥٦.

(٣) البعث والنشور ص ١٧٧.

(٤) حادي الأرواح ص ٣٠١.

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٢٩٠ - ٢٩١.

خارجها، وإذا خرج منها لم يَخْفَ عليه ما فيها». قيل: لمَن هي يا رسول الله؟ قال: «لمَن أطابَ الكلامَ، وأدامَ الصيامَ، وأطعم الطعامَ، وأفشىٰ السلامَ، وصلىٰ بالليل والناس نيام». قيل: يا رسول الله، وما طِيب الكلام؟ قال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمدُ. إنها تأتي يوم القيامة ولها مقدِّمات ومعقِّبات ومحامد». قيل: فما إدامة الصيام؟ قال: «مَن أدرك رمضانَ فصامه، ثم أدرك رمضانَ فصامه». قيل: فما إطعام الطعام؟ قال: «كل مَن قاتَ عيالَه وأطعمَهم». قيل: فما إفشاء السلام؟ قال: «مصافحة أخيك إذا لقيتَه وتحيَّته». قيل: فما الصلاة والناس نيامٌ؟ قال: «صلاة عشاء الآخرة واليهود والنصارىٰ نيام». ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق[1] إلىٰ قوله «والناس نيام». ويُروَىٰ عن أبي مالك الأشعري: «إن في الجنة غرفًا يُرَىٰ ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله لمَن أطعم الطعامَ، وألانَ الكلامَ، وتابع الصيامَ، وصلىٰ بالليل والناسُ نيام». رواه أحمد[2] وابن خزيمة[3] وابن حبان[4] والطبراني[5] والبيهقي[6]. ورواه هناد[7] والترمذي[8] وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد[9] وابن السني[10] والبيهقي[11] من حديث علي.

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٦٥، ١١٨.

(٢) مسند أحمد ٣٧/ ٥٣٩.

(٣) صحيح ابن خزيمة ٣/ ٣٠٧.

(٤) صحيح ابن حبان ٢/ ٢٦٢.

(٥) المعجم الكبير ٣/ ٣٤٢.

(٦) السنن الكبرىٰ ٤/ ٤٩٥.

(٧) الزهد ١/ ١٠٣.

(٨) سنن الترمذي ٣/ ٥٢٤، ٤/ ٢٩٤.

(٩) الزهد ص ١٩.

(١٠) عمل اليوم والليلة ص ١٩٦.

(١١) شعب الإيمان ٥/ ٥٧.

ورواه أحمد[١] ومحمد بن نصر والطبراني[٢] والحاكم[٣] والبيهقي[٤] من حديث عبد الله بن عمرو.

(وسُئل رسول الله ﷺ عن قوله) عَزَّوَجَلَّ: (﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ﴾ [التوبة: ٧٢، الصف: ١٢] **قال: قصور من لؤلؤ، في كل قصر سبعون دارًا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتًا من زمرُّذ أخضر، في كل بيت سريرٌ، علىٰ كل سرير سبعون فراشًا من كل لون، علىٰ كل فراش زوجة من الحور العِين، في كل بيت سبعون مائدة، علىٰ كل مائدة سبعون لونًا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطَىٰ المؤمن في كل غَداة - يعني من القوة - ما يأتي علىٰ ذلك أجمع)** قال العراقي[٥]: رواه أبو الشيخ في العظمة[٦] والآجري في كتاب النصيحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال: سألت أبا هريرة وعمران بن حصين عن هذه الآية. ولا يصح، والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم[٧]، والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة علىٰ قول الجمهور.

قلت: وفي كتاب الآجري زيادة عمَّا هنا: «في كل بيت سبعون سريرًا، وفي كل بيت سبعون وصيفًا ووصيفة».

---

(١) مسند أحمد ١١/ ١٨٦.

(٢) المعجم الكبير ١٤/ ٨٠.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١٤٣، ٤٥٨.

(٤) شعب الإيمان ٤/ ٤٦٨.

(٥) المغني ٢/ ١٢٦٠.

(٦) العظمة ٣/ ١١١٧.

(٧) في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ١٠: «الحسن بن خليفة أبو عمران البصري، روىٰ عن ... روىٰ عنه ... سمعت أبي يقول ذلك». هكذا يوجد بياض في الموضعين، قال محققه: «أخذ العراقي عدم معرفة ابن أبي حاتم من تركه بياضا».

صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها

(تأملْ) هداك الله تعالىٰ (في صورة الجنة، وتفكَّرْ في غبطة سكَّانها، وفي حسرة مَن حُرِمها لقناعته بالدنيا) الفانية (عوضًا عنها، فقد قال أبو هريرة) رضي الله عنه: (قال رسول الله ﷺ: إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب، ترابها زعفران، وطينها مسكٌ) قال العراقي(١): رواه الترمذي(٢) بلفظ «ومِلاطها المسك»، وقال: ليس إسناده بذاك القوي، وليس عندي بمتصل. ورواه البزار(٣) من رواية أبي سعيد بإسناد فيه مقال، ورواه موقوفًا عليه بإسناد صحيح.

قلت: سياق المصنِّف أورده البيهقي في البعث(٤) من طريق يزيد بن زُرَيع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن العلاء بن زياد، عن أبي هريرة. ومن هذا الطريق أخرجه البزار في مسنده(٥). وفي الغيلانيات(٦): حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا أحمد بن محمد بن عبيدة، حدثنا أحمد بن حفص، حدثني أبي، حدثنا إبراهيم، عن مطر بن طهمان، عن العلاء بن زياد، عن أبي هريرة رفعه: «حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، ومجامرهم اللؤلؤ، وأمشاطهم الذهب». رجال هذا السند رجال الصحيح، أخرجه البيهقي في البعث عن أبي الحسن العلوي عن أبي حامد البزَّاز عن أحمد بن حفص به مختصرًا هكذا. وقال أبو نعيم في الحلية(٧):

---

(١) المغني ٢/ ١٢٦٠.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٢٩٣.

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ١٨٩.

(٤) البعث والنشور ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٥) مسند البزار ١٦/ ٢٧٤، ٢٩٣.

(٦) الغيلانيات ص ٢٥٢.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩.

حدثنا فاروق وحبيب في جماعة قالوا: حدثنا أبو مسلم الكَشّي، حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا عمران القَطَّان، عن قتادة، عن العلاء بن زياد، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة». رواه سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة مثله، وزاد: «ترابها الزعفران، وطينها المسك». حدثناه أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن المِنهال، حدثنا يزيد بن زُرَيع، عن سعيد، عن قتادة، عن العلاء بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وترابها الزعفران، وطينها المسك». ورواه معمر عن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة موقوفًا [وزاد]: درجها الياقوت، ورضراض أنهارها اللؤلؤ، وترابها الزعفران.

قلت: ورواه ابن المبارك في الزهد(١) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة(٢) نحوه.

وأخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد المكِّي وأبو طاهر محمد بن إبراهيم المدني قالا: أخبرنا الحسن ابن علي بن يحيىٰ، أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري، أخبرنا والدي، أخبرنا جدي إمام المقام يحيىٰ بن مكرم الطبري، أخبرنا الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني، أخبرنا إبراهيم بن أحمد البعلي، أخبرنا أحمد بن أبي طالب، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسىٰ، أخبرنا أبو الحسن الداودي، أخبرنا أبو محمد السرخسي، أخبرنا إبراهيم بن خزيم، أخبرنا عبد بن حميد(٣) قال: حدثنا سليمان بن داود، عن زهير بن معاوية، حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي، حدثني أبو المُدِلَّه أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله، حدِّثْنا عن الجنة ما بناؤها؟

---

(١) الزهد والرقائق ص ٣١٤، ٤٨٧.

(٢) صفة الجنة ص ٤٣.

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٣٣١ - ٣٣٢.

قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وحَصْباؤها اللؤلؤ والياقوت، ومِلاطها المسك، وترابها الزعفران، مَن يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلىٰ ثيابُه، ولا يفنىٰ شبابُه». هذا حديث حسن، ورجاله رجال الصحيح إلا أبا المدلَّه مولىٰ عائشة، واسمه عبيد الله، وقد وثَّقه ابن حبان[١]. رواه أحمد[٢] وهناد في الزهد[٣] وابن حبان[٤] والبيهقي في البعث من هذا الوجه. وأخرجه الترمذي من طريق حمزة الزَّيَّات عن زياد الطائي عن أبي هريرة، وقال: ليس إسناده بالقوي ولا بالمتصل، وله إسناد آخر إلىٰ أبي هريرة. ا.هـ. وكأنَّه يشير إلىٰ ما تقدَّم من رواية العلاء بن زياد عن أبي هريرة، وله شاهد آخر بالسند السابق إلىٰ الحافظ العسقلاني، عن مريم بنت أحمد الأذرعية، عن يونس بن إبراهيم قال: أنبأنا أبو الحسن ابن المقير، أخبرنا أبو الفضل ابن ناصر في كتابه، عن أبي القاسم ابن منده قال: أخبرنا أحمد بن علي الأصبهاني، أخبرنا أبو عمرو بن حمدان، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر قال: سُئل النبي ﷺ عن الجنة كيف هي؟ قال: «مَن يدخل الجنة يحيا لا يموت، وينعم لا يبأس، لا تبلىٰ ثيابه، ولا يفنىٰ شبابُه». قيل: يا رسول الله، كيف بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب، مِلاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران». رجاله رجال الصحيح إلا عمر بن ربيعة، ومن هذا الوجه رواه ابن أبي شيبة[٥] وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٦] والطبراني[٧] وابن مردويه.

---

(١) الثقات ٥/ ٧٢.
(٢) مسند أحمد ١٣/ ٤١٠، ١٥/ ٤٦٤.
(٣) الزهد ١/ ١٠٦.
(٤) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٩٦.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٤٧.
(٦) صفة الجنة ص ٥١.
(٧) المعجم الكبير ١٣/ ٢٤٨.

وأما قول العراقي: ورواه البزار من حديث أبي سعيد ... إلخ، فقال البيهقي في البعث[١]: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا سهل بن بكَّار، حدثنا وهيب بن خالد، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أحاط حائطَ الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة، ثم شقَّق فيها الأنهارَ وغرس فيها الأشجارَ، فلما نظرت الملائكة إلىٰ حسنها وزهرتها قالت: طوباكِ منازل الملوك». محمد بن يونس هو الكديمي، حافظ، لكنه متَّهم بالوضع، لكن لم ينفرد به، فقد أخرجه البزار عن محمد بن المثنَّىٰ عن حجاج عن حماد بن سلمة عن الجريري به موقوفًا، وعن بشر بن آدم عن يونس بن عبيد الله عن عديِّ بن الفضل عن الجريري به مرفوعًا وقال: لا نعلم أحدًا رفعه إلا عدي، وليس بالحافظ. قال الحافظ السيوطي في أمالي الدرة: إن وهيب بن خالد تابعه علىٰ رفعه.

قلت: ورواه من هذا الوجه الطبراني[٢] وابن مردويه. والله أعلم.

(وسُئل ﷺ عن تربة الجنة، فقال: درمكة بيضاء، مسك خالص) قال العراقي[٣]: رواه مسلم[٤] من حديث أبي سعيد: أن ابن صيَّاد سأل النبي ﷺ عن ذلك ... فذكره.

قلت: وكذلك رواه ابن أبي شيبة[٥] وأحمد[٦].

---

(١) البعث والنشور ص ١٨١.
(٢) المعجم الأوسط ٤/ ٩٩.
(٣) المغني ٢/ ١٢٦١.
(٤) صحيح مسلم ٢/ ١٣٣٧.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٤٨.
(٦) مسند أحمد ١٧/ ٣٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٤٨٢.

وروىٰ ابن أبي الدنيا في صفة الجنة(١) من حديث أبي هريرة: «أرض الجنة بيضاء، عَرَصاتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسكُ مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطَّردة، فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فيهيج عليهم [ريح ذلك] المسك، فيرجع الرجل إلىٰ زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا، فتقول: لقد خرجتَ من عندي وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشد إعجابًا».

وأخرج أبو نعيم في الحلية(٢) عن سعيد بن جبير قال: أرض الجنة فضة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة(٣) وأبو الشيخ في العظمة(٤) عن أبي زميل أنه سأل ابن عباس: ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنَّها مرآة. قال: ما نورها؟ قال: أما رأيتَ الساعة التي تطلع فيها الشمس؟ فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير. قال: ما أنهارها؟ أفي أخدود قال: لا، ولكنها تفيض علىٰ وجه الأرض، لا تفيض ههنا ولا ههنا. قال [الله عَزَّوَجَلَّ لها: كوني، فكانت. قال]: فما حُلَلها؟ قال: فيها الشجر فيه ثمر كأنَّه الرمان، فإذا أراد وليُّ الله منها كسوةً انحدرت إليه من أغصانها فانفلقت له عن سبعين حُلَّة ألوانًا بعد ألوان، ثم تنطبق فترجع كما كانت.

وروىٰ البزار(٥) من حديث ابن عباس: «إن الله خلق الجنة بيضاء».

(وقال أبو هريرة) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: مَن سرَّه أن يسقيه اللهُ عَزَّوَجَلَّ الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا، ومَن سرَّه أن يكسوه اللهُ الحريرَ في الآخرة فليتركه في**

---

(١) صفة الجنة ص ٦١ – ٦٢.

(٢) بل في صفة الجنة ١/ ١٧٠. وروىٰ مثله أيضا عن ابن عباس.

(٣) صفة الجنة ص ١٢٩ – ١٣٠.

(٤) العظمة ٣/ ١١٠١.

(٥) مسند البزار ١١/ ٨٦، ٣٤١.

الدنيا) قال العراقي[١]: رواه الطبراني في الأوسط[٢] بإسناد حسن، وللنسائي[٣] بإسناد صحيح: «مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومَن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة».

قلت: فهم الحافظ العراقيُّ أن الحديث تم إلىٰ هنا، فلذا احتاج أن يورد عن الطبراني والنسائي ما في معناه، ثم قال: حديث **(أنهار الجنة تفجَّرُ من تحت تلال)** المسك **(أو)** قال **(تحت جبال المسك)** شكٌّ من الراوي، رواه العقيلي في الضعفاء[٤] من حديث أبي هريرة. ثم قال: حديث **(لو كان أدنىٰ أهل الجنة حليةً عدلت بحلية أهل الدنيا جميعها لكان ما يحلِّيه الله عَزَّوَجَلَّ به في الآخرة أفضل من حلية الدنيا جميعها)** رواه الطبراني في الأوسط[٥] من حديث أبي هريرة بإسناد حسن. انتهىٰ. وإنما هو كله حديث واحد من رواية أبي هريرة من أول قوله «مَن سرَّه» إلىٰ قوله «جميعها»، وهكذا رواه البيهقي في البعث والنشور[٦] وابن عساكر في التاريخ[٧] مجموعًا في متن واحد من حديث أبي هريرة، وقالا: تحت تلال المسك. وقالا: عدلت بحلية أهل الدنيا جميعها. والباقي سواء. ولو كان مراد المصنِّف تفريق الحديث لميَّز كلَّ قطعة منه علىٰ عادته بقوله: وقال ﷺ. فافهمْ، وأما ما رواه عن الطبراني والنسائي فقد رواه أيضًا الحاكم[٨] وابن عساكر[٩] بلفظ: «لم يكسه

(١) المغني ٢/ ١٢٦١.
(٢) المعجم الأوسط ٨/ ٣٦٣.
(٣) السنن الكبرىٰ ٦/ ٣٠٠.
(٤) الضعفاء الكبير ٢/ ٧٣٣.
(٥) المعجم الأوسط ٨/ ٣٦٢.
(٦) البعث والنشور ص ١٨٣.
(٧) تاريخ دمشق ٤٠/ ٤١٣.
(٨) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ٢٤٩.
(٩) تاريخ دمشق ٥٣/ ١٤٧، وليس فيه ذكر الآنية، وهو ثابت في المختصر ٢٢/ ٢٠٧.

في الآخرة». وفيه زيادة: «ومَن شرب في آنية الذهب والفضة [في الدنيا] لم يشرب بها في الآخرة، لباس أهل الجنة، وشراب أهل الجنة، وآنية أهل الجنة». وأما قوله: «أنهار الجنة تفجَّرُ من تحت تلال - أو جبال - المسك» فقد رواه ابن أبي حاتم وابن حبان[١] والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة: «أنهار الجنة من جبال مسك». ورواه ابن أبي شيبة[٢] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ابن حبان في التفسير والبيهقي في البعث[٣] وصحَّحه عن ابن مسعود قال: إن أنهار الجنة تفجَّرُ من جبل مسكٍ».

وقال صاحب حادي القلوب: وأما أنهار الجنة فقد مدحها القرآنُ الكريم، قال الله تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ﴾ [محمد: ١٥] وثبت في الصحيح أن أنهار الجنة تفجَّرُ من الفردوس، وأن الفردوس وسط الجنة وأعلاها. وثبت أيضًا أن الكوثر نهر في الجنة، وتقدَّم وصفُه عند ذِكر الحوض. وروىٰ الترمذي وصحَّحه أنه ﷺ قال: «إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقَّقُ الأنهارُ بعدُ». وروىٰ ابن أبي الدنيا عن أنس قال: أظنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض، لا واللهِ، إنها لَسائحةٌ علىٰ وجه الأرض، إحدىٰ حافتيها اللؤلؤ، والأخرىٰ الياقوت، وطينتها المسك الأذفر.

قال: والأذفر الذي لا خلط معه. وقد ذكر الله سبحانه عيون الجنة في مواضع من كتابه العزيز، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [الحجر: ٤٥، الذاريات: ١٥] وقال تعالىٰ: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان: ٦] وقال تعالىٰ: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان: ١٨] وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾

---

(١) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٢٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٤٨، ٣٧٩.

(٣) البعث والنشور ص ١٨٤.

[الرحمن: ٥٠] وقال تعالىٰ: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ [الرحمن: ٦٦] ومشارب الجنة منوَّعة، منها ما نبَّه عليه قوله تعالىٰ: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦] وقوله تعالىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ الآية [الصافات: ٤٥] وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: ٣٤] وقوله تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ الآية [الواقعة: ١٧ - ١٨]. وبالجملة، فأنهار الجنة وعيونها وجميع ما فيها فوق ما تبلغه الأماني من الحسن والكمال. ا.هـ.

قلت: ما رواه عن الترمذي[١] وصحَّحه فهو من رواية حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه رفعه، وكذلك رواه أحمد[٢] والطبراني[٣].

وما أورده موقوفًا علىٰ أنس من رواية ابن أبي الدنيا[٤] فقد رواه ابن مردويه وأبو نعيم[٥] والضياء المقدسي[٦] كلاهما في «صفة الجنة» عن أنس مرفوعًا، وفيه: لعلكم تظنون. وفيه: قلت: يا رسول الله، ما الأذفر؟ قال: «الذي لا خلط معه».

وروىٰ ابن أبي الدنيا[٧] وابن مردويه والضياء[٨] من حديث أبي موسىٰ: «إن أنهار الجنة تشخب من جنة عدن في جوبة، ثم تصدع بعدُ أنهارًا».

وروىٰ أحمد في الزهد والدارقطني في المدبَّج[٩] عن المعتمر بن سليمان

---

(١) سنن الترمذي ٤/ ٣٢٧.
(٢) مسند أحمد ٣٣/ ٢٤٦.
(٣) المعجم الكبير ١٩/ ٤٢٥.
(٤) صفة الجنة ص ٩٠.
(٥) صفة الجنة ٢/ ١٦٢.
(٦) صفة الجنة ص ١٠٦ (ط - دار بلنسية بالرياض).
(٧) صفة الجنة ص ٩٨.
(٨) صفة الجنة ص ١٠٥.
(٩) ورواه أيضا ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٩٦ وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٥٩ عن ابن المعتمر أو أبي المعتمر.

قال: إن في الجنة نهرًا يُنبِت الجواري الأبكارَ.

وروىٰ ابن عساكر[١] من حديث أنس: «في الجنة نهر يقال له الريَّان، عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن». فيه كثير ابن سليم، متروك.

وروىٰ ابن المبارك[٢] وابن أبي شيبة[٣] وهناد[٤] وابن جرير[٥] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث[٦] عن مسروق قال: أنهار الجنة تجري في غير أخدود، ونخل الجنة نضيد من أصلها إلىٰ فرعها، وثمرها أمثال القِلال، كلما نُزِعت ثمرة عادت مكانها أخرىٰ، والعنقود اثنا عشر ذراعًا.

وروىٰ أبو الشيخ في العظمة[٧] والحاكم في التاريخ والديلمي من حديث أبي سعيد: «إن في الجنة لنهرًا ما يدخله جبريل، مَن دخله فيخرج منه فينتفض إلا خلق الله عَزَّوَجَلَّ من كل قطرة تقطر منه ملَكًا».

ومن جملة أنهار الجنة نهر يقال له: رجب. رُوي في الخبر: «إن في الجنة نهرًا يقال له: رجب، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، مَن صام يومًا من رجب سقاه الله من ذلك النهر». رواه الشيرازي في الألقاب وابن شاهين في الترغيب وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي[٨] والخليل بن عبد الجبار القزويني[٩] في

---

(١) تاريخ دمشق ٥٤/ ١٩٩.

(٢) الزهد والرقائق ص ٤١١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٤٨.

(٤) الزهد ١/ ٩٤.

(٥) جامع البيان ١/ ٤٠٦.

(٦) البعث والنشور ص ١٩٣ مختصرا.

(٧) العظمة ٢/ ٧٣٥.

(٨) فضائل الأوقات ص ٩١ (ط - دار المنارة بمكة المكرمة).

(٩) ومن طريقه الرافعي في التدوين ١/ ١٦٥.

كتاب «فضائل رجب وشعبان ورمضان» وابن النجار من طرق عن أنس مرفوعًا.

ومن أنهار الجنة نهر يقال له: البيذخ، سيأتي ذِكرُه للمصنِّف بعدُ.

ولما فرغ من ذِكر أنهار الجنة شرع في ذِكر أشجارها فقال: **(وقال أبو هريرة)** رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ: إن في الجنة شجرة)** قيل[1]: هي شجرة طوبىٰ، وقيل: غيرها، والشجر من النبات: ما قام علىٰ ساق أو ما سما بنفسه، دقَّ أو جلَّ[2] **(يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها)** واستُشكِل بأنه من أين هذا الظل والشمس قد كُوِّرت، وليس في الجنة شمس. وأجاب السبكي بأنه لا يلزم من تكوير الشمس عدمُ الظل، وإنما الناس أَلِفوا أن الظل ما تنسخه الشمس، وليس كذلك، بل الظل مخلوق لله تعالىٰ، وليس بعدم، بل هو أمر وجوديٌّ له نفعٌ في الأبدان وغيرها[3] **(اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝﴾)** [الواقعة: ٣٠] قال العراقي[4]: متفق عليه[5] من حديث أبي هريرة.

قلت: ورواه كذلك عبد الرزاق[6] وابن أبي شيبة[7] وهناد[8] وعبد بن حميد[9] والترمذي[10] وابن جرير[11] وابن المنذر وابن مردويه. زاد ابن أبي شيبة بعد أن

(١) فيض القدير ٢/ ٤٦٦ - ٤٦٧.

(٢) ذكره ابن سيده في المحكم ٧/ ١٧٢، وزاد: «قاوم الشتاء أو عجز عنه».

(٣) انظر: فتاوىٰ السبكي ٢/ ٥٦٢.

(٤) المغني ٢/ ١٢٦٢.

(٥) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٤، ٣/ ٣٠٤. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٩.

(٦) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤١٧.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٣.

(٨) الزهد ١/ ٩٧.

(٩) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٣٥١.

(١٠) سنن الترمذي ٤/ ٢٩١، ٥/ ٣٢٢.

(١١) جامع البيان ٧/ ١٦٨، ٢٢/ ٣١٤ - ٣١٦.

رواه عن يعلَىٰ بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولىٰ بني مخزوم عن أبي هريرة: قال: فبلغ ذلك كعبًا فقال: صدق، والذي أنزل التوراة علىٰ لسان موسىٰ والقرآن علىٰ لسان محمد ﷺ لو أن رجلاً ركب حِقَّة أو جَذَعة ثم أدارَ بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتىٰ يسقُط هَرِمًا، إن الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه، وإن أفنانها من وراء سور الجنة، وما في الجنة نهرٌ إلا يخرج من أصل تلك الشجرة.

وروىٰ أحمد(١) والبخاري(٢) والترمذي(٣) وابن جرير(٤) وابن المنذر وابن مردويه من حديث أنس: «إن في الجنة لَشجرةً يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها، وإن شئتم فاقرؤوا: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١]».

وروىٰ ابن مردويه(٥) من حديث أبي سعيد: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها، وذلك الظل الممدود».

ويُروَىٰ: «إن في الجنة لَشجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلِّها مائة عام ما يقطعها». رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد(٦) والبخاري والترمذي من حديث أنس، والشيخان(٧) من حديث سهل بن سعد، وأحمد(٨) وهناد والترمذي وابن ماجه(٩) من حديث أبي هريرة، وأحمد وهناد والترمذي من حديث أبي

(١) مسند أحمد ١٩/ ١٢٦، ٣٨٢، ٢٠/ ١١١، ٢٦٤، ٣٩٩، ٢١/ ١٢٤.
(٢) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٣.
(٣) سنن الترمذي ٥/ ٣٢٣.
(٤) جامع البيان ٢٢/ ٣١٥، ٣١٧.
(٥) وكذلك الترمذي في سننه ٤/ ٢٩٢.
(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ٢٢١.
(٧) صحيح البخاري ٤/ ٢٠٠. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٩.
(٨) مسند أحمد ١٢/ ٤٦٥، ١٥/ ١٣٦، ٥١٧، ٥٣٧، ١٦/ ٣٤، ٩٤، ١٨١.
(٩) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٩٦.

سعيد[١].

والجواد هو: الفرس الفائق السابق الجيد. والمضمر: الذي قُلِّلَ علفه تدريجيًّا ليشتدَّ جريُه. قال الزركشي[٢]: هو بنصب «الجواد» وفتحِ الميم الثانية من «المضمر» ونصبِ الراء نعت لمفعول «الراكب»، وضبطه الأصيلي بضم «المضمر»، و«الجواد» صفة للراكب، فيكون علىٰ هذا بكسر الميم الثانية، وقد يكون علىٰ البدل. ا.هـ.

وروىٰ ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال: الظل الممدود شجرة في الجنة علىٰ ساق، ظلها علىٰ قدْر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام، فيخرج إليها أهلُ الجنة أهلُ الغرف وغيرهم فيتحدَّثون في ظلِّها، فيشتهي بعضُهم ويذكر لهوَ الدنيا، فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرِّكُ تلك الشجرةُ بكل لهو في الدنيا[٣].

وروىٰ ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: في الجنة شجرٌ لا يحمل، يُستظَلُّ به.

وروىٰ عبد بن حميد وابن جرير[٤] وابن المنذر عن عمرو بن ميمون: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ قال: مسيرة سبعين ألف سنة.

(وقال أبو أمامة) الباهلي رضي الله عنه: **(كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله عز وجل ينفعنا بالأعراب)** وهم سكان البادية الأجلاف **(ومسائلهم)** أي لجراءتهم علىٰ السؤال عن كل شيء يخطر ببالهم من غير مُحاشاة ولا التزام أدبٍ، بخلاف الصحابة المستمرِّين لمشاهدته ﷺ ما كانوا يجترئون عليه في السؤال؛ لاستغراقهم وكمال أدبهم. ومن ذلك أنه **(أقبل أعرابيٌّ)** من البادية **(فقال: يا رسول الله، قد**

---

(١) حديث أبي سعيد رواه البخاري ٤/ ٢٠٠ ومسلم ٢/ ١٢٩٩ عقيب حديث سهل بن سعد.

(٢) هذا ليس كلام الزركشي، وإنما هو كلام القاضي عياض في مشارق الأنوار ٢/ ٣٥٥.

(٣) رواه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٣٦، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٧٥.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٣١٤.

ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبَها. فقال رسول الله ﷺ: ما هي؟ قال: السِّدْر، فإنَّ لها شوكًا. فقال) ﷺ: (قد قال الله تعالىٰ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾) [الواقعة: ٢٨] أي **(يخضد الله شوكه)** أي يكسره **(فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، ثم تنفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونًا من الطعام، ما منها لون يشبه الآخَرَ)** قال العراقي[١]: رواه ابن المبارك في الزهد[٢] عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر مرسلاً من غير ذِكر لأبي أمامة.

قلت: سياق المصنِّف أورده الحاكم في المستدرك[٣] وصحَّحه والبيهقي في البعث[٤].

وروىٰ أبو بكر ابن أبي داود في البعث[٥] والطبراني[٦] وأبو نعيم في الحلية[٧] وابن مردويه عن عتبة بن عبدٍ السلمي قال: كنت جالسًا مع النبي ﷺ، فجاءه أعرابيٌّ فقال: يا رسول الله، أسمعك تذكر في الجنة شجرةً لا أعلم شجرة أكثر شوكًا منها. يعني الطلح، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالىٰ يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود - يعني المخصي - فيها سبعون لونًا من الطعام لا يشبه [لونُه] لونَ الآخَر».

(وقال جرير بن عبد الله) البَجَلي رضي الله عنه: **(نزلنا الصِّفاح)**: اسم موضع[٨] **(فإذا**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٦٢.

(٢) الزهد والرقائق ص ٤٨٩.

(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٦٢.

(٤) البعث والنشور ص ١٨٧.

(٥) البعث والنشور ص ٩٧.

(٦) المعجم الكبير ١٧/ ١٣٠. مسند الشاميين ١/ ٢٨٢.

(٧) حلية الأولياء ٦/ ١٠٣.

(٨) في معجم البلدان لياقوت ٣/ ٤١٢: «الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم علىٰ يسرة الداخل إلىٰ مكة من مشاش، وهناك لقي الفرزدق الحسين بن علي لما عزم علىٰ قصد العراق».

رجل نائم تحت شجرة، قد كادت الشمس أن تبلغه، فقلت للغلام: انطلِقْ بهذا النِّطْع فأظِلَّه. فانطلَقَ فأظَلَّه، فلما استيقظ إذا هو سلمان، فأتيته أسلِّم عليه، فقال: يا جرير، تواضعْ لله، فإنَّ مَن تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري. قال: ظلم الناس بينهم. ثم أخذ عُوَيدًا لا أكاد أراه من صغره فقال: يا جرير، لو طلبتَ مثل هذا في الجنة لم تجده. قلت: يا أبا عبد الله) وهي كنية سلمان **(فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر)** قال أبو نعيم في الحلية[(١)]: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سالم، حدثنا هناد بن السري[(٢)]، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن جرير قال: قال سلمان: تواضعْ لله، فإنه مَن تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة. يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري. قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا. قال: ثم أخذ عُوَيدًا لا أكاد أن أراه بين أصبعيه قال: يا جرير، لو طلبتَ في الجنة مثل هذا لم تجده. قال: قلت: يا أبا عبد الله، وأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر.

ورواه جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه نحوه.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنَّف[(٣)]: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن جرير، عن سلمان قال: الشجر والنخل أصولها، وسوقها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر. وبهذا السند قال: الشجر والنخل أصولها، وسوقها اللؤلؤ. ورواه البيهقي[(٤)] مثل ذلك.

وروىٰ ابن مردويه من حديث أبي سعيد أنه ﷺ سُئل عن نخل الجنة، فقال:

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٠٢.

(٢) الزهد ١/ ٩١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٤٩. ورواه في موضع آخر ١٢/ ١٠١ تاما كما أورده الغزالي.

(٤) البعث والنشور ص ١٩١.

«أصوله فضة، وجذوعه ذهب، وسعفه حُلَل، وحملُه الرطب، أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من الشهد، وألين من الزبد».

ومما يناسب إيرادُه في هذا الفصل ما رواه الطبراني[1] من حديث سمرة: «إن في الجنة شجرةً مستقلَّة علىٰ ساق واحدة، وعرض ساقها مسيرة سبعين سنة».

وروىٰ[2] أيضًا من حديث الحسن بن علي بسند ضعيف: «إن في الجنة شجرةً يقال لها: شجرة البلوىٰ، يؤتَىٰ بأهل البلاء يوم القيامة، فلا يُرفَع لهم ديوان، ولا يُنصَب لهم ميزان، يُصَبُّ عليهم الأجر صبًّا». وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝﴾ [الزمر: ١٠].

وروىٰ أبو الشيخ في العظمة[3] والخطيب[4] من حديث علي: «إن في الجنة شجرةً تخرج من أعلاها الحُلَل، ومن أسفلها خيل بُلْقٌ من ذهب مسرَّجة ملجَمة بالدُّر والياقوت، لا تروث، ولا تبول، ذوات أجنحة، فيجلس عليها أولياء الله، فتطير بهم حيث شاؤوا، فيقول الذين أسفل منهم: يا أهل الجنة، ناصِفونا، يا رب ما بلغ بهؤلاء هذه الكرامةَ؟ فقال الله: إنهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون، وكانوا يقومون الليل وكنتم تنامون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يجاهدون العدوَّ وكنتم تجبنون».

وقال ابن أبي شيبة في المصنَّف[5]: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس رفعه: «لمَّا انتهيتُ إلىٰ السِّدْرة إذا ورقها أمثال آذان الفِيَلة، وإذا نَبْقها أمثال القِلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيَها تحولتْ». فذكر الياقوت.

---

(١) المعجم الكبير ٧/ ٣٢٠.

(٢) السابق ٣/ ٩٦.

(٣) العظمة ٣/ ١٠٨٩.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٨٤.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٤٩ - ٣٥٠، ٣٥٣.

حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن حسان، عن مغيث بن سُمَيٍّ في قوله: ﴿طُوبَىٰ﴾ قال: هي شجرة في الجنة، ليس من أهل الجنة دار إلا يظلُّهم غصنٌ من أغصانها، فيها من ألوان الثمر ... الحديث.

حدثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن أبي صالح قال: طوبَىٰ شجرة في الجنة، لو أن راكبًا ركب جَذَعة أو حِقَّة فأطاف بها ما بلغ الموضعَ الذي يركب منه حتىٰ يدركه الهرمُ.

حدثنا مروان بن معاوية، عن علي بن أبي الوليد قال: سُئل مجاهد: هل في الجنة سماعٌ؟ قال: إن في الجنة لَشجرةً لها سماعٌ، لم يسمع السامعون إلىٰ مثله.

وفي حادي القلوب: روىٰ أحمد في مسنده مرفوعًا: «إن في الجنة شجرةً يسير الراكب في ظلِّها سبعين عامًا - أو مائة سنة - هي شجرة الخُلْد».

ويُروَىٰ: «طوبىٰ شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»(١).

وإذا تقرَّر أن الراكب يسير في ظل هذه الشجرة مائة عام، فيحتمل أن يكون المراد بالسير المذكور السير في ظلِّها حول أصلها، ويدل عليه ما في مسند أحمد(٢) من بعض حديثٍ أنه ﷺ قال للأعرابي الذي سأله عن طوبىٰ: «لو ارتحلت جَذَعةٌ من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتىٰ تنكسر ترقُوتها هَرمًا».

وروىٰ ابن المبارك في الزهد(٣) عن ابن عباس قال: نخل الجنة جذوعها من زمرُّذ أخضر، وكَرَبها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطَّعاتهم

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٨/ ٢١١ وابن حبان في صحيحه ١٦/ ٤٢٩ من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) مسند أحمد ٢٩/ ١٩١ من حديث عتبة بن عبد السلمي.

(٣) الزهد والرقائق ص ٤١١.

وحُلَلهم، وثمرها أمثال القِلال والدِّلاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم.

والكَرَب محرَّكة: أصول السعف.

ورویٰ الترمذي[1] حديثًا مرفوعًا: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب».

وفي بعض المسانيد في ذِكر سِدْرة المنتهَىٰ: «يسير الراكب في ظل الفَنَن منها مائة سنة - أو قال: يستظلُّ في الفنن منها مائة راكب - فيها فراش الذهب، كأنَّ ثمرها القِلال»[2].

ورویٰ ابن المبارك[3] عن مجاهد قال: أرض الجنة من ورِق، وترابها مسك، وأصول أشجارها ذهب وورِق، وأفنانها لؤلؤ وزبرجد وياقوت، والورِق والثمر تحت ذلك، فمَن أكل قائمًا لم يؤذَه، ومَن أكل جالسًا لم يؤذِه، ومَن أكل مضطجعًا لم يؤذِه ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان: ١٤].

---

(١) سنن الترمذي ٤/ ٢٩٢ من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه الترمذي في سننه ٤/ ٣٠٣ والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٥٢ من حديث أسماء بنت أبي بكر.

(٣) الزهد والرقائق ص ٤٨٤.

صفة لباس أهل الجنة وفُرشهم وسُرُرهم وأرائكهم وخيامهم

(قال الله تعالىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾) [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣] وكان ابن الزبير يقول من عند نفسه حين يروي الحديث «مَن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»: إن مَن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة، فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾[١]. وهو استدلال حسن. وأحسن منه ما رواه أبو سعيد الخدري عند ابن حبان[٢]: «وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو» **(والآيات في)** تفصيل **(ذلك كثيرة، وإنما تفصيله في الأخبار، فقد روىٰ أبو هريرة)** رضي الله عنه: **(أن النبي ﷺ قال: مَن يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، لا تبلَىٰ ثيابُه، ولا يفنَىٰ شبابُه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر)** قال العراقي[٣]: رواه مسلم[٤] دون قوله: في الجنة ما لا عين رأت ... إلخ، واتفق عليه الشيخان[٥] في حديث آخر لأبي هريرة: «قال الله تعالىٰ: أعددتُ لعبادي [الصالحين] ما لا عين رأت ...» الحديث.

قلت: أول الحديث رواه ابن أبي شيبة وابن عساكر من حديث ابن عمر: «مَن يدخل الجنة يحيا فيها لا يموت، وينعم لا يبأس، لا تبلَىٰ ثيابُه، ولا يفنَىٰ شبابُه ...» الحديث، وقد تقدَّم في صفة بناء الجنة قريبًا. ورواه عبد بن حميد والبيهقي

---

(١) رواه أحمد في مسنده ١/ ٣٦٤، والنسائي في السنن الكبرىٰ ٨/ ٣٩٨، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٢/ ٥٩٢.

(٢) صحيح ابن حبان ١٢/ ٢٥٣ - ٢٥٤.

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٢.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٢.

(٥) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٢، ٣/ ٢٧٦، ٤/ ٤٠٣. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٨.

في البعث من طريق أبي المُدِلَّه مولىٰ عائشة عن أبي هريرة: «مَن يدخلها ينعم فلا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلَىٰ ثيابُه، ولا يفنَىٰ شبابُه». ورواه الترمذي من طريق زياد الطائي عن أبي هريرة. وكل ذلك تقدَّم في صفة بناء الجنة.

وروىٰ الطبراني[1] من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جدِّه رفعه: «إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر».

(وقال رجل: يا رسول الله، أخبِرْنا عن ثياب أهل الجنة أخَلْقٌ تُخلَق أم نسجٌ تُنسَج)؟ وفي نسخة: أتُخلَق خلقًا أم تُنسَج نسجًا؟ **(فسكت رسول الله ﷺ، وضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: مِمَّ تضحكون؟ من جاهل سأل عالمًا؟ ثم قال رسول الله ﷺ: بل تنشقُّ عنها ثمرُ الجنة مرَّتين)** قال العراقي[2]: رواه النسائي[3] من حديث عبد الله بن عمرو.

قلت: ورواه أحمد في المسند[4] بلفظ: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن ثياب الجنة تُخلَق خلقًا أم تُنسَج نسجًا؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من جاهل سأل عالمًا»؟! فسكت النبي ﷺ ساعةً، ثم قال: «أين السائل عن ثياب الجنة»؟ قال: ها هو ذا يا رسول الله. قال: «بل تشقَّق عنها ثمرُ الجنة ثلاث مِرار».

وفي كتاب حادي القلوب: روىٰ ابن أبي الدنيا[5] أنه ﷺ قال: «ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطُلِق به إلىٰ طوبىٰ، فتفتح له أكمامها، فيأخذ من أيِّ ذلك

---

(١) المعجم الكبير ٦/ ١٢٢. ورواه مسلم في صحيحه ٢/ ١٢٩٨ من طريق آخر.

(٢) المغني ٢/ ١٢٦٢.

(٣) السنن الكبرىٰ ٥/ ٣٧٥.

(٤) مسند أحمد ١١/ ٦٦٦.

(٥) صفة الجنة ص ١٣١ من حديث أبي أمامة الباهلي.

شاء، إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود مثل شقائق النعمان وأرقُّ وأحسن».

وروىٰ أيضًا عن ابن عباس قيل له: ما حُلَل الجنة؟ قال: فيها شجرة فيها ثمرٌ كأنَّه الرمان، فإذا أراد وليُّ الله كسوة انحدرت إليه من غصونها فانفلقت عن سبعين حُلَّة، ألوان بعد ألوان، ثم تنطبق فترجع كما كانت.

وتقدَّم في ذِكر شجرة طوبىٰ أن ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تُنبِت الحُلَل، فيأخذ الرجل بأصبعيه - وأشار بالسبَّابة والإبهام - سبعين حُلَّة منطقة باللؤلؤ والمرجان[1].

(وقال أبو هريرة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: أول زمرة تلج الجنةَ صورتهم علىٰ صورة القمر ليلة البدر)** الزمرة[2]: الجماعة، والزُّمَر: الأفواج المتفرِّقة بعضها إثر بعض. وليلة البدر: ليلة تمامه وكماله، وهي ليلة أربع عشرة، وبذلك سُمِّي القمر بدرًا في تلك الليلة. وروىٰ البخاري[3] من حديث سهل بن سعد: «ليدخلنَّ من أمَّتي سبعون ألفًا الجنة - أو سبعمائة ألف - لا يدخل أولهم حتىٰ يدخل آخرهم، وجوههم علىٰ صورة القمر ليلة البدر». فتبيَّن بهذه الرواية عدد هذه الزمرة، وفيه أنهم يدخلون الجنة جماعةً بعد جماعة، وقد صُرِّح به في قوله تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] وذلك بحسب الفضل

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٤٨٩، وهناد في الزهد ١/ ١٠٤، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٣٢، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٥٠.

(٢) طرح التثريب للعراقي ٨/ ٢٦٦ - ٢٧١. فيض القدير للمناوي ٢/ ٤٣٣. ٣/ ٨٥. المفهم للقرطبي ٧/ ١٧٩ - ١٨٢.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٣، ٤/ ١٩٩، ٢٠٠. ورواه أيضا مسلم في صحيحه ١/ ١١٩. وعندهما بعد قوله "ألفا": «متماسكون، آخذ بعضهم بعضا».

وتفاوت الدرجات، فمَن كان أفضل كان إلىٰ الجنة أسبق، وأول مَن يدخل الجنة نبيُّنا ﷺ، كما ثبت في الصحيح: «آتي بابَ الجنة يوم القيامة فأستفتح ...» الحديث، وتقدم. وأما مَن يدخلها أولاً بعده ﷺ فأبو بكر، فقد روىٰ أبو داود في السنن أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «أما إنك يا أبا بكر أول مَن يدخل الجنة من أمَّتي». ثم هؤلاء الزمرة المذكورون في حديث سهل بن سعد جماعة جماعة، وثبت أيضًا: «أول مَن يُدعَىٰ إلىٰ الجنة يوم القيامة الحمَّادون»[1]. وأيضًا: «عُرِض عليَّ أول ثلاثة من أمَّتي يدخلون الجنة: الشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رقُّ الدنيا عن طاعة ربِّه، وفقير عفيف ذو عيال»[2]. فالأوَّلية نسبية كما لا يخفَىٰ. وقوله «علىٰ صورة القمر» أي إنهم في إشراق وجوههم علىٰ صفة القمر ليلة تمامه، وقد ورد في هذا المعنىٰ ما يقتضي ما هو أبلغ من ذلك، فروىٰ الترمذي[3] من حديث سعد بن أبي وقَّاص: «لو أن رجلاً من أهل الجنة اطَّلع فبدا أساورُه لطمس ضوءَ الشمس كما تطمس الشمسُ [ضوءَ] النجوم». قاله العراقي في شرح التقريب. وقد يقال: إنهم يكونون علىٰ صورة القمر عند دخولهم الجنة، ثم يزداد إشراق أنوارهم فيها، أو أن المذكور هنا إشراق وجوههم من غير حلي، والمذكور ثَم إشراق حليهم **(لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون)** فيها **(ولا يتغوَّطون)** فيها، وهي صفة أهل الجنة مطلقًا، ولا يختصُّ ذلك بالزمرة الأولىٰ **(آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة)** وفي رواية بحذف «من». وهو يحتمل أن لكل واحد منهم النوعين، ويحتمل أن لبعضهم الذهب ولبعضهم الفضة. قال أبو العباس القرطبي: [قد يقال]: أيُّ حاجة في الجنة للأمشاط ولا تتلبَّد شعورُهم ولا تتَّسخ؟ ويُجاب عن ذلك بأن نعيم [أهل] الجنة ليس عن دفع ألمٍ اعتراهم، فليس أكلهم عن جوع، ولا شربهم عن ظمأ، ولا تطيُّبهم عن نتن، وإنما هي لذَّات متوالية ونِعَم متتابعة، وحكمة ذلك أن الله

---

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب الصبر والشكر.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٦٦٢ من حديث أبي هريرة.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٣٠١.

تعالىٰ نعَّمهم في الجنة بما كانوا يتنعَّمون به في الدنيا، وزادهم علىٰ ذلك ما لا يعلمه إلا الله (**ورشحهم**) بفتح فسكون، أي إن العرق الذي يترشَّح منهم (**المسك**) أي رائحته كرائحة المسك، وهو قائم مقامَ التغوُّط والبول من غيرهم، كما قال في حديث آخر: «لا يبولون، ولا يتغوَّطون، وإنما هو عرقٌ يجري من أعراضهم مثل المسك»[١]. يعني من أبدانهم، ولمَّا كانت أغذية الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لا عجم لها ولا ثفل لم تكن لها فضلة تُستقذَر، بل تُستطاب وتُستلَذُّ، فعبَّر عنها بالمسك الذي هو أطيب طِيب الدنيا (**لكل واحد منهم زوجتان**) هكذا هو في هذه الرواية في جميع الطرق بالتاء، وهي لغة متكررة في الأحاديث وكلام العرب، والأشهر حذفُها، وبه جاء القرآن العزيز وأكثر الأحاديث[٢]. وفي بعض الروايات زيادة «اثنتان»، وهو لتأكيد التكثير لا للتحديد؛ لخبر «أدنىٰ أهل الجنة الذي له ثنتان وسبعون زوجة». وبهذا الحديث استدلَّ راويه أبو هريرة ﵁ علىٰ أن النساء في الجنة أكثر من الرجال، وفيه خلاف بين العلماء، ولا يعارضه الحديثُ الآخر: «إني رأيتكن أكثر أهل النار»، فإنهن أكثر ساكني الجهتين معًا لكثرتهن (**يرىٰ مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن**) وفي رواية: ساقهما. يعني من شدة صفاء لحم الساقين، كما يُرَىٰ السلك في جوف الدُّرَّة الصافية (**لا اختلاف بينهم ولا تباغُض، قلوبهم علىٰ قلبِ واحدٍ**) بالإضافة وتركِ التنوين، أي علىٰ قلب شخص واحد، يريد أنهم مطهَّرون عن مذموم الأخلاق، مكمَّلون بمحاسنهم (**يسبِّحون الله بكرةً وعشيَّةً**) أي بقدْرهما، فأوقات الجنة من الأيام والساعات تقديريَّات، فإن ذلك إنما يجيء من اختلاف الليل والنهار وسيرِ الشمس والقمر، وليس في الجنة شيء من ذلك. قال أبو العباس القرطبي: هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام؛ لأن الجنة ليست محل تكليف، وإنما هي محل جزاء، وإنما هو عن تيسير وإلهام، كما قال في الرواية الأخرىٰ: «يُلهَمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يُلهَمون النفَس». ووجه الشبه

---

(١) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٣/ ١٩٣ بلا إسناد.

(٢) نقله الحافظ في الفتح ٦/ ٣٧٥ عن النووي، والكلام الذي بعده للحافظ نفسه.

أن تنفُّس الإنسان لا بد له منه، ولا كلفة [عليه] ولا مشقَّة في فعله، وآحاد التنفُّسات مكتسَبة للإنسان، وجملتها ضرورية في حقِّه؛ إذ يتمكَّن من [ضبط قليل الأنفاس، ولا يتمكَّن من] جميعها، فكذلك يكون ذِكر الله تعالىٰ علىٰ ألسنة أهل الجنة، وسرُّ ذلك أن قلوبهم قد تنوَّرت بمعرفته، وأبصارهم قد تمتَّعت برؤيته، وقد غمرتهم سوابغُ نِعَمه، وامتلأت أفئدتهم بمحبَّته ومخاللته، فألسنتهم ملازِمة ذِكره ورهينة شكره، فإن مَن أحب شيئًا أكثرَ من ذِكره. ا.هـ. وهذا الحديث[1] رواه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همَّام عن أبي هريرة بزيادة «ومجامرهم من الْأَلُوَّة» بعد قوله «الذهب والفضة»، ورواه البخاري والترمذي من طريق ابن المبارك عن معمر عن همَّام، واتفق عليه الشيخان من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زُرعة عن أبي هريرة، وزاد بعد قوله «ليلة البدر»: «ثم الذين يلونهم علىٰ أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً». وليس فيه قوله «ولكل واحد منهم زوجتان»، وإنما فيه: «وأزواجهم الحور العِين، علىٰ خلق رجل واحد، علىٰ صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء». ورواه البخاري أيضًا من طريق شعيب ابن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وفيه: «والذين علىٰ إثرهم كأشد كوكب إضاءةً». ورواه مسلم أيضًا من طريق أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، وفيه: «والتي تليها علىٰ أضوأ كوكب دُرِّيٍّ في السماء». ومن طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ: «أول زمرة تلج الجنةَ من أمَّتي علىٰ صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم علىٰ أشد نجم في السماء إضاءةً، ثم هم بعد ذلك منازل ...» الحديث. وذكر عن شيخه أبي بكر بن أبي شيبة «علىٰ خُلُق رجل»، أي بضم الخاء واللام، وعن شيخه أبي كُرَيب «علىٰ خَلْق رجل»، أي بفتح الخاء وسكون اللام. وفي صحيح مسلم عن محمد بن سيرين قال: إمَّا تفاخروا وإما تذاكروا

---

(١) حديث أبي هريرة رواه: البخاري في صحيحه ٢/ ٤٣٢ - ٤٣٤، ٤٥٠. ومسلم في صحيحه ٢/ ١٣٠٠ - ١٣٠١. والترمذي في سننه ٤/ ٣٠٠.

الرجال أكثر في الجنة أم النساء، فقال أبو هريرة: أوَ لم يقلْ أبو القاسم ﷺ: «إن أول زُمرة تلج الجنة علىٰ صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها علىٰ أضوأ كوكب دُرِّي في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرىٰ مخ سُوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب». وفي رواية له: اختصم الرجال والنساء أيُّهم في الجنة أكثر، فسُئل أبو هريرة ... فذكره.

(وفي رواية: علىٰ كل زوجة سبعون حُلَّة) رُوي ذلك من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري، أما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني[١]، ولفظه: «أول زُمرة يدخلون الجنة كأنَّ وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية علىٰ لون أحسن كوكب دريٍّ في السماء، لكل رجل منهم زوجتان من الحور العين، علىٰ كل زوجة سبعون حُلَّة، يرىٰ مخ سوقهما من وراء لحومها وحُلَلها كما يُرَىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء».

وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد[٢] والترمذي[٣] - وقال: حسن صحيح- وأبو الشيخ في العظمة[٤]، ولفظه: «أول زُمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم علىٰ صورة القمر ليلة البدر، والثانية علىٰ لون أحسن كوكب دريٍّ في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، علىٰ كل زوجة سبعون حُلَّة، يبدو مخُّ ساقها من ورائها».

(وقال ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [فاطر: ٣٣] **قال: إن عليهم التيجان، إن أدنىٰ لؤلؤة فيها تضيء ما بين المشرق**

---

(١) المعجم الكبير ١٠/ ١٩٨.
(٢) مسند أحمد ١٧/ ٢٠١.
(٣) سنن الترمذي ٤/ ٢٨٩، ٢٩٩.
(٤) العظمة ٣/ ١٠٩٢.

والمغرب) قال العراقي[١]: رواه الترمذي[٢] من حديث أبي سعيد دون ذِكر الآية، وقال: لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد.

قلت: وكذلك رواه الحاكم[٣]، ولفظهما: منها، بدل: فيها. ورشدين فيه ضعفٌ.

ولحديث أبي سعيد سياق أتمُّ من هذا سيأتي قريبًا للمصنِّف.

(وقال ﷺ: الخيمة) واحدة الخيام في قوله تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن: ٧٢] هي **(دُرَّة مجوَّفة، طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخَرون. رواه البخاري في الصحيح[٤])** من حديث أبي بكر بن أبي موسىٰ الأشعري عن أبيه مرفوعًا، ورواه كذلك ابن أبي شيبة[٥] وعبد بن حميد[٦] ومسلم[٧] والترمذي[٨] وابن مردويه والبيهقي في البعث[٩]، وفي آخره عند بعضهم: «يطوف عليهم المؤمن».

(قال ابن عباس) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(الخيمة)** المذكورة في الآية **(دُرَّة مجوَّفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مِصْراع من ذهب)** رواه ابن أبي شيبة[١٠] وعبد بن حميد

---

(١) المغني ٢/ ١٢٦٣.
(٢) سنن الترمذي ٤/ ٣٢٢.
(٣) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٠١.
(٤) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٢، ٣/ ٣٠٣.
(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٤.
(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ٤٣٠.
(٧) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٣.
(٨) سنن الترمذي ٤/ ٢٩٥.
(٩) البعث والنشور ص ١٩٨، ٢١٤.
(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧١، ٣٧٢.

وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[١] وابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث[٣]. وفي رواية بعضهم: لؤلؤة واحدة مجوَّفة أربعة [فراسخ في أربعة] فراسخ.

وروىٰ ابن أبي شيبة[٤] وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٥] وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال: لكل مسلم خَيْرةٌ، ولكل خيرة خيمةٌ، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك، لا مَرِحات، ولا طَمَّاحات، ولا بَخِرات، ولا ذَفِرات، حور عِين، كأنَّهن بيض مكنون. وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس[٦] مرفوعًا.

وروىٰ عبد بن حميد وابن جرير[٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: الخيام: بيوت اللؤلؤ.

وروىٰ الأوَّلان[٨] عن الحسن قال: الخيام: الدُّرُّ المجوَّف.

ومن[٩] طريق أبي الأحوص قال: قال عمر: أتدرون ما ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾: دُرٌّ مجوَّف.

وروىٰ ابن أبي حاتم[١٠] من حديث ابن مسعود: «الخيام: دُرٌّ مجوَّف».

---

(١) صفة الجنة ص ٢١٢.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٣) البعث والنشور ص ١٩٨، ٢١٩.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧١ مقتصرا علىٰ قوله (في كل خيمة خير).

(٥) صفة الجنة ص ٢١٠.

(٦) في الدر المنثور ١٤/ ١٥٩: عن ابن مسعود. وأشار محققوه إلىٰ أنه في نسخة: ابن عباس.

(٧) جامع البيان ٢٢/ ٢٦٨.

(٨) السابق ٢٢/ ٢٧١.

(٩) السابق ٢٢/ ٢٦٨.

(١٠) وكذلك الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٢٧٢.

ورواه ابن أبي شيبة[1] من حديث أبي مجلز مثله.

وروىٰ عبد الرزاق وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم[2] عن أبي الدرداء قال: الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا من دُرٍّ.

وروىٰ ابن أبي شيبة[3] وهنَّاد[4] عن عبيد بن عمير مرسلاً: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لَرجلٌ له دار من لؤلؤة واحدة منها غُرَفها وأبوابها».

وروىٰ ابن أبي شيبة[5] عن أبي هريرة قال: دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتًا، في وسطها شجرة تُنبِتُ الحُلَل، فيأتيها فيأخذ بأصبعه سبعين حُلَّة ممنطقة باللؤلؤ والمرجان.

وقيل: الخيام: الحِجال. رواه ابن أبي شيبة[6] وابن جرير[7] عن محمد بن كعب القُرَظي.

(وقال أبو سعيد الخدري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾** [الواقعة: ٣٤] **قال: ما بين الفراشينِ كما بين السماء والأرض)** قال العراقي[8]: رواه الترمذي[9] بلفظ: «ارتفاعها لَكما بين السماء والأرض خمسمائة سنة». وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٢.

(٢) وكذلك ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٤٨٧، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٢١٢.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٣٥٧.

(٤) الزهد ١/ ١٠٤.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٩.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٢.

(٧) جامع البيان ٢٢/ ٢٧٠.

(٨) المغني ٢/ ١٢٦٣.

(٩) سنن الترمذي ٤/ ٣٠٢، ٥/ ٣٢٣.

قلت: وكذلك رواه أحمد[١] والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٢] وابن حبان[٣] وابن جرير[٤] وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة[٥] والبيهقي في البعث[٦].

وقد رُوي في الآية عن أبي أمامة وابن عباس والحسن البصري. أما أبو أمامة فرُوي عنه مرفوعًا وموقوفًا، فالمرفوع: سُئل رسول الله ﷺ عن الفُرش المرفوعة، فقال: «لو طُرِح فراش من أعلاها لهوىٰ إلىٰ قرارها مائة خريف»[٧]. والموقوف لفظه: لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها [أربعين] خريفًا. رواه هكذا ابن أبي شيبة[٨] وهناد[٩] وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[١٠].

وأما ابن عباس فرُوي عنه مرفوعًا: «لو طُرِح من أعلاها شيءٌ ما بلغ قرارَها مائة خريف». رواه ابن مردويه.

وأما الحسن فقال: ارتفاع فراش [الرجل من] أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة. هكذا رواه هناد في الزهد[١١].

وقد بقي علىٰ المصنِّف في هذا الفصل بقية ذِكر حلية أهل الجنة وسُرُرهم

---

(١) مسند أحمد ١٨/ ٢٤٧.

(٢) صفة الجنة ص ١٣٥.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٨ - ٤١٩.

(٤) جامع البيان ٢٢/ ٣١٩.

(٥) العظمة ٢/ ٦٧٩، ٣/ ١٠٩٦.

(٦) البعث والنشور ص ٢٠١.

(٧) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢٨٩، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٩٦.

(٨) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٤.

(٩) الزهد ١/ ٨٠.

(١٠) صفة الجنة ص ١٣٦.

(١١) الزهد ١/ ٨٠.

وأرائكهم وفُرُشهم، فاعلمْ أن أهل الجنة يُحلَّون كما صُرِّح به في القرآن: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١، الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣] روىٰ ابن أبي الدنيا في صفة الجنة(١) عن كعب قال: إن لله ملَكًا منذ خُلِق يصوغ حلي أهل الجنة إلىٰ أن تقوم الساعة، ولو أن قلبًا من حلي أهل الجنة أُخرِج لذهب بضوء شعاع الشمس، فلا تسألوا بعد هذا عن حلي أهل الجنة.

وروىٰ الترمذي(٢) من حديث سعد: «لو أن رجلاً من أهل الجنة اطَّلع فبدا سواره لطمس ضوءَ الشمس كما تطمس الشمس ضوءَ النجوم».

وفي خبر آخر أنه ﷺ قال في صفة أهل الجنة: «مسوَّرون بالذهب والفضة، مكلَّلون بالدُّر، عليهم أكاليل من دُر وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب جُرْد مكحَّلون»(٣).

ولمَّا ذكر سبحانه الفُرش المرفوعة ذكر أن السرر مرفوعة أيضًا ولا يخفىٰ أن ارتفاع السرير أكثر من ارتفاع الفرش، قال ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الغاشية: ١٣] ألواحها من ذهب، مكلَّلة بالزبرجد والدُّر والياقوت، والسرير كما بين مكة وأيلة. وعن الكلبي قال: إن طول السرير في السماء مائة عام، وإن السرر مرتفعة ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد [الرجل] أن يجلس عليها تواضعت له حتىٰ يجلس عليها، ثم ترتفع إلىٰ مواضعها(٤).

وقال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍ﴾ [الطور: ٢٠] إعلامًا بتقارُبها وحُسن ترتيبها وعدم تدابُرها وكمال تقابُلها.

---

(١) صفة الجنة ص ١٦٥.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٣٠١.

(٣) رواه أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١١١ من حديث أبي أمامة الباهلي.

(٤) قولا ابن عباس والكلبي ذكرهما الواحدي في التفسير البسيط ٢٠/ ٤٨٧.

وقال تعالىٰ: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ۝١٦﴾ [الواقعة: ١٥-١٦] والموضونة: المرتَّبة المنضودة التي هي علىٰ نسيج واحد. وإذا تأمَّلتَ ارتفاع الفُرش وارتفاع الأسِرَّة ظهر لك من ذلك أن ارتفاع القصور والغُرَف التي تكون فيها هذه الأسِرَّة لا يكاد يُحاط به، وما الظن بارتفاع الغرف التي بعضها فوق بعض، قال الله تعالىٰ: ﴿لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [الزمر: ٢٠] وأما الأرائك فهي السُّرر التي تكون في الحِجال، والحِجال هي البشاخين، وواحدة الأرائك: أريكة، وقال الجوهري في صحاحه: الأريكة: سرير منجَّد مزيَّن في قبة أو بيت[(١)]. ومقتضَىٰ كلام الجوهري هذا أن الأريكة مجموعة من ثلاثة أشياء وهي السرير والفرش والقبَّة أو البيت، وبه صرَّح غيره. وقد جاء ذِكر الأرائك في القرآن: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾ [الإنسان: ١٣] وقال تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [الرحمن: ٧٦] قال سعيد بن جبير: الرفرف: رياض الجنة، والعبقري: عِتاق الزَّرابي. وجمع الرفرف: رفارف. وقال الحسن ومقاتل: هي البُسُط. وقال قتادة والضحاك: هي محابس خضر فوق الفرش. وقال ابن كيسان: هي المرافق. وقال ابن عيينة: هي الزرابي. والزرابي هي البُسُط العريضة ذات الألوان، تشبيهًا لها بزرابي النبات وهي ألوانه. قال بعضهم: الزرابي: البُسُط المخملة التي لها أهداب في أثناء قيامها ولُحمتها. وقيل: كل ثوب عريض عند العرب يسمَّىٰ رفرفًا. وأما العبقري، فقال ابن عباس: هي البُسُط والطنافس. وقريب منه قول الكلبي: إنها البُسُط المخملة. وقال قتادة: هي عِتاق الزرابي. وقال مجاهد: هي من الديباج الغليظ[(٢)]. وقال تعالىٰ: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية: ١٣-١٦].

---

(١) الصحاح ٤/ ١٥٧٢، وزاد: «فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة».

(٢) انظر هذه الأقوال في: الدر المنثور للسيوطي ١٤/ ١٦٧ - ١٧٠. جامع البيان للطبري ٢٢/ ٢٧٣ - ٢٧٧. معالم التنزيل للبغوي ٧/ ٤٥٨ - ٤٥٩. الكشف والبيان للثعلبي ٩/ ١٩٧. التفسير البسيط للواحدي ٢١/ ٢٠٢ - ٢٠٥.

صفة طعام أهل الجنة

اعلمْ أن (بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه) الحِسان (والطيور السِّمان والمَن والسلوىٰ والعسل واللبن وأصناف كثيرة لا تُحصَىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا﴾) قال البيضاوي(١): صفة ثانية لـ «جنات»، أو خبر مبتدأ محذوف، أو جملة مستأنَفة، كأنَّه لمَّا قيل: لهم جنات، وقع في خلد السامع أثمارُها مثل ثمار الدنيا أو أجناس مختلفة أُخَر؟ فأُزيحَ بذلك. و«كلما» نُصِب علىٰ الظرف، و«رزقًا» مفعول به، و«من» الأولىٰ والثانية للابتداء واقعتان موقعَ الحال، وأصل الكلام ومعناه: كل حين رُزِقوا مرزوقًا مبتدأً من [الجنات من] ثمرة، قيَّد الرزقَ بكونه مبتدأً من الجنات، فابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة. فصاحب الحال الأول «رزقًا»، وصاحب الحال الثاني ضميره المستكن في الحال. ويحتمل أن يكون «من ثمرة» بيانًا تقدَّم، كما في قولك: رأيت منك أسدًا. و«هذا» إشارة إلىٰ نوع ما رُزِقوا، كقولك مشيرًا إلىٰ نهر جارٍ: هذا الماء لا ينقطع. فإنك لا تعني به العين المشاهَدة منه، بل النوع المعلوم المستمر بتعاقُب جريانه. وإن كانت الإشارة إلىٰ عينه فالمعنىٰ: هذا مثل الذي رُزِقنا. ولكن لمَّا استحكم الشبهُ بينهما جُعِل ذاته ذاته، كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة (﴿مِن قَبْلُ﴾) هذا في الدنيا، جُعِل ثمر الجنة كثمر الدنيا، أي من جنسه؛ لتميل النفس إليه أولَ ما ترىٰ، فإن الطباع مائلة إلىٰ المألوف، متنفِّرة عن غيره، وتتبيَّن لها مزية وكُنه النعمة فيه؛ إذ لو كان جنسًا لم يُعهَد ظنَّ أنه لا يكون إلا كذلك أو في الجنة؛ لأن طعامها متشابه في الصورة، كما حُكِي عن الحسن(٢): إن أحدهم يؤتَىٰ بالصحفة فيأكل منها، ثم

---

(١) أنوار التنزيل ١/ ٦٠ - ٦١.

(٢) الصحيح: عن يحيىٰ بن أبي كثير، كما رواه عنه الطبري في جامع البيان ١/ ٤١٠. ورواه عنه أبو =

يؤتَىٰ بأخرىٰ فيراها مثل الأولىٰ، فيقول ذلك، فتقول الملائكة: كلْ، فاللون واحد، والطعم مختلف. أو كما رُوي أنه ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، إن الرجل من أهل الجنة لَيتناولُ الثمرة ليأكلها فما هي واصلة إلىٰ فيه حتىٰ يبدل اللهُ مكانها مثلها»(١). فلعلَّهم إذا رأوها علىٰ الهيئة الأولىٰ قالوا ذلك. والأول أظهرُ؛ لمحافظته علىٰ عموم «كلما»، فإنه يدل علىٰ ترديدهم هذا القول كل مرة رُزِقوا، والداعي لهم إلىٰ ذلك فرطُ استغرابهم وتبجُّحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذَّة والتشابه البليغ في الصورة (﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾) [البقرة: ٢٥] اعتراض يقرِّر ذلك، والضمير علىٰ الأول راجع إلىٰ ما رُزقوا في الدارين، وعلىٰ الثاني إلىٰ الرزق. فإن قيل: التشابه هو التماثل في الصفة، وهو مفقود بين ثمرة الدنيا والآخرة. قلت: التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مَناط الاسم دون المقدار والطعم، وهو كافٍ في إطلاق التشابه. هذا، وإن للآية محملاً آخر وهو أن مستلذَّات أهل الجنة في مقابلة ما رُزِقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذَّة بحسب تفاوتها، فيحتمل أن يكون المراد من ﴿هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا﴾ أنه ثوابه، ومن تشابههما تماثُلُهما في الشرف والرتبة وعلوِّ الطبقة، فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالىٰ: ﴿ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٥﴾ [العنكبوت: ٥٥] في الوعيد.

(**وذكر الله تعالىٰ شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة**) ومشاربهم منوَّعة، منها ما نبَّه عليه قولُه تعالىٰ: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦] وقوله تعالىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝٤٥﴾ الآية [الصافات: ٤٥] وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾ [النبأ: ٣٤] أي متتابعة، وقيل: صافية، وقيل: مترَعة. وقوله

= نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٩٢ بلفظ: «عشب الجنة الزعفران، وكثبانها المسك، ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها، ثم يأتونهم بمثلها، فيقولون: هذا الذي جئتمونا به آنفا. فيقول لهم الخدم: كلوا، فإن اللون واحد، والطعم مختلف».

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٢٢/ ٢٤٤ عن قتادة مرسلا بلفظ: «والذي نفسي بيده، لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل إلىٰ فيه حتىٰ يبدل الله مكانها خيرا منها».

تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ﴾ الآية [الواقعة: ١٧ - ١٨] فهم يأكلون مما يشتهون، ويشربون مما يشتهون، ولا يبولون، ولا يبصقون، ولا يمتخطون، كما ثبت في صحيح مسلم[١]: «يأكل أهل الجنة ويشربون [ولا يتغوَّطون] ولا يمتخطون، ولا يبولون، طعامهم ذلك جُشاء كرشح المسك، يُلهَمون التسبيح والتكبير كما يُلهَمون النفَس». وفي رواية: قالوا: فما بالُ الطعام؟ قال: «جُشاء ورشح كرشح المسك، يُلهَمون التسبيح والحمد».

(وقال ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ: كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ، فجاءه حبرٌ من أحبار اليهود .. فذكر أسئلة، إلىٰ أن قال: فمَن أول إجازة؟ يعني علىٰ الصراط. فقال: فقراء المهاجرين. قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ فقال: زيادة كبد الحوت. قال: فما غذاؤهم علىٰ إثرها؟ قال: يُنحَر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل في أطرافها؟ قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمَّىٰ سلسبيلاً. فقال: صدقتَ) قال العراقي[٢]: رواه مسلم[٣] بزيادة في أوله وآخره.

وقال ابن أبي شيبة[٤]: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد، عن أنس أن عبد الله بن سلام أتىٰ رسولَ الله ﷺ مقدمه المدينة فسأله: ما أول ما يأكل أهل الجنة؟ فقال: «أخبرني جبريل آنفًا أن أول ما يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت».

والسلسبيل إحدىٰ عيون الجنة الأربعة، قال الضحَّاك: هي عين الخمر[٥].

(وعن زيد بن الأرقم) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: **(جاء رجل من اليهود إلىٰ رسول الله ﷺ وقال: يا أبا القاسم، ألستَ تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ وقال**

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٣٠١ - ١٣٠٢ من حديث جابر بن عبد الله.

(٢) المغني ٢/ ١٢٦٣.

(٣) صحيح مسلم ١/ ١٥٤ - ١٥٥.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٧. وقد رواه البخاري في صحيحه ٢/ ٤٥٠، ٣/ ٧٩، ١٩١.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٥/ ١٦٤، وعزاه لابن المنذر في تفسيره.

لأصحابه: إن أقرَّ لي بها خصمتُه) أي غلبتُه بالحُجة **(فقال رسول الله ﷺ: بلىٰ والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليُعطَىٰ قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع. فقال اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة)** أي إلىٰ البراز **(فقال رسول الله ﷺ: حاجتهم عرقٌ يفيض من جلودهم مثل المسك، فإذا البطن قد طهُرَ)** كذا في النسخ، والرواية: قد ضمُرَ. قال العراقي[١]: رواه النسائي في الكبرىٰ[٢] بإسناد صحيح.

قلت: ورواه كذلك أحمد[٣]، ولفظهما: أن رجلاً من أهل الكتاب جاء إلىٰ النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال: «نعم، والذي نفس محمد بيده ...» فساق الحديث، وفيه بعد قوله «يكون له الحاجة»: وليس في الجنة أذىٰ. قال: «تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنُه». ورواه كذلك ابن أبي شيبة[٤] وهنَّاد[٥] وعبد بن حميد[٦] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث[٧].

وروىٰ عبد الرزاق[٨] وابن جرير[٩] وابن المنذر عن أبي قِلابة في قوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝﴾ [الإنسان: ٢١] قال: إذا أكلوا وشربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا بالشراب الطهور، فيشربون، فيطهِّرهم، فيكون ما أكلوا

---

(١) المغني ٢/ ١٢٦٤.
(٢) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٢٥١.
(٣) مسند أحمد ٣٢/ ١٩، ٦٥.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٦.
(٥) الزهد ١/ ٧٣.
(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ٢٢٤.
(٧) البعث والنشور ص ٢٠٥.
(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨.
(٩) جامع البيان ٢٣/ ٥٧٠.

وشربوا جُشاء بريحِ مسكٍ يفيض من جلودهم، وتضمُر لذلك بطونُهم.

وروىٰ هناد[١] وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم التيمي في هذه الآية قال: عرقٌ يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك.

وروىٰ ابن أبي شيبة[٢] وعبد بن حميد وابن جرير[٣] وابن المنذر عن إبراهيم التيمي قال: بلغني أنه يُقسَم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا [وأكلهم ونَهْمتهم] فإذا أكل سُقي شرابًا طهورًا يخرج من جلده رشحًا كرشح المسك، ثم تعود شهوته.

وروىٰ ابن عساكر في التاريخ[٤] من طريق رجاء بن حيوة عن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قال: بينا أنا أسير في أرض الجزيرة إذ مررتُ برهبان وقِسِّيسين وأساقفة، فسلَّمت، فردُّوا السلام، فقلت: أين تريدون؟ قالوا: نريد راهبًا في هذا الدير نأتيه في كل عام فيخبرنا بما يكون في ذلك العام حتىٰ لمثله من قابل. فقلت: لآتينَّ هذا الراهبَ فلأنظرنَّ ما عنده، وكنت معنيًا بالكتب، فأتيته [وهو] علىٰ باب ديره، فسلَّمت، فردَّ السلام، ثم قال: ممَّن أنت؟ فقلت: من المسلمين. قال: أمن أمَّة أحمد؟ فقلت: نعم. قال: من علمائهم أنت أم من جُهَّالهم؟ قلت: ما أنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم. قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها، وتشربون من شرابها، ولا تبولون فيها ولا تتغوَّطون. قلت: نحن نقول ذلك، وهو كذلك. قال: فإنَّ له مثلاً في الدنيا، فأخبِرْني ما هو؟ قلت: مثله كمثل الجنين في بطن أمه أنه يأتيه رزق الله في بطنها ولا يبول ولا يتغوَّط. قال: فتربد وجهُه، ثم قال لي: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتُك. قال:

---

(١) الزهد ١/ ٧٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٦.

(٣) جامع البيان ٢٣/ ٥٦٩ - ٥٧٠.

(٤) تاريخ دمشق ١٦/ ٣٠٨.

فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا يُنقِص ذلك منها شيئًا. قلت: نعم [نحن] نقول ذلك، وهو كذلك. قال: فإنَّ له مثلاً في الدنيا، فأخبِرْني ما هو؟ قلت: مثله في الدنيا كمثل الحكمة لو تعلَّم منها خلقُ الله أجمعون لم يُنقِص ذلك منها شيئًا. فتربد وجهُه، ثم قال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتُك، ما أنا من علمائهم، ولا أنا من جُهَّالهم.

(وقال ابن مسعود) رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ: إنك لَتنظرُ إلىٰ الطير في الجنة فتشتهيه فيخرُّ بين يديك مشويًّا)** قال العراقي[١]: رواه البزار[٢] بسند فيه ضعفٌ.

قلت: ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٣] وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث[٤]، وفيه: قال لي رسول الله ﷺ ... فذكره.

وروىٰ ابن أبي الدنيا[٥] عن ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل لَيشتهي الطيرَ في الجنة فيجيء مثل البُخْتي حتىٰ يقع علىٰ خِوانه، لم يصبه دخانٌ، ولم تمسَّه نارٌ، فيأكل منه حتىٰ يشبع، ثم يطير».

وروىٰ عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله: ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢١﴾ [الواقعة: ٢١] قال: لا يشتهي منها شيئًا إلا صار بين يديه، فيصيب منه حاجتَه، ثم يطير فيذهب.

وروىٰ ابن أبي شيبة[٦] وهناد[٧] عن الحسن مرسلاً: «إن في الجنة طيرًا كأمثال

---

(١) المغني ٢/ ١٢٦٤.

(٢) مسند البزار ٥/ ٤٠١.

(٣) صفة الجنة ص ١١١، ٢١٥.

(٤) البعث والنشور ص ٢٠٦.

(٥) صفة الجنة ص ١٢٢.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٥١.

(٧) الزهد ١/ ١٠٠.

البُخْت تأتي الرجلَ فيصيب منها، ثم تذهب كأنْ لم ينقُص منها شيءٌ».

وروىٰ ابن مردويه[١] من حديث ابن مسعود: «إن في الجنة طيرًا له سبعون ألف ريشة، فإذا وُضع الخِوان قُدَّام وليِّ الله جاء الطير فسقط عليه فانتفض فخرج من كل ريشة لونٌ ألذّ من الشهد، وألين من الزبد، وأحلىٰ من العسل، ثم يطير».

ورواه هناد[٢] من حديث أبي سعيد الخدري مثله.

(وقال حذيفة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: إن في الجنة طيرًا أمثال البخاتي)** جمع بُخْتي، وهو الجمل العظيم **(قال أبو بكر** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **إنها لَناعمةٌ يا رسول الله. قال: أنعمُ منها مَن يأكلها، وأنت ممَّن يأكلها يا أبا بكر)** قال العراقي[٣]: غريب من حديث حذيفة. ولأحمد[٤] من حديث أنس بإسناد صحيح: «إن طير الجنة كأمثال البُخْت ترعىٰ في شجر الجنة». قال أبو بكر: يا رسول الله، إن هذه الطير ناعمة. قال: «آكلُها أنعمُ منها - قالها ثلاثًا - وإني أرجو أن تكون ممَّن يأكل منها». وهو عند الترمذي[٥] من وجه آخر ذكر فيه نهر الكوثر، وقال: «فيه طير أعناقُها كأعناق الجُزُر». قال عمر: إن هذه لَناعمةٌ ... الحديث، وليس فيه ذِكرٌ لأبي بكر، وقال: حسن.

قلت: سياق المصنِّف عند البيهقي في كتاب البعث[٦]، وعزاه صاحب «حادي القلوب» إلىٰ الحاكم، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير موقوفًا علىٰ قتادة[٧].

---

(١) ثلاثة مجالس من أمالي ابن مردويه ص ٢٠٣ (ط - دار علوم الحديث).

(٢) الزهد ١/ ١٠٠. ولفظه: «إن في الجنة طيرا فيه سبعون ألف ريشة، فيجيء فيقع علىٰ صحفة الرجل من أهل الجنة، ثم يخرج فينتفض فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد وأعذب من الشهد، وليس فيه لون يشبه صاحبه، ثم يطير فيذهب».

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٤.

(٤) مسند أحمد ٢١/ ٣٤.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٣٠٣.

(٦) البعث والنشور ص ٢٠٦.

(٧) ورواه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٠٦ عن قتادة مرسلا.

وحديث أنس عند الترمذي تقدَّم ذِكره عند مبحث الحوض.

وروىٰ ابن جرير[1] عن أبي أمامة قال: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطائرَ وهو يطير فيقع منقليًا نضيجًا في كفِّه، فيأكل منه ما تشتهي نفسُه[2]، ثم يطير، ويشتهي الشرابَ، فيقع الإبريق في يده، فيشرب منه ما يريد، ثم يرجع إلىٰ مكانه.

(**وقال عبد الله بن عمرو**) ﷺ (**في قوله تعالىٰ**: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٧١] **قال: يُطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب، كل صحفة فيها لونٌ ليس في الأخرىٰ**) رواه الحاكم في المستدرك[3] وصحَّحه.

وروىٰ ابن المبارك في الزهد[4] وابن أبي الدنيا في صفة الجنة[5] والطبراني في الأوسط[6] بسند رجاله ثقات عن أنس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجةً لَمَنْ يقوم علىٰ رأسه عشرة آلاف [خادم] بيد كل واحد صحفتان [واحدة] من ذهب، والأخرىٰ من فضة، في كل واحدة لونٌ ليس في الأخرىٰ مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لآخرها من اللذة والطِّيب مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريحَ المسك الأذفر، ولا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يمتخطون، إخوانًا علىٰ سُرُر متقابلين».

وروىٰ ابن أبي شيبة عن كعب[7] قال: إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً إن له لسبع

---

(١) جامع البيان ٢٠/ ٦٤٦.

(٢) في جامع البيان: فيأكل منه حتىٰ تنتهي نفسه.

(٣) هذا الأثر ليس في مطبوعة الحاكم التي بين أيدينا، وقد رواه من طريقه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٠٧، وأخشىٰ أن يكون الزبيدي عزاه للمستدرك لمّا رآه في البعث. والله اعلم.

(٤) الزهد والرقائق ص ٤١٩.

(٥) صفة الجنة ص ١٥٩ حتىٰ قوله (خادم).

(٦) المعجم الأوسط ٧/ ٣٤٢.

(٧) هذا ليس أثرا عن كعب، وإنما هو حديث مرفوع رواه أحمد في مسنده ١٦/ ٥٤٤ - ٥٤٥ عن أبي هريرة. والذي في مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٧ عن كعب لفظه: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة =

درجات، وهو على السادسة، وفوقه الثامنة[١]، وإنَّ له ثلاثمائة خادم، ويُغدَىٰ عليه ويُراح كل يوم بثلاثمائة صحفة من ذهب، في كل صحفة لونٌ ليس في الأخرىٰ، وإنه لَيلذُّ أولَه كما يلذُّ آخرَه[٢]، وإنه ليقول: يا رب، لو أذنتَ لي لأطعمتُ أهلَ الجنة وسقيتهم، لم ينقُص مما عندي [شيء] وإنَّ له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوىٰ أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لَيأخذُ مقعدها قدْر ميل من الأرض».

وروىٰ عبد بن حميد[٣] عن عكرمة [مرفوعًا]: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً وأسفلهم درجةً لَرجلٌ دخل الجنة لا يدخل بعده أحدٌ، يُفسَح له في بصره مسيرةَ [مائة] عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ، وما فيها موضع شبر إلا معمور، يُغدَىٰ عليه كل يوم ويُراح بسبعين ألف صحفة من ذهب، ليس منها صحفة إلا وفيها لون ليس في الأخرىٰ مثله، شهوته في آخرها كشهوته في أولها، لو نزل به جميع أهل الدنيا لوسَّع عليهم ممَّا أُعطيَ، لا ينقص ذلك ممَّا أوتي شيئًا».

(**وقال ابن مسعود** رضي الله عنه) في قوله تعالىٰ: (﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ۝٢٧﴾ [المطففين: ٢٧] **قال: يُمزَج لأصحاب اليمين، ويشربه المقرَّبون صِرْفًا**) رواه ابن أبي شيبة[٤] وابن المبارك[٥] وسعيد بن منصور[٦] وهناد[٧] وعبد بن حميد وابن المنذر وابن

= يوم القيامة ليؤتىٰ بغدائه في سبعين ألف صحفة، في كل صحفة لون ليس كالآخر، فيجد للآخر لذة أوله، ليس فيه رذل».

(١) في المسند: السابعة.

(٢) بعده في المسند: «ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كل إناء لون ليس في الآخر، وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره».

(٣) وكذلك عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٤٢٤.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٥.

(٥) الزهد والرقائق ص ٤١٨.

(٦) تفسير سعيد بن منصور ٨/ ٢٨٧.

(٧) الزهد ١/ ٧٥.

أبي حاتم، ولفظه عندهم: عين في الجنة، تُمزَج لأصحاب اليمين، ويشرب بها المقرَّبون صِرْفًا.

وقد رُوي نحوه عن ابن عباس قال: تسنيم أشرفُ شرابِ أهل الجنة، وهو صِرْف للمقرَّبين، ويُمزَج لأصحاب اليمين. رواه عبد الرزاق(١) وسعيد بن منصور(٢) وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي(٣).

وروىٰ البيهقي(٤) عن عطاء قال: التسنيم: اسم العين التي يُمزَج بها الخمر.

وروىٰ ابن أبي شيبة(٥) وعبد بن حميد عن مالك بن الحارث قال: تسنيم عين في الجنة يشرب بها المقرَّبون صِرفًا، ويُمزَج لسائر أهل الجنة.

ورُوي عن قتادة مثله، رواه عبد الرزاق(٦).

وروىٰ ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: تسنيم عين في عدن يشرب بها المقرَّبون في عدن صِرفًا، وتجرىٰ تحتهم أسفل منهم إلىٰ أصحاب اليمين، فتُمزَج أشربتهم كلها: الماء والخمر واللبن والعسل، تطيَّب بها أشربتهم.

وروىٰ عبد الرزاق(٧) وابن المنذر عن الكلبي قال: تسنيم عين تَثْعَبُ(٨) عليهم من فوق، وهو شراب المقرَّبين.

(وقال أبو الدرداء رضي الله عنه **في قوله تعالىٰ:** ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] **قال: هو**

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٥٧.

(٢) تفسير سعيد بن منصور ٨/ ٢٨٨ بلفظ: «يشرب منها المقربون صرفا، وتمزج لمن دونهم».

(٣) البعث والنشور ص ٢٠٩ بلفظ سعيد بن منصور.

(٤) السابق ص ٢٠٩.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٦.

(٦) وكذلك الطبري في جامع البيان ٢٤/ ٢٢٤.

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٥٧.

(٨) أي: تسيل. وانظر تاج العروس ٢/ ٨٦، ٨٧.

شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخرَ شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبقَ ذو روح إلا وجد ريح طِيبها) رواه ابن جرير[١] وابن المنذر والبيهقي[٢]، ولفظهم: ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه [ثم أخرجها] لم يبقَ ذو روح إلا وجد ريحها.

وقال مجاهد: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾: طينه مسك. رواه البيهقي في البعث[٣].

وقال سعيد بن جبير: آخر طعمه مسك. رواه ابن أبي شيبة[٤].

وقال علقمة: خلطه مسكٌ. رواه عبد بن حميد[٥].

وقال ابن مسعود: طعمه وريحه مسك. رواه ابن المنذر[٦].

ورُوي عنه أيضًا أنه قال: ليس بخاتم يُختَم به، ولكن خلطه مسك[٧].

---

(١) جامع البيان ٢٤/ ٢١٨.

(٢) البعث والنشور ص ٢٠٩.

(٣) السابق ص ٢٠٩.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٧٦.

(٥) وكذلك هناد في الزهد ١/ ٧٦، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٠٨.

(٦) وكذلك هناد في الزهد ١/ ٧٥، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١/ ٣٧٥، وابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٤١٢.

(٧) رواه الحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٦٠٨، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢٤٩.

صفة الحور العين والولدان

الحُور بالضم جمع الأحور والحوراء، والحَوَر محرَّكة: ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد، وقد أحورتْ عينُه، وذلك نهاية الحُسن من العين[١]. والعِين بالكسر صفة للحُور جمع العيناء وهي الواسعة مَشَق العين. وفي المصباح[٢]: حَوِرَت العينُ حَوَرًا، من باب تعب: اشتدَّ بياضُ بياضها وسوادُ سوادها، ويقال: الحَوَر: اسوداد المُقْلة كلها كعيون الظِّباء، قالوا: وليس في الإنسان حَوَرٌ، وإنما قيل ذلك في النساء علىٰ التشبيه. وفي مختصر العين[٣]: ولا يقال للمرأة حوراء إلا للبيضاء مع حَوَرها.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾ [الدخان: ٥٤، الطور: ٢٠] قال قتادة: بِيضٍ عِينٍ. رواه ابن جرير[٤].

وقيل: الحوراء هي الشابة الجميلة الفائقة في حُسنها.

وقال مجاهد: الحوراء هي التي يَحار فيها الطرْف بادئًا. رواه الفريابي[٥].

ورُوي عن زيد بن أسلم مثله[٦].

---

(١) ذكره الراغب في المفردات ص ١٢٥.

(٢) المصباح المنير ص ١٥٥.

(٣) النص في كتاب العين للخليل بن أحمد ٣/ ٢٨٨.

(٤) جامع البيان ٢١/ ٦٦.

(٥) وكذلك الطبري في جامع البيان ٢١/ ٦٥، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٢٠. وعندهما: «التي يحار فيها الطرف بادٍ مخ سوقها من وراء ثيابها». وعند ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٢٠٥: «الحور يحار فيها الطرف من رقة الحلل وصفاء اللون».

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٢٠٥.

وروىٰ الطستي في فوائده[١] أن نافع بن الأزرق سأل ابنَ عباس عن قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝﴾ قال: الحوراء: البيضاء المنعَّمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ الأعشىٰ يقول:

وحـورٌ كأمثـال الدُّمَـىٰ ومَناصِـف ... ومـاء وريحـان وراحٌ يصفَّـقُ[٢]

وقال عطاء: حور عين: سود الحَدَقة، عظيمة العين. رواه البيهقي في البعث[٣].

(قد تكرَّر في القرآن أوصافهم، ووردت الأخبار بزيادة شرحٍ فيه) واختُلِف في خلقتهن، فقال زيد بن أسلم: إن الله لم يخلق الحور العين من تراب، إنما خلقهن من مسك وكافور وزعفران. رواه ابن المبارك[٤].

ومنهم مَن قال: إنهن خُلِقن من الزعفران وحده. رواه ابن أبي حاتم والطبراني[٥] من حديث أبي أمامة، وابن مردويه والخطيب[٦] من حديث أنس.

وروىٰ ابن جرير عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن الحور العين خُلِقن من الزعفران[٧].

ورواه ابن جرير[٨] عن مجاهد.

---

(١) مسائل نافع بن الأزرق ص ١٨٢.

(٢) الرواية في ديوان الأعشىٰ ص ٢١٧ هكذا:

لـه درمـك في رأسـه ومشـارب ... ومسـك وريحـان وراح تصفـق

وحـور كأمثـال الدمىٰ ومناصـف ... وقـدر وطبـاخ وصـاع وديسـق

(٣) البعث والنشور ص ٢٢٠.

(٤) الزهد والرقائق ص ٤٢٠.

(٥) المعجم الكبير ٨/ ٢٣٧.

(٦) تاريخ بغداد ٧/ ٥٨٨ - ٥٨٩.

(٧) جامع البيان ٢٢/ ٣٠٣.

(٨) السابق ٢٢/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

وقيل: إنهن خُلقن من تسبيح الملائكة. رواه ابن مردويه[1] من حديث عائشة.

(روىٰ أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: **غَدْوة في سبيل الله أو روحة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَقابُ قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطَّلعت إلىٰ الأرض لأضاءت ولملأت ما بينهما رائحةً، ولَنصيفُها علىٰ رأسها خير من الدنيا بما فيها. يعني الخِمار**) رواه أحمد[2] والشيخان[3] والترمذي[4] وابن ماجه[5] وأبو عوانة[6] وابن حبان[7]، ولفظهم جميعًا: لَغدوةٌ. وفيه: أو موضع قدمه. يعني سوطه في الجنة. ورواه البخاري[8] من حديث أبي هريرة بلفظ: «لَغدوةٌ أو روحة في سبيل الله خيرٌ ممَّا تطلُع عليه الشمس وتغرب، ولَقابُ قوسٍ في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب». والشطر الأول من الحديث رواه الطيالسي وعبد الله بن أحمد والطبراني من حديث ابن عمر. وفي رواية لأحمد والشيخين وابن ماجه وابن حبان من حديث أنس: «غَدْوة في سبيل الله أو روحة خيرٌ من الدنيا وما فيها». ورواه هكذا الطيالسي[9] والترمذي[10] من

(١) وكذلك الثعلبي في الكشف والبيان ٩/ ٢١١، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ١٩٢. وزادا: «فليس فيهن أذىٰ».
(٢) مسند أحمد ١٩/ ٤٢٤، ٢١/ ٣٠٠.
(٣) رواه البخاري ٢/ ٣٠٥، ٤/ ٢٠٣ تاما، واقتصر مسلم ٢/ ٩١٠ علىٰ الجملة الأولىٰ.
(٤) سنن الترمذي ٣/ ٢٨٥.
(٥) سنن ابن ماجه ٤/ ٣١١ مقتصرا علىٰ الجملة الأولىٰ.
(٦) المستخرج علىٰ صحيح مسلم ٤/ ٤٦٦ دون قوله: ولو أن امرأة ... الخ.
(٧) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١١.
(٨) صحيح البخاري ٢/ ٣٠٤.
(٩) مسند الطيالسي ٤/ ٤١٨.
(١٠) سنن الترمذي ٣/ ٢٨٤.

حديث ابن عباس، ومسلم[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] من حديث سهل بن سعد، ومسلم[٤] وابن ماجه[٥] من حديث أبي هريرة، وأبو يعلىٰ[٦] والضياء[٧] من حديث الزبير، وأحمد[٨] والطبراني[٩] من حديث معاوية بن حديج.

وروىٰ أحمد[١٠] والنسائي[١١] من حديث أبي أيوب بلفظ: «خيرٌ ممَّا طلعت عليه الشمسُ وغربت».

وروىٰ ابن قانع[١٢] من حديث سفيان بن وهب الخَوْلاني: «غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وروحةٌ في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها».

وروىٰ أحمد[١٣] من حديث أبي هريرة: «لَقيدُ سوط أحدكم من الجنة خيرٌ مما بين السماء والأرض».

وروىٰ ابن أبي شيبة[١٤] وهناد[١٥] وابن ماجه[١٦] من حديث أبي سعيد: «لَشبرٌ

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ٩١٠. ورواه أيضا البخاري في صحيحه ٢/ ٣٠٤، ٣٢٩، ٤/ ١٧٥.

(٢) سنن الترمذي ٣/ ٢٨٢، ٢٩٤.

(٣) سنن النسائي ص ٤٨٠.

(٤) صحيح مسلم ٢/ ٩١٠.

(٥) سنن ابن ماجه ٤/ ٣١٠.

(٦) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٣٩.

(٧) الأحاديث المختارة ٣/ ٧١.

(٨) مسند أحمد ٤٥/ ٢٢٨.

(٩) المعجم الكبير ١٩/ ٤٣١.

(١٠) مسند أحمد ٣٨/ ٥٥٩.

(١١) سنن النسائي ص ٤٨١. ورواه أيضا مسلم في صحيحه ٢/ ٩١٠.

(١٢) معجم الصحابة ١/ ٣١٥.

(١٣) مسند أحمد ١٣/ ٥٠٢،

(١٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٥.

(١٥) الزهد ١/ ٥٠.

(١٦) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٩٣.

في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

وروىٰ أحمد(١) والشيخان(٢) والترمذي(٣) وابن ماجه(٤) من حديث سهل: «موضع سوط في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

وروىٰ الترمذي(٥) من حديث سعد: «لو أن ما يُقِلُّ ظفرٌ مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض».

(وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝﴾** [الرحمن: ٥٨] **قال: ينظر إلىٰ وجهها في خِدْرها أصفىٰ من المرآة، وإن أدنىٰ لؤلؤة عليها لَتضيءُ ما بين المشرق والمغرب، وإنه يكون عليها سبعون ثوبًا ينفذها بصرُه حتىٰ يرىٰ مخَّ ساقها من وراء ذلك)** قال العراقي(٦): رواه أبو يعلىٰ(٧) من رواية أبي الهيثم عن أبي سعيد بإسناد حسن، ورواه أحمد(٨) وفيه ابن لهيعة، ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق من رواية أبي الهيثم عن النبي ﷺ مرسلاً دون ذِكر أبي سعيد(٩). وللترمذي(١٠) من حديث ابن مسعود: «إن المرأة من نساء أهل الجنة ليُرَىٰ بياض مخ ساقها من وراء سبعين حُلَّة ...» الحديث. ورواه عنه موقوفًا، قال: وهذا أصح. وفي الصحيحين(١١) من حديث أبي هريرة:

---

(١) مسند أحمد ٢٤/ ٣٣٥ - ٣٤٠، ٣٧/ ٤٥٨، ٥٠٤، ٥١١.

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٢/ ٣٢٩، ٤٣٣، ٤/ ١٧٥. وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ.

(٣) سنن الترمذي ٣/ ٢٨٣، ٢٩٤.

(٤) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٩٣.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٣٠١.

(٦) المغني ٢/ ١٢٦٥.

(٧) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٥٢٥.

(٨) مسند أحمد ١٨/ ٢٤٣.

(٩) الحديث في الزهد والرقائق ص ٤٨٤، ٤٨٨ موصولا بذكر أبي سعيد.

(١٠) سنن الترمذي ٤/ ٢٩٨.

(١١) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤. صحيح مسلم ٢/ ١٣٠٠ - ١٣٠١.

«لكل امرئ منهم زوجتان [اثنتان] يرىٰ مخ سوقهما من وراء اللحم».

قلت: سياق المصنِّف رواه أيضًا ابن حبان[١] والحاكم[٢] وصحَّحه والبيهقي في البعث[٣]. وفي رواية لأحمد وأبي يعلىٰ وابن جرير[٤] بسند حسن عن أبي سعيد رفعه: «إن الرجل ليتَّكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأته فتضرب علىٰ منكبه، فينظر وجهه في خدِّها أصفىٰ من المرآة، وإن أدنىٰ لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلِّم عليه، فيردُّ عليها السلام ويسألها: مَن أنتِ؟ فتقول: أنا من المزيد. وإنه ليكون عليها سبعون حُلَّة، فينفذها بصرُه حتىٰ يرىٰ مخ ساقها مما وراء ذلك، وإن عليها التيجان، وإن أدنىٰ لؤلؤة منها لَتضيءُ ما بين المشرق والمغرب».

وتقدَّم للمصنِّف عند قوله «وفي رواية: علىٰ كل زوجة سبعون حُلَّة» ذِكرُ حديث أبي سعيد وابن مسعود.

(وقال أنس) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(قال رسول الله ﷺ: لمَّا أُسري بي دخلت الجنة موضعًا يسمَّىٰ: البَيْدَخ)** كحيدر، والدال مهملة وآخره خاء معجمة: اسم نهر في الجنة **(عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، فقلن: السلام عليك يا رسول الله. فقلت: يا جبريل، ما هذا النداء؟ قال: هؤلاء المقصورات في الخيام، استأذنَّ ربَّهنَّ في السلام عليك، فأذن لهن. فطفقن يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، ونحن الخالدات فلا نظعن أبدًا. وقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ۝﴾)** [الرحمن: ٧٢] قال العراقي[٥]: لم أجده هكذا بتمامه،

---

(١) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٠.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٦٠.

(٣) البعث والنشور ص ٢١٥.

(٤) جامع البيان ٢١/ ٤٥٩.

(٥) المغني ٢/ ١٢٦٥.

وللترمذي[١] من حديث عليٍّ: «إن في الجنة لَمجتمعًا للحور العين، يرفعن أصواتًا لم تسمع الخلائق مثلها. قال: يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبىٰ لمَن كان لنا وكنا له». وقال: غريب. ولأبي الشيخ في العظمة[٢] من حديث ابن أبي أوفىٰ بسند ضعيف: «فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات ...» الحديث. انتهىٰ.

قلت: بل ساقه بتمامه ابن مردويه والبيهقي في البعث[٣]، وفيه: «فأتيت علىٰ نهر يسمَّىٰ: البيدخ». وفيه: «فنوديت: السلام عليك يا رسول الله. فقلت: يا جبريل، ما هذا النداء»؟ وفي لفظ: ونحن المقيمات، بدل: الخالدات. والباقي سواء.

وأما حديث علي عند الترمذي فقد رواه أيضا هناد في الزهد[٤] وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد[٥].

وأما حديث ابن أبي أوفىٰ فقد رواه أيضًا أبو نعيم في صفة الجنة[٦].

وروىٰ ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٧] عن ابن عباس قال: إن في الجنة نهرًا يقال له: البيدخ، عليه قِباب من ياقوت، تحته جوارٍ نابتات، يقول أهل الجنة: انطلِقوا بنا إلىٰ البيدخ. فيجيئون فيتصفَّحون تلك الجواري، فإذا أُعجِب رجل منهم بجارية مس مِعْصَمها فتبعتْه وتنبُت مكانها أخرىٰ.

---

(١) سنن الترمذي ٤/ ٣٢٣.

(٢) العظمة ٣/ ١١٠٨ - ١١٠٩.

(٣) البعث والنشور ص ٢١٥. وفيه: «دخلت الجنة موضعا يسمىٰ البيدخ». والغزالي ينقل كثيرا عن كتاب البعث والنشور للبيهقي، وهذا ظاهر في سياقه للأحاديث والآثار.

(٤) الزهد ١/ ٥٢.

(٥) بل في زوائد المسند ٢/ ٤٥١ - ٤٥٢.

(٦) صفة الجنة ٢/ ٢١٢، ٢٦٩.

(٧) صفة الجنة ص ٩١.

وروىٰ ابن جرير[١] والطبراني[٢] وابن مردويه عن أم سلمة ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله، أخبِرْني عن قول الله ﷻ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝﴾ [الواقعة: ٢٢] قال: «حورٌ بيض، عِين ضخام العيون، شَفْرُ الحوراء بمنزلة جناح النسر - وفي لفظ لابن مردويه: شَفْر الجفون بمنزلة جناح النسر - قلت: يا رسول الله، أخبِرْني عن قول الله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝﴾ [الطور: ٢٤] قال: «صفاؤهم كصفاء الدُّر الذي في الأصداف الذي لم تمسَّه الأيدي». قلت: فأخبِرْني عن قول الله ﷻ: [﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝﴾ [الصافات: ٤٩] قال: «رقَّتهن كرقَّة الجلدة التي في داخل البيضة مما يلي القشرَ». قلت: فأخبِرْني عن قول الله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝﴾ [الرحمن: ٥٨] قال: «صفاؤهن كصفاء الدُّر الذي في الأصداف الذي لم تمسَّه الأيدي». قلت: فأخبِرْني عن قول الله ﷻ]: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝﴾ [الرحمن: ٧٠] قال: «خيرات الأخلاق، حِسان الوجوه». قلت: فأخبِرْني عن قول الله ﷻ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ۝﴾ [الواقعة: ٣٧] قال: «هنَّ اللواتي قُبِضن في دار الدنيا عجائز رُمْصًا شُمْطًا، خلقهن الله بعد الكِبَر فجعلهن عذارَىٰ، عُرُبًا، متعشِّقات، متحبِّبات، أترابًا علىٰ ميلاد واحد». قلت: يا رسول الله، أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظِّهارة علىٰ البِطانة». قلت: يا رسول الله، وبِمَ ذلك؟ قال: «بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله تعالىٰ، ألبس اللهُ وجوههن النورَ، وأجسادهن الحرير، بِيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدُّر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدًا [ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا] ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبىٰ لمَن كنا له وكان لنا». قلت: يا رسول الله، المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، مَن يكون زوجها منهم؟

---

(١) جامع البيان ١٩/ ٥٣٩، ٥٤٢، ٢٢/ ٢٦٣، ٣٠٤، ٣٢٨ مفرقا، وليس فيه: أنساء الدنيا ... الخ.

(٢) المعجم الكبير ٢٣/ ٣٦٧ - ٣٦٨.

قال: «إنها تخيَّر فتختار أحسنهم خُلُقًا فتقول: يا رب، إن هذا كان أحسنهم معي خُلُقًا في دار الدنيا فزوِّجْنيه. يا أم سلمة، ذهب حسنُ الخُلُق بخير الدنيا والآخرة».

وقد وصفهنَّ الله تعالىٰ في كتابه العزيز بأوصاف كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي قصرن أطرافهن علىٰ أزواجهن فلا يطمحن إلىٰ غيرهم. وقيل: قصرن أطرافَ أزواجهن عليهن بحُسنهن فلا يدعنَ في أطراف أزواجهن فضلةَ استحسان لغيرهن.

ومنها قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝﴾ [الرحمن: ٥٦، ٧٤] أي لم يمسَّهن، وقيل: لم يفتضهن، أي لم يأخذ فضتهن وهي البكارة. واختُلِف في المراد بهن، فقيل: الحور اللواتي نشأن في الجنة. وقيل: نساء الدنيا أيضًا من أهل الجنة وإن كنَّ في الدنيا ثيِّبات؛ لأن الله تعالىٰ أنشأهن في الجنة إنشاءً آخر، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝﴾ الآية [الواقعة: ٣٥] وقيل: هن اللواتي متن وهن أبكار.

وبالجملة، فلا شك في أن نساء الجنة من الآدميات والحور في أكمل الصور جمالاً وحسنًا وريحًا طيبًا وصفاء وضياء؛ لِما تقدَّم من الأخبار.

وروىٰ أبو يعلىٰ في مسنده(١) إلىٰ النبي ﷺ حديثًا فيه أنه ﷺ قال في حق الداخلين إلىٰ الجنة: «فيدخل كل رجل منهم علىٰ ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ اللهُ وثنتين من ولد آدم لهما فضلٌ علىٰ مَن أنشأ اللهُ بعبادتهما الله في الدنيا، يدخل علىٰ الأولىٰ منهما في غرفة من ياقوتة علىٰ سرير من ذهب مكلَّل باللؤلؤ، عليه سبعون حُلَّة من سندس وإستبرق، وإنه لَيضعُ يده بين كتفيها ثم ينظر إلىٰ صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لَينظرُ إلىٰ مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلىٰ السلك في قصبة الياقوت، كبده لها مرآة، وكبدها له مرآة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه،

---

(١) وكذلك البيهقي في البعث والنشور ٣٤٣ - ٣٤٤ والطبراني في الأحاديث الطوال ص ١١٢ - ١١٣ من حديث أبي هريرة.

ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ما يفتُر ذَكَرُه ولا يشتكي قُبُلها، فبينما هو كذلك إذ نودي أن: قد عرفنا أنك لا تَمَلُّ ولا تُمَلُّ، إلا أنه لا مني ولا منيَّة، إلا أنه يكون لك أزواج غيرها. فيخرج فيأتيهن واحدةً واحدة، كلما جاء واحدة قالت: واللهِ ما في الجنة شيء أحسن منك، وما في الجنة شيء أحب إليَّ منك».

وروىٰ عبد بن حميد[1] عن مجاهد في قوله: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝﴾ [الرحمن: ٧٢] قال: لا يخرجن من بيوتهن.

وقال الحسن: أي محبوسات ليس بطوَّافات في الطرق. رواه ابن جرير[2].

وقال مجاهد أيضًا: مقصورات قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن علىٰ أزواجهن في خيام اللؤلؤ، لا يُرِدْنَ غيرهم. رواه ابن أبي شيبة[3] وهناد[4].

وروىٰ ابن مردويه[5] عن أنس قال: حدثني رسول الله ﷺ قال: «حدثني جبريل قال: يدخل الرجل علىٰ الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة، لو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوءه ضوءَ الشمس والقمر، ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طِيب ريحها، فبينا هو متَّكئ معها علىٰ أريكته إذ أشرف عليه نورٌ من فوقه، فيظن أن الله تعالىٰ قد أشرف علىٰ خلقه، فإذا حوراء تناديه: يا وليَّ الله، أما لنا فيك من دُولة[6]؟ فيقول: ومَن أنتِ يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝﴾ [ق: ٣٥] فيتحوَّل إليها، فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولىٰ، فبينما هو متَّكئ معها علىٰ أريكته إذ أشرف عليه نورٌ

(١) وكذلك البيهقي في البعث والنشور ص ٢٢٠.

(٢) جامع البيان ٢٢/ ٢٦٧.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ٢٤٠.

(٤) الزهد ١/ ٥٦.

(٥) وكذلك الطبراني في المعجم الأوسط ٨/ ٣٦٢.

(٦) أي: مرة. وانظر تاج العروس ٢٨/ ٥١٢.

من فوقه، فإذا حوراء أخرىٰ تناديه: يا وليَّ الله، أما لنا فيك من دُولة؟ فيقول: ومَن أنتِ يا هذه؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧] فلا يزال يتحوَّل من زوجة إلىٰ زوجة».

ورویٰ ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[١] وابن أبي حاتم من حديث أنس: «لو أن حوراء بزقت في بحر لُجِّيٍّ لعذُبَ ذلك البحرُ من عذوبة ريقها».

ورویٰ ابن أبي الدنيا[٢] عن ابن عمرو قال: لَشَفْرُ المرأة أطول من جناح النسر.

وعن ابن عباس قال: لو أن حوراء أخرجت كفَّها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحُسنها، ولو أخرجت معصمها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوءَ لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنُها ما بين السماء والأرض.

ورویٰ ابن أبي شيبة[٣] عن مجاهد قال: إنه لَيوجدُ ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة.

(وقال مجاهد) رحمه الله تعالىٰ **(في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ٢٥﴾** [البقرة: ٢٥] **قال: من الحيض والغائط والبول والبصاق والنُّخامة والمنيِّ والولد)** رواه وكيع وعبد الرزاق[٤] وهناد[٥] وعبد بن حميد وابن جرير[٦].

---

(١) صفة الجنة ص ٢٣٠ عن شيخ من أهل البصرة، وليس عن أنس. وقد رواه أبو نعيم في صفة الجنة ٣/ ٢١٨ من حديث أنس بلفظ: «لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذبت البحار من عذوبة ريقها».

(٢) صفة الجنة ص ٢٠٥.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٤، وفيه: خمسين سنة.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١.

(٥) الزهد ١/ ٦٠.

(٦) جامع البيان ١/ ٤٢٠.

ورُوي نحوه عن عطاء قال: لا يحِضْن، ولا يُمْنين، ولا يلِدْن، ولا يتغوَّطن، ولا يَبُلْن، ولا يبزُقن. رواه وكيع وهناد[١].

وروىٰ الحاكم وصحَّحه وابن مردويه[٢] من حديث أبي سعيد الخدري في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ قال: «من الحيض والغائط والنُّخامة والبُزاق».

وروىٰ ابن جرير[٣] وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس قال: مطهَّرة من القذر والأذىٰ.

وروىٰ ابن جرير[٤] عن ابن مسعود قال: لا يحِضْن، ولا يُحْدِثن، ولا يتنخَّمن.

وروىٰ عبد الرزاق[٥] وعبد بن حميد وابن جرير[٦] عن قتادة قال: طهَّرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومأثم.

هذا مجموع ما قيل في الآية، وحاصل ذلك أنهن طاهرات مطهَّرات الأبدان من كل ما يُستقذَر كالحيض والنِّفاس والمَذْي والمنيِّ والبصاق والمخاط والصنان والعمش والبكاء وطول الأظفار وشعث الأبشار ونحو ذلك، ومطهَّرات الأخلاق عن كل سوء، ومطهَّرات في جميع عوالمهن ومعالمهن من كل إثم وقبيح.

(**وقال الأوزاعي**) عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي الفقيه رحمه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: (﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس: ٥٥] **قال: شغلهم افتضاضُ الأبكار**)[٧] هذا القول قد نُقل عن ابن عباس، كما رواه ابن أبي شيبة وابن

---

(١) الزهد ١/ ٦٠ بلفظ: «أزواج مطهرة من الغائط والبول والحيض والولد».

(٢) وكذلك أبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٠٠، وابن الأعرابي في معجمه ص ١٣٠.

(٣) جامع البيان ١/ ٤١٩.

(٤) السابق ١/ ٤١٩.

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١.

(٦) جامع البيان ١/ ٤٢١.

(٧) رواه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٢١.

أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة[١] وابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق.

وقد رُوي عن ابن مسعود بلفظ: العذارَىٰ، بدل: الأبكار. رواه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا[٣] وعبد الله بن أحمد وابن المنذر.

وروىٰ عبد بن حميد عن عكرمة وقتادة مثله[٤].

(وقال رجل: يا رسول الله، أيباضع أهلُ الجنة؟ قال: يُعطَىٰ الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم) قال العراقي[٥]: رواه الترمذي[٦] وصحَّحه وابن حبان[٧] من حديث أنس: «يُعطَىٰ المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع». فقيل: أوَ يطيق ذلك؟ قال: «يُعطَىٰ قوة مائة».

قلت: سياق المصنِّف أورده ابن السكن وابن منده[٨] وأبو نعيم[٩] كلهم في المعرفة والبيهقي في البعث[١٠] والخطيب في المؤتلف والمختلف وابن عساكر في التاريخ[١١]، كلهم من طريق سعيد بن سنان عن ربيعة بن زيد قال: حدثني خارجة بن

---

(١) صفة الجنة ص ١٩٤.

(٢) جامع البيان ١٩/ ٤٦٠.

(٣) صفة الجنة ص ١٩٤.

(٤) تفسير عكرمة رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٤٢٠، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٢١، وهناد في الزهد ١/ ٨٧. وتفسير قتادة رواه يحيىٰ بن سلام في تفسيره ص ٨١٤ (ط - دار الكتب العلمية).

(٥) المغني ٢/ ١٢٦٦.

(٦) سنن الترمذي ٤/ ٢٩٩.

(٧) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٣.

(٨) معرفة الصحابة ١/ ٥١٤.

(٩) معرفة الصحابة ٢/ ٩٧٣.

(١٠) البعث والنشور ص ٢٢٢.

(١١) الحديث في مختصر ابن منظور ٨/ ٢٨٣، وليس هو في التاريخ الكبير.

جزء العُذري: سمعت رجلاً يقول يوم تبوك: يا رسول الله، أيباضع أهل الجنة؟ ... الحديث. وفي رواية الخطيب: عن ربيعة الجرشي، حدثني خارجة: سمعت رجلاً بتبوك قال: يا رسول الله ... فذكره. وفي الإسناد ضعفٌ.

وأما حديث أنس فرواه أيضًا الطيالسي[1] والضياء[2]، ولفظه: «قوة مائة من النساء». وقال الترمذي: صحيح غريب.

وروىٰ أبو يعلىٰ والطبراني[3] وابن عدي في الكامل[4] والبيهقي في البعث[5] عن أبي أمامة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: هل يتناكح أهل الجنة؟ قال: «دِحامًا دحامًا، لا منيّ ولا منيّة».

وروىٰ البزار[6] والطبراني[7] والخطيب[8] عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، هل نصل إلىٰ نسائنا في الجنة؟ فقال: «إن الرجل لَيصلُ في اليوم إلىٰ مائة عذراء».

وروىٰ أبو يعلىٰ[9] والبيهقي في البعث[10] عن ابن عباس قال: قيل: يا رسول الله، أنفضي إلىٰ نسائنا في الجنة كما نفضي إليهن في الدنيا؟ قال: «والذي نفسي بيده [إن الرجل] لَيفضي في الغَداة الواحدة إلىٰ مائة عذراء».

---

(١) مسند الطيالسي ٣/ ٥٠٣.

(٢) الأحاديث المختارة ٧/ ٩٣.

(٣) المعجم الكبير ٨/ ١١٣.

(٤) الكامل في الضعفاء ٣/ ٨٨٤.

(٥) البعث والنشور ص ٢٢٣.

(٦) كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ١٩٨.

(٧) المعجم الأوسط ٥/ ٢٦٣.

(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣.

(٩) مسند أبي يعلىٰ ٤/ ٣٢٦.

(١٠) البعث والنشور ص ٢٢٢.

وروىٰ ابن أبي حاتم والطبراني[١] عن أبي أمامة قال: سُئل رسول الله ﷺ: يتناكح أهل الجنة؟ فقال: «نعم، بفرج لا يَملُّ، وذَكَرٍ لا ينثني، وشهوة لا تنقطع، دَحْمًا دحمًا».

وروىٰ عبد بن حميد وابن أبي الدنيا[٢] والبزار[٣] عن أبي هريرة قال: سُئل رسول الله ﷺ: هل يمس أهلُ الجنة أزواجَهم؟ قال: «نعم، بذَكَر لا يَملُّ، وفرْج لا يحفىٰ، وشهوة لا تنقطع».

وروىٰ الحارث بن أبي أسامة وابن أبي حاتم عن سليم بن عامر والهيثم الطائي أن النبي ﷺ سُئل عن البُضْع في الجنة، قال: «نعم، بقُبُل شهيٍّ وذَكَر لا يَملُّ، وإن الرجل لَيتَّكِئُ فيها المُتَّكأ مقدارَ أربعين سنة، لا يتحول عنه ولا يملُّه، يأتيه فيه ما اشتهته نفسُه ولذَّت عينُه».

وروىٰ الطبراني[٤] عن زيد بن أرقم رفعه: «إن البول والجنابة عرقٌ يسيل من تحت ذوائبهم إلىٰ أقدامهم مسكًا».

وروىٰ عبد الرزاق[٥] وعبد بن حميد والأصبهاني في الترغيب[٦] عن أبي الدرداء قال: ليس في الجنة منيٌّ ولا منيَّة، إنما يدحمونهن دَحْمًا.

وروىٰ عبد الرزاق[٧] وعبد بن حميد عن طاووس قال: أهل الجنة ينكحون النساء ولا يلدن، ليس فيها منيٌّ ولا منيَّة.

---

(١) المعجم الكبير ٨/ ١٨٨، ٢٠٢.

(٢) صفة الجنة ص ١٩١.

(٣) مسند البزار ١٦/ ٢٤٣.

(٤) المعجم الكبير ٥/ ١٧٩.

(٥) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٢١.

(٦) الترغيب والترهيب ١/ ٥٤٢، وليس فيه (إنما يدحمونهن دحما).

(٧) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٢٠.

ورويا[١] عن عطاء الخراساني مثله.

وروىٰ وكيع وعبد الرزاق وهناد[٢] وابن أبي شيبة[٣] وعبد بن حميد عن إبراهيم النخعي قال: في الجنة جماعٌ ما شئتَ ولا ولد. قال: فيلتفت فينظر النظرة فتنشأ له الشهوةُ، ثم ينظر النظرة فتنشأ له شهوة أخرىٰ.

وروىٰ الضياء المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة: قيل: أنطأ في الجنة يا رسول الله؟ قال: «نعم والذي نفسي بيده، دَحْمًا دحما، فإذا قام عنها رجعت مطهَّرة بكرًا»[٤].

وروىٰ البزار[٥] والطبراني في الصغير[٦] وأبو الشيخ في العظمة[٧] من حديث أبي سعيد الخدري: «أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا».

وروىٰ عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر[٨] عن عبد الله بن عمرو قال: إن المؤمن كلما أراد زوجتَه وجدها عذراء.

وروىٰ ابن أبي شيبة[٩] عن سعيد بن جبير قال: طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً، وطول المرأة ثلاثون ميلاً، ومقعدها جريب، وإن شهوته لَتجري في

---

(١) السابق ١١/ ٤٢١، ولم يسق لفظه، بل قال: «عن عطاء الخراساني مثل حديث طاووس في النكاح».

(٢) الزهد ١/ ٨٨.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦١.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه ١٦/ ٤١٥، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ٢٢٤.

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٤/ ١٩٩.

(٦) المعجم الصغير ١/ ١٦٠.

(٧) العظمة ٣/ ١٠٨١.

(٨) وكذلك ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٢٠١، وأبو موسىٰ المديني في اللطائف من دقائق المعارف ص ٦٤ (ط - دار الكتب العلمية).

(٩) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٣.

جسدها سبعين عامًا تجد اللذة.

(**وقال عبد الله بن عمر**) ﷺ: (**إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً مَن يسعىٰ معه ألفُ خادم، كل خادم علىٰ عمل ليس عليه صاحبه**)[١] وهذا موقوف، وحكمه حكمُ المرفوع، وقد رُوي مرفوعًا[٢] بلفظ: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لَينظرُ في مُلكه ألفي سنة يرىٰ أقصاه كما يرىٰ أدناه، ينظر أزواجه وخدمه وسرره، وإن أفضلهم منزلةً لمَن ينظر في وجه الله تبارك وتعالىٰ كل يوم مرتين». رواه هكذا أحمد[٣] وأبو الشيخ في العظمة[٤] والحاكم[٥]، ورواه الترمذي[٦] والطبراني[٧] بلفظ: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لمَن ينظر إلىٰ جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسُرُره مسيرةَ ألف سنة، وأكرمهم علىٰ الله مَن ينظر إلىٰ وجهه غدوةً وعشيَّة». ثم قرأ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وروىٰ ابن أبي شيبة وابن جرير[٨] وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أخسَّ

---

(١) رواه البيهقي في البعث والنشور ص ٢٢٤ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝﴾. وهو عند أبي نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٧٥ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾ بلفظ: «ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعىٰ». وكذا هو عند هناد في الزهد ١/ ١٣٣ دون ذكر الآية.

(٢) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٣) مسند أحمد ٨/ ٢٤٠.

(٤) العظمة ٣/ ١١١١.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٥٩٩.

(٦) سنن الترمذي ٤/ ٣١٣، ٥/ ٣٥٦.

(٧) المعجم الكبير ١٣/ ١١٦ باللفظ الأول.

(٨) الأثر في مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٣ وجامع البيان للطبري ٢٠/ ٦٤٤ عن سعيد بن جبير، وليس ابن عباس. ولفظ ابن أبي شيبة: «أدنىٰ أهل الجنة منزلة من له ألف قصر، فيه سبعون ألف خادم، ليس منهن خادم إلا في يدها صحفة سوىٰ ما في يد صاحبتها، لا يفتح بابه بشيء يريده، لو ضافه جميع أهل الدنيا لأوسعهم».

أهلِ الجنة منزلاً له سبعون ألف خادم، مع كل خادم صحفةٌ من ذهب، لو نزل به أهلُ الأرض جميعهم لأوسعَهم، لا يستعين عليهم بشيء من [عند] غيره، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١].

وروىٰ أحمد[١] من حديث أبي هريرة: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لمَن له سبع درجات، وهو علىٰ السادسة، وفوقه السابعة، وإن له لَثلاثمائة خادم ...» الحديث.

(**وقال رسول الله ﷺ: إن الرجل من أهل الجنة لَيتزوجُ**) كذا في النسخ، والرواية: ليُزوَّجُ (**خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيِّب، يعانق كلَّ واحدة منهن مقدارَ عمره في الدنيا**) قال العراقي[٢]: رواه أبو الشيخ في كتاب طبقات المحدِّثين[٣] وفي كتاب العظمة[٤] من حديث ابن أبي أوفىٰ، إلا أنه قال: مائة حوراء. ولم يذكر فيه عناقه لهن، وإسناده ضعيف، وتقدَّم قبله بحديث.

قلت: سياق المصنِّف أورده البيهقي في كتاب البعث[٥]، وأما لفظ أبي الشيخ في كتاب العظمة: «يُزوَّج كل رجل من أهل الجنة بأربعة آلاف بِكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء، فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلها: نحن الخالدات فلا نبيد ...» الحديث، وفي آخره: «طوبىٰ لمَن كان لنا وكنا له». ورواه هكذا أبو نعيم في صفة الجنة[٦]، وهذا هو الذي أشار إليه العراقي أنه تقدَّم قبله بحديث.

ورواه أبو الشيخ في العظمة[٧] أيضًا عن عبد الرحمن بن سابط قال: إن الرجل

---

(١) مسند أحمد ١٦/ ٥٤٤.

(٢) المغني ٢/ ١٢٦٦.

(٣) طبقات المحدثين بأصفهان ٤/ ١٨٧.

(٤) العظمة ٣/ ١١٠٨.

(٥) البعث والنشور ص ٢٢٤.

(٦) صفة الجنة ٢/ ٢١٢، ٢٦٩.

(٧) العظمة ٣/ ١٠٩١.

من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعمائة بِكر وثمانية آلاف ثيِّب، ما منهن واحدة إلا يعانقها عمر الدنيا كلها، لا يأجم[١] واحدٌ منهما من صاحبه ... الحديث.

(**وقال النبي ﷺ: إن في الجنة سوقًا**) وفي[٢] لفظ: لَسوقًا. يذكَّر ويؤنَّث، والتأنيث أفصحُ، والمراد به هنا مجتمع [يجتمع] فيه أهل الجنة، وقد حفَّته الملائكةُ بما لا يخطر بقلب بشر، يأخذون ما يشتهون [بلا شراء] وهذا نوع من الاستلذاذ، كما قال: (**ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهىٰ الرجل صورةً دخل فيها. وإن فيها لَمجتمَع**) كذا في النسخ، والرواية: لَمجتمعًا (**للحور العين، يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، فطوبىٰ لمَن كان لنا وكنا له**) قال العراقي[٣]: رواه الترمذي[٤] فرَّقه في موضعين من حديث عليٍّ، وقد تقدَّم [بعضه] قبل هذا بحديثين.

قلت: الحديث الأول إلىٰ قوله «دخل فيها» رواه هناد[٥] والترمذي - وقال: غريب - وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد[٦]، والحديث الثاني كذلك رواه المذكورون هكذا مفرَّقًا كلٌّ منهما علىٰ حِدة، ولمَّا رأىٰ المصنِّف سندَهما واحدًا ذكرهما في سياق واحد. قال ابن أبي شيبة[٧]: حدثنا أبو معاوية، عن عبد الرحمن ابن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي ... فذكر الحديثين معًا في متن واحد.

---

(١) أي: لا يكرهه ولا يمله. وانظر: تاج العروس ٣١/ ١٨٧.

(٢) فيض القدير ٢/ ٤٦٨.

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٦.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣١٠، ٣٢٣.

(٥) الزهد ١/ ٥٢.

(٦) بل في زوائد المسند ٢/ ٤٥١ - ٤٥٢.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥١.

وقد ضعَّفه المنذريُّ[١]؛ لأن فيه عبد الرحمن بن إسحاق، قال الذهبي[٢]: ضعَّفوه. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات[٣]. ودندنَ عليه الحافظ ابن حجر[٤] ثم قال: وفي القلب منه شيء. وتبعه السيوطي[٥]، ومحصول كلامه أنَّ له شواهد.

قلت: ومن جملة شواهده ما قال أبو بكر بن أبي شيبة[٦]: حدثنا عفَّان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن أنس رفعه: «إن لأهل الجنة سوقًا يأتونها كل جمعة، فيها كثبان المسك، فإذا خرجوا إليها هبَّت ريحٌ - قال حماد: أحسبه قال: شَمال - فتملأ وجوهَهم وثيابهم وبيوتهم مسكًا، ويزدادون حسنًا وجمالاً، فيأتون أهليهم فيقولون لهن: لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً. ويقلن لهم: وأنتم قد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً».

وأراد بالصورة في الحديث الأول: الشكل والهيئة، أي تتغيَّر أوصافه بأوصاف شبيهة بتلك الصورة، فالدخول مجاز عن ذلك، أو أراد به التزيُّن بالحلي والحُلَل. وعليهما، فالمتغيِّر الصفة لا الذات. ذكره الطيبي[٧]. ونوزعَ [فيه] بما لا يجدي.

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ص ١٣٧٨، ١٣٨١ ولم يضعفه.

(٢) ديوان الضعفاء والمتروكين ص ٢٣٩.

(٣) الموضوعات ٣/ ٢٥٦.

(٤) القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ص ٣٣ - ٣٤.

(٥) اللآلئ المصنوعة ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٥.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٨١. وقد رواه مسلم في صحيحه ٢/ ١٣٠٠ بلفظ: «إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلىٰ أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا».

(٧) الكاشف عن حقائق السنن ١١/ ٣٥٦٨، ونصه: «قيل: يحتمل الحديث معنيين، أحدهما: أن يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه، فإذا اشتهىٰ وتمنىٰ صورة من تلك الصور المعروضة عليه صوره الله تعالىٰ بشكل تلك الصورة بقدرته. وثانيهما: أن المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلي والحلل والتاج، يقال: لفلان صورة حسنة، أي شارة حسنة وهيئة مليحة. وعلىٰ كلا المعنيين، التغيير في الصفة لا في الذات».

وذكر الشيخ الأكبر قُدِّس سره ما نصه[١]: حدثني أوحد الدين الكِرْماني قال: كنت أخدم شيخًا وأنا شاب، فمرِضَ بالبطن، وكان في محارة، فلما وصلنا تكريت قلت: يا سيدي، اتركني أطلب لك دواء من صاحب المارستان. فلما رأىٰ احتراقي قال: رُحْ إليه. فرحت إليه، فإذا هو قاعد في خيمة، ورجال قائمون بين يديه، ولا يعرفني، فرآني واقفًا بين الناس، فقام إليّ، وأخذ بيدي، وأكرمني، وأعطاني الدواء، وخرج معي في خدمتي، فجئت الشيخَ وأعطيته الدواء، وذكرت له كرامة أمير المارستان، فقال: يا ولدي، إني أشفقت عليك لمَّا رأيتُ من احتراقك من أجلي، فأذنت لك، ثم خفتُ أن يخجلك الأميرُ بعدم إقباله عليك، فتجرَّدت عن هيكلي ودخلت في هيكل ذلك الأمير وقعدت في محلِّه، فلما جئتَ أكرمتك وفعلتُ معك ما رأيتَ، ثم عدتُ إلىٰ هيكلي هذا، ولا حاجة لي في هذا الدواء.

(وقال أنس رضي الله عنه: **قال رسول الله** ﷺ: **إن الحور في الجنة يتغنَّين**[٢]: **نحن الحور الحسان، خُبِّئنا)** وفي نسخة: خُبِّئن. وفي أخرىٰ: خُلِقن. وفي أخرىٰ: خُلِقنا **(لأزواج كِرام)** قال العراقي[٣]: رواه الطبراني في الأوسط[٤]، وفيه الحسن بن داود المنكدري، قال البخاري: يتكلمون فيه. وقال ابن عدي[٥]: أرجو أنه لا بأس به.

قلت: ورواه أيضًا من هذا الطريق سمويه في فوائده. والحسن[٦] بن داود بن محمد بن المنكدر، أبو محمد المدني، روىٰ عن عبد الرزاق والمعتمر، روىٰ له النسائي وابن ماجه، وقد تُكُلِّم في سماعه من المعتمر. مات سنة سبع وأربعين [ومائتين].

---

(١) الفتوحات المكية ١/ ١٤١.

(٢) زاد في أ، وب، وط المنهاج ٩/ ٦٢٠ بعدها: يقلن.

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٧.

(٤) المعجم الأوسط ٦/ ٣١٢.

(٥) الكامل في الضعفاء ٢/ ٧٤٥ - ٧٤٦. وفيه أيضا قول البخاري.

(٦) تهذيب الكمال ٦/ ١٤٣ - ١٤٤.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة[١]: حدثنا شَبابة بن سَوَّار، عن ابن أبي ذئب، عمَّن سمع أنسًا يقول: إن الحور العين في الجنة ليغنِّين، يقلن: نحن الخَيْرات الحِسان، خُبِّئنا لأزواج كرام.

(وقال يحيىٰ بن كثير) هكذا في سائر النسخ، والمسمَّىٰ[٢] بهذا الاسم ثلاثة: يحيىٰ بن كثير بن درهم العنبري مولاهم البصري، أبو غسَّان، ثقة، روىٰ له الجماعة، مات سنة ست ومائتين. ويحيىٰ بن كثير الكاهلي الكوفي، ليِّن الحديث، روىٰ له البخاري في جزء القراءة. ويحيىٰ بن كثير، أبو النضر، صاحب البصري، ضعيف، روىٰ له ابن ماجه. ثم رأيت في المصنَّف لأبي بكر بن أبي شيبة[٣] قال: حدثنا عيسىٰ بن يونس، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير (**في قوله تعالىٰ**: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥﴾ [الروم: ١٥] **قال**): الحَبْر: (**السماع في الجنة**) ويحيىٰ بن أبيٰ كثير الطائي روىٰ له الجماعة. وأصل الحَبْرة: السرور والبهجة؛ لظهور أثره علىٰ صاحبه[٤]. وعزاه القشيري في الرسالة[٥] إلىٰ مجاهد، ولفظه: السماع من الحور العين بأصوات شهيَّة: نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا.

وروىٰ ابن أبي حاتم[٦] نحو ذلك في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس: ٥٥] أي ضرب الأوتار. وعزاه لابن عباس، وقال: هو خطأ في السمع، والصواب: افتضاض الأبكار.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٤.

(٢) تقريب التهذيب ص ١٠٦٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٥.

(٤) ذكره الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز ٢/ ٤٢٣.

(٥) الرسالة القشيرية ص ٥٥٠.

(٦) علل الحديث ٤/ ٦٤٢ - ٦٤٣.

(وقال أبو أمامة الباهلي) رضي الله عنه: **(قال رسول الله ﷺ: ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنِّيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتحميد الله)** وفي رواية: بتمجيد الله **(وتقديسه)** قال العراقي[١]: رواه الطبراني[٢] بإسناد حسن.

قلت: ورواه كذلك أبو نصر السِّجْزي في الإبانة وابن عساكر في التاريخ[٣].

اعلمْ أن في الأحاديث الواردة ما يدل علىٰ أن سماع أهل الجنة يكون تارةً من الحور، وتارة من أصوات الأنهار، وتارة من أصوات الأشجار، وتارة من إسرافيل، وتارة من داود عليهما السلام، وتارة من ملائكة آخرين.

وروىٰ البيهقي في البعث[٤] عن أبي هريرة قال: إن في الجنة نهرًا طول الجنة، حافتاه العذارَىٰ قيام متقابلات، يغنِّين بأحسن أصوات يسمعها الخلائقُ، حتىٰ ما يرون أن في الجنة لذة مثلها. قلنا: يا أبا هريرة، وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناءٌ علىٰ الرب.

وروىٰ ابن أبي شيبة[٥] عن مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد [عن أبيه] قال: سُئل مجاهد: هل في الجنة سماعٌ؟ قال: إن في الجنة لشجرة لها سماعٌ لم يسمع السامعون إلىٰ مثله.

وروىٰ ابن أبي الدنيا[٦] عن الأوزاعي قال: بلغني أنه ليس في خلق الله أحسن

---

(١) المغني ٢/ ١٢٦٧.

(٢) المعجم الكبير ٨/ ١١٣.

(٣) تاريخ دمشق ١٦/ ٢٩٥.

(٤) البعث والنشور ص ٢٢٩.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٥٣.

(٦) صفة الجنة ص ١٨٨ - ١٨٩.

صوتًا من إسرافيل، فيأمره الله تبارك وتعالىٰ فيأخذ في السماع، فما يبقىٰ ملَكٌ [مقرَّب] في السموات إلا قطع عليه صلاته، فيمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: وعزَّتي [وجلالي] لو علم العِبادُ قدْر عظمتي ما عبدوا غيري.

وروىٰ[١] أيضًا عن مالك بن دينار قال: إذا كان يوم القيامة أُمِر بمنبر رفيع فوُضِع في الجنة، ثم نودي: يا داود، مجِّدْني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجِّدني به في دار الدنيا. قال: فيستفرغ صوتُ داود نعيمَ أهل الجنان.

وروىٰ[٢] أيضًا عن شهر بن حوشب قال: إن الله جلَّ ثناؤه يقول لملائكته: إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيَدَعونه من أجلي، فأسْمِعوا عبادي. فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثلها قط. والله الموفِّق.

---

(١) السابق ص ٢٢١ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾.

(٢) السابق ص ٢٢١.

بيان جملة مفرَّقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الأخبارُ

(روىٰ أسامة بن زيد) بن شرحبيل ﷺ (أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: **ألا هل مشمِّر للجنة؟ إن الجنة لا خطر لها**) الخَطَر محرَّكة: القَدْر (**هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطَّرد**) بتشديد الطاء، أي جارٍ (**وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، في حَبْرة**) بفتح فسكون: السرور (**ونعمة، في مقام أبدًا ونضرة، في دار عالية بهيَّة سليمة. قالوا: نحن المشمِّرون لها يا رسول الله. قال: قولوا: إن شاء الله تعالىٰ. ثم ذكر الجهاد وحضَّ عليه**) أخبرناه عبد الخالق ابن أبي بكر الزبيدي، أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد المكِّي، أخبرنا الحسن ابن علي بن يحيىٰ، أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ، أخبرنا علي بن يحيىٰ، أخبرنا يوسف بن عبد الله الحَسَني، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال: قُرئ علىٰ أم عبد الله بنت أبي أحمد الكناني وأنا أسمع، عن أحمد بن أبي بكر المقدسي قال: أخبرنا سليمان بن حمزة، أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي، أخبرنا أبو القاسم ابن البنَّاء، أخبرنا أبو نصر الزينبي، أخبرنا أبو بكر الورَّاق قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود[1]: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أبي، عن محمد بن مهاجر، عن الضحَّاك المعافري، عن سليمان بن موسىٰ قال: حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ: «ألا هل مشمِّر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها ...» فذكره، وفيه بعد قوله «مطَّرد»: «وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحُلَل كثيرة، ومقام في أبد، في دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة، في محلَّة عالية بهية». قالوا: نعم

(١) البعث والنشور ص ٩٩.

يا رسول الله، نحن المشمِّرون لها. قال: «قولوا إن شاء الله». قال القوم: إن شاء الله.

هذا حديث رجاله موثَّقون[١].

قال العراقي[٢]: رواه ابن ماجه[٣] وابن حبان[٤].

قلت: روياه من طريق العباس بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر. وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[٥] والبزار[٦] وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث[٧].

(وجاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ وقال: هل في الجنة خيل؟ فإنها تعجبني. قال: إن أحببتَ ذلك أُتيتَ بفرس من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئتَ. وقال له رجل: إن الإبل تعجبني، فهل في الجنة من إبل؟ فقال: يا عبد الله، إن أُدخلتَ الجنة فلك فيها ما اشتهت نفسُك ولذَّت عيناك) قال العراقي[٨]: رواه الترمذي من حديث بُرَيدة مع اختلاف لفظه، وفيه المسعودي، مختلَف فيه. ورواه ابن المبارك في الزهد[٩] بلفظ المصنِّف من رواية عبد الرحمن بن سابط مرسلاً، قال الترمذي:

---

(١) قال الذهبي في الضحاك المعافري: لا يعرف. ونقل الحافظ كلام الذهبي في التهذيب. وانظر: المغني للذهبي ١/ ٤٤٦، التهذيب للحافظ ٤/ ٣٩٩. نعم ذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ٣٢٥ ولكنه قال: شيخ يروي عن سليمان بن موسىٰ، روىٰ عنه حديثًا واحدًا في فضل الجهاد. ولفظة شيخ لا تدل علىٰ توثيق، وليس كل من أوردهم في ثقاته هم ثقات عنده، وقد فصل القول تفصيلا في مسألة توثيق ابن حبان العلامة اليمانيُ في التنكيل ٢/ ٦٦٩، (ط المكتب الإسلامي).

(٢) المغني ٢/ ١٢٦٧.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٩٤.

(٤) صحيح ابن حبان ١٦/ ٣٨٩.

(٥) صفة الجنة ص ٤١.

(٦) مسند البزار ٧/ ٤٣.

(٧) البعث والنشور ص ٢٣٣.

(٨) المغني ٢/ ١٢٦٧.

(٩) الزهد والرقائق ص ٤٩٠.

وهذا أصح. وقد ذكر أبو موسىٰ المديني عبدَ الرحمن بن سابط في ذيله علىٰ ابن منده في الصحابة، ولا تصح له صحبةٌ.

قلت: حديث بريدة رواه الطيالسي[1] وأحمد[2] والترمذي[3] والضياء من طريق المسعودي، عن علقمة بن مَرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، ولفظه: «إن يُدخِلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسًا من ياقوتة حمراء تطير بك في أيِّ الجنة شئتَ إلا ركبت». ورواه الترمذي من طريق الثوري عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط مرسلاً، وقال: هذا أصح. ورواه عبد بن حميد وابن جرير[4] من هذا الوجه وزادا: فقال أعرابي: أفي الجنة إبل؟ فإني أحب الإبل. فقال: «يا أعرابي، إن أدخلك الله الجنة أصبتَ فيها ما اشتهت نفسُك ولذَّت عينُك».

وروىٰ الترمذي وضعَّفه[5] والطبراني[6] من حديث أبي أيوب بلفظ: «إن أُدخلتَ الجنة أُتيتَ بفرس من ياقوتة له جناحان فحُملتَ عليه ثم طار بك حيث شئتَ».

ويُروَىٰ من حديث عبد الرحمن بن ساعدة، رواه الطبراني وابن قانع[7] بلفظ: «إن أدخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئتَ». روياه من طريق حنش بن الحارث عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن ساعدة، وهو ساعدي صحابي.

---

(١) مسند الطيالسي ٢/ ١٥١.

(٢) مسند أحمد ٣٨/ ٨٥.

(٣) سنن الترمذي ٤/ ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٤) جامع البيان ٢٠/ ٦٤٥.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٣٠٥.

(٦) المعجم الكبير ٤/ ١٨٠.

(٧) معجم الصحابة ٢/ ١٥٦.

وقال[١] أبو موسىٰ في الذيل: هذا الحديث قد اختُلِف فيه علىٰ علقمة، فقيل: عنه هكذا - أي عن عبد الرحمن بن سابط - وقيل: عنه عن عبد الرحمن بن ساعدة، وقيل: عنه عن عمير بن ساعدة.

(وقال أبو سعيد الخدري) ﷺ: **(قال رسول الله ﷺ: إن الرجل من أهل الجنة لَيولَدُ له الولد كما يشتهي، يكون حملُه وفِصاله وشبابه)** وفي نسخة: ونشأته **(في ساعة واحدة)** قال العراقي[٢]: رواه ابن ماجه[٣] والترمذي[٤] وقال: حسن غريب. قال: وقد اختلف أهل العلم في هذا، فقال بعضهم: يكون في الجنة جماعٌ، ولا يكون ولد[٥]. ولأحمد[٦] من حديث أبي رزين: «تلذُّونهن مثل لذَّاتكم في الدنيا ويتلذَّذن بكم، غير أن لا توالُد».

قلت: وكذلك رواه أحمد[٧] وهناد[٨] والدارمي[٩] وعبد بن حميد[١٠] وابن المنذر وابن حبان[١١] والبيهقي في البعث[١٢]، ولفظهم: قلنا: يا رسول الله، إن الولد

---

(١) الإصابة لابن حجر ٧/ ٣٢٥.

(٢) المغني ٢/ ١٢٦٧ - ١٢٦٨.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٧٠٠.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٢٢.

(٥) تمام كلام الترمذي: «هكذا روي عن طاووس ومجاهد وإبراهيم النخعي. وقال البخاري: قال إسحاق بن إبراهيم: إذا اشتهىٰ المؤمن الولد، ولكنه لا يشتهي. وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد».

(٦) مسند أحمد ٢٦/ ١٢٦.

(٧) السابق ١٧/ ١١٧، ١٨/ ٢٨٧.

(٨) الزهد ١/ ٨٨ - ٨٩.

(٩) سنن الدارمي ٢/ ٤٣٤.

(١٠) المنتخب من مسند عبد بن حميد ٢/ ١٠٠ - ١٠١.

(١١) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٧.

(١٢) البعث والنشور ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

من قرَّة العين وتمام السرور، فهل يولَد لأهل الجنة؟ فقال: «إن المؤمن إذا اشتهىٰ الولدَ في الجنة كان حملُه ووضعُه وشبُّه في ساعة كما اشتهىٰ».

وروىٰ ابن أبي شيبة(١) والترمذي عن ابن عباس أنه سُئل: في الجنة ولدٌ؟ قال: إن شاءوا.

ومما يلحق بهذا ما رواه أبو الشيخ في العظمة(٢) من حديث أبي هريرة: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ مر رجل فقال: يا رب، ائذنْ لي في الزرع [فقال الله له: هذه الجنة كلْ منها حيث شئتَ. فقال: يا رب، ائذنْ لي في الزرع] فأذن له، فيبذر حبة، فلا يلتفت حتىٰ تبدو كل سنبلة طولها ثنتا عشرة ذراعًا، ثم لا يبرح مكانه حتىٰ يكون منه ركام مثل الجبال».

(وقال ﷺ: إذا استقرَّ أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان إلىٰ الإخوان، فيسير سرير هذا إلىٰ سرير هذا، فيلتقيان ويتحدَّثان ما كان بينهما في دار الدنيا، فيقول: يا أخي، تذكر يوم كذا في مجلس كذا فدعونا الله عَزَّوَجَلَّ فغفر لنا)؟ قال العراقي(٣): رواه البزار(٤) من رواية الربيع بن صبيح عن الحسن عن أنس، وقال: لا نعلمه يُروَىٰ عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به أنس. والربيع بن صبيح ضعيف جدًّا. ورواه الأصفهاني في الترغيب والترهيب(٥) مرسلاً دون ذِكر أنس.

قلت: ورواه أبو الشيخ في العظمة(٦) وأبو نعيم في الحلية(٧) والبيهقي في

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦١.

(٢) العظمة ٣/ ١٠٩٣.

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٨.

(٤) مسند البزار ١٣/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٥) الترغيب والترهيب ١/ ٥٤١.

(٦) العظمة ٣/ ١١٢٠.

(٧) حلية الأولياء ٨/ ٤٩.

البعث[١] والخطيب وابن عساكر[٢] من حديث أنس، وفيه سعيد بن عبد الله بن دينار الدمشقي، مجهول. ولفظهم: «إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الإخوان بعضهم إلىٰ بعض، فيسير سرير ذا إلىٰ سرير ذا وسرير ذا إلىٰ سرير ذا حتىٰ يلتقيا، فيتَّكئ ذا ويتكئ ذا فيتحدَّثان ما كان بينهما في دار الدنيا، فيقول: يا أخي، تذكر يوم كنا في دار الدنيا في مجلس كذا فدعونا الله عَزَّوَجَلَّ فغفر لنا»؟

وروىٰ ابن مردويه من حديث أبي أمامة: سُئل النبي ﷺ: هل يتزاور أهل الجنة؟ قال: «إيْ والذي بعثني بالحق، إنهم لَيتزاورون علىٰ النوق الدُّمْك، عليها حشايا الديباج، يزور الأعلون الأسفلين، ولا يزور الأسفلون الأعلين. قال: هم درجات ...» الحديث.

(**وقال ﷺ: أهل الجنة جُرْد**) جمع أجرد: مَن لا شعر له علىٰ بدنه (**مُرْد**) جمع أمرد: مَن لا لحية له (**بِيض**) الألوان (**جعاد**) جمع جَعْد وهو المجتمِع الخَلْق (**مكحَّلون**) أي علىٰ أجفانهم سواد خَلْقي (**أبناء ثلاث وثلاثين، علىٰ خَلق آدم، طولهم ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع**) قال العراقي[٣]: رواه الترمذي[٤] من حديث معاذ وحسَّنه دون قوله: بِيض جعاد، ودون قوله: علىٰ خَلْق آدم ... إلخ. ورواه[٥] أيضًا من حديث أبي هريرة مختصرًا: «أهل الجنة جُرْد مُرْد كحلٌ»، وقال: غريب. وفي الصحيحين[٦] من حديث أبي هريرة: «علىٰ صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا».

---

(١) البعث والنشور ص ٢٣٦.

(٢) تاريخ دمشق ٢١/ ١٧٠ - ١٧١.

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٨.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٠٦.

(٥) السابق ٤/ ٣٠٢.

(٦) صحيح البخاري ٢/ ٤٥٠. صحيح مسلم ٢/ ١٣٠١.

قلت: سياق المصنِّف لأبي بكر بن أبي شيبة[١] قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ جردًا مردًا بِيضًا جِعادًا مكحَّلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خَلْق آدم طوله ستون ذراعًا في عرض سبع أذرُع». ومن هذا الوجه رواه أحمد[٢] وأبو الشيخ في العظمة[٣]. ورواه ابن سعد في الطبقات[٤] عن سعيد بن المسيب مرسلاً. وأما لفظ الترمذي مختصرًا: «أهل الجنة جُرْد مُرْد كحلٌ» وقال فيه: إنه غريب، فقد زاد فيه بعد قوله «كحل»: «لا يفنَىٰ شبابُهم، ولا تبلىٰ ثيابُهم». وأما حديث معاذ عنده الذي أشار له العراقي فلفظه: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ جردًا مردًا مكحَّلين، أبناء [ثلاثين أو] ثلاث وثلاثين [سنة]». ورواه كذلك أحمد[٥] والطبراني[٦].

وروىٰ الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف: «أهل الجنة جُرْد مُرْد إلا موسىٰ عليه السلام فإن له لحية تضرب إلىٰ سُرَّته»[٧].

ورواه أيضًا الديلمي[٨] من حديث جابر.

وروىٰ ابن منيع[٩] من حديث أبي هريرة بسند صحيح: «أهل الجنة أخلاقهم

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٠.

(٢) مسند أحمد ١٣/ ٣١٥، ١٤/ ٢١٠، ١٥/ ٢٢٠.

(٣) العظمة ٣/ ١٠٩٧.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ١/ ١٥.

(٥) مسند أحمد ٣٦/ ٤٢١.

(٦) المعجم الكبير ٢٠/ ٦٤.

(٧) لم أقف عليه من حديث ابن مسعود، بل من حديث جابر، رواه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٨١، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/ ١٠٧، وتمام في فوائده ٤/ ٢٥٦ - ٢٥٧، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٥٧٩.

(٨) الفردوس بمأثور الخطاب ١/ ٤٠٨.

(٩) ورواه أيضا البخاري ٢/ ٤٥٠ ومسلم ٢/ ١٣٠١.

علىٰ خُلُق رجل واحد، علىٰ طول أبيهم [آدم] ستين ذراعًا».

وروىٰ الطبراني[١] والضياء[٢] من حديث أنس: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ جردًا مردًا مكحَّلين».

(وقال رسول الله ﷺ: أدنىٰ أهل الجنة) أي منزلةً **(الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة، وتُنصَب له قُبَّة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء)** وفي نسخة: إلىٰ صنعاء. وهما موضعان بدمشق، أو المراد بصنعاء صنعاء اليمن **(وإن عليهم التيجان، وإن أدنىٰ لؤلؤة منها لَتضيءُ ما بين المشرق والمغرب)** قال العراقي[٣]: رواه الترمذي[٤] من حديث أبي سعيد مقطعًا من أوله إلىٰ قوله «وإن عليهم التيجان» منفردًا، ومن هنا بإسناده أيضًا وقال: لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد.

قلت: لفظ الترمذي: «أدنىٰ أهل الجنة منزلةً الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة، وتُنصَب له قبَّة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء». وهذا رواه أحمد[٥] وابن حبان[٦] وأبو يعلىٰ[٧] والضياء في صفة الجنة. وأما قوله: وإن عليهم التيجان ... إلخ، فرواه الترمذي والحاكم بإسناد فيه رشدين المذكور، وقد تقدَّم للمصنِّف في ذِكر لباس أهل الجنة، ورُوي مثل ذلك عنه في وصف الحور العين، رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي في البعث، وتقدَّم

---

(١) المعجم الصغير ٢/ ٢٧٨.

(٢) الأحاديث المختارة ٧/ ٢٦٥.

(٣) المغني ٢/ ١٢٦٨ - ١٢٦٩.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٢١ - ٣٢٢.

(٥) مسند أحمد ١٨/ ٢٥٠.

(٦) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤١٤.

(٧) مسند أبي يعلىٰ ٢/ ٥٣٢.

ذلك أيضًا.

(**وقال ﷺ: نظرت إلىٰ الجنة، فإذا الرمَّانة من رمانها كجِلْف البعير المقتب**) الجِلْف[١] بكسر الجيم: جلد الشاة والبعير؛ نقله ابن الأنباري عن الأصمعي. وقيل: هو الدَّن الفارغ. والمقتب: العظيم القَتَب. وفي بعض النسخ: كجلد (**وإذا طيرها كالبُخْت**) جمع بُختي بالضم، وهي العظيمة من الإبل (**وإذا فيها جارية، فقلت: يا جارية، لمَن أنتِ؟ فقالت: لزيد بن حارثة. وإذا في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر**) قال العراقي[٢]: رواه الثعلبي في تفسيره[٣] من رواية أبي هارون العبدي عن أبي سعيد، وأبو هارون اسمه عمارة بن جُوَين، ضعيف جدًّا. وفي الصحيحين[٤] من حديث أبي هريرة: «يقول الله تعالىٰ: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر».

قلت: عمارة[٥] بن جوين، روىٰ له البخاري في «خلق أفعال العباد» والترمذي وابن ماجه، متروك، ومنهم مَن كذَّبه، مات سنة أربع وثلاثين. وهذا السياق بتمامه رواه من هذا الوجه ابن عساكر في التاريخ[٦]، ولفظه: «نظرت إلىٰ الجنة، فإذا الرمانة من رمانها كجلد البعير المقتَّب ...» إلخ. ورواه ابن أبي حاتم مختصرًا، ولفظه: «كمثل البعير المقتَّب».

وروىٰ ابن السني في الطب[٧] من حديث ابن عباس: «ما من رمانة من رمانكم

---

(١) المصباح المنير ص ١٠٥.

(٢) المغني ٢/ ١٢٦٩.

(٣) الكشف والبيان ٩/ ١٩٤.

(٤) صحيح البخاري ٢/ ٤٣٢، ٣/ ٢٧٦، ٤/ ٤٠٣. صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٨.

(٥) تقريب التهذيب ص ٧١١.

(٦) تاريخ دمشق ١٩/ ٣٧٢.

(٧) وكذلك أبو نعيم في الطب النبوي ١/ ٤٠٧، ٢/ ٧١٤. وابن عدي في الكامل ٦/ ٢٢٨٧.

هذا إلا وهي تلقح بحبة من رمان الجنة».

وروىٰ الطبراني[(١)] والبيهقي في الشعب[(٢)] عن ابن عباس أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها، فقيل له: لِمَ تفعل هذا؟ قال: بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من [حب] الجنة، فلعلها هذه.

وروىٰ الروياني وابن عساكر[(٣)] والضياء من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه: «دخلت الجنة، فاستقبلتني جارية شابة، فقلت: لمَن أنتِ؟ قالت: لزيد بن حارثة».

وقوله «وإذا في الجنة ما لا عينٌ رأت ...» إلخ رواه الطبراني[(٤)] من حديث سهل ابن سعد: «إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر علىٰ قلب أحد».

(وقال كعب) الأحبار رحمه الله تعالىٰ: **(خلق الله تعالىٰ آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون)** رواه عبد الرزاق[(٥)] وابن جرير[(٦)] عن قتادة قال: قال كعب: لم يخلق الله بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده ثم قال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. لِما علمت فيها من الكرامة.

وقد رُوي ذلك مرفوعًا من حديث أنس: «خلق الله جنة عدن وغرس

---

(١) المعجم الكبير ١٠/ ٣١٩.
(٢) شعب الإيمان ٨/ ١٠٦.
(٣) تاريخ دمشق ١٩/ ٣٧١.
(٤) المعجم الكبير ٦/ ١٢٢، ١٥٤، ٢٠١. والحديث في صحيح مسلم ٢/ ١٢٩٨.
(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٣.
(٦) جامع البيان ١٧/ ٥.

أشجارها بيده وقال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون». رواه ابن عدي[١] والحاكم[٢] والبيهقي في الأسماء والصفات[٣].

ورواه الطبراني في السنَّة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله.

وروىٰ الديلمي[٤] من حديث الحارث بن نوفل: «خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده».

وروىٰ الطبراني في السنَّة[٥] وتمام[٦] وابن عساكر[٧] من حديث ابن عباس: «[لمَّا] خلق الله جنة عدن بيده خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر علىٰ قلب بشر، ثم قال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال: وعزَّتي لا يجاورني فيكِ بخيلٌ».

وروىٰ ابن جرير[٨] عن مجاهد قال: لمَّا غرس الله الجنة نظر إليها فقال: قد أفلح المؤمنون. وعن أبي العالية قال: لمَّا خلق الله الجنة قال: قد أفلح المؤمنون. وأنزل الله به قرآنًا.

(فهذه صفات الجنة ذكرناها) أولاً **(جملةً، ثم نقلناها تفصيلاً)**.

(وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ جملتها) فيما رواه ابن جرير

---

(١) الكامل في الضعفاء ٥/ ١٨٣٧.

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤٦٢، وقال: صحيح الإسناد. ورده الذهبي وقال: بل ضعيف.

(٣) الأسماء والصفات ٢/ ١٢٤.

(٤) وكذلك الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ١٩٨. وهو عند البيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٢٥ وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٧٢ وأبي نعيم في صفة الجنة ١/ ٤٨ من حديث عبد الله بن الحارث.

(٥) ورواه أيضا في المعجم الكبير ١١/ ١٨٤، ١٢/ ١٤٧.

(٦) فوائد تمام ٥/ ٢١٥.

(٧) تاريخ دمشق ٥٢/ ١٥١.

(٨) جامع البيان ١٧/ ٦.

بسنده إليه (**فقال: إن رمَّانها مثل الدِّلاء**) جمع الدلو. رواه ابن أبي حاتم وابن عساكر من حديث أبي سعيد بلفظ: «كجلد البعير المقتَّب - أو: كجِلف البعير المقتَّب». وتقدَّم قريبًا. ورُوي نحو ذلك في حبة العنب، فروىٰ أحمد في مسنده(١) حديث الأعرابي الذي سأل النبيَّ ﷺ عن الجنة: هل فيها عنب؟ قال: «نعم». قال: ما عِظَم العنقود؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع ولا يفتُر». قال: فما عِظَم الحبة؟ قال: «هل ذبح أبوك تيسًا من غنمه قط عظيمًا»؟ قال: نعم. قال: «فسلخ إهابه فأعطاه أمَّك وقال: اتخِذي لنا منه دلوًا»؟ قال: نعم. قال الأعرابي: فإن تلك الحبة تشبعني وأهلَ بيتي؟ قال: «نعم، وعامةَ عشيرتك». وفي حديث سِدرة المنتهَىٰ: «فيها فراش الذهب، كأنَّ ثمرها القِلال»، وقد تقدَّم (**وإن أنهارها لمن ماء غير آسِن**) أي غير متغيِّر، ليس كمياه الدنيا (**وأنهار من لبن لم يتغير طعمُه**) أي ذوقُه (**وأنهار من عسل مصفًّىٰ**) أي مخلَص من الأوساخ (**لم يصفِّه الرجالُ**) بل خلقه الله تعالىٰ هكذا في الجنة (**وأنهار من خمر لذَّة للشاربين، لا تسفِّه الأحلامَ**) أي لا تُضعِف العقولَ (**ولا تصدع منها الرؤوس**) كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] وقال تعالىٰ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [الصافات: ٤٧] والغول: الاغتيال، أي إن الخمر المذكورة لا تغتال عقولَهم ولا تغلب عليها، وقيل: الغول: وجع البطن، وقيل: الصداع، وقيل: الإثم. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ علىٰ قراءة مَن فتح الزاي هو السكْر أيضًا، ومَن كسر الزاي فمعناه: لا ينفد شرابُهم(٢) (**وأن فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر**

---

(١) مسند أحمد ٢٩/ ١٩١ من حديث عتبة بن عبد السلمي.

(٢) انظر: الدر المنثور للسيوطي ١٢/ ٤٠١ - ٤٠٣. جامع البيان للطبري ١٩/ ٥٣٢ - ٥٣٦. معالم التنزيل للبغوي ٧/ ٤٠. النكت والعيون للماوردي ٥/ ٤٧ - ٤٨. التفسير البسيط للواحدي ١٩/ ٤٥ - ٤٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٣١ - ٣٣. قال ابن الجزري في النشر ٢/ ٣٥٧: «اختلفوا في (ينزفون) هنا وفي الواقعة، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الزاي فيهما، ووافقهم عاصم في الواقعة. وقرأ الباقون بفتح الزاي في الموضعين».

علىٰ قلب بشر) رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد، والشيخان من حديث أبي هريرة نحوه، وقد تقدَّم (ملوك ناعمون) رواه[1] ابن وهب عن الحسن مرسلاً: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلَّدين علىٰ خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾» [الإنسان: ٢٠] (أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد، طولهم ستون ذراعًا في السماء) رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة، وقد تقدَّم (كُحْل جُرْد مُرْد) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة، وتقدَّم (قد أمنوا العذابَ، واطمأنَّت بهم الدارُ) وذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ [الدخان: ٥١] (وإن أنهارها لَتجري علىٰ رَضْراض من ياقوت وزبرجد) وبعضها علىٰ المسك الأذفر. رواه معمر عن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة موقوفًا: «درجها الياقوت، ورَضْراض أنهارها اللؤلؤ». قاله أبو نعيم في الحلية (وإن عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ، وثمارها لا يعلم علمها إلا الله تعالىٰ) رواه ابن أبي شيبة من حديث سلمان نحوه، وقد تقدم. ورویٰ ابن المبارك عن ابن عباس قال: نخل الجنة جذوعها من زمرُّذ أخضر، وكَرَبها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، وثمرها أمثال القِلال والدِّلاء ... الحديث، وتقدم. والكَرَب محرَّكة: أصول السعف (وإن ريحها لَيوجدُ من مسيرة خمسمائة سنة) رواه ابن أبي شيبة عن مجاهد، إلا أنه قال: إنه لَيوجدُ ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة. وأما ريح الجنة فقد ثبت في صحيح البخاري أنها: تُنشق من مسيرة أربعين عامًا. وفي رواية للترمذي: من مسيرة سبعين خريفًا. وفي رواية للطبراني: مسيرة مائة عام. ويحتمل هذا الاختلاف أن يكون بحسب اختلاف إدراك أهل الجنة وتفاوت مراتبهم، فمَن كان أعلىٰ رتبةً نشق من مسيرة خمسمائة عام، ويحتمل غير ذلك. والله أعلم (وإن لهم فيها خيلاً وإبلاً هفافة) أي سريعة السير (رِحالها وأزِمَّتها) وهذا راجع للإبل (وسروجها) وهذا راجع للخيل (من

(١) التذكرة للقرطبي ص ٩٩٩.

ياقوت. يتزاورون فيها) بعضهم بعضًا، رواه عبد بن حميد والترمذي وابن جرير من مرسل عبد الرحمن بن سابط، وأبو الشيخ في العظمة من حديث عليٍّ، وقد تقدم **(وأزواجهم)** فيها **(الحور العين، كأنَّهن بيض مكنون)** كما في الكتاب العزيز **(وإن المرأة لَتأخذُ بين أصبعيها سبعين حُلَّة فتلبسها فيُرَىٰ مخ ساقها من وراء تلك السبعين حُلَّة)** رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة، ولفظ الصحيحين: «يرىٰ مخ ساقها من وراء اللحم». ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بلفظ: «حتىٰ يرىٰ مخ ساقها من وراء ذلك» **(قد طهَّر الله الأخلاقَ من السوء، والأجسادَ من الموت)** كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥] **(لا يمتخطون فيها، ولا يبولون، ولا يتغوَّطون، وإنما هو جُشاء ورشح مسك)** كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة، وتقدم **(لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيًّا)** يُغدَىٰ عليهم ويُراح، كما هو في الكتاب العزيز **(أما إنه ليس بكرٌ الغُدوّ علىٰ الرواح والرواح علىٰ الغدو)** تقدم الكلام عليه **(وإن آخر مَن يدخل الجنة وأدناهم منزلةً)** أي بالنسبة إلىٰ غيره، وإلا فلا أدنىٰ في الجنة **(لَيُمَدُّ له في بصره ومُلكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ، ويُفسَح له في بصره حتىٰ ينظر إلىٰ أقصاه كما ينظر إلىٰ أدناه)** رواه أحمد من حديث ابن عمر بنحوه، كما سيأتي قريبًا **(يُغدَىٰ عليهم بسبعين ألف صحفة من ذهب، ويُراح عليهم بمثلها، في كل صحفة لون ليس في الأخرىٰ)** رواه الحاكم وصحَّحه عن عبد الله بن عمرو، وقد تقدَّم **(ويجد طعم آخره كما يجد طعم أوله)** ورواه من أول قوله «وإن آخر مَن يدخل» إلىٰ هنا عبدُ ابن حميد عن عكرمة، وتقدم **(وإن في الجنة لَياقوتةً فيها سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، ليس فيها صدع ولا ثقب)** رواه ابن أبي شيبة[1] عن يزيد ابن هارون، عن هشام، عن حُمَيد بن هلال، عن بشير بن كعب قال: قال كعب: إن في الجنة ياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل، فيها سبعون ألف دار، في كل دار

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٣٦٨.

سبعون ألفًا من الحور العين، لا يدخلها إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد أو إمام عادل أو محكَّم في نفسه. قال: قلنا: يا كعب، وما المحكَّم في نفسه؟ قال: الرجل يأخذه العدوُّ فيحكِّمونه بين أن يكفر أو يَلزم الإسلام فيُقتَل فيختار [أن يَلزم] الإسلامَ.

وهذا آخر سياق الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ.

(وقال مجاهد) رحمه الله: **(إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لمَن يسير في مُلكه ألف سنة يرىٰ أقصاه كما يرىٰ أدناه، وأرفعهم)** منزلةً **(الذي ينظر إلىٰ ربِّه)** عَزَّوَجَلَّ **(بالغَداة والعشي)**[1] رُوي نحو هذا مرفوعًا من حديث ابن عمر بلفظ: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لمَن ينظر في مُلكه ألفي سنة، يرىٰ أقصاه كما يرىٰ أدناه، ينظر في أزواجه وخدمه وسُرُره، وإن أفضلهم منزلةً لمَن ينظر في وجه الله تبارك وتعالىٰ كل يوم مرتين». رواه أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم. ورواه الترمذي والطبراني بلفظ: «إن أدنىٰ أهل الجنة منزلةً لمَن ينظر إلىٰ جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسُرُره مسيرةَ ألف سنة، وأكرمهم علىٰ الله مَن ينظر إلىٰ وجهه غدوةً وعشيَّةً». ثم قرأ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣][2].

(وقال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣، فاطر: ٣٣] **(ليس أحد من أهل الجنة إلا في يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من لؤلؤ، وسوار من فضة)**[3] رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة.

(وقال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **إن في الجنة حوراء يقال لها: العيناء، إذا مشت مشىٰ عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة، وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف**

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٥٢٦، ومن طريقه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ١/ ٣٨٢.

(٢) تقدم حديث ابن عمر عند الكلام عن الحور العين.

(٣) رواه يحيىٰ بن سلام في تفسيره ١/ ٣٦٠.

والناهون عن المنكر) وقد جاء ذِكرُ العيناء في كتاب الزهد[١] لهناد بن السري، فروىٰ بسنده إلىٰ ثابت البُناني قال: كنت عند أنس بن مالك، فقدم عليه ابنٌ له من غَزاة يقال له: أبو بكر، فسأله، ثم قال: ألا أخبرك عن صاحبنا فلان؟ بينما نحن في غَزاتنا إذ ثار وهو يقول: واأهلاه، واأهلاه! فنزلت إليه، وظننا أن عارضًا عرض له، فقلنا له، فقال: إني كنت أحدِّث نفسي أن لا أتزوج حتىٰ أستشهد فيزوِّجني الله من الحور العين، فلمَّا طالت عليَّ الشهادةُ حدَّثتُ نفسي في سفري [هذا] إن أنا رجعت تزوجت، فأتاني آتٍ في منامي فقال: أنت القائل: إن أنا رجعت تزوجت؟ قمْ، فإن الله قد زوَّجك العيناء. فانطُلِق بي إلىٰ روضة خضراء معشبة فيها عشر جَوارٍ، بيد كل واحدة صنعة تصنعها، لم أرَ مثلهن في الحسن والجمال، قلت: فيكنَّ العيناء؟ قلن: لا، نحن من خدمها، وهي أمامك. فانطلقت، فإذا أنا بروضة أعشب من الأولىٰ وأحسن، فيها عشرون جارية، في يد كل واحدة صنعة تصنعها، ليس العشر إليهن بشيء في الحسن والجمال، قلت: فيكنَّ العيناء؟ قلن: لا، نحن من خدمها، وهي أمامك. فانطلقت [فإذا أنا بروضة أخرىٰ أعشب من الأولىٰ والثانية وأحسن، فيها أربعون جارية، في يد كل جارية صنعة تصنعها، ليس العشر والعشرون إليهن بشيء في الحسن والجمال، قلت: فيكنَّ العيناء؟ قلن: لا، نحن من خدمها، وهي أمامك] فإذا أنا بياقوتة مجوَّفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنبُها عن السرير، فقلت: أنتِ العيناء؟ قالت: نعم، مرحبًا. وذهبت لأضع يدي عليها، فقالت: مه! إنَّ فيك شيئًا من الروح بعدُ، ولكن فطرك عندي الليلة. فما فرغ الرجل من حديثه حتىٰ نادىٰ منادٍ: يا خيل الله اركبي. فجعلت أنظر إلىٰ الرجل وأنظر إلىٰ الشمس، ونحن مصافُّو العدو، وأذكر حديثه، فما أدرىٰ أيهما ندر رأسه أو الشمس سقطت أولاً. فقال أنس: رحمه الله.

(وقال يحيىٰ بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالىٰ: **(تركُ الدنيا شديد، وفوت**

---

(١) الزهد ١/ ٥٨ - ٥٩.

الجنة أشد، وتركُ الدنيا مهر الآخرة[١].

وقال) رحمه الله **(أيضًا: في طلب الدنيا ذلُّ النفوس، وفي طلب الجنة عزُّ النفوس، فيا عجبًا لمَن يختار المذلَّة في طلب ما يفنىٰ ويترك العزَّ في طلب ما يبقىٰ)** [٢] قال صاحب حادي القلوب: وعلىٰ كل حال، فأهل الجنة ملوك، وأيُّ ملوك، كما قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾ [الإنسان: ٢٠] أفتستغلي هذا المُلكَ بما فيه ما لا تصل إليه الأماني ولا تبلغه الشهوات ببذل الروح بالموت؟! لا واللهِ، هذا واللهِ هو المطلب الأعز والوصل الأخص والقرب الأنفَس، كيف بك أيها المؤمن وقد أخذت مداركُك كلُّها مآربها علىٰ حسبها، وانتهيتَ إلىٰ حضرة المواصلة، ونلتَ منها معالي رُتَبها، وحصلت علىٰ رضا محبوبك عنك علىٰ الدوام، وبلغت ما لم تبلغ حصره المبالغات ولا تحيط بكُنهه الأحلام، لقد حقَّ لي أن أقول:

شِرا مثل هذا الوصل بالموت لا يغلو ... وكل عَناء دون هذا المُنَىٰ يحلو
إذا كانت العقبَىٰ وصالًا وقُربةً ... ووِدًّا وتكريمًا فكلُّ عَنا سهلُ

قلت: وزاد الشيخ موفَّق الدين بالمحلة علىٰ هذين فقال:

وأيُّ عَنا يبقىٰ إذا انكشف الغطاءُ ... وقد زالت الآلام واتسع الفضل
وشاهدتُ مَن يهواه قلبي جهرةً ... وبالأهل والأحباب قد جُمِع الشمل
فلست أخاف الموت كلاَّ وإنه ... لَقصدي من الرحمن كي يصل الوصلُ

---

(١) ذكره السمرقندي في تنبيه الغافلين ص ٥٦ بلفظ: «ترك الدنيا شديد، وترك الجنة أشد منه، وإن مهر الجنة ترك الدنيا».

(٢) هذا الكلام رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٧ عن أبي علي الروذباري بلفظ: «في اكتساب الدنيا مذلة النفوس، وفي اكتساب الآخرة عزها، فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنىٰ علىٰ العز في طلب ما يبقىٰ». وأورده عنه كذلك ابن حمدون في تذكرته ١/ ١٩٧.

صفة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى(١)

(قال الله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦] **وهذه الزيادة)** على الحسنىٰ **(هي النظر إلىٰ وجه الله تعالىٰ، وهي اللذَّة الكبرىٰ التي يُنسَىٰ فيها نعيم أهل الجنة)** وذلك إذا أشرف عليهم الحقُّ وقال لهم: سلام عليكم يا أهل الجنة، ويرونه عيانًا، فهذا أجلُّ ما يَرِدُ عليهم من المِنَح النفيسة في الجنة؛ إذ يُدعَون إلىٰ حضرة قربه ومشهد قدسه، وتُنصَب لهم منابر بين يديه، ويشاهدونه كما يشاهد أحدنا القمر ليلة البدر، وتتشنَّف أسماعُهم بكلامه سبحانه لهم وقراءته عليهم وتودُّده إليهم، وقد روىٰ الشافعي في مسنده(٢) حديثًا في فضل يوم الجمعة، ذكر فيه أن جبريل سمَّىٰ يوم الجمعة: يوم المزيد، وأن النبي ﷺ قال: «يا جبريل، وما يوم المزيد»؟ قال: إن ربك اتخذ في الفردوس واديًا أفيح فيه كُثُبُ المسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالىٰ ما شاء من الملائكة، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيِّين، وحُفَّت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكلَّلة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصدِّيقون، فجلسوا من ورائهم علىٰ تلك الكُثُب، فيقول الله: أنا ربكم، قد صدقتم وعدي، فسلوني أعطِكم. فيقولون: ربنا، نسألك رضوانَك. فيقول: قد رضيتُ عنكم، ولكم عليَّ ما تمنَّيتم، ولديَّ مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة لِما يعطيهم فيه ربُّهم من الخير.

---

(١) الشريعة لأبي بكر الآجري ٢/ ٩٧٨ - ١٠٥٠.

(٢) مسند الشافعي ص ٢٥ من حديث أنس بن مالك، ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٤/ ٤٢٦.

وروىٰ أبو نعيم[1] بسنده: «إذا سكن أهل الجنةِ الجنةَ أتاهم ملَكٌ فيقول: إن الله يأمركم أن تزوروه. فيجتمعون، فيأمر الله تعالىٰ داودَ عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم توضَع مائدة الخلد». قالوا: يا رسول الله، وما مائدة الخُلد؟ قال: «زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب. فيُطعَمون، ثم يُسقَون، ثم يُكسَون، فيقولون: لم يبقَ إلا النظر في وجه ربنا عز وجل. فيتجلَّىٰ لهم، فيخرُّون سُجَّدًا، فيقال لهم: لستم في دار عمل، إنما أنتم في دار جزاء».

(وقد ذكرنا حقيقتها في كتاب المحبة، وقد شهد لها الكتاب والسنَّة، علىٰ خلاف ما يعتقده أهل البدعة) من المعتزلة[2] والجهمية، أما الكتاب فقوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وقوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين: ١٥] أخبر فيه عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فدلَّ علىٰ أن المؤمنين ينظرون إلىٰ الله تعالىٰ، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته. وقوله تعالىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] ومعلوم أن اللقاء ههنا لا يكون إلا عن معاينة، يراهم الله ويرونه ويسلِّم عليهم ويكلِّمهم ويكلِّمونه، وغير ذلك.

وأما السنَّة فقد أشار إليه بقوله: **(قال جرير بن عبد الله البَجَلي)** يوسف هذه الأمَّة، رضي الله عنه: **(كنا جلوسًا عند رسول الله ﷺ، فرأىٰ القمر ليلة البدر)** أي ليلة تمامه وكماله، وهي ليلة أربع عشرة من الشهر **(فقال: إنكم ترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تضامُّون)** بضم الميم المشدَّدة، ويُروَىٰ بالتخفيف **(في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)** هما صلاة الغَداة والعصر **(ثم قرأ:** ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]

---

(١) صفة الجنة ٢/ ٢٢٩ عن علي بن أبي طالب.

(٢) انظر: الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٤ (ط جامعة الكويت)، وشرحها لمانكديم ١/ ٢٥٠ (ط مكتبة الثقافة الدينية).

وهو مخرَّج في **الصحيحين**[١]) وكذلك رواه أحمد[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن ماجه[٦] وابن خزيمة[٧] وابن حبان[٨]. ولفظ الجميع: سترون. ورواه الطبراني[٩] مختصرًا، ولفظه: «إنكم سترون ربّكم يوم القيامة عيانًا». قال الطبراني: ولفظة «عيانًا» زائدة تفرّد بها أبو شهاب الحنَّاط، وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة: حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيىٰ الحُلواني، حدثنا محمد بن الصبَّاح، حدثنا وكيع بن الجرَّاح، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البَجَلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فنظر إلىٰ القمر ليلة البدر فقال: «إنكم ستُعرَضون علىٰ ربّكم عَزَّوَجَلَّ فترونه كما ترون هذا القمر لا تضارُّون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا».

حدثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا أحمد بن سِنان، حدثنا يزيد بن هارون ويعلىٰ ومحمد ابنا عبيد الطَّنافسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: «إنكم راءون ربكم عَزَّوَجَلَّ كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم

(١) صحيح البخاري ١/ ١٩٠، ١٩٦، ٣/ ٢٩٧، ٤/ ٣٩٠. صحيح مسلم ١/ ٢٨٥.

(٢) مسند أحمد ٣١/ ٥٢٦، ٥٤١، ٥٦٩.

(٣) سنن أبي داود ٥/ ٢٣٩.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣١١.

(٥) السنن الكبرىٰ ١/ ٢٥٨، ٧/ ١٦٤، ١٠/ ١٨٥، ٢٧١.

(٦) سنن ابن ماجه ١/ ١٨٠.

(٧) التوحيد ص ٤١٠ - ٤١٣.

(٨) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٧٣ - ٤٧٦.

(٩) المعجم الكبير ٢/ ٢٩٤ - ٢٩٧ مطولا ومختصرا.

أن لا تُغلَبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

حدثنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا أبو الأزهر، حدثنا روح، حدثنا شعبة قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد، سمعت قيس بن أبي حازم، سمعت جرير بن عبد الله يقول: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربّكم عَزَّوَجَلَّ كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، إن استطعتم أن لا تُغلَبوا علىٰ هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

حدثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا عبدة بن عبد الله، حدثنا حسين الجُعْفي، عن زائدة بن قُدامة، عن بيان، عن قيس بن أبي حازم، حدثنا جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر. قال: ونظر إلىٰ القمر، فقال: «إنكم ترون ربّكم عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة كما ترون هذا القمرَ، لا تضامون في رؤيته».

(وروىٰ مسلم في الصحيح[1] **عن صُهَيب)** بن سنان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **(قال: قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه. قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقِّل موازينَنا ويبيِّض وجوهَنا ويُدخِلنا الجنة ويُجِرْنا من النار؟ قال: فيُرفَع الحجاب وينظرون إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ، فما أُعطُوا شيئًا أحب إليهم من النظر إليه)** ورواه كذلك الطيالسي[2] وهناد[3] وأحمد[4] والترمذي[5]

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٩٧.

(٢) مسند الطيالسي ٢/ ٦٥٢.

(٣) الزهد ١/ ١٣٢.

(٤) مسند أحمد ٣١/ ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٠، ٣٩/ ٣٤٧.

(٥) سنن الترمذي ٤/ ٣١٢، ٥/ ١٨٣.

وابن ماجه[١] وابن خزيمة[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني في الرؤية[٣] وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات[٤]. وعند بعضهم: «فوالله ما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إليه ولا أقرَّ لأعينهم». ورواه الآجري في الشريعة من طريق الطيالسي وهناد. وعند هناد بعد قوله «من النظر إليه»: «وهي الزيادة». وعند الطيالسي: «قال: فيتجلَّىٰ لهم فينظرون إليه».

(**وقد روىٰ حديثَ الرؤية جماعةٌ من الصحابة**) رضوان الله عليهم ومَن بعدهم من الأتباع وأتباعهم حتىٰ وصل إلينا ذلك، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا عنهم الإخبارَ أن المؤمنين يرون الله عَزَّوَجَلَّ، لا يشكُّون في ذلك. ثم قالوا: مَن ردَّ هذه الأخبارَ فقد كفر.

قال الآجري في الشريعة: حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، حدثنا محمد بن سليمان لُوَين قال: قيل لسفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تُروَىٰ في الرؤية. فقال: حقٌّ علىٰ ما سمعناها ممَّن نثق به.

وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، حدثنا الفضل بن زياد، سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يُرَىٰ في الآخرة. فغضب غضبًا شديدًا ثم قال: مَن قال إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يُرَىٰ في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه مَن كان من الناس، أليس الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾؟

ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل نحو ذلك.

---

(١) سنن ابن ماجه ١/ ١٨٧.
(٢) التوحيد ص ٤٤٤ - ٤٤٦.
(٣) الرؤية ص ٢٥١ - ٢٥٣ (ط - مكتبة المنار).
(٤) بل في البعث والنشور ص ٢٦١.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام وذُكِرت عنده أحاديث الرؤية: هذه عندنا حقٌّ، نقلها الناس بعضهم عن بعض.

(وهذه) أي الرؤية (**غاية الحسنىٰ ونهاية النعماء، وكل ما فصَّلناه من التنعُّم**) لأهل الجنة في الجنة (**عند هذه النعمة يُنسَىٰ**) ويُترَك (**وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهَىٰ، بل لا نسبة لشيء من لذَّات الجنة إلىٰ لذَّة اللقاء، وقد أوجزنا في الكلام ههنا لِما فصَّلناه في كتاب المحبة والشوق والرضا**) فاكتفينا به (**فلا ينبغي أن تكون همَّة العبد من الجنة بشيء سوىٰ لقاء المولىٰ**) جلَّ وعزَّ (**فأما سائر نعيم الجنة فإنه يشارك فيه البهيمة المسرَحة في المرعىٰ**) ولنذكر مَن روىٰ في إثبات الرؤية واللقاء والنظر إليه تعالىٰ في دار الآخرة للمؤمنين من الصحابة ومَن بعدهم من أتباعهم ومَن جاء بعدهم من الأئمَّة:

فاعلمْ أن أحاديث الرؤية رواها جملة من الصحابة ﷺ، منهم: جابر بن عبد الله، وصهيب بن سنان، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأبو رزين العقيلي، وأبو موسىٰ الأشعري، وابن عباس، وأنس بن مالك، وابن عمر، وعدي بن حاتم، وكعب بن عجرة، وأبيٌّ بن كعب. فحديث جابر وصهيب ذكره المصنِّف، واقتصر علىٰ الحديثين المذكورين لكونهما في الصحيحين.

وحديث أبي هريرة رواه الفريابي وأبو بكر بن أبي داود والآجري وأبو الشيخ.

وحديث أبي سعيد وأبي رزين رواهما أبو بكر بن أبي داود والآجري.

وحديث أبي موسىٰ الأشعري رواه ابن جرير(١) وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية(٢) وابن مردويه، وله سياق آخر سيأتي للمصنِّف في آخر الكتاب.

---

(١) جامع البيان ١٢/ ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) الرؤية ص ١٥٣ - ١٥٩.

وحديث ابن مسعود رواه الآجري.

وحديث ابن عباس رواه أبو بكر بن أبي داود والآجري.

وحديث أنس رواه الشافعي في المسند وأبو الشيخ وابن منده في الرد على الجهمية[١] والدارقطني[٢] والآجري وابن مردويه والخطيب[٣] وابن النجار.

وحديث ابن عمر هو حديث النجوى، وقد تقدَّم للمصنِّف.

وحديث عدي بن حاتم تقدم للمصنف أيضًا، وفي آخره: «اتَّقوا النار ولو بشِق تمرة».

وحديث كعب بن عُجرة رواه ابن جرير[٤] وابن مردويه واللالكائي في السنَّة[٥] والبيهقي في كتاب الرؤية[٦].

وحديث أبيٍّ بن كعب رواه ابن جرير[٧] وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية[٨] وابن مردويه واللالكائي[٩] والبيهقي.

وأما آثار الصحابة، فرُوي في ذلك عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه أنه قال في الآية: الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله. رواه ابن أبي شيبة وابن جرير[١٠]

---

(١) الرد على الجهمية ص ٩٦.

(٢) الرؤية ص ١٧٠ - ١٨٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٢.

(٤) جامع البيان ١٢/ ١٦١.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥٧.

(٦) وذكره معلقا في كتاب الاعتقاد ص ١٣٠ - ١٣١، وكذا حديث أبي بن كعب بعده.

(٧) جامع البيان ١٢/ ١٦٢.

(٨) الرؤية ص ٢٨١.

(٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥٦.

(١٠) جامع البيان ١٢/ ١٥٦.

وابن خزيمة[١] وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني[٢] وابن منده[٣] وابن مردويه واللالكائي[٤] والآجري والبيهقي[٥]، كلهم من طريق عامر بن سعد البَجَلي عنه.

وعن عليٍّ رضي الله عنه مثل ذلك. رواه ابن مردويه من طريق الحارث عنه.

وعن حذيفة رضي الله عنه مثل ذلك. رواه ابن أبي شيبة[٦] وهناد[٧] وابن جرير[٨] وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني[٩] واللالكائي[١٠] والآجري والبيهقي[١١] من طريق مسلم بن نذير عنه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثل ذلك. رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي[١٢].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مثل ذلك. رواه ابن أبي حاتم واللالكائي[١٣].

وأما مَن بعدهم، فقد رُوي عن محمد بن كعب القُرَظي أنه قال في قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ قال: نضَّرها اللهُ تعالىٰ وحسَّنها للنظر إليه.

---

(١) التوحيد ص ٤٥٠ - ٤٥١.

(٢) الرؤية ص ٢٨٩ - ٢٩٣.

(٣) الرد علىٰ الجهمية ص ٩٥.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥٨.

(٥) الأسماء والصفات ٢/ ١٠٣.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١٢/ ١٣٤.

(٧) الزهد ١/ ١٣١.

(٨) جامع البيان ١٢/ ١٥٧.

(٩) الرؤية ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(١٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥٨.

(١١) الأسماء والصفات ٢/ ١٠٣.

(١٢) لفظ البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٢٧٢: «للذين أحسنوا الحسنىٰ وزيادة. يقول: للذين شهدوا أن لا إله إلا الله الجنة». وكذا هو في الدر المنثور ٧/ ٦٥٦.

(١٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥٩ - ٤٦٠.

رواه أبو بكر ابن أبي داود والآجري من طريق موسىٰ بن عبيدة عنه.

وقال الحسن البصري: أي نظرت إلىٰ ربِّها عَزَّوَجَلَّ فنَضِرت لنوره. رواه أبو بكر ابن أبي داود من طريق المبارك عنه.

وقال عكرمة: تنظر إلىٰ ربِّها عَزَّوَجَلَّ نظرًا. رواه الآجري من طريق يزيد النحوي عنه.

وقال قتادة في الآية: الزيادة: النظر إلىٰ وجه الله. رواه أبو الشيخ[1].

ويُروَىٰ عنه أنه قال: وأما الزيادة فهي النظر إلىٰ وجه الرحمن. قال: فيتجلَّىٰ لهم حتىٰ ينظروا إليه. رواه ابن جرير[2] والدارقطني[3].

وقال عامر بن سعد البجلي: الزيادة: النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ. رواه ابن جرير[4] والدارقطني[5].

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: الزيادة نظرُهم إلىٰ ربهم عَزَّوَجَلَّ. رواه ابن جرير[6] والدارقطني[7].

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا عبيد الله بن عمر القَواريري، حدثني مُضَر القاري، حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: سمعت الحسن يقول: لو علم العابدون أنهم لا يرون ربَّهم عَزَّوَجَلَّ لذابت أنفُسهم في الدنيا.

---

(١) وكذلك عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٩٤، وابن خزيمة في التوحيد ص ٤٥٧.
(٢) جامع البيان ١٢/ ١٦١، وليس فيه: فيتجلىٰ ... الخ.
(٣) الرؤية ص ٣٠٦.
(٤) جامع البيان ١٢/ ١٥٦ - ١٥٧.
(٥) الرؤية ص ٣٠٠.
(٦) جامع البيان ١٢/ ١٥٩.
(٧) الرؤية ص ٢٩٧ - ٣٠٠.

وروىٰ الآجري من طريق هشام بن حسان عن الحسن قال: إن الله عَزَّوَجَلَّ لَيتجلَّىٰ لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيمَ الجنة.

وروىٰ أبو بكر ابن أبي داود من طريق عبد الله بن الحارث عن كعب الأحبار قال: ما نظر الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ الجنة قط إلا قال: طِيبي لأهلِكِ. فزادت ضِعفًا علىٰ ما كانت حتىٰ يأتيها أهلُها، وما من يوم كان لهم عيدًا في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبرز لهم الربُّ عَزَّوَجَلَّ، فينظرون إليه، وتسفي عليهم الريحُ بالمسك والطِّيب، ولا يسألون ربَّهم شيئًا إلا أعطاهم ... الحديث.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب قال: قال مالك بن أنس رحمه الله: الناس ينظرون إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة بأعينهم.

وقال الآجري: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، حدثنا عبد الوهاب الوَرَّاق قال: قلت للأسود بن سالم: هذه الآثار التي تُروَىٰ في معاني النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ونحوها من الأخبار. فقال: نحلف عليها بالطلاق والمشي. قال عبد الوهاب: معناه: نصدِّق بها.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: قالت الجهمية: إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يُرَىٰ في الآخرة، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ ولا يكون هذا إلا أن الله عَزَّوَجَلَّ يُرَىٰ، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فهذا النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

والأحاديث التي رُويت عن النبي ﷺ «إنكم سترون ربَّكم» بروايات صحيحة وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهدٌ أن الله عَزَّوَجَلَّ يُرَىٰ في الآخرة. قال الآجري: فمَن رغب عمَّا كان عليه هؤلاء الأئمَّة وخالف الكتاب والسنَّة ورضي بقول جهم وبشر المريسي وأشباههما فهو كافر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمانُ به. والله أعلم.

(نختم الكتاب بباب في) ذِكر **(سعة رحمة الله تعالىٰ علىٰ سبيل التفاؤل بذلك)**.

(فقد كان رسول الله ﷺ يحب الفأل) وهو[١] مهموز، ويجوز التخفيف، هو أن تسمع كلامًا حسنًا فتتيمَّن به، وإن كان قبيحًا فهو الطِّيرة، وجعل أبو زيد الفأل في سماع الكلامين.

قال العراقي[٢]: متفق عليه[٣] من حديث أنس في أثناء حديث: «ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة». ولهما[٤] من حديث أبي هريرة: «وخيرها الفأل». قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

قال الحليمي[٥]: الفرق بين الفأل والطِّيرة أن الطيرة سوء ظن بالله من غير سبب ظاهر يرجع الظن إليه، والتيمُّن بالفأل حسنُ ظنٍّ بالله وتعليق تجديد الأمل به، وذلك بالإطلاق محمودٌ.

روىٰ ابن ماجه[٦] وابن حبان[٧] من حديث أبي هريرة: كان يعجبه الفأل الحَسن، ويكره الطِّيَرة.

قال الحافظ في الفتح[٨]: إسناده حسن.

---

(١) المصباح المنير ص ٤٨٤.

(٢) المغني ٢/ ١٢٧٠.

(٣) صحيح البخاري ٤/ ٤٧، ٥٠. صحيح مسلم ٢/ ١٠٥٩.

(٤) صحيح البخاري ٤/ ٤٦. صحيح مسلم ٢/ ١٠٥٩.

(٥) المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢٥.

(٦) سنن ابن ماجه ٥/ ١٧٨.

(٧) صحيح ابن حبان ١٣/ ٤٩٠.

(٨) فتح الباري ١٠/ ٢٢٥.

وروىٰ أبو داود[١] من طريق وهيب، عن سهيل، عن رجل، عن أبي هريرة **أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال: «أخذنا فألَك من فيك»**.

وروىٰ العسكري في الأمثال والخلعي في فوائده من طريق محمد بن يونس، حدثنا عون بن عمارة، حدثنا السري بن يحيىٰ، عن الحسن، عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل الحسنَ، فسمع عليًّا يومًا يقول: هذه خَضِرة. فقال: «لبَّيك، قد أخذنا فألك من فيك، فاخرجوا بنا إلىٰ خضرة». قال: فخرجوا إلىٰ خيبر، فما سُلَّ فيها سيف إلا سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]. زاد العسكري: حتىٰ فتحها الله عز وجل.

ومن كلمات الصوفية: ألسنة الخَلق أقلام الحق.

ومن قول العامة: مصر بأفوالها.

(وليس لنا من الأعمال ما نرجو به المغفرةَ) لذنوبنا وتقصيراتنا **(فنقتدي برسول الله ﷺ في التفاؤل)** فقد روىٰ أحمد[٣] والطبراني[٤] من حديث ابن عباس: كان يتفاءل، ولا يتطيَّر، وكان يحب الاسم الحسن **(ونرجو أن يختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذكر رحمة الله تعالىٰ، فقد قال الله تعالىٰ:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] **وقال**

---

(١) سنن أبي داود ٤/ ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٨٠ من طريق إسماعيل بن يعقوب بن الجراب البغدادي عن السري بن يحيىٰ به. ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٧/ ٢٠ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/ ٣٤٧ وأبو نعيم في الطب النبوي ١/ ٣١١ من حديث عمرو بن عوف المزني بلفظ: «سمع النبي ﷺ رجلا يقول: هاكها خضرة. فقال النبي ﷺ: يا لبيك، نحن أخذنا فألك من فيك، اخرجوا بنا إلىٰ خضرة. فخرجوا إليها، فما سل فيها سيف».

(٣) مسند أحمد ٤/ ١٦٩، ٤٨٩، ٥/ ٩٦.

(٤) المعجم الكبير ١١/ ١٤٠.

تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣] **وقال تعالىٰ:** ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠] **ونحن نستغفر الله تعالىٰ من كل ما زلَّت به القدمُ أو طغىٰ به القلمُ في كتابنا هذا)** المسمَّىٰ بالإحياء **(وفي سائر كتبنا)** التي ألَّفناها قبل هذا أو سنؤلِّفه فيما بعد **(ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالُنا، ونستغفره ممَّا ادَّعيناه وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالىٰ مع التقصير فيه، ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهَه الكريم ثم خالطه غيرُه، ونستغفره من كل وعد وعدناه من أنفسنا ثم قصَّرنا في الوفاء به، ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته، ونستغفره من كل تصريح وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصِّر كنا متَّصفين به، ونستغفره من كل خطرة دعتنا إلىٰ تصنُّع وتكلُّف تزيُّنًا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه أو استفدناه، ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كلِّه لنا ولمَن طالع كتابَنا هذا)** مطالعةَ استفادةٍ واعتبار **(أو كتبه)** لنفسه أو لغيره **(أو سمعه)** من لسانٍ آخر في تدريس أو مذاكرة، ويدخل في قوله «أو كتبه» مَن خدمه بتخريج أخباره وآثاره وشرحِ كلماته وفكِّ رموزه وأسراره أو بحُسن ترتيبه واختصاره **(أن يكرَم بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهرًا وباطنًا)** وقد شملتنا بحمد الله تعالىٰ هذه الدعوةُ الطاهرة، وأرجو من الله تعالىٰ أن أكون من جملة مَن عنىٰ به المصنفُ، وقد كان مجاب الدعوة، مقبول الشفاعة، وذكر غير واحد أن مَن توسَّل به إلىٰ الله تعالىٰ في حاجة قُضيتْ له. وها أنا متوسِّل به إلىٰ المولىٰ جلَّ شأنُه أن يعيد عليَّ وعلىٰ سائر المؤمنين من بركات هذا الكتاب ومؤلِّفه، ويميتنا علىٰ كلمة الإخلاص، وأن يغفر لنا ذنوبنا ما تقدَّم منها وما تأخر، ويرحم فقرنا، ويجبُر كسرنا، وينوِّر قبورنا، ويثبِّتنا عند السؤال، ويؤنسنا في وحشة القبور، ويؤمِّننا يوم البعث والنشور، ويوفِّقنا لحُسن طاعته، ويُدخِلنا في شفاعة حبيبه محمد ﷺ وشفاعة

خواصِّ أمَّته، وأن يُدخِلنا الجنة، ويرفع درجاتنا فيها، ويجمع شملنا هناك بأحبابنا، ويقرُّ أعيننا برضاه عنا، ويرينا وجهَه الكريم (**فإن الكرم عميم، والرحمة واسعة، والجود على أصناف الخلائق فائض، ونحن خلقٌ من خلق الله، لا وسيلة لنا إليه إلا فضله وكرمه، فقد قال رسول الله ﷺ: إن لله تعالىٰ مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوامِّ، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وأخَّرَ تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عِبادَه يوم القيامة**) قال العراقي[١]: رواه مسلم[٢] من حديث أبي هريرة وسلمان.

قلت: وكذلك رواه ابن ماجه[٣] من حديث أبي هريرة، وفيه بعد قوله «يتراحمون»: «وبها تعطف الوحش علىٰ ولدها»، والباقي سواء. ورواه البيهقي[٤] من حديث أبي هريرة بلفظ: «إن لله تعالىٰ مائة رحمة، قسم منها رحمة في دار الدنيا، فمن ثَم يعطف الرجل علىٰ ولده، والطير علىٰ فراخه، فإذا كان يوم القيامة صيَّرها مائةَ رحمة فعاد بها علىٰ الخلق». ورواه الحاكم[٥] بلفظ: «إن لله تعالىٰ مائة رحمة، قسم منها رحمة بين أهل الدنيا فوسعتْهم إلىٰ آجالهم، وأخَّر تسعة وتسعين رحمة لأوليائه، وإن الله قابض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الدنيا إلىٰ التسع والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه يوم القيامة». وروىٰ مسدَّد في مسنده من حديث سلمان بلفظ: «إن لله مائة رحمة، منها رحمة يتراحم بها الخلق [بينهم] وتسعة وتسعون ليوم القيامة». ورُواته ثقات. وقال أبو بكر ابن أبي شيبة[٦]: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن داود، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: خلق الله مائة

---

(١) المغني ٢/ ١٢٧٠.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٢٦٢. وحديث أبي هريرة عند البخاري في صحيحه ٤/ ٩١، ١٨٥.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٦٧.

(٤) شعب الإيمان ٢/ ٣٣٤.

(٥) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١١٣، ٤/ ٣٧٨.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٤٠٨ - ٤٠٩.

رحمة، فجعل منها رحمة بين الخلائق، كل رحمة أعظم مما بين السماء والأرض، فبها تعطف الوالدة علىٰ ولدها، وبها يشرب الطير والوحش الماء، فإذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها والتسعَ والتسعين للمتَّقين، فذلك قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. هكذا رواه موقوفًا. ورواه الحاكم بنحوه من حديث أبي هريرة. ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة: «خلق الله مائة رحمة، فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها، وخبأ عنده مائة إلا واحدة». وقال ابن أبي شيبة[١]: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، فجعل في الأرض منها رحمةً، فبها تعطف الوالدة علىٰ ولدها، والبهائمُ بعضُها علىٰ بعض، وأخَّر تسعًا وتسعين إلىٰ يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائةَ رحمة». ومن هذا الوجه رواه أحمد[٢] وابن ماجه[٣] والضياء. ورواه أحمد[٤] ومسلم وابن حبان[٥] من حديث أبي هريرة بزيادة: «كل رحمة طِباق ما بين السماء والأرض»[٦]. والباقي سواء. وروىٰ الشيخان من حديث أبي هريرة: «إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلِّهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار».

---

(١) السابق ١١/ ٤٠٩.

(٢) مسند أحمد ١٨/ ٨٨ - ٨٩.

(٣) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٦٨.

(٤) مسند أحمد ١٥/ ٣٧٣، ١٦/ ٣٩٢، ٤٧٣، ١٨/ ٨٩.

(٥) صحيح ابن حبان ١٤/ ١٦.

(٦) هذه الزيادة ليست في حديث أبي هريرة، وإنما في حديث سلمان، وقد رواه بها ابن حبان في صحيحه ١٤/ ١٥. ورواه أحمد في مسنده ٣٩/ ١٢٤ - ١٢٥ بدونها.

وروىٰ الطبراني[١] من حديث ابن عباس: «إن الله تعالىٰ خلق مائة رحمةٍ، رحمةٌ منها قسمها بين الخلائق، وأخَّرَ تسعة وتسعين إلىٰ يوم القيامة».

وروىٰ تمام في فوائده[٢] وابن عساكر[٣] عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده رفعه: «إن الله خلق مائة رحمة، فبثَّ بين خلقه رحمة واحدة، فهم يتراحمون بها، وادَّخر عنده لأوليائه تسعة وتسعين». ورواه الطبراني[٤] بنحوه.

تنبيه: قال التوربشتي[٥]: رحمة الله تعالىٰ غير متناهية، فلا يعتورها التقسيمُ والتجزئةُ، وإنما قصد من ذِكره ضرب المَثَلِ للأمَّة؛ ليعرفوا التفاوت بين القسطين: قسط أهل الإيمان منها في الآخرة، وقسط كافة المربوبين في الأولىٰ، فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة في الدارين علىٰ الأقسام المذكورة تنبيهًا علىٰ المستعجم، وتوقيفًا علىٰ المستبهم، ولم يُرِدْ به تحديدَ ما قد جلَّ عن الحد أو تعديد ما تجاوز العدَّ.

وقال المهلَّب: الرحمة رحمتان: رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدَّد، ورحمة من صفة الفعل، وهي هذه[٦].

---

(١) المعجم الكبير ١١/ ٣٧٤.

(٢) فوائد تمام ٥/ ٩١.

(٣) تاريخ دمشق ٨/ ٢٥٩.

(٤) المعجم الكبير ١٩/ ٤١٧.

(٥) الميسر في شرح مصابيح السنة ٢/ ٥٤٨ - ٥٤٩.

(٦) في فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٤٤٧: «وقع في حديث سلمان عند مسلم: فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة. وفيه إشارة إلىٰ أن الرحمة التي في الدنيا بين الخلق تكون فيهم يوم القيامة يتراحمون بها أيضا، وصرح بذلك المهلب فقال: الرحمة التي خلقها الله لعباده وجعلها في نفوسهم في الدنيا هي التي يتغافرون بها يوم القيامة التبعات بينهم، ويجوز أن يستعمل الله تلك الرحمة فيهم فيرحمهم بها سوىٰ رحمته التي وسعت كل شيء، وهي التي من صفة ذاته ولم يزل موصوفا بها، فهي التي يرحمهم بها زائدا علىٰ الرحمة التي خلقها لهم، ويجوز أن تكون الرحمة التي =

وقال العارف البوني[١]: رحمة الله تعالىٰ الذاتية واحدة، ورحمته المتعدِّية متعدِّدة، وهي كما في هذا الخبر مائة، ففي الأرض منها واحدة يقع بها الارتباطُ بين كل الأنواع، وبها يكون حُسنُ الطباع والميل بين الجن والإنس والبهائم، كل شكل إلىٰ شكله، والتسعة والتسعون حظ الإنسان يوم القيامة تتصل له بهذه الرحمة فتكمل مائة، فيصعد بها في صرح الجنة حتىٰ يرىٰ ذات الرحيم ويشاهد رحمته الذاتية.

(ويُروَىٰ أنه: إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالىٰ كتابًا من تحت العرش فيه: إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين. فيخرج من النار مِثلا أهل الجنة) [٢] قال العراقي[٣]: متفق عليه[٤] من حديث أبي هريرة: «لمَّا قضىٰ الله الخَلْقَ كتب عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي». لفظ البخاري. وقال مسلم: «كتب في كتابه علىٰ نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي».

= أمسكها عند نفسه هي التي عند ملائكته المستغفرين لمن في الأرض؛ لأن استغفارهم لهم دال علىٰ أن في نفوسهم الرحمة لأهل الأرض». قال ابن حجر: «وحاصل كلامه أن الرحمة رحمتان: رحمة من صفة الذات وهي لا تتعدد، ورحمة من صفة الفعل وهي المشار إليها هنا، ولكن ليس في شيء من طرق الحديث أن التي عند الله رحمة واحدة، بل اتفقت جميع الطرق علىٰ أن عنده تسعة وتسعين رحمة، وزاد في حديث سلمان أنه يكملها يوم القيامة مائة بالرحمة التي في الدنيا، فتعدد الرحمة بالنسبة للخلق».

(١) شمس المعارف الصغرىٰ ص ٦٢ (ط - المكتبة العلمية الفلكية ببيروت).

(٢) رواه ابن أبي داود في البعث والنشور ص ٧٦ والختلي في الديباج ص ١٠٥ من حديث ابن عباس بلفظ: «إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش: إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين. فيخرج من النار مثل أهل الجنة - أو مثلي أهل الجنة - بين أعينهم: عتقاء الله». ورواه ابن الأعرابي في معجمه ص ٥٥ عن عكرمة مرسلا. ورواه عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٤١١ من قول عكرمة غير مرفوع.

(٣) المغني ٢/ ١٢٧٠.

(٤) صحيح البخاري ٢/ ٤١٩، ٤/ ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٩٥، ٤١٧. صحيح مسلم ٢/ ١٢٦١.

قلت: ولفظ البخاري رواه أيضًا أحمد[١] والدارقطني في الصفات[٢]. وفي رواية: «كتب في كتابه فهو عنده». وفي أخرىٰ: غلبت، بدل: سبقت. وقد رواه مسلم كذلك، ورواه الدارقطني بلفظ: «لمَّا خلق الله الخَلق كتب بيده علىٰ نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي». وفي المقاصد[٣] للسخاوي: إن رحمتي تغلب غضبي. متفق عليه من حديث المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال: «لما قضىٰ»، ولفظ آخر لمسلم: «لمَّا خلق الله الخَلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي». ولفظ مسلم: «تغلب غضبي». وهو عند البخاري فقط من حديث مالك عن أبي الزناد بلفظ: «إن رحمتي سبقت غضبي». وعند مسلم من حديث ابن عيينة عن أبي الزناد بلفظ: «قال الله: سبقت رحمتي غضبي». وممَّن رواه عن أبي هريرة: أبو صالح، وعطاء بن ميناء. ا.هـ.

وروىٰ[٤] الديلمي من حديث معاذ: «إن الله تعالىٰ ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع: يا عبادي، أنا الله لا إله إلا أنا، أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، يا عبادي، لا خوف عليكم [اليوم] ولا أنتم تحزنون ...» الحديث.

(**وقال رسول الله ﷺ: يتجلَّىٰ الله ﷻ لنا يوم القيامة ضاحكًا فيقول: أبشِروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلتُ مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا**) قال العراقي[٥]: رواه مسلم من حديث أبي موسىٰ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلىٰ كل مسلم يهوديًّا أو نصرانيًّا فيقول: هذا فداؤك من النار». ولأبي داود:

---

(١) مسند أحمد ١٢/ ٢٤٧، ٤٦٧، ٤٩٦، ١٣/ ٤٧٩، ١٤/ ٣٢٣، ٥١٩، ١٥/ ٨٢، ٣٦٦، ١٦/ ٧٠.

(٢) الصفات ص ١٩.

(٣) المقاصد الحسنة ص ١١٢.

(٤) كنز العمال ١٤/ ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٥) المغني ٢/ ١٢٧٠ - ١٢٧١.

«أمَّتي أمَّة مرحومة، لا عذاب عليها في الآخرة ...» الحديث. فأما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسىٰ أيضًا: «يتجلَّىٰ الله ربُّنا لنا ضاحكًا يوم القيامة حتىٰ ينظروا إلىٰ وجهه، فيخرُّون له سُجَّدًا، فيقول: ارفعوا رؤوسكم، فليس هذا يوم عبادة». وفيه علي بن زيد بن جدعان.

قلت: لفظ مسلم[1]: «إذا كان يوم القيامة أعطىٰ الله كل رجل من هذه الأمَّة رجلاً من الكفار فيقال له: هذا فداؤك من النار». وسيأتي للمصنِّف. ولفظ الطبراني في الكبير والأوسط: «إذا كان يوم القيامة أعطىٰ الله إلىٰ كل مؤمن ملَكًا معه كافرٌ، فيقول الملَك للمؤمن: هاك هذا الكافر، فهو فداؤك من النار»[2]. وكذلك رواه الحاكم في الكنىٰ. وأما أول الحديث فرواه الطبراني في الكبير والدارقطني في الصفات[3]: «يتجلَّىٰ لنا ربُّنا ضاحكًا يوم القيامة». وأما تمام الحديث فأخرجه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة[4] فقال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، حدثنا زهير بن محمد المروزي، حدثنا الحسن بن موسىٰ، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بُردة، عن أبي موسىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله عَزَّوَجَلَّ الخَلق يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه مثَّل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعوهم حتىٰ يقحموهم النارَ، ثم يأتينا ربُّنا تبارك وتعالىٰ ونحن علىٰ مكان رفيع فيقول: مَن أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربَّنا عَزَّوَجَلَّ. فيقول: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عِدْل

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٢٦٨. وليس هذا لفظه، وإنما هو لفظ البيهقي في البعث والنشور ص ٩٥. أما لفظ مسلم فهو ما ذكره العراقي.

(٢) هذا لفظ الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٤٠٣ - ٤٠٤. وقد رواه في المعجم الأوسط ١/ ٥، ١٩٥، ٢٩٤، ٢/ ٣٧٠، ٨/ ٣٠٢ بألفاظ مختلفة.

(٣) الصفات ص ٢٩.

(٤) الشريعة ٢/ ١٠١٧ - ١٠١٨.

له. فيتجلَّىٰ لهم ضاحكًا فيقول: أبشِروا معاشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلتُ مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا». وهكذا رواه أحمد[١]. وعلي بن زيد هو ابن جُدعان. فهذا الذي سُقناه هو الأقرب إلىٰ سياق المصنِّف من الحديث الذي ساقه العراقي من عند الطبراني. وقوله: ولأبي داود: «أمَّتي أمَّة مرحومة ...» الحديث. قلت: الذي رواه أبو داود[٢] من حديث أبي موسىٰ: «أمَّتي هذه أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا». وكذلك رواه الطبراني[٣] والحاكم[٤]. ولا يخفَىٰ أن هذا السياق لا يناسب هنا. وإنما المناسب ما رواه الخطيب في المتفق والمفترق[٥] وابن النجار من حديث ابن عباس بسند ضعيف: «أمتي أمة مرحومة، لا عذاب عليها في الآخرة، إذا كان يوم القيامة أعطىٰ الله كلَّ رجل من أمتي رجلاً من أهل الأديان فكان فداءه من النار». والحديث الذي ساقه العراقي من عند الطبراني فقد رُوي أيضًا من حديث جابر بنحوه، أخرجه الآجري في الشريعة[٦] من طريق الحسن عنه، وفيه: «فيتجلَّىٰ لهم الجبارُ جل وعز، فإذا رأوه خرُّوا له سُجَّدًا، فيقول لهم الجبار عَزَّوَجَلَّ: ارفعوا رؤوسكم، ليس هذا يوم عمل، إنما هو يوم نعيم وكرامة ...» الحديث. وفي رواية له: «ثم يأتون الجبارَ عَزَّوَجَلَّ، فإذا تجلَّىٰ لهم خرُّوا له سُجَّدًا، فيقول لهم الجبار عَزَّوَجَلَّ: يا أهل الجنة، ارفعوا رؤوسكم [فقد رضيتُ عنكم رضًا لا سخط بعده. يا أهل الجنة، ارفعوا رؤوسكم] فإن هذه ليست بدار عمل، إنما هي دار مقامة ودار نعيم ...» الحديث.

---

(١) مسند أحمد ٣٢/ ٤٢٣.

(٢) سنن أبي داود ٥/ ٢٨.

(٣) المعجم الأوسط ٤/ ٢٣٠.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ٦١٠.

(٥) المتفق والمفترق ص ١١١٥.

(٦) الشريعة ٢/ ١٠٢٩. والرواية الأولىٰ مرفوعة، والثانية موقوفة.

(**وقال النبي ﷺ: يشفِّع اللهُ آدمَ يوم القيامة من جميع ذُرِّيته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف**) قال العراقي(١): رواه الطبراني(٢) من حديث أنس بإسناد ضعيف. انتهىٰ.

قلت: وروىٰ الطبراني(٣) أيضًا من طريق يزيد الرقاشي عن أبي هريرة رفعه: «آدم أكرم البشر، فيعذر الله تعالىٰ إليه يوم القيامة بثلاث معاذير ...» فساقه، وفيه: «ويقول له: يا آدم، قد جعلتك حَكمًا بيني وبين ذُرِّيتك، قمْ عند الميزان وانظر إلىٰ ما يُرفَع إليك من أعمالهم، فمَن رجح [منهم] خيرُه [علىٰ شرِّه] مثقال ذرَّة فله الجنة ...» الحديث. ورواه ابن عساكر(٤) من رواية الفضل بن عيسىٰ الرقاشي عن الحسن عن أبي هريرة: «يعتذر الله إلىٰ آدم يوم القيامة بثلاث معاذير ...» الحديث. ويزيد والفضل ضعيفان. ورواه ابن عساكر أيضًا عن سعيد بن أنس عن الحسن قوله.

(**وقال ﷺ: إن الله ﷻ يقول يوم القيامة للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا. فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوَك ومغفرتك. فيقول: قد أوجبت لكم مغفرتي**) قال العراقي(٥): رواه أحمد(٦) والطبراني(٧) من حديث معاذ بسند ضعيف.

---

(١) المغني ٢/ ١٢٧١.

(٢) المعجم الأوسط ٧/ ٥٧.

(٣) المعجم الصغير ٢/ ٩٩ - ١٠٠ من طريق الفضل بن عيسىٰ الرقاشي عن الحسن قال: خطبنا أبو هريرة علىٰ منبر رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ... فذكره. وليس فيه (آدم أكرم البشر).

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ٤٥٣ - ٤٥٥.

(٥) المغني ٢/ ١٢٧١.

(٦) مسند أحمد ٣٦/ ٣٩٠.

(٧) المعجم الكبير ٢٠/ ٩٥، ١٢٥.

(وقال ﷺ: يقول الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة: أخرِجوا من النار مَن ذكرني يومًا أو خافني في مقام) قال العراقي[١]: رواه الترمذي[٢] من حديث أنس وقال: حسن غريب.

قلت: وكذلك رواه ابن خزيمة[٣] والحاكم[٤]، ولفظهم: «في مقامي». ورواه ابن شاهين في «الترغيب في الذِّكر» والبيهقي[٥] وقالا: في مقام. ولم يقولا: يوم القيامة. وفيه مبارك بن فضالة، وثَّقه جماعة، وضعَّفه النسائيُّ[٦].

(وقال رسول الله ﷺ: إذا اجتمع أهل النار في النار ومَن شاء الله معهم من أهل القِبلة قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلىٰ. فيقولون: ما أغنىٰ عنكم إسلامُكم إذ أنتم معنا في النار؟ فيقولون: كانت لنا ذنوب فأُخِذنا بها. فيسمع الله عَزَّوَجَلَّ ما قالوا، فيأمر بإخراج مَن كان في النار من أهل القبلة فيُخرَجون، فإذا رأىٰ ذلك الكفارُ قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنُخرَج كما أُخرِجوا. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾) [الحجر: ٢] قال العراقي[٧]: رواه النسائي في الكبرىٰ[٨] من حديث جابر نحوه بإسناد صحيح.

قلت: سياق المصنِّف رواه ابن أبي عاصم في السنَّة[٩] وابن جرير[١٠] وابن

---

(١) المغني ٢/ ١٢٧١.

(٢) سنن الترمذي ٤/ ٣٤٣.

(٣) التوحيد ص ٧٠٨ - ٧١٠.

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١٣١.

(٥) شعب الإيمان ٢/ ٢٠٠.

(٦) الضعفاء والمتروكون للنسائي ص ٢٢٩.

(٧) المغني ٢/ ١٢٧٢.

(٨) السنن الكبرىٰ ١٠/ ١٤١ - ١٤٢.

(٩) السنة ص ٤٠٥.

(١٠) جامع البيان ١٤/ ٨.

أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم[١] وصحَّحه والبيهقي في البعث[٢] من حديث أبي موسىٰ الأشعري، وفيه: «فما أغنىٰ عنكم الإسلامُ وقد صِرتم». وفيه: ثم قرأ رسول الله ﷺ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝﴾. والباقي سواء. وقد أخرجه كذلك الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح.

وأما حديث جابر الذي أشار إليه فلفظه: «إن أناسًا من أمَّتي يعذَّبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيِّرهم أهلُ الشرك فيقولون لهم: ما نرىٰ ما كنتم [تخالفونا] فيه من تصديقكم [وإيمانكم] نفعكم [لِما يريد الله أن يُري أهلَ الشرك من الحسرة] فلا يبقىٰ موحِّد إلا أخرجه الله من النار». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝﴾.

وقد رُوي ذلك من حديث أبي سعيد وعلي بن أبي طالب وأنس بن مالك، فحديث أبي سعيد رواه إسحاق بن راهويه وابن حبان[٣] والطبراني[٤] وابن مردويه أنه سُئل: هل سمعتَ من رسول الله ﷺ في هذه الآية شيئًا: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝﴾؟ قال: نعم، سمعتُه يقول: «يُخرِج الله ناسًا من المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمتَه منهم، لمَّا أدخلهم اللهُ النار مع المشركين قال لهم المشركون: ألستم كنتم تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا؟ فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم أذنَ في الشفاعة لهم، فيشفع الملائكة والنبيُّون والمؤمنون حتىٰ يخرجوا بإذن الله، فإذا رأىٰ المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنا

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٢٩١.

(٢) البعث والنشور ص ٩١.

(٣) صحيح ابن حبان ١٦/ ٤٥٨.

(٤) المعجم الأوسط ٨/ ١٠٦.

مثلهم فتدركنا الشفاعةُ فنخرج معهم. فذلك قول الله تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۞﴾ قال: فيسمَّون في الجنة الجَهنَّميين، من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: ربنا، أذهِبْ عنا هذا الاسمَ. فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسمُ عنهم».

وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنَّة(١)، ولفظه: «إن أصحاب الكبائر من موحِّدي الأمم كلِّها الذين ماتوا علىٰ كبائرهم غير نادمين ولا تائبين، مَن دخل منهم جهنم لا تزرقُّ أعينُهم، ولا تسودُّ وجوهُهم، ولا يُقرَنون بالشياطين، ولا يُغلُّون بالسلاسل، ولا يجَرَّعون الحميم، ولا يلبسون القَطِران، حرَّم الله أجسادَهم علىٰ الخلود من أجل التوحيد، وصُوَرَهم علىٰ النار من أجل السجود، فمنهم مَن تأخذه النارُ إلىٰ قدميه، ومنهم مَن تأخذه إلىٰ عقبيه، ومنهم مَن تأخذه إلىٰ فخذيه، ومنهم مَن تأخذه إلىٰ حُجْزته، ومنهم مَن تأخذه إلىٰ عنقه، علىٰ قدْر ذنوبهم وأعمالهم، ومنهم مَن يمكث فيها شهرًا ثم يخرج منها، ومنهم مَن يمكث فيها سنةً ثم يخرج منها، وأطولُهم فيها مكثًا بقدْر الدنيا منذ يوم خُلقتْ إلىٰ أن تفنَىٰ، فإذا أراد الله أن يُخرِجهم منها قالت اليهود والنصارىٰ ومَن في النار من أهل الأديان والأوثان لمَن في النار من أهل التوحيد: آمنتم بالله وكتبه ورسله، فنحن وأنتم اليوم في النار سواء. فيغضب الله لهم غضبًا لم يغضبه لشيء فيما مضىٰ، فيُخرِجهم إلىٰ عين بين الجنة والصراط، فينبُتون فيها نباتَ الطراثيث في حميل السيل، ثم يدخلون الجنة مكتوب في جِباههم: هؤلاء الجَهنَّميون عُتَقاء الرحمن. فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا، ثم يسألون الله أن يمحو ذلك الاسمَ عنهم، فيبعث الله ملَكًا فيمحوه، ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار، فيُطبِقونها علىٰ مَن بقي فيها، يسمِّرونها بتلك المسامير، فينساهم الله علىٰ عرشه، ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذَّاتهم، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۞﴾».

---

(١) وكذلك ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٩٤٠.

وأما حديث أنس فأخرجه هناد والطبراني في الأوسط[١] وأبو نعيم في الحلية[٢]، ولفظه: «إن ناسًا من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول لهم أهل اللات والعزّىٰ: ما أغنىٰ عنكم قول لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم، فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرأون من حرقهم كما يبرأ القمرُ من خسوفه، فيدخلون الجنة ويسمَّون فيها الجَهنَّميين».

وقال ابن عباس: ما يزال الله يشفِّع ويُدخِل الجنةَ ويشفِّع ويرحم حتىٰ يقول: مَن كان مسلمًا فليدخل الجنة. فذلك قوله تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝﴾. رواه سعيد بن منصور[٣] وهناد[٤] وابن جرير[٥] وابن المنذر والحاكم[٦] وصحَّحه والبيهقي في البعث[٧].

ورُوي عنه أنه تذاكر وأنسٌ هذه الآيةَ، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار، فيقول المشركون: ما أغنىٰ عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضل رحمته. رواه ابن المبارك في الزهد[٨] وابن أبي شيبة وابن جرير[٩] وابن المنذر والبيهقي في البعث[١٠].

وعن مجاهد في قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝﴾

---

(١) المعجم الأوسط ٧/ ٢٠٩.
(٢) حلية الأولياء ١٠/ ٢١٧.
(٣) تفسير سعيد بن منصور ٦/ ٢٦.
(٤) الزهد ١/ ١٤٣.
(٥) جامع البيان ١٤/ ٩ - ١٠.
(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ٢/ ٤١٧.
(٧) البعث والنشور ص ٨٩.
(٨) الزهد والرقائق ص ٤٣٤.
(٩) جامع البيان ١٤/ ٨.
(١٠) البعث والنشور ص ٨٩ - ٩٠.

قال: إذا خرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله. رواه هناد بن السري في الزهد[(١)].

وروىٰ الحاكم في الكنىٰ[(٢)] عن حماد قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية، فقال: حُدِّثتُ أن أهل الشرك قالوا لمَن دخل النار من أهل الإسلام: ما أغنىٰ عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيِّين: اشفعوا لهم. فيشفعون لهم فيخرجون، حتىٰ إن إبليس لَيتطاولُ رجاءَ أن يدخل معهم، فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

(وقال ﷺ: للهُ أرحمُ بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها) قال العراقي[(٣)]: متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب، وفي أوله قصة المرأة من السبي إذ وجدت صبيًّا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته. انتهىٰ.

قلت: وهو آخر حديث ختم المصنف به هذا الكتابَ، وسيأتي الكلام عليه.

(وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه: **(مَن زادت حسناته علىٰ سيئاته يوم القيامة فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومَن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسَب حسابًا يسيرًا ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمَن أوبقَ نفسَه)** أي أهلكها بارتكاب المخالفات **(وأثقل ظهرَه)** بالمعاصي. أخرجه ابن خزيمة[(٤)] وابن حبان[(٥)] والحاكم[(٦)] في صحاحهم والبيهقي[(٧)] من طريق زهير بن محمد عن

---

(١) الزهد ١/ ١٥٥.

(٢) وكذلك الطبري في جامع البيان ١٤/ ١٠، وابن المبارك في الزهد والرقائق ص ٣٦٠، والآجري في الشريعة ٣/ ١٢٠٩.

(٣) المغني ٢/ ١٢٧٢.

(٤) التوحيد ص ٦٥٤ - ٦٥٥.

(٥) صحيح ابن حبان ١٤/ ٣٨٦.

(٦) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ١٣٠، ٢/ ٤٥٠.

(٧) شعب الإيمان ١/ ٤٩٠ - ٤٩١.

جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين عنه مرفوعًا: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمَّتي». ورواه عن زهيرٍ عمرو بن أبي سلمة ومحمدُ ابن ثابت البُناني، زاد ثانيهما في رواية الطيالسي[١]: فقال جابر: مَن لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟ وزاد الوليد بن مسلم في روايته له عن زهير: فقلت: ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا محمد، إنه مَن زادت حسناته علىٰ سيئاته ... فذكره كسياق المصنف، إلا أنه قال: لمَن أوبق نفسَه وأغلق ظهرَه[٢].

ورویٰ البيهقي في البعث[٣] من طريق أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رجلا يقول: اللهم اجعلني فيمَن تصيبه شفاعةُ محمد ﷺ. قال: إن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد ﷺ، ولكن الشفاعة للمذنبين المؤمنين والمسلمين.

ورواه ابن أبي شيبة[٤] عن وكيع، عن زياد بن خيثمة، عن نعيم بن أبي هند، عن رِبعي، عن حذيفة قال: المؤمنون مستغنون عن الشفاعة، إنما هي للمذنبين.

ورویٰ البيهقي من طريق يزيد الرقاشي [عن أنس]: قلنا: يا رسول الله، لمَن تشفع؟ قال: «لأهل الكبائر من أمتي وأهل العظائم وأهل الدماء»[٥].

(ويُروَىٰ أن الله ﷻ قال لموسىٰ ﷺ: يا موسىٰ، استغاث بك قارونُ فلم

---

(١) مسند الطيالسي ٣/ ٢٥٠.

(٢) هذه الرواية أخرجها اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ١٠٩٦، وابن عدي في الكامل ٣/ ١٠٧٧، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/ ٤١٣.

(٣) ورواه أيضا في الاعتقاد ص ٢٦٤.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٤٠٨.

(٥) رواه الحصكفي في مسند أبي حنيفة ص ٥٥ (ط - مكتبة البشرىٰ بباكستان). ورواه الكلاباذي في بحر الفوائد ص ١١٤، ٢٩٢ بلفظ: «لأصحاب الدماء والعظائم».

تغثه، وعزَّتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وعفوت عنه[١].

وقال سعد بن بلال) كذا في النسخ، وفي بعضها: سعيد بن بلال. وكلٌّ منهما خطأ، والصواب: بلال بن سعد، وهو[٢] ابن تميم الأشعري أو الكِندي، أبو عمرو أو أبو زُرعة الدمشقي العابد الفاضل، مات في خلافة هشام، روىٰ له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في كتاب القدَر والنسائي **(يؤمَر يوم القيامة بإخراج رجلين من النار، فيقول الله تعالىٰ: ذلك بما قدَّمت أيديكما، وما أنا بظلاَّم للعبيد. ويأمر بردِّهما إلىٰ النار، فيعدو أحدُهما في سلاسله حتىٰ يقتحمها)** أي يدخلها **(ويتلكَّأ الآخَر)** أي يتباطأ **(فيؤمَر بردِّهما، ويسألهما عن فِعلهما، فيقول الذي عدا إلىٰ النار: قد حُذِّرتُ من وبال المعصية، فلم أكن لأتعرَّض لسخطك ثانيةً. ويقول الذي تلكَّأ: حُسن ظني بك كان يشعرني)** أي يُعلِمني **(أن لا تردَّني إليها بعد ما أخرجتني منها. فيأمر بهما إلىٰ الجنة)** رواه الصابوني في المائتين فقال: أخبرنا أبو العباس عبد الصمد بن عبد الله المعمري، حدثنا أبو أحمد بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي، حدثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثني أبي،

---

(١) رواه الطبري في جامع البيان ١٨/ ٣٣٤ - ٣٣٥ عن ابن عباس في قصة إهلاك قارون، وفي آخرها: «فأوحىٰ الله إليه: يا موسىٰ، استغاث بك فلم تغثه، أما لو استغاث بي لأجبته ولأغثته». ورواه عن عبد الله بن الحارث بلفظ: «وقيل لموسىٰ: يا موسىٰ ما أفظك! أما وعزتي لو إياي نادىٰ لأجبته». وفي رواية لابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/ ٩٦ عن بعض أهل العلم: «فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ: عبدي قارون هو ابن عمك، دعاك سبعين مرة فلم ترحمه، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو دعاني من ذلك سبع مرات لنجيته ولاستجبت له. فقال موسىٰ: أنت الرحيم يا رب، ومنك الرحمة، وإنما اشتد غضبي عليه أنه اختار دعاء المخلوقين علىٰ الخالق». ورواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/ ٤٠٢ عن عبد الله بن عوف القاري عامل عمر بن عبد العزيز علىٰ ديوان فلسطين أنه بلغه أن الله أمر الأرض أن تطيع موسىٰ في قارون، فلما لقيه موسىٰ قال للأرض: أطيعي. فأخذته إلىٰ الركبتين، ثم قال: أطيعي. فأخذته إلىٰ الحقوين، وهو يستغيث بموسىٰ، ثم قال: أطيعي. فوارته في جوفها، فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ: ما أشد قلبك - أو ما أغلظ قلبك - يا موسىٰ! أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته. قال: رب غضبا لك فعلتُ».

(٢) تقريب التهذيب ص ١٧٩.

عن الهقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد قال: يأمر الله عَزَّوَجَلَّ بإخراج رجلين من النار، فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما، فيوقَفان بين يديه، فيسألهما ويقول لهما: كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما؟ فيقولان: يا رب، شر مقيل وأسوأ مصير. قال: فيأمر بردِّهما إلىٰ النار، فأما أحدهما فيمضي بسلاسله وأغلاله حتىٰ يقتحمها، وأما الآخَر فيمضي وهو يلتفت. قال: فيأمر بردِّهما، فيقول للذي مضىٰ بسلاسله وأغلاله إلىٰ النار حتىٰ اقتحمها: ما حملك علىٰ ما صنعتَ وقد اختبرتَها؟ فيقول: رب، ذقتُ من وبال معصيتك ما لم أكن لأتعرَّض لسخطك ثانيةً. ويقول للذي مضىٰ وهو يلتفت: ما حملك علىٰ ما صنعتَ؟ فيقول: رب، ما كان ظنِّي بك هذا. فيقول: وما كان ظنك؟ فيقول: إنك حين أخرجتني منها ظننت أن لا تعيدني إليها. قال: فيقول الله: فإني عند ما ظننتَ. فيأمر بصرفهما إلىٰ الجنة[(١)].

(وقال رسول الله ﷺ: **ينادي منادٍ من تحت العرش يوم القيامة: يا أمَّة محمد، أما ما كان لي قِبَلكم فقد وهبتُه لكم، وبقيت التَّبِعات**) أي حقوق الناس (**فتواهبوها**) أي اطلبوا مسامحتَها (**بينكم وادخلوا الجنة برحمتي**) وهذا يدل علىٰ أن حق الخَلق مبنيٌّ علىٰ المسامحة. قال العراقي[(٢)]: رويناه في سباعيَّات أبي الأسعد القُشَيري من حديث أنس[(٣)]، وفيه الحسين بن داود البلخي، قال الخطيب[(٤)]: ليس بثقة.

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٢٦، وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ص ٤٥. وعند ابن أبي الدنيا: «فيقولان: شر مقيل وأسوأ مصير صار إليه العباد. فيقول لهما: بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد».

(٢) المغني ٢/ ١٢٧٢.

(٣) وأورده أيضا الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٤٩٦ من حديث أنس. ورواه ابن أبي خيثمة في السفر الثاني من تاريخه ص ٩٠٢ من حديث عثمان بن عفان بلفظ: «إذا كان يوم القيامة خرج صائح من عند الله فنادىٰ بأعلىٰ صوته: يا أمة محمد، إن الله قد عفىٰ لكم عن حقه قبلكم، فتعافوا فيما بينكم وادخلوا الجنة بسلام».

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٥٧٦.

قلت: قال الذهبي في ديوان الضعفاء[١]: الحسين بن داود، أبو علي البلخي، يروي عنه أبو بكر الشافعي، قال الخطيب: حديثه موضوع، واتَّهمه الحاكم[٢] وغيره.

(**ويُروَىٰ أن أعرابيًّا سمع ابنَ عباس**) رَضِّيَالِلَّهُعَنْهُ (**يقرأ**) قوله تعالىٰ: (﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾) أي علىٰ جانبها (﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾) [آل عمران: ١٠٣] أي خلَّصكم ونجَّاكم (**فقال الأعرابي: واللهِ ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها. فقال ابن عباس**) رَضِّيَالِلَّهُعَنْهُ: (**خذوها**) أي كلمة الحكمة (**من غير فقيه**)[٣] وذلك لأن الأعرابَ الغالبُ علىٰ طبعهم عدمُ الإدراك للطائف المعاني.

(**وقال الصُّنابحي**) عبد[٤] الرحمن بن عُسَيلة - بمهملتين مصغَّر - المرادي، أبو عبد الله، ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينةَ بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، مات في خلافة عبد الملك، روىٰ له الجماعة. وقد تقدَّم له ذِكرٌ في أحاديث الحوض (**دخلتُ علىٰ عُبادة**[٥] **بن الصامت**) بن قيس الأنصاري، أبي الوليد الخزرجي المدني، أحد النقباء، بدري شهير، رَضِّيَالِلَّهُعَنْهُ، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين عن اثنتين وسبعين سنة، وقيل: عاش إلىٰ خلافة معاوية. قال سعيد بن عفير: كان طوله عشرة أشبار. روىٰ له الجماعة (**وهو في مرض الموت، فبكيت، فقال: مهلاً، لِمَ تبكي؟ فواللهِ ما من حديث سمعتُه من رسول الله ﷺ لكم فيه خيرٌ إلا حدَّثتكموه، إلا حديثًا**

---

(١) بل في تاريخ الإسلام ٢١/ ١٥٩.

(٢) روىٰ الخطيب في تاريخه عنه أنه قال: «الحسين بن داود روىٰ عن إبراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك وعن جماعة لا يحتمل سنه السماع منهم مثل ابن المبارك ... وكثرت المناكير في رواياته».

(٣) رواه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢/ ٣٤١ عن الأصمعي. وذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤/ ٥٦، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٢/ ١٤٩، وأبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٥/ ١٧٨، والراغب في محاضرات الأدباء ٢/ ٤٠٩.

(٤) تقريب التهذيب ص ٥٩١.

(٥) السابق ص ٤٨٤.

واحدًا، وسوف أحدِّثكموه اليوم وقد أحيطَ بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرَّم الله عليه النارَ) قال العراقي[(١)]: رواه مسلم من هذا الوجه، واتفقا عليه[(٢)] من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر. انتهىٰ.

قلت: ومن الوجه المذكور رواه كذلك أحمد[(٣)] والترمذي[(٤)] وابن خزيمة[(٥)] وابن حبان[(٦)]. ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي: «مَن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسىٰ عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلىٰ مريم وروحٌ منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق، أدخله الله الجنة علىٰ ما كان من عمل من أيِّ أبواب الجنة الثمانية شاء». وكذلك رواه أحمد وابن حبان.

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) ﷺ، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ليالي الحَرَّة علىٰ الأصح، بالطائف علىٰ الراجح، روىٰ له الجماعة[(٧)] **(قال رسول الله ﷺ: إن الله يستخلص رجلاً من أمَّتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة)** وذلك عند الميزان **(فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاًّ)** أي دفترًا فيه أعماله **(كل سجلٍّ منها مثل مدِّ البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمتك كَتَبَتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلىٰ، إنَّ لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج بِطاقة)** بالكسر، أي رقعة صغيرة **(فيها)** مكتوب: **(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا**

---

(١) المغني ٢/ ١٢٧٢.
(٢) صحيح البخاري ٢/ ٤٨٧. صحيح مسلم ١/ ٣٥.
(٣) مسند أحمد ٣٧/ ٣٤٩، ٣٨٤.
(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٧٨.
(٥) التوحيد ص ٧٩٩ - ٨٠١.
(٦) صحيح ابن حبان ١/ ٤٣١ - ٤٣٢، ٤٣٧.
(٧) تقريب التهذيب ص ٥٣٠.

رسول الله. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلاَّت؟ فيقول: إنك لا تُظلَم. قال: فتوضع السجلات في كفَّة) الميزان **(والبطاقة في كفة)** أخرىٰ **(قال: فطاشت السجلاتُ)** أي ارتفعت وخفَّت **(وثقلت البطاقةُ، فلا يثقل مع اسم الله شيءٌ)** وهذا الحديث يُعرَف بحديث البطاقة، مشهور عند المحدِّثين، مذكور في مسلسلاتهم. فقوله في أول الحديث «إن الله» إلىٰ قوله «يوم القيامة» هو سياق الترمذي[١]، ولفظه «سيخلِّص»، وقال ابن ماجه[٢]: «يُصاح برجل من أمتي علىٰ رؤوس الخلائق». ثم اتفقا إلىٰ آخره عند قوله «وثقلت البطاقةُ»، مع زيادة قوله «فيقول: احضرْ وزنك» بعد قوله «أن محمدًا رسول الله». وقوله «فلا يثقُل مع اسم الله شيءٌ» هو من زيادة الترمذي.

وقد وقع لنا مسلسلاً بالمصريين من شيوخنا إلىٰ منتهاه، إلا صحابيه فإنه سكن مصر مع أبيه، وأقام بعده مدة يسيرة، ثم تحول منها إلىٰ الطائف، أخبرناه القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحِفْني الشافعي رحمه الله والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخرين قالوا: أخبرنا الشمس محمد ابن منصور الأطفيحي، أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ، أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي، أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي، أخبرنا المشايخ الخمسة: البدر أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحَسَني النَّسَّابة، والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي، والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البِلبيسي، وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي، وأم الفضل هاجر ابنة الشرف المقدسي المصريون سماعًا عليهم، قال الأول: أنبأنا عمي البدر حسن بن محمد الحسني النسَّابة، وقال الثاني: أخبرنا السراج عمر بن الملقن، وقال الآخَرون: أخبرنا السراج عمر بن رسلان البُلقيني، قالوا ثلاثتهم: أخبرنا

(١) سنن الترمذي ٤/ ٣٨٠.

(٢) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٧٢.

الصدر أبو الفتح محمد بن محمد الميدومي، أخبرنا أبو عيسىٰ عبد الله ابن عبد الواحد بن علاق. ح. وأخبرنا به أبو المعالي الحسن بن علي بن أحمد المنطاوي والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخرين قالوا: أخبرنا عيد بن علي بن عساكر النمرسي، أخبرنا الإمام المحدِّث محمد بن عبد الباقي الزرقاني، أخبرنا أبو الضياء علي بن علي الشَّبْرامَلِّسي، أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي، أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي، أخبرنا القاضي أبو يحيىٰ زكريا بن محمد الأنصاري، أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال: قرأت علىٰ عبد الله بن عمر السعودي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك، وقلت لكلٍّ منهما: أخبرك جماعةٌ منهم أبو محمد إبراهيم بن علي الخيمي فأقرَّا به، قال: أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيىٰ بن علي القرشي العَطَّار، قال هو وابن علاق: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال: حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيىٰ المديني، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصَّوَّاف الحَرَّاني. ح. وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف المَلَّوي والبدر محمد بن أحمد بن حجازي العشماوي في آخرين قالوا: أخبرنا المحدِّث أبو العز محمد بن الشهاب العجمي، أخبرنا والدي، أخبرنا النور علي بن يحيىٰ الزِّيادي، أخبرنا الشهاب أحمد بن حمزة الرملي، أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير السخاوي، أخبرنا عبد الرحيم بن محمد بن الفرات، أخبرنا عبد العزيز بن جماعة، أخبرنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسين العبدي، أخبرنا محمد بن عمار الحَرَّاني المصري، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي قاضي الجيزة، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي في فوائده قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي المصري الشاهد، قال هو والحَرَّاني: حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني الحافظ، أخبرنا عمران بن موسىٰ بن حميد الطبيب قال: حدثني يحيىٰ بن عبد الله بن بكير قال: حدثني

الليث بن سعد، عن عامر بن يحيىٰ المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحُبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُصاح برجل من أمتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة، فتُنشَر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجلٍّ منها مد البصر، ثم يقول الله تعالىٰ: أتنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ألك عذرٌ أو حسنة؟ فيهاب العبدُ فيقول: لا يا رب. فيقول الله عز وجل: بلىٰ، إنَّ لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم. فيُخرِج اللهُ بطاقةً فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تُظلَم. فتوضَع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقةُ».

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالىٰ في كتابه منهاج السلامة في ميزان الاستقامة(١): أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي بقراءتي عليه في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بمنزله بكفر بَطْنا، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي، وأحمد بن علي بن مسعود الكلبي، ومحمد بن أحمد بن أبي الهيجاء ابن الزَّرَّاد، ومحمد بن إبراهيم بن مُرِّي بن ربيعة، وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي، وأحمد بن أَلْطُنْبا ابن الحلبية المقرئ، وأبو بكر بن يوسف الحريري، ومحمد بن المحب عبد الله بن أحمد، وعبد الرحمن بن إسماعيل المرداوي، وعبد الرحمن بن عبد الخالق بن محمد بن السري، ومحمد بن علي بن سالم المزيَّان، وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض، وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. ح. وأخبرنا أبو هريرة والمعمَّر أبو المحاسن يوسف بن عثمان بن عمر بن مسلم العوفي، وأم عبد الله زينب بنت العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جَعْوان الأنصاري. قالوا: أخبرنا

(١) منهاج السلامة ص ٤٦ - ٥٧.

أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القَطَّان قراءةً عليه. قالت بنت جعوان: وأنا حاضرة في الرابعة، وقال الأوَّلان: ونحن نسمع. وقالا أيضًا: وأخبرتنا المسنِدة أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم. وقالت بنت جعوان وأبو هريرة أيضًا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي المعالي الزَّبَداني. قالت بنت جعوان: وأنا شاهدة، وقال أبو هريرة: وأنا أسمع. وقال العوفي: وأخبرنا أيضًا القاضي أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني المقدسي وأحمد ابن عبد الرحمن بن إبراهيم الصَّرْخَدي. ح. وأخبرنا المسنِد أبو حفص عمر ابن محمد بن أحمد البالسي وزينب بنت جعوان قالا: أخبرنا الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظَّم عيسىٰ قراءةً عليه ونحن نسمع حاضران في الرابعة. ح. وأخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الأنصاري بقراءتي عليه بجامع دمشق وغير واحد قالوا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الجَزَري، قالوا كلُّهم - وهم ثمانية عشر نفسًا -: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي الخطيب قراءةً عليه. قال المزيَّان والقَطَّان وابن المحب والجزري [وحبيبة]: ونحن حاضرون، وقال الباقون: ونحن نسمع. ح. وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أبي العباس الصالحي، أخبرنا أبو محمد القاسم بن محمد الحافظ وأنا شاهد، أنبأنا المعين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي وأبو عيسىٰ عبد الله بن عبد الواحد الرَّزَّاز، قالوا ثلاثتهم: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري قراءةً عليه ونحن نسمع بمصر، أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيىٰ المديني. ح. وأخبرنا أبو هريرة ابن الذهبي وابنُه أبو عبد الله محمد يوم الأربعاء ثالث ذي القعدة سنة ٧٩٨ بمنزلهما بكفر بَطْنا قالا: أخبرنا النجم أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنتر السلمي، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكّي بن الحاسب. ح. وأخبرنا أبو هريرة، أخبرنا الأمين محمد بن أبي بكر بن أحمد الأسدي سماعًا والرَّضيُّ إبراهيم بن محمد بن

إبراهيم الطبري إجازةً من مكة شرَّفها الله تعالىٰ قالا: أخبرنا شعيب بن يحيىٰ سماعًا. وأنبأنا أبو هريرة، أنبأنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم، أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي سماعًا. ح. وأخبرنا أبو هريرة، عن إسماعيل ابن يوسف السويدي وأبي الحسن علي بن عمر الكردي[1] أن أبا الحسن علي ابن محمد بن عبد الصمد السخاوي أخبرهما، قالوا أربعتهم: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي المعدِّل بالإسكندرية وغيرها، قال هو وأبو صادق المديني، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن حُمَّصة الحَرَّاني الصَّوَّاف بمصر، حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي الكِناني الحافظ إملاءً بالجامع العتيق بمصر يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة ٣٥٧، أخبرنا عمران بن موسىٰ بن حميد الطبيب، حدثنا يحيىٰ بن عبد الله بن بكير، حدثني الليث بن سعد، عن عامر بن يحيىٰ المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي أنه قال: سمعت عبد الله ابن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُصاح برجل من أمَّتي علىٰ رؤوس الخلائق يوم القيامة ...» فذكره إلخ.

وبالإسناد إلىٰ أبي الحسن الحَرَّاني قال: لمَّا أملىٰ علينا حمزةُ هذا الحديث صاح غريبٌ من الحلقة صيحةً فاضت نفسُه معها، وأنا ممَّن حضر جنازتَه وصلىٰ عليه رحمه الله تعالىٰ.

قلت: ولفظ الإشبيلي: لمَّا أملىٰ علينا حمزةُ هذا الحديث في الجامع العتيق كان في الناس رجل جبار، فلما سمعه صاح صيحةً وتوفي.

قال الحافظ السخاوي في الجواهر المكلَّلة: وكذا رواه أبو الحسن علي بن محمد القابسي عن حمزة وقال: إنه لمَّا انتهىٰ في إملائه إلىٰ قوله «فطاشت

(١) في منهاج السلامة: وأبي علي الحسن بن علي الكردي.

السجلاتُ» شهق رجل شهقة، فلما تم المجلسُ إذا هو ميت، فغُسِّل وكُفِّن وصُلِّي عليه.

وهذا حديث جيد الإسناد، عظيم الموقع، رواه الحاكم في صحيحه[١] فقال: حدثنا علي بن حمشاذ العدل، حدثنا عبيد بن شريك وأحمد بن إبراهيم بن ملحان قالا: حدثنا يحيىٰ بن عبد الله بن بكير ... فذكره، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وفي نسخة من المستدرك: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم.

قال الحافظ ابن ناصر الدين: قلت: لأن عامر بن يحيىٰ بن جشيب المعافري المصري انفرد به مسلمٌ، وقد وثَّقه أبو داود، وصار في جاه الصحيح، لكنه من أفراد الحُبُلي عن عبد الله بن عمرو.

قلت: عامر[٢] بن يحيىٰ بن جشيب بن مالك بن سريع المعافري الشرعبي، أبو خُنَيس - بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة - المصري. قال أبو داود والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات[٣]. قال أبو سعيد ابن يونس[٤]: توفي قبل سنة عشرين ومائة. روىٰ له مسلم والترمذي وابن ماجه.

وأبو[٥] عبد الرحمن الحبلي - بضم الحاء والموحدة - عبد الله بن يزيد المعافري، ثقة، مات سنة مائة بإفريقية، وروىٰ له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.

ثم قال الحافظ ابن ناصر الدين: وخرَّجه الترمذي في جامعه فقال: أخبرنا

---

(١) المستدرك علىٰ الصحيحين ١/ ٤٤، ٧١٨.

(٢) تهذيب الكمال ١٤/ ٨٢ - ٨٣.

(٣) الثقات ٧/ ٢٤٩.

(٤) تاريخ مصر ص ٢٥٥.

(٥) تقريب التهذيب ص ٥٥٨.

سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله، عن ليث بن سعد ... فذكره بنحوه وقال: هذا حديث حسن غريب. قلت: عبد الله هو ابن المبارك. وحدَّث به أبو القاسم الطبراني عن أبي يزيد القراطيسي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك[١]. تابعهما عبدُ الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن عفير وسعيد بن أبي مريم ويونس بن محمد المؤدِّب وآخرون عن الليث. وخرَّجه أبو حاتم ابن حبان في صحيحه[٢] فقال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجُنَيد، حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله، عن عبد الله بن عمر، أخبرنا الليث بن سعد ... فذكره. وعبد الله بن عمر الخراساني له مناكير، فيما قاله ابن عدي[٣]. والحديث قد عُرِف بالليث، حتىٰ قال الحافظ أبو القاسم حمزة الكناني فيما رويناه عنه بالإسناد المذكور: لا أعلم روىٰ هذا الحديثَ غير الليث، وهو من أحسن الحديث. قلت: قد أجاد بقوله «لا أعلم». وبالله التوفيق. قال الترمذي عقب روايته حديث ابن المبارك عن الليث: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عامر بن يحيىٰ بهذا الإسناد نحوه. ا.هـ. فقد تابعه ابنُ لهيعة، وحديثه رويناه من حديث أبي العباس محمد ابن إسحاق الثقفي السَّرَّاج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن عامر بن يحيىٰ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضَع الميزان يوم القيامة، فيؤتَىٰ بالرجل فيوضع في كفة، ويوضع في كفة ما أُحصيَ عليه، فيميل الميزان. قال: فيُبعَث به إلىٰ النار. قال: فإذا أدبرَ صاح صائحٌ من عند الرحمن عز وجل يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقي له. فيؤتَىٰ ببطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة حتىٰ تميل الميزانَ»[٤]. خالفه عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأشج أبو أمية الأنصاري المصري الحافظ،

---

(١) ورواه في المعجم الكبير ١٤/ ٣٠ - ٣١ـ٥١ - ٥٢ والمعجم الأوسط ٥/ ٧٩ من طرق أخرىٰ.

(٢) صحيح ابن حبان ١/ ٤٦١.

(٣) الكامل في الضعفاء ٤/ ١٥٧٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده ١١/ ٦٣٧.

فرويناه عن بكر بن مُضَر عنه عن عامر بن يحيىٰ عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو فوقفه، والحكم لابن لهيعة في رفعه؛ لأن الليث - وهو إمام كبير حافظ - رفعه. وأيضًا، رويناه من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن يزيد - هو الحبلي - عن عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «يؤتَىٰ برجل يوم القيامة، ثم يؤتَىٰ بالميزان، ثم يؤتَىٰ بتسعة وتسعين سجلاً، كل سجلٍّ منها مد البصر، فيها ذنوبه وخطاياه، فتوضَع في كفة الميزان، ويؤتَىٰ بِقرطاس مثل هذا - وأشار بيده وأمسك إبهامه - فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فتوضع في الكفة الأخرىٰ، فترجح بخطاياه وذنوبه». رواه عن المقرئ عبدُ بن حميد في مسنده[1]، والحارث بن أبي أسامة، وعبد الصمد بن الفضل، ومحمد بن أحمد ابن الجنيد، وهارون بن ملول، ويعقوب بن سفيان. تابعه إسماعيل بن عياش ويعلىٰ بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد مرفوعًا بنحوه. ورواه عن إسماعيلَ الحسنُ بن عرفة بن يزيد العبدي، وعن يعلىٰ أبو بكر أحمد بن البراء المديني المقرئ.

والحديث له طرقٌ، وهو في سنن ابن ماجه وغيره، وله شواهد، ومنها ما قال أبو نعيم في الحلية[2]: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا فضيل بن محمد الملطي، حدثنا موسىٰ بن داود، حدثنا الهيثم بن جماز، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتَىٰ بعمل العبد يوم القيامة فيوضَع في كفة الميزان، فلا يَرجح حتىٰ يؤتَىٰ بصحيفة مختومة من يد الرحمن عز وجل فتوضَع في كفة الميزان فتَرجح، وهو: لا إله إلا الله». غريب من حديث ثابت، تفرَّد به الهيثم بن جماز، وهو بصري قاصٌّ. قاله أبو نعيم.

(وقال رسول الله ﷺ في آخر حديثٍ طويل يصف فيه القيامةَ والصراط: إن الله

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ٢٧٨.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٣٣.

يقول للملائكة: مَن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرِجوه من النار. فيُخرِجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: يا ربنا، لم نَذَر فيها أحدًا ممَّن أمرتنا به. ثم يقول: ارجعوا، فمَن وجدتم في قلبه مِثقال نصف دينار من خير فأخرِجوه) من النار (فيُخرِجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: يا ربنا، لم نَذَر فيها أحدًا ممَّن أمرتنا به. ثم يقول: ارجعوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقال ذرَّة من خير فأخرِجوه) من النار (فيُخرِجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: يا ربنا، لم نَذَر فيها أحدًا ممَّن أمرتنا به. وكان أبو سعيد) الخدري راوي هذا الحديث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يقول: إن لم تصدِّقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم) قولَ الله تعالىٰ: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ [النساء: ٤٠] قال: فيقول الله تعالىٰ: شفعت الملائكة، وشفع النبيُّون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحم الراحمين. فيقبض قبضة فيُخرِج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حممًا) أي فحمًا من الاحتراق (فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون منه كما تخرج الحِبة) بكسر الحاء (في حميل السيل) أي جانبه (ألا ترونها تكون ممَّا يلي الحجرَ والشجر ما يكون إلىٰ الشمس أصفر وأخضر، وما يكون منها إلىٰ الظل أبيض؟ قالوا: يا رسول الله، كأنَّك كنت ترعىٰ بالبادية. قال: فيخرجون كاللؤلؤ) في الصفاء والبياض وإشراق اللون (في رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة يقولون: هؤلاء عُتَقاء الله الذين أدخلهم الجنةَ بغير عمل عملوه ولا خير قدَّموه. ثم يقول: ادخلوا الجنة، فما رأيتم فهو لكم. فيقولون: ربنا، أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من العالمين. فيقول الله تعالىٰ: إن لكم عندي ما هو أفضل من هذا. فيقولون: يا ربنا، أيُّ شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبدًا. رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما[1]) من حديث أبي سعيد الخدري، وكذلك رواه الطيالسي[2]

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٢٣، ٣/ ٢١٧، ٤/ ٢٠١، ٣٩١ - ٣٩٢، ٤٠٨. صحيح مسلم ١/ ٩٩ - ١٠١.

(٢) مسند الطيالسي ٣/ ٦٢٩ - ٦٣٤.

وأحمد[١] وابن خزيمة[٢]، وروىٰ النسائي[٣] وابن ماجه[٤] وابن أبي داود والآجري[٥] بعضه، وأول الحديث في الصحيحين: قال أبو سعيد: قلنا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربَّنا عَزَّوَجَلَّ [يوم القيامة]؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟ وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟ ما تضارُّون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارُّون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذَّن مؤذِّنٌ: لتتَّبع كلُّ أمَّة ما كانت تعبد. فلا يبقىٰ أحد ممَّن كان يعبد غير الله من الأنصاب والأصنام إلا يتساقطون في النار، حتىٰ إذا لم يبقَ إلا مَن كان يعبد الله من بَر وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب، فيُدعَىٰ اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عُزَيرًا ابن الله. فيقال: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا، فاسْقِنا، فيُشار إليهم: ألا تَرِدون؟ فيُحشَرون إلىٰ النار كأنَّها سراب يحطِم بعضُها بعضًا، فيتساقطون في النار، ثم يُدعَىٰ النصارىٰ فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا، فاسْقِنا. فيُشار إليهم: ألا تَرِدون؟ فيُحشَرون إلىٰ جهنم كأنَّها سراب يحطِم بعضُها بعضًا، فيتساقطون في النار، حتىٰ إذا لم يبقَ إلا مَن كان يعبد الله من بَر وفاجر أتاهم ربُّ العالمين في أدنىٰ صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كلُّ أمَّة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربنا، فارقنا الناسَ في الدنيا أفقرَ ما كنا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، لا نشرك بالله شيئًا. مرتين أو ثلاثًا، حتىٰ إن بعضهم لَيكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم

---

(١) مسند أحمد ١٧/ ٢٠٢ - ٢٠٤، ١٨/ ٣٩٤ - ٣٩٦.

(٢) التوحيد ص ٤٢١ - ٤٢٤، ٧٢٩ - ٧٣٣.

(٣) السنن الصغرىٰ ص ٧٦١. السنن الكبرىٰ ٧/ ١٦٠، ١٠/ ١٨٤.

(٤) سنن ابن ماجه ١/ ٨٥ - ٨٦، ١٨١.

(٥) الشريعة ٢/ ١٠٠٧ - ١٠٠٨، ٣/ ١٢٣٧.

وبينه آيةٌ فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، الساق. فيُكشَف عن ساق، فلا يبقىٰ مَن كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذنَ الله له بالسجود، ولا يبقىٰ مَن كان يسجد اتِّقاءً أو رياء إلا جعل الله ظهره طبقةً واحدة، كلما أراد أن يسجد خرَّ علىٰ قفاه. ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحوَّل في الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربُّكم. فيقولون: أنت ربنا. ثم يُضرَب الجسر علىٰ جهنم، وتحل الشفاعةُ، ويقولون: اللهم سلِّمْ سلم». قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «دَحْضٌ مَزِلَّة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شُوَيكة يقال لها: السَّعْدان، فيمر المؤمنون كطرْف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلَّم ومخدوش مرسَل ومكدوس في نار جهنم. حتىٰ إذا خلصَ المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدةً لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلُّون ويحجُّون. فيقال لهم: أخرِجوا مَن عرفتم. فتحرَّم صُوَرهم علىٰ النار، فيُخرِجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النارُ إلىٰ نصف ساقيه وإلىٰ ركبتيه، فيقولون: ربنا، ما بقي فيها أحدٌ ممَّن أمرتنا به. فيقول عَزَّوَجَلَّ: ارجعوا، فمَن وجدتم في قلبه مِثقال دينار من خير فأخرِجوه ...» ثم ساقاه إلىٰ آخر الحديث كما ذكره المصنِّف، ورواه البخاري مختصرًا في كتاب الإيمان من الصحيح فقال: حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن عمرو بن يحيىٰ المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنةِ الجنةَ وأهل النارِ النارَ، ثم يقول الله تبارك وتعالىٰ: أخرِجوا مَن كان في قلبه مِثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد اسودُّوا، فيُلقَون في نهر الحيا - أو الحياة، شكَّ مالكٌ - فينبُتون كما تنبُت الحِبة في جانب السيل، ألم ترَ أنها تخرج صفراء ملتوية». قال وُهَيب: حدثنا عمرو: الحياة، وقال: خردل من خير. ورواه في صفة الجنة والنار هكذا أيضًا مختصرًا عن موسىٰ عن وهيب عن عمرو بن يحيىٰ المازني، وعن حجاج بن الشاعر عن عمرو بن عوف عن خالد بن

عبد الله. ورواه عبد الله بن وهب ومَعْن بن عيسىٰ عن مالك، وليس هو في الموطأ. وقال الدارقطني[١]: هو غريب صحيح. وفي رواية الدارقطني من طريق إسماعيل: «يُدخِل اللهُ». وما أورده البخاري هنا تعليقًا أخرجه مسندًا في كتاب الرقاق عن موسىٰ بن إسماعيل، عن وهيب، عن عمرو بن يحيىٰ، عن أبيه، عن أبي سعيد به، وساقه أتم من سياق مالك، لكنه قال: «من خردل من إيمان» كرواية مالك. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عفَّان بن مسلم عن وهيب فقال: «من خردل من خير» كما علَّقه البخاريُّ.

وقال البخاري[٢] في كتاب الإيمان: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزنُ شعيرة من خير، ويخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزنُ بُرَّة من خير، ويخرج من النار مَن قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزنُ ذرَّة من خير». قال البخاري: قال أبان: حدثنا قتادة، حدثنا أنس، عن النبي ﷺ «من إيمان» مكان «من خير».

(وروىٰ البخاري[٣] أيضًا عن ابن عباس ﷺ قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: عُرِضت عليَّ الأممُ، يمر النبيُّ ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ليس معه أحد، والنبي معه الرَّهْط، فرأيت سوادًا كثيرًا، فرجوت أن تكون أمتي، فقيل لي: هذا موسىٰ وقومه. ثم قيل لي: انظرْ. فرأيت سوادًا كثيرًا قد سدَّ الأفقَ، فقيل لي: انظرْ هكذا وهكذا. فرأيت سوادًا كثيرًا، فقيل لي: هؤلاء أمَّتك، ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب. فتفرَّق الناس ولم يبيِّن لهم رسول الله ﷺ، فتذاكر ذلك الصحابةُ فقالوا: أما نحن فوُلِدنا في الشرك، ولكن

(١) الرؤية ص ٩٢ - ١٠٨.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣١.

(٣) السابق ٤/ ٣٧، ٤٦، ١٩٩.

قد آمنا بالله ورسوله، هؤلاء هم أبناؤنا. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلىٰ ربِّهم يتوكَّلون. فقام عُكَّاشة) بن محصن رضي الله عنه **(فقال: ادْعُ الله أن يجعلني منهم يا رسول الله. فقال: أنت منهم. ثم قام آخَر فقال مثل قول عكاشة، فقال النبي ﷺ: سبقك بها عكاشة)** ورواه كذلك أحمد[١] ومسلم[٢]، كلهم من طريق حُصَين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولفظهم جميعًا: «عُرِضتْ عليَّ الأممُ، فرأيت النبيَّ ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحدٌ، إذ رُفع لي سوادٌ عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسىٰ وقومه، ولكن انظر إلىٰ الأفق. فنظرت، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: انظر إلىٰ الأفق الآخَر. فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب». قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يرقون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، ولا يكتوون، وعلىٰ ربهم يتوكلون». ورواه هكذا الطبراني في الكبير[٣] من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه. وقد رُوي هذا الحديث من رواية عمران بن حصين عن ابن مسعود رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، رواه عبد الرزاق في المصنَّف[٤] وأحمد[٥] والطبراني في الكبير[٦] والحاكم[٧]، ومن طريق الطبراني [رواه] أبو نعيم في الحلية[٨] - واللفظ له - قال: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا خلف بن موسىٰ بن خلف العمي، حدثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن والعلاء بن زياد، عن عمران بن

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٦١ - ٢٦٣.

(٢) صحيح مسلم ١/ ١١٩.

(٣) المعجم الكبير ١٨/ ١٦٩، ١٨٢، ١٨٣، ٢٤١. والحديث في صحيح مسلم ١/ ١١٨.

(٤) مصنف عبد الرزاق ١٠/ ٤٠٨.

(٥) مسند أحمد ٦/ ٣٥٣، ٣٧٠، ٧/ ٩٥، ٣٥٨.

(٦) المعجم الكبير ١٠/ ٥ - ٧.

(٧) المستدرك علىٰ الصحيحين ٤/ ٥٧٧، ٥/ ٤٠.

(٨) حلية الأولياء ٢/ ٢٤٧ - ٢٤٨.

حصين، عن عبد الله بن مسعود قال: تحدثنا ليلةً عند رسول الله ﷺ حتىٰ أكرانا الحديث، فلما أصبحنا غدونا علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: «عُرِضتْ عليَّ الأنبياء بأتباعها من أممها، فإذا النبي معه الثلاثة من أمته، وإذا النبي ليس معه أحد، وقد أنبأكم اللهُ عن قوم لوط فقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨﴾ [هود: ٧٨] قال: حتىٰ مر موسىٰ بن عمران ﷺ ومَن معه من بني إسرائيل، فقلت: يا رب، فأين أمتي؟ قال: انظرْ عن يمينك. فإذا الظراب ظراب مكة قد سُدَّ من وجوه الرجال، قال: أرضيتَ يا محمد؟ قلت: رضيتُ يا رب. قال: انظرْ عن يسارك. فنظرت، فإذا الأفق قد سُدَّ من وجوه الرجال، قال: أرضيتَ يا محمد؟ قلت: رضيتُ يا رب. قال: فإن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب». فأتىٰ عكاشةُ بن محصن الأسدي فقال: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «اللهم اجعلْه منهم». ثم قام رجل آخر فقال: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يجعلني منهم. قال: «سبقك بها عكاشة». ثم قال لهم النبي ﷺ: «إن استطعتم بأبي أنتم وأمي أن تكونوا من السبعين ألفًا فكونوا، فإن عجزتم وقصَّرتم فكونوا من أصحاب الظراب، فإن عجزتم وقصَّرتم فكونوا من أصحاب الأفق، فإني قد رأيت أناسًا يتهاوشون كثيرًا». ثم قال: «إني لأرجو أن يكون مَن يتبعني من أمتي ربع أهل الجنة». فكبَّر القومُ، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة». فكبَّر القومُ، ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٤] فتذاكروا بينهم: مَن هؤلاء السبعون الألف؟ فقال بعضهم: قومٌ وُلِدوا في الإسلام فماتوا عليه. حتىٰ رُفع الحديث إلىٰ النبي ﷺ، فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيَّرون [ولا يكتوون] وعلىٰ ربِّهم يتوكلون».

وللطبراني في الكبير[1] وعمر بن شبة النميري[2] من طريق نافع مولىٰ حمنة

(١) المعجم الكبير ٢٥/ ١٨١.

(٢) تاريخ المدينة ص ٩١.

بنت شجاع عن أم قيس بنت محصن - هي أخت عكاشة - قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي حتىٰ أتينا البقيعَ، فقال: «يا أم قيس، يُبعَث من هذه المقبرة سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب». فقام رجل فقال: أنا منهم؟ قال: «نعم». فقام آخر، فقال: «سبقك بها عكاشةُ». وقد تقدم الكلام علىٰ هذا الحديث في كتاب التوكل.

(**وعن عمرو**[1] **بن حزم**) بن زيد بن لَوْذان (**الأنصاري**) رضي الله عنه، يكنىٰ أبا الضحَّاك، شهد الخندقَ وما بعدها، واستعمله النبيُّ ﷺ علىٰ نجران، روىٰ عنه ابنه محمد وجماعة، مات بعد الخمسين علىٰ الراجح، روىٰ له أبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه (**قال: تغيَّب عنا رسولُ الله ﷺ ثلاثًا لا يخرج**) من منزله (**إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا، فقلنا: يا رسول الله، احتبستَ عنا حتىٰ ظننا أنه قد حدثَ حدثٌ. قال: لم يحدث إلا خير، إن ربي عز وجل وعدني أن يُدخِل من أمتي الجنة سبعين ألفًا لا حساب عليهم، وإني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيدَ، فوجدت ربي ماجدًا واجدًا كريمًا، فأعطاني مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا. قال: قلت: يا رب، وتبلغ أمتي هذا؟ قال: أكمل لك العددَ من الأعراب**) قال العراقي[2]: رواه البيهقي في البعث[3]. ولأحمد وأبي يعلىٰ من حديث أبي بكر: «فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا». وفيه رجل لم يسمَّ. ولأحمد والطبراني في الأوسط من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر: فقال عمر: فهلاَّ استزدتَه؟ فقال: «قد استزدتُه، فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفًا». قال عمر: فهلاَّ استزدتَه؟ قال: «قد استزدتُه، فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفًا». قال عمر: فهلاَّ استزدتَه؟ قال: «قد استزدتُه، فأعطاني هكذا». وفرَّجَ عبد الله بن بكر بين يديه. قال عبد الله: وبسط باعيه. وحثىٰ عبدُ الله. وفيه موسىٰ ابن عبيدة الرَّبَذي، ضعيف.

---

(١) تهذيب الكمال ٢١/ ٥٨٥ - ٥٨٧. تقريب التهذيب ص ٧٣٣.

(٢) المغني ٢/ ١٢٧٣ - ١٢٧٤.

(٣) ورواه أيضا في شعب الإيمان ١/ ٤٢٩.

قلت: سياق المصنِّف رواه الطبراني من طريق سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أبي يزيد المدني، عن عامر بن عُمَير النُّمَيري قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ ثلاثًا لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة ... الحديث إلخ.

قال الحافظ في الإصابة[1]: وهذا اختُلِف فيه على ثابت ثم على سليمان، فأما ثابت فقال: حماد بن سلمة عنه عن عمرو بن عمير الأنصاري. وقال عمارة بن زاذان: عن ثابت عن عمارة بن عمير. وقال الضحَّاك بن نبراس الأزدي البصري: عنه عن عمرو بن حزم. وأما سليمان فقيل عنه أيضًا: عمرو أو عامر، على الشك. وقد اختُلِف في صحابي هذا المتن، فقيل: عمرو الأنصاري، وقيل: عمرو ابن بلال، وقيل: عمرو بن عمرو.

قلت: وحديث عمرو بن عمير أخرجه البغوي[2] من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي يزيد المدني، عن عمرو بن عمير الأنصاري قال: إن رسول الله ﷺ غُيِّب عن أصحابه ثلاثًا لا يرونه إلا في صلاة، فقال: «وعدني ربي أن يُدخِل الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب». ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت بالشك قال: عن عمرو بن عمير أو عامر بن عمير. أشار إليه الحافظ[3] في ترجمة عمرو بن عمير.

وروى ابن سعد في الطبقات[4] من حديث عمرو بن عمير بلفظ: «وعدني ربِّي أن يُدخِل من أمتي الجنةَ سبعين ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيَّرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون. قلت: أيْ رب، زِدْني. قال: لك بكل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا. قلت: أيْ رب، إنهم لا يكملون. قال: إذًا

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٢٩٢.

(٢) وكذلك أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/ ١٩٩٢ - ١٩٩٣.

(٣) الإصابة ٧/ ١٣١.

(٤) الطبقات الكبرى ٩/ ٧٣.

نكملهم لك من الأعراب».

ويُروَىٰ نحو ذلك من حديث عدَّة من الصحابة، منهم أبو أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «وعدني ربي أن يُدخِل الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا وثلاث حَثَيات من حثيات ربي». رواه الترمذي[١] - وقال: حسن غريب - وابن ماجه[٢] والطبراني[٣] وابن حبان[٤] والدارقطني في الصفات[٥] والضياء.

ومنهم أبو سعد الخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «إن ربي عَزَّ وَجَلَّ وعدني أن يُدخِل الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ويشفع كلُّ ألف لسبعين ألفًا، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفَّيه إن شاء الله مستوعب مهاجري أمتي، ويوفيني الله بشيء من أعرابنا». رواه البغوي[٦] والطبراني[٧] وابن عساكر[٨]. وقد روىٰ البغوي هذا المتنَ بعينه من حديث أبي سعيد الزرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ «إن الله وعدني ...» والباقي سواء.

ومنهم عتبة بن عبدٍ السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظه: «إن ربي تعالىٰ وعدني أن يُدخِل الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب، ثم يشفع كلُّ ألف لسبعين ألفًا، ثم يحثي لي ربي بكفَّيه ثلاث حثيات». رواه الطبراني في الكبير[٩]. زاد ابن بنت الميلق في حادي القلوب: فكبَّر عمرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: إن السبعين الأولين يشفِّعهم الله في آبائهم

(١) سنن الترمذي ٤/ ٢٣٢.

(٢) سنن ابن ماجه ٥/ ٦٦٤.

(٣) المعجم الكبير ٨/ ١٣٠، ١٨٢، ١٨٧.

(٤) صحيح ابن حبان ١٦/ ٢٣٠.

(٥) الصفات ص ٣٧ - ٣٨.

(٦) معجم الصحابة ٣/ ٥٤.

(٧) المعجم الكبير ٢٢/ ٣٠٥.

(٨) تاريخ دمشق ٤٩/ ٣٧١ - ٣٧٢.

(٩) المعجم الكبير ١٧/ ١٢٧.

وأبنائهم وعشائرهم، وأرجو اللهَ أن يجعلني في إحدىٰ الحثيات الأواخر.

ومنهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، ولفظه: «إن ربي خيَّرني بين سبعين ألفًا يدخلون الجنة [عفوًا] بغير حساب وبين الحثية عنده. إن ربي زادني يتبع كلَّ ألف سبعون ألفًا، والحثية عنده». رواه أبو نعيم في الحلية[(١)]. ورواه أحمد[(٢)] والطبراني[(٣)] بلفظ «إن ربكم ..» والباقي سواء.

ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ولفظه: «إن ربي استشارني في أمتي ماذا أفعل بهم؟ فقلت: ما شئتَ يا رب، هم خلقُك وعبادك. فاستشارني في الثانية، فقلت له كذلك، فاستشارني الثالثة، فقلت له كذلك، فقال تعالىٰ: إني لن أخزيك في أمتك يا أحمد. وبشَّرني أن أول مَن يدخل الجنة معي من أمتي سبعون ألفًا، مع كل ألف سبعون ألفًا ليس عليهم حساب. ثم أرسل إليَّ: ادْعُ تُجَبْ، وسَلْ تعطَ ...» الحديث. رواه أحمد[(٤)] وابن عساكر[(٥)].

ومنهم ثوبان رضي الله عنه، ولفظه: «إن ربي عز وجل وعدني من أمتي سبعين ألفًا لا يحاسَبون، مع كل ألف سبعون ألفًا». رواه الطبراني في الكبير[(٦)].

ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، ولفظه: «إن ربي تعالىٰ أعطاني سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب». قال عمر: يا رسول الله، هلاَّ استزدتَه؟ قال: «قد استزدتُه، فأعطاني مع كل رجل سبعين ألفًا». قال: هلاَّ استزدتَه؟ قال: «قد استزدتُه، فأعطاني هكذا». وبسط باعيه. رواه أحمد[(٧)] والطبراني. ورواه الحكيم في

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٣٦٢.

(٢) مسند أحمد ٣٨/ ٤٩١.

(٣) المعجم الكبير ٤/ ١٢٧.

(٤) مسند أحمد ٣٨/ ٣٦١.

(٥) الحديث في مختصر ابن منظور ٢/ ١١٢، وليس هو في التاريخ الكبير.

(٦) المعجم الكبير ٢/ ٩٢.

(٧) مسند أحمد ٣/ ٢٣٢.

النوادر[١] بلفظ: «إن الله أعطاني».

ومنهم أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولفظه: «أُعطيتُ سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، وقلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي، فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا». رواه أحمد[٢] والحكيم[٣] وأبو يعلى[٤].

وفي الغيلانيات[٥] عن زيد بن أسلم مرسلاً: «وعدني ربِّي عَزَّ وَجَلَّ أن يُدخِل الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا، فاستزدتُه، فزادني سبعين ألفًا، مع كل ألف سبعون ألفًا، وما أدري بقي من أمتي شيءٌ».

وورد في بعض الأخبار ثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف، فروى الطبراني[٦] عن أبي بكر بن عمير عن أبيه رفعه: «إن الله تعالى وعدني أن يُدخِل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنةَ».

وروى أحمد[٧] وأبو يعلى[٨] والضياء[٩] من حديث أنس: «إن الله وعدني أن يُدخِل الجنةَ من أمتي أربعمائة ألف». قال أبو بكر: زِدْنا يا رسول الله. قال: «وهكذا» وجمع كفَّه، قال: زِدْنا يا رسول الله. قال: «وهكذا».

---

(١) نوادر الأصول ص ٢٤٥.

(٢) مسند أحمد ١/ ٢٠٣.

(٣) نوادر الأصول ص ٢٤٦.

(٤) مسند أبي يعلى ١/ ١٠٤.

(٥) الغيلانيات ص ٣١٠.

(٦) المعجم الكبير ١٧/ ٦٤.

(٧) مسند أحمد ٢٠/ ١٢١.

(٨) مسند أبي يعلى ٦/ ٤١٧، ولفظه: «قال النبي ﷺ: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا. قالوا: زدنا يا رسول الله. قال: لكل رجل سبعون ألفا. قالوا: زدنا يا رسول الله. وكان على كثيب، فحثا بيده، قالوا: زدنا يا رسول الله. فقال: هذا. وحثا بيده، قالوا: يا نبي الله، أبعد الله من دخل النار بعد هذا».

(٩) الأحاديث المختارة ٧/ ٢٥٥.

(وقال أبو ذر) الغِفاري رضي الله عنه: (قال رسول الله ﷺ: **عرض لي جبريلُ في جانب الحَرَّة**): موضع بالمدينة (**فقال: بشِّرْ أمتَك أنه مَن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة. فقلت: يا جبريل، وإن سرق وإن زنىٰ؟ قال: وإن سرق وإن زنىٰ. قلت: وإن سرق وإن زنىٰ؟ قال: وإن شرب الخمر**) قال العراقي[١]: متفق عليه[٢] بلفظ: «أتاني جبريل فبشَّرني». وفي رواية لهما: «أتاني آتٍ من ربي».

قلت: سياق المصنِّف لمسلم، ولفظه: «أتاني جبريل فقال: بشِّرْ أمتَك ...» إلخ. وهكذا رواه أحمد[٣] والترمذي[٤] - وقال: حسن صحيح - والنسائي[٥] وابن خزيمة[٦] وابن حبان[٧]. وأما لفظ المتفق عليه: «أتاني جبريلُ فبشَّرني أنه: مَن مات من أمتك لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة. فقلت: وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: وإن زنىٰ وإن سرق».

وروىٰ الطبراني[٨] عن سلمة بن وردان عن أنس أنه سمعه يقول: أتىٰ معاذ بن جبل، فقلت له: من أين جئتَ يا معاذ؟ فقال: من عند النبي ﷺ. فقلت: فما قال لك؟ قال: قال: «مَن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة». قلت: فأذهبُ فأسألُ النبيَّ ﷺ. قال: اذهبْ. فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلت: يا نبي الله، حدثني معاذ بن جبل أنك قلتَ كذا وكذا. قال: «صدق معاذٌ، صدق معاذ، صدق معاذ».

(**وقال أبو الدرداء**) رضي الله عنه: (**قرأ رسول الله ﷺ**) قوله تعالىٰ: (﴿وَلِمَنْ خَافَ

---

(١) المغني ٢/ ١٢٧٤.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٨٣، ٢/ ٤٢٧، ٤/ ٦١، ١٤٥، ١٨١، ٤٠١. صحيح مسلم ١/ ٥٦، ٤٤٣.

(٣) مسند أحمد ٣٥/ ٢٧٦، ٣٢٦، ٣٤٣.

(٤) سنن الترمذي ٤/ ٣٨٤.

(٥) السنن الكبرىٰ ٩/ ٤١٠ - ٤١٢.

(٦) التوحيد ص ٨٠٩، ٨١٢، ٨١٣.

(٧) صحيح ابن حبان ١/ ٣٩٤، ٤٢٤، ٤٤٦، ٨/ ١١٨ - ١١٩.

(٨) المعجم الكبير ٢٠/ ٤٨.

مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦] **فقلت: وإن سرق وإن زنىٰ يا رسول الله؟ فقال)** الثانية: (﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ **فقلت: وإن سرق وإن زنىٰ يا رسول الله؟ فقال)** الثالثة: (﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ **فقلت: وإن سرق وإن زنىٰ يا رسول الله؟ قال)**: نعم **(وإن رَغِمَ أنفُ أبي الدرداء)** قال العراقي[١]: رواه أحمد[٢] بإسناد جيد صحيح.

قلت: وكذلك رواه ابن أبي شيبة[٣] وابن منيع والحكيم في النوادر[٤] والنسائي[٥] والبزار وأبو يعلىٰ وابن جرير[٦] وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني[٧] وابن مردويه.

وروىٰ ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ فقال أبو الدرداء: وإن زنىٰ وإن سرق يا رسول الله؟ قال: «وإن زنىٰ وإن سرق وإن رَغِمَ أنفُ أبي الدرداء». فكان أبو الدرداء يقصُّ ويقول: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ وإن رغم أنفُ أبي الدرداء.

وروىٰ الطبراني وابن مردويه من طريق الجُرَيري عن أخيه: سمعت محمد بن سعد يقرأ هذه الآية: «ولمَن خاف مقام ربه جنتان وإن زنىٰ وإن سرق». فقلت: ليس فيه «وإن زنىٰ وإن سرق». قال: سمعت [أبا الدرداء يقرؤها كذلك، فقلت: ليس فيه «وإن زنىٰ وإن سرق». قال: سمعت] رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك، فأنا أقرؤها كذلك حتىٰ أموت.

---

(١) المغني ٢/ ١٢٧٤.

(٢) مسند أحمد ١٤/ ٣١١.

(٣) مسند ابن أبي شيبة ١/ ٤٩.

(٤) نوادر الأصول ص ٢٢٣.

(٥) السنن الكبرىٰ ١٠/ ٢٨٥.

(٦) جامع البيان ٢٢/ ٢٣٧.

(٧) مسند الشاميين ٢/ ٩٣.

وروىٰ ابن مردويه من حديث أبي الدرداء: «مَن شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله دخل الجنة». ثم قرأ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾.

وروىٰ ابن جرير[١] وابن المنذر عن سيار مولىٰ لآل معاوية، عن أبي الدرداء في قوله تعالىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ قال: قيل: يا أبا الدرداء، وإن زنىٰ وإن سرق؟ قال: مَن خاف مقام ربِّه لم يزنِ ولم يسرق.

(**وقال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة دُفِع إلىٰ كل مؤمن رجلٌ من أهل المِلَل فقيل له: هذا فداؤك من النار**) قال العراقي[٢]: رواه مسلم من حديث أبي موسىٰ نحوه، وقد تقدم.

ولفظ مسلم: «إذا كان يوم القيامة أعطىٰ الله كلَّ رجل من هذه الأمَّة رجلاً من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار». وتقدمت رواية الطبراني في الكبير والأوسط.

(**وروىٰ مسلم في الصحيح عن أبي بُردة**) بن[٣] أبي موسىٰ الأشعري، اسمه: الحارث، ويقال: عامر، ويقال: اسمه كنيته. تابعيٌّ، فقيه، من أهل الكوفة، وولي القضاءَ بها، فعزله الحجاج وولَّىٰ مكانه أخاه أبا بكر. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل الكوفة وقال: كان ثقة، كثير الحديث[٤]. وقال العِجلي: كوفي، تابعي، ثقة. وقال عبد الله بن عيَّاش عن أبيه: لمَّا ولِيَ يزيدُ بن المهلَّب خراسانَ قال: دلُّوني علىٰ رجل كامل لخصال الخير، فدُلَّ علىٰ أبي بُردة، فلما جاءه رآه رجلاً فائقًا، فلما كلَّمه

---

(١) جامع البيان ٢٢/ ٢٣٨.

(٢) المغني ٢/ ١٢٧٤.

(٣) تهذيب الكمال ٣٣/ ٦٦ - ٧١. معرفة الثقات للعجلي ٢/ ٣٨٧. التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٤٧ - ٤٤٨. الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٨/ ٣٨٦ - ٣٨٧. تاريخ دمشق ٢٦/ ٤٣ - ٦١. أخبار القضاة لوكيع ص ٤٨٠.

(٤) قوله (كان ثقة كثير الحديث) ليس في طبقات ابن سعد.

رأىٰ من مَخبرته أفضل من مَرآته، قال: إني ولَّيتك كذا وكذا من عملي. فاستعفاه، فأبىٰ أن يعفيه، فقال: أيها الأمير، ألا أخبرك بشيء حدَّثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ؟ قال: هاته. قال: إنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن تولَّىٰ عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل بأهل فليتبوَّأ مقعدَه من النار». وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لِما دعوتني إليه. فقال له يزيد: ما زدتَ علىٰ أن حرَّضتنا علىٰ نفسك ورغَّبتنا فيك، فاخرجْ إلىٰ عهدك، فإني غير معفيك. فخرج، ثم أقام فيهم ما شاء الله أن يقيم، فاستأذنه بالقدوم عليه، فأذنَ له، فقال: أيها الأمير، ألا أحدِّثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ؟ قال: هاته. قال: قال: «ملعون مَن سأل بوجه الله وملعون مَن سُئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأله هُجرً». وقال: أنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك. فأعفاه. قال علي بن المديني: عن سفيان بن عيينة: قال عمر بن عبد العزيز لأبي بُردة: كم أتىٰ عليك؟ قال: أشُدَّان ثمانين سنة. وفي طريق آخر: قال: أشُدَّان، يعني أربعين وأربعين. قال الواقدي: مات سنة ثلاث ومائة بالكوفة. وقيل: سنة أربع. وقيل: سنة سبع. روىٰ له الجماعة (**أنه حدَّث عمرَ بن عبد العزيز**) بن مروان بن الحكم الأموي (**عن أبيه أبي موسىٰ**) عبد الله ابن قيس الأشعري رضي الله عنه (**عن النبي ﷺ قال: لا يموت رجل مسلم إلا أدخل اللهُ تعالىٰ مكانه النارَ يهوديًّا أو نصرانيًّا. فاستحلفه عمرُ بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدَّثه عن رسول الله ﷺ، فحلفَ له**) وهو كما ذكره المصنِّف رواه مسلم في الصحيح[1] بهذا السياق. وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح[2] والطبراني في الكبير.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة[3]: حدثنا أبو

---

(١) صحيح مسلم ٢/ ١٢٦٨ - ١٢٦٩.

(٢) صحيح ابن حبان ٢/ ٣٩٧.

(٣) الشريعة ٢/ ١٠١٥ - ١٠١٨.

القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا هُدْبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بُردة بن أبي موسىٰ قال: وفدت إلىٰ الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر ابن عبد العزيز، فلما قضيتُ حوائجي أتيتُه فودَّعته وسلَّمت عليه، ثم مضيت، فذكرت حديثًا حدثني به أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدِّثه به لِما أولاني من قضاء حوائجي، فرجعت إليه، فلما رآني قال: لقد ردَّ الشيخَ حاجةٌ. فلما قرُبتُ منه قال: ما ردَّك؟ أليس قد قضيتَ حوائجك؟ قلت: بلىٰ، ولكن حديثًا سمعتُه من أبي سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدِّثك به لِما أوليتني. قال: وما هو؟ قلت: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة مُثِّل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلىٰ ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويبقىٰ أهل التوحيد، فيقال لهم: وما تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون: إنَّ لنا ربًّا كنا نعبده في الدنيا، فما نراه. قال: وتعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقال لهم: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شَبَه له. فيُكشَف لهم الحجاب، فينظرون إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فيخرُّون له سُجَّدًا، ويبقىٰ قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود فلا يستطيعون، فذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾ [القلم: ٤٢] فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلتُ بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارىٰ في النار». فقال عمر بن عبد العزيز: آلله الذي لا إله إلا هو لَحدَّثك أبوك هذا الحديثَ سمعه من رسول الله ﷺ؟ فحلف له ثلاثة أيمان علىٰ ذلك، فقال عمر بن عبد العزيز: ما سمعت في أهل التوحيد حديثًا هو أحب إليَّ من هذا.

وقد رواه بسند آخر من طريق الحسن بن موسىٰ عن حماد بن سلمة، وليست فيه هذه الزيادة، ولفظه: «فيتجلَّىٰ لهم ضاحكًا فيقول: أبشِروا معاشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلتُ مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا». وقد تقدَّم هذا

قريبًا. ورواه أبو نعيم في الحلية[١] بلفظ: «فيتجلَّىٰ لهم، فيخرُّون سجودًا، فيقال لهم: يا أهل التوحيد، ارفعوا رؤوسكم، فقد أوجب الله لكم الجنةَ، وجعل مكان كل رجل منكم يهوديًّا أو نصرانيًّا في النار». ورواه أحمد[٢] بلفظ: «إذا كان يوم القيامة لم يبقَ مؤمن إلا أُتي بيهودي أو نصراني حتىٰ يُدفَع إليه فيقال له: هذا فداؤك من النار». ورواه الطبراني في الكبير والأوسط[٣] والحاكم في الكنىٰ بلفظ: «إذا كان يوم القيامة بعث الله إلىٰ كل مؤمن ملَكًا معه كافرٌ، فيقول الملَك للمؤمن: يا مؤمن، هاك هذا الكافر، فهو فداؤك من النار».

(ورُوي) في الأخبار الصحيحة (**أنه وقف صبي في بعض المغازي ينادَىٰ عليه فيمَن يزيد**) أي في الثمن، وذلك (**في يوم صائف شديد الحر، فبصرت به امرأةٌ في خِباء القوم، فأقبلت تشتدُّ، وأقبل أصحابُها خلفها، حتىٰ أخذت الصبيَّ وألصقته إلىٰ صدرها، ثم ألقت ظهرها علىٰ البطحاء وجعلته علىٰ بطنها تقيه الحرَّ وقالت: ابني ابني. فبكىٰ الناس وتركوا ما هم فيه، فأقبل رسولُ الله ﷺ حتىٰ وقف عليهم، فأخبروه الخبرَ، فسُرَّ برحمتهم، ثم بشَّرهم فقال: أَعجبتم من رحمة هذه لابنها؟ قالوا: نعم. قال ﷺ: فإن الله تبارك وتعالىٰ أرحمُ بكم جميعًا من هذه بابنها. فتفرَّق المسلمون علىٰ أفضل السرور وأعظم البشارة**) قال العراقي[٤]: متفق عليه[٥] مختصرًا مع اختلاف من حديث عمر بن الخطاب قال: قُدِمَ علىٰ رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعىٰ إذ وجدت صبيًّا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأةَ طارحةً ولدها في النار»؟ قلنا: لا واللهِ وهي تقدر علىٰ أن لا تطرحه. فقال رسول الله ﷺ: «الله أرحمُ بعباده من هذه بولدها». لفظ مسلم. وقال البخاري: فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٣٦٣.

(٢) مسند أحمد ٣٢/ ٣٧٥.

(٣) هذا اللفظ ليس في المعجم الأوسط، وإنما في مسند الشاميين ٣/ ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٤) المغني ٢/ ١٢٧٥.

(٥) صحيح البخاري ٤/ ٩١. صحيح مسلم ٢/ ١٢٦٢.

تسعىٰ إذ وجدت صبيًّا ... الحديث. انتهىٰ.

قلت: ورواه عبد بن حميد[1] من حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ بلفظ: «أترون هذه رحيمة بولدها؟ والذي نفسي بيده الله أرحم بالمؤمنين من هذه بولدها».

وقد ختم المصنِّف كتابه بهذا الحديث العظيم الوَقْع في القلوب لأمور:

منها: اتفاق البخاري ومسلم علىٰ إخراجه في كتابَيْهما، ففيه نوع تبرُّكٍ.

ومنها: أنه أعظم دليل علىٰ سعة رحمة الله تعالىٰ، ولله درُّ القائل:

لِمَ لا يُرجَىٰ العفو من ربِّنا ... أمْ كيف لا يُطمَع في حِلمه
وفي الصحيحين أتىٰ أنه ... بعبده أرأفُ من أمِّه[2]

ومنها: حصول ذلك لعامة المؤمنين، كما دلَّت بذلك روايةُ عبد بن حميد. أو لعامة الخَلق، وقد روىٰ الطبراني[3] والبيهقي في البعث[4] من حديث حذيفة رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، ليدخلن الجنة الفاجر في دينه، الأحمق في معيشته. والذي نفسي بيده، ليدخلن الجنة الذي قد مَحَشَتْه النارُ بذنبه. والذي نفسي بيده، ليغفرنَّ الله يوم القيامة مغفرةً ما خطرت علىٰ قلب بشر. والذي نفسي بيده، ليغفرن الله يوم القيامة مغفرةً يتطاول لها إبليسُ رجاءَ أن تصيبه».

ومنها: التلميح بقوله «فتفرَّق المسلمون» إلىٰ ختم الكتاب، فإنه إذا فُرِغ من شيء تُفُرِّقَ عنه.

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ١/ ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) البيتان في شذرات الذهب لابن العماد ١٠/ ٧٨ منسوبان لجلال الدين السيوطي. وأوردهما السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٨٣ دون نسبة. وقد وردا في كتاب لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٨١ - ٣٨٢، وهو قبل السيوطي بزمان. وأشار محققه إلىٰ أنهما في بعض النسخ دون بعض. قلت: فيحتمل أن بعض نساخ اللطائف المتأخرين أدرجهما في الكتاب.

(٣) المعجم الكبير ٣/ ١٨٦. المعجم الأوسط ٥/ ٢٥٠.

(٤) البعث والنشور ص ٨٢ بعضه.

ومنها: حُسنُ التفاؤل بقوله «أفضل السرور وأعظم البشارة»، فيكون حال مُطالِع هذا الكتاب وكاتبه وخادمه مختتَمًا بأفضل السرور، منتهيًا بأعظم البشارة.

(فهذه الأحاديث وما أوردناه في كتاب الرجاء يبشِّرنا بسعة رحمة الله تعالىٰ، فنرجو من الله تعالىٰ أن لا يعاملنا بما نستحقُّه) أي نستوجبه؛ لكمال تقصيرنا **(ويتفضَّل علينا بما هو أهله بمَنِّه)** أي عطائه **(وسعة جوده ورحمته)** وبه انتهىٰ الكتاب. ووُجِد في بعض النسخ زيادة: والحمد لله أولاً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

قال جامعه ومهذِّبه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أبو الفيض محمد مرتضىٰ بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي خديم علم الحديث بمصر، غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبَه بمَنِّه وكرمه .. آمين: هذا آخر ما جرىٰ به قلمُ المدد في تهذيب شرح إحياء علوم الدين وسطَّرته يدُ الفيض من سوانح لوامع الإتحاف للسادة المتقين، ولم آلُ جهدًا في توضيح مرامه في عباراته وتبيين رموزه وإشاراته، ولا أدَّعي فيه البراءةَ من الغلط والنسيان، والمقرُّ بذنبه يسأل الصفح والغفران، فإن أصبتُ فبتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ، وإن أخطأتُ فمن عوائد البشر الخطأُ والخطلُ. ولمَّا لم أنتهِ من هذا الكتاب إلىٰ غاية أرضاها خفتُ الفوتَ فسابقت بإبرازه الموتَ، وذلك وإن كثُر لَقليلٌ ونزرٌ يسير في جنب ما خُصَّ به من الجمع الوافي لمقاصد العلوم، الكافل بإبراز ما في المنطوق والمفهوم، ولو تتبَّعت مَظانَّه لَما وسعتْ بعضَ بعضِه الدفاترُ، وكلَّت دون مرماه الأقلامُ وجفَّت المحابرُ. سائلاً ممَّن وقف عليه من الأفاضل، ومن كل كامل أنار الله بصيرتَه، وجُبِلت علىٰ الإنصاف سريرتُه، أن يصفح بحلمه عن عثاري وزلَلي، ويسدَّ بسداد فضله خطئي وخللي، فالكريم يقيل العثارَ ويقبل الاعتذارُ، خصوصًا قدْر مثلي مع قِصَر باعه في الصناعة، وكساد سوقه بما لديه من مُزجاة البضاعة، لكن أخذت غفلات الظلام الغاسق، والليل الواسق، فسرقته من أيدي العوائق، والليل - كما قيل - يعين السارقَ. واستفتحت مغالق المعاني بمفاتيح الفتوحات الإلهية، واستخرجت من مطالب كنوز الفيوضات

نفائسَ الفوائد البهية. حامدًا لله علىٰ ما أنعم وألهم، وعلَّم ما لم أكن أعلم، مصليًا مسلِّمًا علىٰ رسوله محمد، أشرف أنبيائه، وأفضل مبلِّغ لأنبائه، وعلىٰ آله وأصحابه، وأحبائه وخلفائه، صلاةً لا ينقطع عددها، ولا يفنَىٰ أمدُها، والله أسأل أن يعمِّم به النفعَ، وينصبه للجزم بالرفع، ويجعله كأصله، ويصله بوصله، وأن ينفع به جيلاً بعد جيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، مخلَصًا من شوائب الرياء ودواعي التعظيم، وأن يرزقني الإنابةَ والتوفيق لِما يحبه ويرضاه، ويبلِّغني مع سائر أحبابي غايةَ ما أتمَّناه، وأن يطيل عمري في طاعته، ويلبسني أثوابَ عافيته، ويجمع لي وللمسلمين بين خيرَي الدنيا والآخرة، ويصرف عنا سوءهما، ويمنحنا مما منح به عبادَه الصالحين مع رضوانه، ويمتِّعنا بلذَّة النظر إلىٰ وجهه الكريم من غير عذاب يسبق، وأستودع اللهَ تعالىٰ نفسي وديني وخواتيم عملي وما أنعم به عليَّ ربي وهذا الكتاب، فإنه سبحانه إذا استُودِع شيئًا حفظه.

والحمد لله وحده، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

وكانت مدة إملائه - مع شواغل الدهر وأبلائه - إحدي عشر عامًا إلا أيامًا، آخرها في الخامسة من نهار الأحد خامس جماديٰ الثانية من شهور سنة إحدىٰ بعد المائتين وألف، من هجرة مَن له العز والشرف، وذلك بمنزلي في سويقة لالا بمدينة مصر، حرسها الله تعالىٰ وسائر بلاد الإسلام.

والحمد لله في البدء والختام ما كرت الدهورُ ومرت الأعوام.

وصلى الله على نبيه وآله الكرام وسلم.

فهرس كتاب ذكر الموت وما بعده

٤٠ - كتاب ذكر الموت وما بعده

ثبت بأهم المصادر والمراجع

* الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير. أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزقاني. الجامعة السلفية بالهند.
* الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. أبو عبد الله عبيد الله ابن بطة العكبري. دار الراية بالرياض، ط٢/ ١٤١٥هـ.
* الإبهاج في شرح المنهاج. تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي وابنه تاج الدين عبد الوهاب. مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط١/ ١٤٠١هـ.
* الاتقان في علوم القرآن. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٢٩هـ.
* إثبات عذاب القبر. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الفرقان بعمان، ط١/ ١٤٠٣هـ.
* الآحاد والمثاني. أبو بكر أحمد بن أبي عاصم الشيباني. دار الراية بالرياض، ط١/ ١٤١١هـ.
* الأحاديث الطوال. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. المكتب الإسلامي، ط٢/ ١٤١٩هـ.
* الأحاديث المختارة. ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي. دار خضر ببيروت، ط٣/ ١٤٢٠هـ.
* إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. تقي الدين محمد ابن دقيق العيد القشيري. مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ.

* إحكام الدلالة شرح الرسالة القشيرية. أبو يحيىٰ زكريا بن محمد الأنصاري. دار النعمان للعلوم بدمشق، ط١/ ١٤٢٠هـ.
* الأحكام السلطانية. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. دار ابن قتيبة بالكويت، ط١/ ١٤٠٩هـ.
* أحكام القرآن. أبو بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص. دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ببيروت، ١٤١٢هـ.
* أحكام القرآن. أبو بكر محمد ابن العربي المالكي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٣/ ١٤٢٤هـ.
* الأحكام الوسطىٰ. أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي. مكتبة الرشد بالرياض، ١٤١٦هـ.
* أحوال الرجال. أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني. مؤسسة الرسالة ببيروت.
* أخبار مكة. أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. دار خضر ببيروت، ط٢/ ١٤١٤هـ.
* أخبار مكة. أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي. تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط١/ ١٤٢٤هـ.
* أخبار القضاة. أبو بكر محمد بن خلف البغدادي المعروف بوكيع. عالم الكتب.
* الأخبار الموفقيات. أبو عبد الله الزبير بن بكار الأسدي. عالم الكتب ببيروت، ط٢/ ١٤١٦هـ.
* اختلاف الأئمة العلماء. أبو المظفر يحيىٰ ابن هبيرة الشيباني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* اختلاف العلماء. أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. اختصره: أبو بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤١٦هـ.

* الاختيار لتعليل المختار. مجد الدين عبد الله بن مودود الموصلي.

١ - دار الكتب العلمية ببيروت.

٢ - دار الرسالة العالمية بدمشق، ط١/ ١٤٣٠هـ.

* أخلاق النبي وآدابه. أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصفهاني. دار المسلم بالرياض، ط١/ ١٤١٨هـ.

* الإخوة والأخوات. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. دار الراية بالرياض، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الآداب. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. مؤسسة الكتب الثقافية، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* أدب الدنيا والدين. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. دار اقرأ ببيروت، ط٤/ ١٤٠٥هـ.

* أدب الكاتب. أبو محمد عبد الله ابن قتيبة الدينوري. مؤسسة الرسالة ببيروت.

* الأدب المفرد. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٠هـ.

* الأذكار. محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي. مطبعة الملاح بدمشق، ١٣٩١هـ.

* الأربعين في أصول الدين. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار القلم بدمشق، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* الأربعين في التصوف. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي. دائرة

المعارف العثمانية بالهند، ط٢/ ١٤٠١هـ.

* الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٦٩هـ.

* الإرشاد في معرفة علماء الحديث. أبو يعلىٰ الخليل بن أحمد الخليلي. مكتبة الرشد بالرياض.

* إرشاد الساري إلىٰ شرح صحيح البخاري. شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. المطبعة الأميرية ببولاق، ط٧/ ١٣٢٣هـ.

* إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود محمد بن محمد العمادي. مطبعة السعادة بالقاهرة.

* الأزمنة والأمكنة. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* الأزهية في أحكام الأدعية. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي. دار الفرقان بالقاهرة، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* الاستذكار. أبو عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي. دار ابن قتيبة ودار الوعي.

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. دار الفكر ببيروت، ١٤٢٦هـ.

* أسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين علي ابن الأثير الجزري. دار الكتب العلمية ببيروت.

* الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف

بالخطيب. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣/ ١٤١٧هـ.

* الأسماء والصفات. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. مكتبة السوادي.

* الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. دار الصحابة بطنطا، ط١/ ١٤١٦هـ.

* إشارات المرام من عبارات الإمام. كمال الدين أحمد بن حسن البياضي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* الأشباه والنظائر. تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

* الأشباه والنظائر. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ.

* الإشراف علىٰ مذاهب العلماء. أبو بكر محمد ابن المنذر النيسابوري. مكتبة مكة الثقافية برأس الخيمة، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* أشرف الوسائل إلىٰ فهم الشمائل. شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* الإصابة في تمييز الصحابة. أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ١٤١٤هـ.

* إصلاح المنطق. أبو يوسف يعقوب ابن السكيت البغدادي. دار المعارف بالقاهرة.

* الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الفضيلة بالرياض، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* اعتلال القلوب. أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي. مكتبة نزار الباز،

ط٢/ ١٤٢٠هـ.

* الأعلام. خير الدين بن محمود الزركلي. دار العلم للملايين ببيروت، ط١٥/ ٢٠٠٢م.

* أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة، ط١/ ١٤٠٩هـ.

* إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. دار المعرفة ببيروت، ط٢/ ١٣٩٥هـ.

* الأغاني. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني. دار صادر ببيروت، ط٣/ ١٤٢٩هـ.

* اقتضاء العلم العمل. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. المكتب الإسلامي، ط٥/ ١٤٠٤هـ.

* إكمال المعلم بفوائد مسلم. أبو الفضل عياض بن موسىٰ اليحصبي. دار الوفاء بالمنصورة، ط١/ ١٤١٩هـ.

* الإلمام بأحاديث الأحكام. تقي الدين محمد ابن دقيق العيد القشيري. دار المعراج الدولية بالرياض، ط١/ ١٤١٤ه.

* الأم. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. دار الوفاء بالمنصورة. ط١/ ١٤٢٢هـ.

* الأمالي. أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي. دار الكتب المصرية، ط٢/ ١٣٤٤هـ.

* الأمالي الخميسية. أبو الحسين يحيىٰ بن الحسين الشجري. مطبعة الفجالة بالقاهرة، ١٣٧٦هـ.

* أمالي المحاملي. أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي.

١ - رواية ابن يحيىٰ البيع، المكتبة الإسلامية بعمان ودار ابن القيم بالدمام، ط١/ ١٤١٢هـ.

٢ - رواية ابن مهدي الفارسي، دار النوادر، ط١/ ١٤٢٧هـ.

* أمثال الحديث. أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي. الدار السلفية بالهند، ط١/ ١٤٠٤هـ.

* الأمثال العامية. أحمد تيمور باشا. دار الكتاب العربي بالقاهرة، ط٢/ ١٣٧٥هـ.

* الأمثال في الحديث النبوي. أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصفهاني. الدار السلفية بالهند، ط١/ ١٤٠٢هـ.

* إمداد الفتاح شرح نور الإيضاح. أبو الإخلاص حسن بن عمار الشرنبلالي. تحقيق: بشار بكري عرابي.

* الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار. أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* الأموال. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. دار الهدي النبوي ودار الفضيلة، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* الأنساب. أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني. دار الجنان ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* أنوار البروق في أنواء الفروق. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي. دار إحياء

التراث العربي ببيروت.

* أهوال القبور وأحوال أهلها إلىٰ النشور. أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي. دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ.

* الأوسط من السنن والإجماع والاختاف. أبو بكر محمد ابن المنذر النيسابوري. دار الفلاح بالفيوم، ط٢/ ١٤٣١هـ.

* الإيمان. أبو عبد الله محمد ابن منده الأصفهاني. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢/ ١٤٠٦ه.

* البارع. أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي. مكتبة النهضة ببغداد ودار الحضارة العربية ببيروت، ط١/ ١٩٧٥م.

* البحر الرائق شرح كنز الدقائق. زين الدين عمر ابن نجيم المصري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* بحر العلوم. أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* بحر الفوائد [أو معاني الأخبار]. أبو بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* بحر الكلام. أبو المعين ميمون بن محمد النسفي. مكتبة دار الفرفور بدمشق، ط٢/ ١٤٢١هـ.

* البحر المحيط. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* البحر المحيط في أصول الفقه. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي. دار الصفوة بالغردقة.

* بحر المذهب. أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني.
١ – دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ.
٢ – دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ٢٠٠٩م.
* البخلاء. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار ابن حزم ودار الجفان والجوابي، ط١/ ١٤٢١هـ.
* بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٢/ ١٤٢٤هـ.
* البداية والنهاية. عماد الدين إسماعيل ابن كثير الدمشقي. دار هجر بالقاهرة، ط١.
* البرهان في أصول الفقه. أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين. تحقيق: عبد العظيم الديب. ط١/ ١٣٩٩هـ.
* البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي. مكتبة دار التراث بالقاهرة.
* البر والصلة. أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي. دار الوطن بالرياض.
* بستان العارفين. أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي. مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة.
* بستان الواعظين ورياض السامعين. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. دار الريان للتراث.
* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية بالقاهرة.
* البعث والنشور. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. مركز الخدمات والأبحاث

الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث. نور الدين علي بن سليمان الهيثمي. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤١٣هـ.

* البناية شرح الهداية. بدر الدين محمود بن أحمد العيني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* بهجة النفوس (شرح مختصر البخاري). أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي. دار الجيل ببيروت، ط٣.

* بيان المختصر (شرح مختصر ابن الحاجب). أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني. جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة.

* البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعروف بالجاحظ. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٧/ ١٤١٨هـ.

* بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام. أبو الحسن علي ابن القطان الفاسي. دار طيبة بالرياض، ط١/ ١٤١٧هـ.

* تاج العروس من جواهر القاموس. أبو الفيض محمد مرتضىٰ الزبيدي. وزارة الإعلام الكويتية.

* تاريخ ابن أبي خيثمة. أبو بكر أحمد ابن أبي خيثمة البغدادي. دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، ط١.

* تاريخ أبي زرعة. أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار الكتاب العربي ببيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

* التاريخ الأوسط [أو الصغير]. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.
* تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.
* تاريخ جرجان. أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١/ ١٣٦٩هـ.
* تاريخ داريا. أبو علي عبد الجبار بن عبد الله الخولاني. مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٦٩هـ.
* تاريخ مصر. أبو سعيد عبد الرحمن ابن يونس الصدفي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.
* تاريخ دمشق. أبو القاسم علي ابن عساكر الدمشقي. دار الفكر بدمشق، ١٤١٥هـ.
* تاريخ الرسل والملوك. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. دار المعارف بالقاهرة.
* التاريخ الكبير. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دائرة المعارف العثمانية بالهند.
* تاريخ المدينة المنورة. أبو زيد عمر بن شبة النميري. دار الفكر ببيروت.
* تاريخ واسط. أبو الحسن أسلم بن سهل الواسطي المعروف ببحشل. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة وعالم الكتب ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.
* تالي تلخيص المتشابه في الرسم. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار الصميعي بالرياض، ط١/ ١٤١٧هـ.
* تأويل مختلف الحديث. أبو محمد عبد الله ابن قتيبة الكوفي. المكتب الإسلامي، ط٢/ ١٤١٩هـ.

* التأويلات النجمية. نجم الدين أحمد بن عمر الكبري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ٢٠٠٩م.

* تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٧م.

* التبيان في آداب حملة القرآن. أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي. دار ابن حزم ببيروت، ط٤/ ١٤١٧هـ.

* التبيان في إعراب القرآن. أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي بالقاهرة.

* تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق. فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي. المطبعة الأميرية ببولاق، ط١/ ١٣١٣- ١٣١٥هـ.

* تجريد أسماء الصحابة. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار المعرفة ببيروت.

* تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي. دار النوادر، ط١/ ١٤٣٣هـ.

* تحفة المحتاج بشرح المنهاج. شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي. المكتبة التجارية الكبرىٰ بالقاهرة.

* تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مكتبة الكوثر بالرياض، ط٢/ ١٤١٥هـ.

* التدوين في أخبار قزوين. أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي. دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٨هـ.

* التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي.

مكتبة دار المنهاج بالرياض، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* التذكرة الحمدونية. أبو المعالي محمد ابن حمدون البغدادي. دار صادر ببيروت، ط١/ ١٩٩٦م.

* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك. أبو الفضل عياض بن موسىٰ اليحصبي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* الترغيب في فضائل الأعمال. أبو حفص عمر بن شاهين البغدادي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* الترغيب والترهيب. أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني المعروف بقوام السنة. دار الحديث بالقاهرة، ط١/ ١٤١٤هـ.

* الترغيب والترهيب. أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. مكتبة المعارف بالرياض، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* التصحيح والترجيح علىٰ مختصر القدوري. زين الدين قاسم بن قطلوبغا المصري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* التعازي والمراثي. أبو العباس محمد بن يزيد البصري المعروف بالمبرد. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* التعرف لمذهب أهل التصوف. أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* التعريفات. الشريف علي بن محمد الجرجاني. مكتبة لبنان، ١٩٨٥م.

* تعظيم قدر الصلاة. أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي. مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* تفسير ابن المنذر. أبو بكر محمد ابن المنذر النيسابوري. دار المآثر بالمدينة

المنورة، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* التفسير البسيط. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.

* تفسير سعيد بن منصور. أبو عثمان سعيد بن منصور المروزي. دار الصميعي ودار الألوكة بالرياض.

* تفسير عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. مكتبة الرشد بالرياض، ط١/ ١٤١٠هـ.

* تفسير القرآن العظيم. عماد الدين إسماعيل ابن كثير الدمشقي. دار طيبة بالرياض، ط٢/ ١٤٢٠هـ.

* التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). فخر الدين محمد بن عمر الرازي. دار الفكر ببيروت، ط١/ ١٤٠١هـ.

* التفسير الوسيط. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.

* تقريب التهذيب. شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني. دار العاصمة بالرياض، ١٤٢١هـ.

* تقييد العلم. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار الاستقامة بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* تلبيس إبليس. جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. دار القلم ببيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ.

* التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني. مؤسسة قرطبة بالقاهرة، ط١/ ١٤١٦هـ.

* تلخيص المتشابه في الرسم. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار طلاس بدمشق، ط/ ١٩٨٥م.

* التمثيل والمحاضرة. أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي. الدار العربية للكتاب بالقاهرة، ١٩٨٣م.

* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

* تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين. أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي.

١ - المطبعة اليوسفية بالقاهرة.

٢ - مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط١/ ١٤١٥هـ.

* تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة. أبو الحسن علي ابن عراق الكناني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٢/ ١٤٠١هـ.

* التنوير في إسقاط التدبير. تاج الدين أحمد ابن عطاء الله السكندري. مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

* التهذيب في الفقه الشافعي. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* تهذيب الآثار. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. مطبعة المدني بالقاهرة.

* تهذيب الأسماء واللغات. أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي. إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة.

* تهذيب التهذيب. شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني. مؤسسة الرسالة ببيروت.

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال. جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ.

* تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

* التوبيخ والتنبيه. أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصفهاني. مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* التوحيد. أبو عبد الله محمد ابن منده الأصفهاني. دار الهدي النبوي ودار الفضيلة، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل. أبو بكر محمد ابن خزيمة النيسابوري. دار الرشد بالرياض، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* التوضيح لشرح الجامع الصحيح. سراج الدين عمر ابن الملقن الأنصاري. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* التوقيف علىٰ مهمات التعاريف. زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي. عالم الكتب بالقاهرة، ط١/ ١٤١٠هـ.

* التيسير بشرح الجامع الصغير. زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي. دار الطباعة الخديوية بالقاهرة، ١٢٨٦هـ.

* الثبات عند الممات. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* الثقات. أبو حاتم محمد بن حبان البستي. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٩٣هـ.

* جامع الأصول في أحاديث الرسول. مجد الدين المبارك ابن الأثير الجزري.

مكتبة دار البيان، ١٣٩٢هـ.

* جامع الأمهات. جمال الدين عثمان ابن الحاجب المصري. اليمامة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٤٢١هـ.

* جامع بيان العلم وفضله. أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي. دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤١٤هـ.

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. مركز هجر بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٢هـ.

* جامع العلوم والحكم. أبو الفرج عبد الرحمن ابن رجب البغدادي ثم الدمشقي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٨/ ١٤١٩هـ.

* الجامع في الحديث. أبو محمد عبد الله بن وهب المصري. دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤١٦هـ.

* الجامع الكبير. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار السعادة، ١٤٢٦هـ.

* الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٢٧هـ.

* الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٣/ ١٤١٦هـ.

* الجرح والتعديل. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٧١هـ.

* جمهرة الأمثال. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* جمهرة أنساب العرب. أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي. دار المعارف بالقاهرة، ط٥.

* جمهرة اللغة. أبو بكر محمد ابن دريد البصري. دار العلم للملايين ببيروت، ط١/ ١٩٨٧م.

* الجهاد. أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي. دار المطبوعات الحديثة بجدة.

* جواهر القرآن. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار إحياء العلوم ببيروت، ط٣/ ١٤١١هـ.

* الجواهر المضية في طبقات الحنفية. محيي الدين عبد القادر بن محمد القرشي. دار هجر بالقاهرة، ط٢/ ١٤١٣هـ.

* الجوهر النقي في الرد علىٰ البيهقي. علاء الدين علي بن عثمان المارديني المعروف بابن التركماني. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣١٦هـ.

* الجوهرة النيرة علىٰ مختصر القدوري. أبو بكر بن علي اليمني المعروف بالحداد. المكتبة الحقانية بباكستان.

* حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح. أبو عبد الله محمد ابن قيم الجوزية. دار عالم الفوائد بمكة المكرمة. ط١/ ١٤٢٨هـ.

* الحاوي للفتاوي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٢هـ.

* الحاوي الكبير. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

* حقائق التفسير. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي. دار الكتب العلمية

ببيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

* الحكم العطائية، تاج الدين أحمد ابن عطاء الله السكندري، بشرح أبي بكر محمد بن إبراهيم الرندي. مركز الأهرام للترجمة والنشر بالقاهرة، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ.

* الحوادث والبدع. أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. دار ابن الجوزي بالدمام، ط١/ ١٤١١هـ.

* حياة الحيوان الكبرىٰ. كمال الدين محمد بن موسىٰ الدميري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.

* الحيوان. أبو عثمان عمرو بن بحر البصري المعروف بالجاحظ. مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٥-١٣٨٧هـ.

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

* الخصائص الصغرىٰ (أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب). جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: عباس أحمد صقر، ط١/ ١٤١٦هـ.

* الخصائص الكبرىٰ (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب). جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

* خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام. أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٤١٨هـ.

* الدر المختار. علاء الدين محمد بن علي الحصكفي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مركز هجر بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* الدراية في تخريج أحاديث الهداية. شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني. دار المعرفة ببيروت.

* درر الحكام في شرح غرر الأحكام. محمد بن فرامز الرومي المعروف بملا خسرو. وعليه حاشية لأبي الإخلاص عمار بن حسن الشرنبلالي. مكتبة مير محمد بباكستان.

* الدرة الثمينة في تاريخ المدينة. محب الدين محمد ابن النجار البغدادي. مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

* الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين والحكماء المتقدمين. نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي. طهران، ١٣٥٨هـ.

* الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. مكتبة الحكمة بدمشق، ط١/ ١٤١٥هـ.

* الدعاء. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.

* الدعاء. أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي. دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٩٩٢م.

* الدعوات الكبير. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار غراس بالكويت، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار. أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، بشرح عبد المجيد الشرنوبي. مكتبة الآداب

بالقاهرة، ط١/ ١٤١٤هـ.

* دلائل النبوة. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار النفائس ببيروت، ط٢/ ١٤٠٦هـ.

* دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* ديوان الضعفاء والمتروكين، وذيله. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة، ١٣٨٧هـ.

* الذخيرة. شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي. دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٩٩٤م.

* الذريعة إلىٰ مكارم الشريعة. أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب.

١ – دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٠هـ.

٢ – دار السلام بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* ذكر أخبار أصفهان. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الكتاب الإسلامي.

* ذم الكلام وأهله. أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي. مكتبة الغرباء الأثرية.

* الذهب الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز. أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي. المطبعة الميمنية بالقاهرة، ١٣١٦هـ.

* ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. مؤسسة الأعلمي ببيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.

* الرحلة العياشية. أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي. دار السويدي بأبي ظبي، ط١/ ٢٠٠٦م.

* الرحلة في طلب الحديث. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. تحقيق: نور الدين عتر، ط١/ ١٣٩٥هـ.
* رسائل ابن حزم. أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، ط٢/ ١٩٨٧م.
* رسائل ابن ناصر الدين. شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.
* رسائل الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. المكتبة التوفيقية بالقاهرة.
* الرسالة. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي بالقاهرة، ط١/ ١٣٥٨هـ.
* الرسالة القشيرية. أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري. مؤسسة دار الشعب، ١٤٠٩هـ.
* الرعاية لحقوق الله. أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٤.
* الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.
* الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام. أبو القاسم تمام بن محمد الرازي. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.
* روضة الطالبين وعمدة المفتين. محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي. المكتب الإسلامي، ط٣/ ١٤١٢هـ.
* روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. أبو حاتم محمد بن حبان البستي. مكتبة السنة المحمدية بالقاهرة.

* رياض الصالحين. أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي. دار ابن كثير، ط١/ ١٤٢٨هـ.
* زاد المسير في علم التفسير. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. المكتب الإسلامي ودار ابن حزم، ط١/ ١٤٢٣هـ.
* زاد المعاد في هدي خير العباد. شمس الدين محمد ابن قيم الجوزية الدمشقي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٣/ ١٤١٨هـ.
* الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.
* الزاهر في معاني كلمات الناس. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري. دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ط٢.
* الزهد. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.
* الزهد. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. دار المشكاة بالقاهرة، ط١/ ١٤١٤هـ.
* الزهد. أبو السري هناد بن السري الكوفي. دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت، ط١/ ١٤٠٦هـ.
* الزهد. أبو بكر أحمد بن أبي عاصم الشيباني. الدار السلفية بالهند، ط٢/ ١٤٠٨هـ.
* الزهد الكبير. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية، ط١/ ١٤٠٨هـ.
* الزهد والرقائق. أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٢/ ١٤٢٥هـ.
* الزهد والرقائق. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار

البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* الزهد وصفة الزاهدين. أبو سعيد أحمد بن محمد ابن الأعرابي. دار الكتب المصرية، ١٩٩٨م.

* الزواجر عن اقتراف الكبائر. شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي. مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥٦هـ.

* سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد. محمد بن يوسف الصالحي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

* سلاح المؤمن في الدعاء والذكر. أبو الفتح محمد بن محمد المصري المعروف بابن الإمام. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، ط١/ ١٤١٤هـ.

* سنن ابن ماجه. أبو عبد الله محمد ابن ماجه القزويني. دار الجيل ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* سنن أبي داود. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. دار القبلة ومؤسسة الريان والمكتبة المكية، ط١/ ١٤١٩هـ.

* سنن الترمذي. أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي. دار الغرب الإسلامي ببيروت. ط٢/ ١٩٩٨م.

* سنن الدارقطني. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* سنن الدارمي. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. دار الكتاب العربي، ط١/ ١٤٠٧هـ.

* سنن سعيد بن منصور. أبو عثمان سعيد بن منصور المروزي. دار الكتب العلمية ببيروت.

* السنن الصغرىٰ. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. مكتبة المعارف بالرياض، ط١.

* السنن الصغير. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي/ باكستان.

* السنن الكبرىٰ. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

* السنن الكبرىٰ. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٣/ ١٤٢٤هـ.

* السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني. دار العاصمة بالرياض، ط١/ ١٤١٦هـ.

* السنة. أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد الشيباني. دار ابن القيم بالدمام، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* السنة. أبو بكر أحمد بن أبي عاصم الشيباني. المكتب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٤٠٠هـ.

* السنة. أبو بكر أحمد بن محمد البغدادي المعروف بالخلال. دار الراية بالرياض.

* سير أعلام النبلاء. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٠٣هـ.

* السيرة النبوية. أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري. دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣/ ١٤١٠هـ.

* السيرة النبوية. شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي. دار الصابوني بحلب، ط١/ ١٤١٦هـ.

* السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل. تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. المكتبة الأزهرية بالقاهرة.

* شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي. تحقيق: أحمد سعد حمدان.

* شرح أم البراهين [العقيدة الصغرى]. أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي. مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط١/ ١٣٥١هـ.

* شرح سنن ابن ماجه. علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي. مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١/ ١٤١٩هـ.

* شرح السنة. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ.

* شرح صحيح البخاري. أبو الحسن علي ابن بطال القرطبي. مكتبة الرشد بالرياض، ط٢/ ١٤٢٣هـ.

* شرح صحيح مسلم. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. مؤسسة قرطبة بالقاهرة، ط٢/ ١٤١٤هـ.

* شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار المدني بجدة، ١٩٨٥م.

* شرح العقائد النسفية. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني [مع حاشيتي مصلح الدين الكستلي والمولى الخيالي]. مكتبة المثنى ببغداد.

* شرح عقيدة الإمام الغزالي. أحمد زروق. دار الكرز بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة [أو الاعتماد في الاعتقاد]. أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي. المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة، ط١/ ١٤٣٢هـ.

* شرح عين العلم وزين الحلم. نور الدين علي بن سلطان محمد القاري. مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

* شرح فصوص الحكم. نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* شرح مشكل الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.

* شرح معاني الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي. عالم الكتب ببيروت.

* شرح المواقف لعضد الدين الإيجي. الشريف علي بن محمد الجرجاني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* شرح نهج البلاغة. عز الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد المدائني. دار الكتاب العربي ببغداد، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* شرف أصحاب الحديث. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار إحياء السنة النبوية بأنقرة، ١٣٨٩هـ.

* شرف المصطفىٰ. أبو سعد عبد الملك بن محمد الخركوشي. دار البشائر الإسلامية، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* الشريعة. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري. دار الوطن بالرياض، ط١/ ١٤١٨هـ.

* شعب الإيمان. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. مكتبة الرشد، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* الشفا بترتيب حقوق المصطفىٰ. أبو الفضل عياض بن موسىٰ السبتي. دار الكتب العلمية ببيروت.

* شفاء السقام في زيارة خير الأنام. تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. دار

الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٩هـ.
* الشمائل المحمدية. أبو عيسىٰ محمد بن سورة الترمذي. دار الحديث ببيروت، ط٣/ ١٤٠٨هـ.
* الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية). أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. دار العلم للملايين ببيروت، ١٩٩٠م.
* صحيح ابن حبان. أبو حاتم محمد بن حبان البستي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢/ ١٤١٤هـ.
* صحيح ابن خزيمة. أبو بكر محمد ابن خزيمة النيسابوري. المكتب الإسلامي ببيروت، ١٤٠٠هـ.
* صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. المطبعة السلفية بالقاهرة، ط١/ ١٤٠٠هـ.
* صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. دار طيبة بالرياض، ط١/ ١٤٢٧هـ.
* صفة الجنة. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار المأمون للتراث بدمشق، ط٢/ ١٤١٥هـ.
* صفة الصفوة. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٣٣هـ.
* صفة النفاق وذم المنافقين. أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي. دار ابن زيدون ببيروت، ط١/ ١٤١٠هـ.
* الضعفاء الصغير. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* الضعفاء الكبير. أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي. دار الصميعي بالرياض، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* الضعفاء والمتروكون. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* الضعفاء والمتروكون. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. المكتب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٤٠٠هـ.

* الطب النبوي. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار ابن حزم ببيروت، ١٤٢٧هـ.

* طبقات الأولياء. سراج الدين عمر ابن الملقن المصري. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢/ ١٤١٥هـ.

* الطبقات. أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري. مطبعة العاني ببغداد، ط١/ ١٣٨٧هـ.

* طبقات الشافعية الكبرىٰ. تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي. دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

* طبقات الصوفية. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٢/ ١٤٢٤هـ.

* طبقات الفقهاء الشافعية. أبو عمرو عثمان ابن الصلاح الشهرزوري. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الطبقات الكبرىٰ. أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١/ ١٤٢١هـ.

* الطبقات الكبرىٰ [لواقح الأنوار في طبقات الأخيار]. أبو المواهب عبد الوهاب

بن أحمد الشعراني. المطبعة العامرة الشرفية بالقاهرة، ١٣١٥هـ.

* طبقات المحدثين بأصفهان والواردين عليها. أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصفهاني. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.

* طرح التثريب في شرح التقريب. أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وولده أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي. دار إحياء التراث العربي ببيروت.

* الطيوريات. انتخاب أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي من كتب أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري. أضواء السلف بالرياض.

* عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي. أبو بكر محمد ابن العربي المالكي. دار الكتب العلمية ببيروت.

* العاقبة في ذكر الموت. أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي. مكتبة دار الأقصىٰ بالكويت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* العبر في خبر من غبر. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* عجائب القرآن. فخر الدين محمد بن عمر الرازي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٤هـ.

* عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الدمشقي. دار ابن كثير، ط٣/ ١٤٠٩هـ.

* العزلة. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. دار ابن كثير، ط٢/ ١٤١٠هـ.

* العظمة. أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصفهاني. دار العاصمة بالرياض، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* العقد الفريد. أبو عمر أحمد ابن عبد ربه الأندلسي. دار الكتب العلمية ببيروت،

ط١/ ١٤٠٤هـ.

* عقلاء المجانين. أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري. دار النفائس ببيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.

* عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة. أبو الفيض محمد مرتضىٰ الزبيدي. المطبعة الوطنية بالإسكندرية، ط١/ ١٢٩٢هـ.

* علل الحديث. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. تحقيق: سعد الحميد وخالد الجريسي. ط١، ١٤٢٧هـ.

* العلل الكبير. أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ الترمذي. عالم الكتب ببيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ.

* العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٣هـ.

* العلل الواردة في الأحاديث النبوية. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. دار طيبة ودار ابن الجوزي.

* العلل ومعرفة الرجال. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. دار الخاني بالرياض، ط٢/ ١٤٢٢هـ.

* عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد [العقيدة الكبرىٰ]. أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي. مطبعة جريدة الإسلام بالقاهرة، ١٣١٦هـ.

* عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي المعروف بالسمين. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بدر الدين محمود بن أحمد العيني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

* عمل اليوم والليلة. أبو بكر أحمد ابن السني الدينوري. دار الأرقم ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* عوارف المعارف. أبو حفص عمر بن محمد السهروردي. المكتبة العلامية بالقاهرة، ١٣٥٨هـ.

* العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. دار ومكتبة الهلال.

* عيون الأخبار. أبو محمد عبد الله ابن قتيبة الدينوري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* غريب الحديث. أبو محمد عبد الله ابن قتيبة الدينوري. مطبعة العاني ببغداد، ط١/ ١٣٩٧هـ.

* غريب الحديث. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤١٣هـ.

* غريب الحديث. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة.

* الغريبين في القرآن والحديث. أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي. مكتبة نزار الباز، ط١/ ١٤١٩هـ.

* غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر. أحمد بن محمد الحموي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* الغيلانيات. أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي. أضواء السلف بالرياض، ط١/ ١٤١٦هـ.

* الفائق في غريب الحديث. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، ط٢.

* فتاوىٰ ابن حجر في العقيدة. أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني. دار الصحابة بطنطا، ط١/ ١٤١٠هـ.

* فتاوىٰ ابن الصلاح، ومعه: أدب المفتي والمستفتي. أبو عمرو عثمان ابن الصلاح الشهرزوري. دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* فتاوىٰ ابن عبد السلام. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي. دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* الفتاوىٰ التاتارخانية. عالم بن العلاء الدهلوي. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١.

* فتاوىٰ السبكي. تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي. دار المعرفة ببيروت.

* فتاوىٰ النووي [المسائل المنثورة]. محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي. مجلة الأزهر الشريف، ١٤١١هـ.

* الفتاوىٰ الهندية العالمكيرية [وبهامشها الفتاوىٰ البزازية المسماة بالجامع الوجيز لحافظ الدين محمد ابن البزاز الكردري، وفتاوىٰ قاضيخان لفخر الدين حسن بن منصور الأوزجندي]. المطبعة الأميرية ببولاق، ط٢/ ١٣١٠.

* فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. ط١/ ١٤٢١هـ.

* فتح العزيز شرح الوجيز. أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* فتح القدير. كمال الدين محمد ابن الهمام السيواسي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* الفتن. أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي. مكتبة التوحيد بالقاهرة،

ط١/ ١٤١٢هـ.

* فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية علىٰ تفسير الكشاف). شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي. جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١/ ١٤٣٤هـ.

* الفتوحات الربانية علىٰ الأذكار النووية. محمد بن علان الصديقي المكي. جمعية النشر والتأليف الأزهرية (تصوير دار إحياء التراث العربي).

* الفتوحات المكية. محيي الدين محمد ابن عربي الحاتمي. المطبعة الأميرية ببولاق، ١٢٧٤هـ.

* الفتوة. أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي. دار الرازي بعمان (الأردن)، ط١/ ١٤٢٢هـ.

* الفردوس بمأثور الخطاب. أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. أبو عبيد البكري. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، ط٣/ ١٤٠٣هـ.

* فصوص الحكم. محيي الدين محمد ابن عربي الحاتمي. دار الكتاب العربي ببيروت.

* فضائل الصحابة. أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة، ط١/ ١٤٠٣هـ.

* فضائل القرآن. أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. دار ابن كثير.

* فضائل القرآن. أبو عبد الله محمد ابن الضريس البجلي. دار الفكر بدمشق، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* الفقيه والمتفقه. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤١٧هـ.

* الفوائد. أبو محمد عبد الله بن محمد الفاكهي. مكتبة الرشد بالرياض، ط١/ ١٤١٩هـ.

* فيض القدير شرح الجامع الصغير. زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي. دار المعرفة ببيروت، ط٢/ ١٣٩١هـ.

* القاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٨/ ١٤٢٦هـ.

* القانون في الطب. أبو علي الحسين ابن سينا البخاري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* القرىٰ لقاصد أم القرىٰ. محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري. المكتبة العلمية ببيروت.

* قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. المكتب الإسلامي، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* قواعد الأحكام في إصلاح الأنام [القواعد الكبرىٰ]. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي. دار القلم بدمشق، ط١/ ١٤٢١هـ.

* قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلىٰ طريق التوحيد. أبو طالب محمد بن علي المكي.

١ – دار الكتب العلمية بتحقيق عصام الكيالي، من أول الكتاب حتىٰ آخر الباب الرابع من كتاب الصلاة.

٢ – مكتبة دار التراث بتحقيق محمود إبراهيم الرضواني، من أول باب الجمعة

وحتىٰ نهاية الكتاب.

* قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة.

* القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. مكتبة المؤيد بالطائف ومكتبة دار البيان بدمشق.

* القول في علم النجوم. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار أطلس بالرياض، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* قيام الليل. أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي. اختصره: أحمد بن علي المقريزي. حديث أكاديمي بباكستان، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* الكاشف عن حقائق السنن (شرح مشكاة المصابيح). شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي. مكتبة نزار الباز بمكة المكرمة، ط١/ ١٤١٧هـ.

* الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. مؤسسة علوم القرآن بجدة، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الكامل في ضعفاء الرجال. أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. دار الفكر، ط١/ ١٤٠٤هـ.

* الكبائر وتبيين المحارم. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار ابن كثير ومكتبة دار التراث.

* الكتاب في النحو. أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي المعروف بسيبويه. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣/ ١٤٠٨هـ.

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. مكتبة العبيكان بالرياض، ط١/ ١٤١٨هـ.

* كشف الأستار عن زوائد البزار. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. مصطفىٰ بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة. دار إحياء التراث العربي ببيروت.

* كشف القناع عن حكم الوجد والسماع. أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي. دار الصحابة بطنطا، ط١/ ١٤١٢هـ.

* كشف المشكل من حديث الصحيحين. أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. دار الوطن بالرياض.

* كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح. صدر الدين محمد بن إبراهيم المناوي. الدار العربية للموسوعات ببيروت، ١٤٢٥هـ.

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن. أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي. دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

* الكفاية في علم الرواية. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٥٧هـ.

* كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ. أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الأجدابي. المطبعة الأدبية ببيروت، ١٣٠٥هـ.

* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٥/ ١٤٠٥هـ.

* الكنىٰ والأسماء. أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

* الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري. شمس الدين محمد بن يوسف

الكرماني. دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط٢/ ١٤٠١هـ.

* الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية. زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي. المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.

* اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار المعرفة ببيروت.

* اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة [أو التذكرة في الأحاديث المشتهرة]. بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح. أبو عبد الله محمد بن موسىٰ البرماوي. دار النوادر، ط١/ ١٤٣٣هـ.

* اللباب في تهذيب الأنساب. عز الدين علي ابن الأثير الجزري. مكتبة المثنىٰ ببغداد.

* اللباب في الفقه الشافعي. أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملي. دار البخاري بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤١٦هـ.

* لحن العوام. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢/ ١٤٢٠هـ.

* لسان العرب. جمال الدين محمد ابن منظور الإفريقي. دار صادر ببيروت.

* لسان الميزان. شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني. مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف. زين الدين عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي. دار ابن كثير، ط٥/ ١٤٢٠هـ.

* لطائف المنن. تاج الدين أحمد ابن عطاء الله السكندري. دار الكتاب المصري

واللبناني، ط١/ ١٤١١هـ.

* لطائف المنن والأخلاق. أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني. دار التقوىٰ بدمشق، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلىٰ السلاطين. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الصحابة بطنطا، ط١/ ١٤١١هـ.

* المبسوط. شمس الدين محمد بن أحمد السرخسي. دار المعرفة ببيروت.

* المتفق والمفترق. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار القادري، ط١/ ١٤١٧هـ.

* مثير العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. دار الراية، ط١/ ١٤١٥هـ.

* مجاز القرآن. أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ التيمي. مكتبة الخانجي بالقاهرة.

* المجالسة وجواهر العلم. أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* المجروحون من المحدثين. أبو حاتم محمد بن حبان البستي. دار الصميعي بالرياض، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* مجمع الأمثال. أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني. مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ.

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الفكر ببيروت، ١٤١٤هـ.

* مجمل اللغة. أبو الحسين أحمد ابن فارس اللغوي. مؤسسة الرسالة ببيروت.

* المجموع شرح المهذب. أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النووي. إدارة الطباعة

المنيرية بالقاهرة.

* مجموع الفتاوىٰ. تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني. مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

* محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب. دار مكتبة الحياة ببيروت.

* محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار. محيي محمد ابن عربي الحاتمي. دار اليقظة العربية بدمشق، ١٣٨٨هـ.

* المحبة لله. أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الختلي. دار المكتبي بدمشق، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي. دار الفكر ببيروت، ط١/ ١٣٩١هـ.

* المحرر في الفقه الشافعي. أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٦هـ.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي. دار ابن حزم ببيروت، ط١.

* المحكم والمحيط الأعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي. معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ط٢/ ١٤٢٤هـ.

* المحلىٰ. أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي. إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، ١٣٥٢هـ.

* مختصر المزني. أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيىٰ المزني. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* المخلصيات. أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بالمخلص. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* مدارك السالكين. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. دار الكتاب العربي ببيروت، ط٧/ ١٤٢٣هـ.

* مدارك التنزيل وحقائق التأويل. أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي. دار الكلم الطيب ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* المدخل. أبو عبد الله محمد ابن الحاج العبدري. مكتبة دار التراث بالقاهرة.

* المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. أضواء السلف بالرياض، ط٢/ ١٤٢٠هـ.

* المدونة الكبرىٰ. أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.

* المراسيل. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٢/ ١٤١٨هـ.

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان. أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* مروج الذهب ومعادن الجوهر. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي. المكتبة العصرية، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* مسائل أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه برواية إسحاق بن منصور المروزي. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* المسامرة شرح المسايرة. كمال الدين محمد ابن أبي شريف المقدسي. المطبعة الأميرية ببولاق، ط١/ ١٣١٧هـ.

* مساوئ الأخلاق. أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي. مكتبة السوادي بجدة، ط١/ ١٤١٢هـ.

* المستخرج علىٰ صحيح مسلم. أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفراييني. دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* المستدرك علىٰ الصحيحين. أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم. دار الحرمين بالقاهرة، ط١/ ١٤١٧هـ.

* المستصفىٰ من علم الأصول. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. تحقيق: حمزة بن زهير حافظ.

* المستقصىٰ في أمثال العرب. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١.

* مسند ابن الجعد. أبو الحسن علي بن الجعد الجوهري. مكتبة الفلاح بالكويت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* مسند أبي حنيفة. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. مكتبة الكوثر بالرياض، ط١/ ١٤١٥هـ.

* مسند أبي يعلىٰ. أبو يعلىٰ أحمد بن علي الموصلي. دار الثقافة العربية ودار المأمون للتراث بدمشق.

* مسند أحمد. أبو عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* مسند البزار (البحر الزخار). أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

* مسند الحميدي. أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي. دار السقا بدمشق،

ط١/ ١٩٩٦م.

* مسند الروياني. أبو بكر محمد بن هارون الروياني. مؤسسة قرطبة بالقاهرة، ط١/ ١٤١٦هـ.

* مسند السراج. أبو العباس محمد بن إسحاق النيسابوري المعروف بالسراج. إدارة العلوم الأثرية بباكستان، ط١/ ١٤٢٣هـ.

* مسند الشاشي. أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، ط١.

* مسند الشافعي. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. شركة المطبوعات العلمية بالقاهرة، ط١/ ١٣٢٧هـ.

* مسند الشاميين. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤١٦هـ.

* مسند الشهاب. أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* مسند الطيالسي. أبو داود سليمان بن داود الطيالسي. دار هجر بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* مسند عبد بن حميد. أبو محمد عبد بن حميد الكشي. دار بلنسية بالرياض، ط٢/ ١٤٢٣هـ.

* المسند المستخرج علىٰ صحيح مسلم. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الكتب العلمية ببيروت.

* مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار. أبو الفضل عياض بن موسىٰ السبتي. دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

* مشكاة الأنوار في توحيد الجبار. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار الفكر اللبناني ببيروت، ط١/ ١٩٩٤م.
* مصارع العشاق. أبو محمد جعفر بن أحمد السراج القارئ. دار صادر ببيروت.
* المصباح المنير. أبو العباس أحمد بن محمد الفيومي.
١ - مكتبة لبنان ببيروت، ١٩٨٧م.
٢ - دار المعارف بالقاهرة، ط٢.
* المصنف. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المكتب الإسلامي والمجلس العلمي.
* المصنف. أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة العبسي. دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٩هـ.
* معالم التنزيل. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. دار طيبة بالرياض، ط١/ ١٤٠٩هـ.
* معالم السنن. أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. المطبعة العلمية بحلب، ط١/ ١٣٥١هـ.
* معاني القرآن. أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الديلمي المعروف بالفراء. عالم الكتب ببيروت، ط٣/ ١٤٠٣هـ.
* معاني القرآن وإعرابه. إبو إسحاق إبراهيم بن محمد البغدادي المعروف بالزجاج. عالم الكتب ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.
* معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب). أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٩٩٣م.
* معجم اصطلاحات الصوفية. جمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الكاشاني. دار

المنار بالقاهرة، ط١/ ١٤١٣هـ.

* المعجم الأوسط. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. دار الحرمين بالقاهرة، ١٤١٥هـ.

* معجم البلدان. شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي. دار صادر ببيروت، ١٣٩٧هـ.

* معجم السفر. أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي. دار الفكر ببيروت، ١٤١٤هـ.

* معجم الشعراء. أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. دار صادر ببيروت، ط١/ ١٤٢٥هـ.

* معجم الشيوخ. أبو الحسين محمد بن أحمد الصيداوي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* معجم الشيوخ. أبو يعلىٰ أحمد بن علي الموصلي. دار المأمون للتراث، ط١/ ١٤١٠هـ.

* معجم الشيوخ. أبو بكر محمد ابن المقرئ الأصفهاني. مكتبة الرشد بالرياض، ط١/ ١٤١٩هـ.

* معجم الشيوخ. أبو سعيد أحمد بن محمد ابن الأعرابي. دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤١٨هـ.

* معجم الصحابة. أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي. مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤١٨هـ.

* معجم الصحابة. أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي. مكتبة دار البيان بالكويت.

* المعجم الصغير. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. المكتب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* معجم قبائل العرب. عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط٨/ ١٤١٨هـ.

* المعجم الكبير. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

والجزء ١٣ و ١٤ بتحقيق: سعد الحميد وخالد الجريسي.

* معرفة الثقات. أبو الحسن أحمد بن عبد الله العجلي. مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* معرفة السنن والآثار. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١/ ١٤١١هـ.

* معرفة الصحابة. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. دار الوطن بالرياض، ط١/ ١٤١٩هـ.

* معرفة الصحابة. أبو عبد الله محمد ابن منده الأصفهاني. جامعة الإمارات، ط١/ ١٤٢٦هـ.

* معرفة علوم الحديث. أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* المعرفة والتاريخ. أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي. مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤١٠هـ.

* المعلم بفوائد مسلم. أبو عبد الله محمد بن علي المازري. الدار التونسية والمؤسسة الوطنية التونسية.

* المغرب في ترتيب المعرب. أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي. مكتبة أسامة بن زيد بحلب، ط١/ ١٣٩٩هـ.

* المغني. موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي. دار عالم الكتب بالرياض،

ط٣/ ١٤١٧هـ.

* المغني عن حمل الأسفار (تخريج أحاديث علوم الدين). أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي. دار طبرية بالرياض، ط١/ ١٤١٥هـ.

* المغني في الضعفاء. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

* مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج. شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني المعروف بالخطيب. دار المعرفة ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* مفتاح دار السعادة. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. دار ابن عفان بالخبر، ط١/ ١٤١٦هـ.

* مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. عصام الدين أحمد بن مصطفىٰ البروسوي المعروف بطاش كبري زاده. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ.

* مفتاح المعية في دستور الطريقة النقشبندية. عبد الغني بن إسماعيل النابلسي. الدار الجودية بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* المفردات في غريب القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب. دار المعرفة ببيروت.

* المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم. أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي. دار ابن كثير، ط١/ ١٤١٧هـ.

* مفيد العلوم ومبيد الهموم. أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي. دار التقدم بالقاهرة، ١٣٢٣هـ.

* المقاصد الحسنة. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار الكتب

العلمية ببيروت، ط١/ ١٣٩٩هـ.

* مقامات الحريري. أبو محمد القاسم بن علي الحريري. دار صادر ببيروت، ١٤٠٠هـ.

* المقدمة في علوم الحديث. أبو عمرو عثمان ابن الصلاح الشهرزوري. تحقيق: نور الدين عتر.

* المقصد الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار المشرق ببيروت، ١٩٧١م.

* مكارم الأخلاق. أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي. دار الآفاق العربية بالقاهرة، ط١/ ١٤١٩هـ.

* منارات السائرين ومقامات الطائرين. أبو بكر عبد الله بن شاور الرازي المعروف بابن دايه. دار سعاد الصباح بالكويت، ط١/ ١٩٩٣م.

* منازل السائرين. أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي. دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤٠٨هـ.

* مناقب الإمام أبي حنيفة. أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، وحافظ الدين محمد ابن البزاز الكردري. دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١/ ١٣٢١هـ.

* مناقب الشافعي. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. دار التراث بالقاهرة، ط١/ ١٣٩٠هـ.

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.

* المنتقىٰ. أبو محمد عبد الله ابن الجارود النيسابوري. دار الكتاب العربي ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* منتهىٰ الآمال في شرح حديث إنما الأعمال. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر. نور الدين علي بن سلطان محمد القاري. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤١٩هـ.

* المنهاج في شعب الإيمان. أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي. دار الفكر ببيروت، ط١/ ١٣٩٩هـ.

* منهاج الوصول إلىٰ علم الأصول. ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١.

* المهذب في اختصار السنن الكبير. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار الوطن بالرياض، ط١/ ١٤٢٢هـ.

* المهذب في الفقه الشافعي. أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي. دار القلم والدار الشامية، ط١/ ١٤١٢هـ.

* المؤتلف والمختلف. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

* موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر. أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني. مكتبة الرشد بالرياض، ط٢/ ١٤١٤هـ.

* المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني.
١ - المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢/ ١٤٢٥هـ.
٢ - دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* موضح أوهام الجمع والتفريق. أبو بكر أحمد بن علي البغدادي المعروف بالخطيب. دار الفكر الإسلامي، ط٢/ ١٤٠٥هـ.

* الموضوعات. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٣٨٦هـ.
* الموضوعات. أبو الفضائل الحسن بن محمد الصاغاني. تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، ط١/ ١٤٠١هـ.
* الموطأ. أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي. دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٤٠٦هـ.
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. دار المعرفة ببيروت.
* الميسر في شرح مصابيح السنة. أبو عبد الله فضل الله بن الحسن التوربشتي. مكتبة نزار الباز، ط٢/ ١٤٢٩هـ.
* نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار. أبو الفضل أحمد ابن حجر العسقلاني. دار ابن كثير، ط٢/ ١٤٢٩هـ.
* النخلة. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني. دار البشائر الإسلامية ببيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.
* نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض. شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.
* النشر في القراءات العشر. شمس الدين محمد بن محمد الجزري. دار الكتب العلمية ببيروت.
* نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية. جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي. دار القبلة ومؤسسة الريان والمكتبة المكية.
* نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي. دار

الكتاب الإسلامي بالقاهرة، ١٤٠٤هـ.

* النكت والعيون. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت.

* نهاية الأرب في فنون العرب. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٤هـ.

* النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين المبارك ابن الأثير الجزري. المكتبة الإسلامية، ط١/ ١٣٨٣هـ.

* نهاية المطلب في دراية المذهب. أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين. دار المنهاج بجدة، ط١/ ١٤٢٨هـ.

* النهر الفائق شرح كنز الدقائق. سراج الدين عمر ابن نجيم الحنفي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

* نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول. أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي المعروف بالحكيم. مكتبة الإمام البخاري بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* النور السافر عن أخبار القرن العاشر. عبد القادر بن شيخ العيدورس الحضرمي. دار صادر ببيروت، ط١/ ٢٠٠١م.

* الهداية إلىٰ بلوغ النهاية. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي. جامعة الشارقة، ط١/ ١٤٢٩هـ.

* هواتف الجنان. أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي. دار البشائر بدمشق، ط١/ ١٤٢١هـ.

* الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* الوسيط. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. دار السلام بالقاهرة، ط١/ ١٤١٧هـ.
* وفاء الوفا بأخبار دار المصطفىٰ. نور الدين علي بن عبد الله السمهودي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٢٧هـ.
* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. شمس الدين أحمد ابن خلكان الإربلي. دار صادر ببيروت.
* اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر. أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني. دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ببيروت.

كتب ابن أبي الدنيا:

* الإخلاص والنية. دار البشائر، ط١.
* الإخوان. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ.
* الإشراف في منازل الأشراف. مكتبة الرشد بالرياض، ط١/ ١٤١١هـ.
* اصطناع المعروف. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.
* إصلاح المال. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.
* الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤١٨هـ.
* الأهوال. مكتبة آل ياسر بالجيزة، ط١/ ١٤١٣هـ.
* الأولياء. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* التهجد وقيام الليل. مكتبة القرآن بالقاهرة.
* التواضع والخمول. دار الاعتصام بالقاهرة.
* التوبة. مكتبة القرآن بالقاهرة.

* التوكل على الله. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الجوع. دار ابن حزم ببيروت، ط٢/ ١٤٢١هـ.

* حسن الظن بالله. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الحلم. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* ذم البغي. دار الراية بالرياض، ط١/ ١٤٠٩هـ.

* ذم الدنيا. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* ذم المسكر. دار البشائر بدمشق، ط١/ ١٤١٢هـ.

* ذم الملاهي. مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، ط١/ ١٤١٦هـ.

* الرضا عن الله بقضائه. الدار السلفية بالهند، ط١/ ١٤١٠هـ.

* الرقة والبكاء. دار ابن حزم ببيروت، ط٣/ ١٤١٩هـ.

* الزهد. دار ابن كثير، ط١/ ١٤٢٠هـ.

* الشكر لله. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الصبر والثواب عليه. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

* صفة الجنة. مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* صفة النار. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

* الصمت وآداب اللسان. دار الكتاب العربي ببيروت، ط١/ ١٤١٠هـ.

* العزلة والانفراد. دار الوطن بالرياض، ط١/ ١٤١٧هـ.

* العقوبات. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٦هـ.

* العمر والشيب. مكتبة الرشد بالرياض، ط١/ ١٤١٢هـ.

* العيال. دار ابن القيم بالدمام، ط١/ ١٤١٠هـ.

* الغيبة والنميمة. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

* الفرج بعد الشدة. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* القبور. مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤٢٠هـ.
* قرئ الضيف. مكتبة أضواء السلف بالرياض، ط١/ ١٤١٨هـ.
* قصر الأمل. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٦هـ.
* قضاء الحوائج. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* القناعة والتعفف. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* المتمنين. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.
* مجابو الدعوة. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* محاسبة النفس والإزراء عليها. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.
* المحتضرين. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.
* مداراة الناس. دار ابن حزم ببيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.
* المرض والكفارات. الدار السلفية بالهند، ط١/ ١٤١١هـ.
* المطر والرعد والبرق والريح. دار ابن الجوزي، ط١/ ١٤١٨هـ.
* مكارم الأخلاق. مكتبة القرآن بالقاهرة.
[بالإضافة إلىٰ: طبعة دار الكتب العلمية الأولىٰ ١٤٠٩هـ، ومعه مكارم الأخلاق للطبراني].
* من عاش بعد الموت. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* المنامات. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* الهم والحزن. دار السلام بالقاهرة، ط١/ ١٤١٢هـ.
* هواتف الجنان. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.
* الورع. الدار السلفية بالكويت، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* اليقين. مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

دواوين الشعر:

* ديوان ابن الرومي. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٣/ ١٤٢٣هـ.
* ديوان ابن الفارض. المطبعة الميمنية بالقاهرة.
* ديوان ابن المبارك. تحقيق: مجاهد مصطفىٰ بهجت، ١٤٣٢هـ.
* ديوان ابن المعتز. دار صادر ببيروت.
* ديوان ابن ميادة. مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ.
* ديوان ابن الوردي. دار الآفاق العربية بالقاهرة، ط١/ ١٤٢٧هـ.
* ديوان الأبيوردي. المطبعة العثمانية بلبنان، ١٣١٧هـ.
* ديوان أبي الأسود الدؤلي. دار ومكتبة الهلال ببيروت، ط٢/ ١٤١٨هـ.
* ديوان أبي تمام الطائي. تحقيق: محيي الدين الخياط.
* ديوان أبي العتاهية. دار بيروت، ١٤٠٦هـ.
* ديوان أبي الفتح البستي. مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٠هـ.
* ديوان أبي فراس الحمداني. دار الكتاب العربي ببيروت، ط٢/ ١٤١٤هـ.
* ديوان أبي النجم العجلي. مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ.
* ديوان أبي نواس. تحقيق: مجموعة من المستشرقين الألمان.
* ديوان الأحوص الأنصاري. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢/ ١٤١١هـ.
* ديوان الأخطل. دار الفكر بدمشق، ط٤/ ١٤١٦هـ.
* ديوان الأعشىٰ. مكتبة الآداب بالقاهرة.
* ديوان امرئ القيس. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٥/ ١٤٢٥هـ.
* ديوان أمية بن أبي الصلت. دار صادر ببيروت، ط١/ ١٩٩٨م.

* ديوان البحتري. دار المعارف بالقاهرة، ط٣.

* ديوان بشار بن برد. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ١٣٧٦هـ.

* ديوان البعيث المجاشعي. دار الحرية ببغداد، ١٣٩٤هـ.

* ديوان جرير. دار بيروت، ١٤٠٦هـ.

* ديوان حاتم الطائي. دار صادر ببيروت، ١٤٠١هـ.

* ديوان حسان بن ثابت. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٢/ ١٤١٤هـ.

* ديوان الحلاج. منشورات الجمل.

* ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي. مطبعة المعارف ببغداد، ١٣٩٣هـ.

* ديوان دريد بن الصمة. دار المعارف بالقاهرة.

* ديوان رؤبة بن العجاج. دار ابن قتيبة بالكويت.

* ديوان زهير بن أبي سلمىٰ. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ.

* ديوان الشافعي.

١ – دار القلم بدمشق، ط١/ ١٤٢٠هـ.

٢ – دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٤هـ.

٣ – دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣/ ١٤١٦هـ.

٤ – دار الأرقم ببيروت.

* ديوان الشبلي. دار التضامن ببغداد، ط١/ ١٣٨٦هـ.

* ديوان طرفة بن العبد. دار الكتب العلمية ببيروت، ط٣/ ١٤٢٣هـ.

* ديوان عبد الله بن رواحة. دار العلوم، ١٤٠٢هـ.

* ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات. دار صادر ببيروت.

* ديوان العجاج. مكتبة أطلس بدمشق.

* ديوان علي بن أبي طالب. تحقيق: عبد العزيز الكرم، ط١/ ١٤٠٩هـ.

* ديوان عمرو بن كلثوم. دار الكتاب العربي ببيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

* ديوان الفرزدق. دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/ ١٤٠٧هـ.

* ديوان القطامي. دار الثقافة ببيروت، ط١/ ١٩٦٠م.

* ديوان كثير عزة. دار الثقافة ببيروت، ١٣٩١هـ.

* ديوان كشاجم. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ.

* ديوان كعب بن زهير. دار الكتب العلمية ببيروت، ١٤١٧هـ.

* ديوان لبيد بن ربيعة. دار صادر ببيروت،

* ديوان المتنبي. دار بيروت، ١٤٠٣هـ.

* ديوان مجنون ليلىٰ. دار مصر للطباعة.

* ديوان محمود الوراق. مؤسسة الفنون بعجمان، ط١/ ١٤١٢هـ.

* ديوان النابغة الذبياني. دار المعارف بالقاهرة، ط٢.

* ديوان هدبة بن الخشرم. دار القلم بالكويت، ط٢/ ١٤٠٦هـ.

* ديوان الهذليين. الدار القومية بالقاهرة، ١٣٨٥هـ.

* سقط الزند. أبو العلاء المعري. دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٦هـ.

* اللزوميات [لزوم ما لا يلزم]. أبو العلاء المعري. مكتبة الهلال ومكتبة الخانجي.